دراسات في



((الأسواق التجارية والصناعية))
في الأندلس
في عصرى الخلافة الأموية والخلافة الموحدية



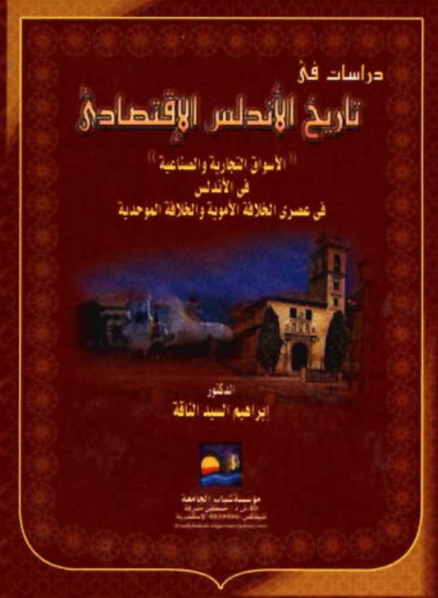
الدكتور
إبراهيم السيد الناقة



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس :4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa@yahoo.com



تاريخ الأندلس الإقتصادي
د . إبراهيم السيد الناقة
مؤس


دراسات في
تاريخ الأندلس الإقتصادي
"الأسواق التجارية والصناعية"
فى الأندلس
فى عصرى الخلافة الأموية والخلافة الموحدية
الدكتور
إبراهيم السيد الناقة
مؤسسة شباب الجامعة



٦٠

دراسات فى

تاريخ الأندلس الاقتصادى

الأسواق التجارية والصناعية فى الأندلس فى عصرى الخلافة الأموية والخلافة الموحديه

الأستاذ

إبراهيم السيد الناقه

ماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية

٢٠١٠

الناشر

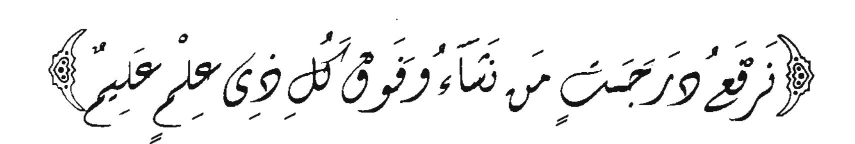
مؤسسة شباب الجامعة

٤٠ ش د./مصطفى مشرفه

إسكندرية تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦

Email:Shabab_Elgamaa@yahoo.Com

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

{ قرآن كريم سورة يُوسُف : من الآية ٧٦ }

دعاء

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما هديت ووفقت وأعنت على إتمام هذا العمل فلك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

اللهم صلي وسلم على سيدنا مُحمد النبي سيد كل تقي وإمام كل ولي

النبي الخاتم سيد ولد آدم صاحب اللواء المعقود والحوض المورود

والمقام المحمود

ورضي الله عن آل بيته وأزواجه الكرام وصحابته السادة الأعلام

ورضي الله عن سادتنا الصديق أبي بكر والفاروق عُمر وذي النورين عثمان وعلي الإمام

ورضي الله عن حجة الإسلام الإمام المُجدد وحيد عصره وفريد زمانه

الإمام الأعظم مُحمد متولي الشعراوي

إهداء

إلى أبي وأمي إيماناً بحقهما واعترافاً بفضلهما دعاءً بالصحة

والعافية والبركة في العُمر

وإلى إخوتي الذين دعموني لإنجاز هذا العمل تحية شُكر وعرفان

وإلى زوجتي التي وقفت بجاني لإنجاز هذا العمل تحية شُكر ووفاء

وإلى زينة الدُنيا ودعوة الآخرة إلى صغيرَتي رُفيدة

وإلى جيل الرواد من مؤرخي تاريخ المغرب والأندلس

الأستاذ الدكتور / حُسين مؤنس

والأستاذ الدكتور / سعد زغلول عبد الحميد

والأستاذ الدكتور / محمود علي مَكي

وإلى ابن حيان عصره ورائد جيله ورائد مدرسة دراسة المُدن الإسلامية إلى العالم

الجليل والمؤرخ الكبير

الأستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم

وإلى النجم الأزهر والعلم الأكبر شيخ المؤرخين وإمام المحققين

الأستاذ الدكتور / أحمد مختار العبادي

وإلى الجيل الحالي من تلامذتهم الأساتذة الأجلاء

الأستاذة الدكتورة / نبيلة حسن مُحمد

والأستاذ الدكتور / حمدي عبد المُنعم مُحمد

إلى الأستاذ الدكتور / كمال السيد أبو مُصطفى

وإلى كل مُدافع عن الإسلام ديناً وحضارة

أُهدي هذا العمل

الفهــــــــــرس

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتاب دراسات فى تاريخ الأندلس الاقتصادي «أسواق الأندلس فى العصر الإسلامي»

للباحث الشاب النابه / إبراهيم السيد الناقة

بدأه الباحث بالحديث عن الرخاء الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية مثل قرطبة وأشبيلية ، وما فيها من أسواق عامرة مثل أسواق المواد الغذائية «الزياتين والعطارين والجزارين والحواتين - اى السماكين» والأطعمة المجهزة والشوائين والخبازين والفرانين ، والأسواق الصناعية ، الصاغة والنجارين والبزازين «الثبات» والصباغين والفخارين والزجاجين والطوابين ، والأسواق التجارية ، سوق النخاسة أو الرقيق ، والدواب والوراقين «الكتبيه» والخشابين ... الخ ، وما يتبع ذلك من مكاييل وموازين ونقود «السكة». وتحدث بعد ذلك عن التنظيمات الإدارية الواجب توافرها للأشراف على السواق منعاً للغش والتدليس والاحتكار وذلك عن طريق صاحب السوق أو المحتسب الذى كأن يقوم بتنفيذ النصيحة الإلهية:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم

فوظيفة المحتسب هى الأشراف على الآداب العامة والأمر بالمعروف والنهى لتغيير المنكر فى المشاكل اليومية الواضحة وإصدار التعزيزات أى الأحكام التأديبية السريعة فى الأسواق كالتوبيخ والتشهير والتجرس على كل من يخدع عملاءه من العمال أو التجار أو الصناع فى الأسواق ، ولعل أحسن دليل على أهمية المحتسب فى الأسواق الأندلسية من الناحية العملية أن ملوك أسبانيا كانوا كلما استردوا «حيث يسمى الأسبان احتلال المدن الإسلامية بحركة الاسترداد» من المسلمين إقليما ابقوا فيه المحتسب. ولهذا نجد لفظ المحتسب يدخل فى اللغة الإسبانية **Almotacen** ويطلق على الوالى المكلف بضبط الموازين والمكاييل. وبالمثل يقال عن المغرب العربي الشقيق حيث أن وظيفة المحتسب وشدة الحاجة إليها مازالت باقية مستمرة إلى اليوم فى المدن المربية ، ولا تختلف اختصاصاتها كثيراً عما كانت عليه فى العصر الإسلامي ، ولاسيما فى الأسواق الريفية الأسبوعية.

وأخيراً ، وليس آخراً ، فاجأنا الباحث فى خاتمة بحثه بتحفة علمية رائعة من استقراءات النصوص الأندلسية وهى استقراءات علمية ملهمة ومعبرة تناولت مميزات وخصائص حضارية بارزة تميزت بها المدن الأندلسية ، فكانت مسك الختام لهذا الكتاب القيم الذى سوف يثري المكتبة العربية إن شاء الله.

أ . د / احمد مختار العبادي

الجمعة ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٩ م

أستاذ التاريخ والحضارات الإسلامية

جامعة الإسكندرية

مقدمـــــــة

أولا : موضـوع البحث ومنهـج الدراسـة.

ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث ومنهج الدراسة.

مقدمـــــة

أولا : موضــوع البحث ومنهـج الدراسـة.

ثانيا : عرض لأهم مصادر البحث ومنهج الدراسة.

أولا : موضــوع البحث ومنهـج الدراسـة.

يتناول موضوع الكتاب دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي من خلال عرضنا للأسواق التجارية والصناعية في الأندلس خلال الخلافتين الأموية والموحدية.

وتعد الأسواق بمثابة القلب الاقتصادي للمدينة الإسلامية ففيها تتم المعاملات التجارية من بيع وشراء وكذلك الصناعات المختلفة ، وهي المرآة التي تعكس الحالة الاقتصادية للمدينة الإسلامية ازدهاراً أو انهياراً حيث تتأثر الأسواق بالحالة السياسية ، وللأسواق أهمية اجتماعية حيث أنها تظهر صوراً من الحياة الاجتماعية داخل الأسواق وخارجها حيث يمكن تتبع الحياة الاجتماعية للعاملين بالأسواق من تجار وحرفيين ، وتشير المصادر الجغرافية إلى غنى المدن الأندلسية بالأسواق المزدهرة كما في قرطبة وطليطلة وإشبيلية فقد كان لكل مدينة سوق أو أكثر وكانت هناك أسواق تقام في القرى – والتي تصل في جيان إلى ثلاثة آلاف قرية – وقد اختلفت الأسواق تبعاً للسلع المعروضة ومواعيد انعقادها فكانت هناك أسواق لكل سلعة مثل سوق الكتب وسوق الجزارين وغيرها بالإضافة إلي الأسواق اليومية (الدائمة) والأسبوعية والموسمية.

ولم أتعرف على أبحاث متخصصة ومستقلة تبحث في موضوع الأسواق في الأندلس ولكن الحديث عن الأسواق في الأندلس جاء ضمن

موضوعات أخرى مثل الحديث عن الحياة الاقتصادية أو الحياة الاجتماعية أو دراسة المدن. وقد أشارت هذه الموضوعات إلى الأسواق ضمن صفحاتها بإشارات بسيطة ولكن الدراسات المشرقية عرفت دراسة الأسواق مثل كتاب الأسواق في مصر في العصر الفاطمي للأستاذ الدكتور / عبد المُنعم سلطان ، ولأن موضوع الأسواق الأندلسية ينقص المَكتبة الأندلسية لهذا فقد رأيت البحث في موضوع الأسواق الأندلسية محاولاً إبراز أهميتها من الناحية الاقتصادية مع إشارات لأهميتها الاجتماعية .

وتكمن صعوبة البحث في هذا الموضوع في قلة الآثار الباقية للأسواق والقيساريات في مدن الأندلس وتُعد كتب الجغرافية والحسبة أهم مصادر الدراسة حيث اشتملت كتب الجغرافية على ذكر المدن التي تحتوي على الأسواق ، وكذلك شهرة كل مدينة بالسلع التي تحتويها كما أشارت كتب الحسبة إلى الأسواق عن طريق ذكر الصناعات بأسواق الأندلس وطرق الصناعة والقواعد العامة لكل حرفة وصناعة ودقائق كل حرفة وصناعة ووسائل الغش لكل حرفة وصناعة وعقوبة المخالفات التي توقع على كل مخالف لأحكام السوق.

ورغم أهمية الأسواق في الأندلس إلا أنها لم تعالج بأبحاث تتناسب مع أهميتها ولهذا فقد رأيت البحث في هذا الموضوع وقد وضعت أمامي ثلاثة أهداف آملاً الوصول إليها :

الأول : أهمية الأسواق من الناحية التجارية والصناعية.

الثاني: أهمية نظام الحسبة في الأسواق وأثره في منع الغش والتدليس.

الثالث: التأكيد على بقاء الأسماء العربية لأسواق الأندلس في أسبانيا النصرانية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على منهج يقوم على الدراسة الدقيقة للنصوص مع محاولة تحليلها لذا قسمت البحث إلى دراسة تمهيدية وعدة فصول.

وقد اشتملت الدراسة التمهيدية على ثلاث نقاط :

في النقطة الأولى : تحدثت عن الوصف الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية مثل طليطلة ، وقرطبة وإشبيلية وقد اخترت هذه المدن الثلاث لأنها كانت عواصم إسبانيا ثم الأندلس فكانت طليطلة مقراً لحكم القوط الغربيين ، وكانت قرطبة مقراً لحكم الدولة الأموية في عصري الإمارة والخلافة ، بينما كانت إشبيلية مقراً لحكم الموحدين في الأندلس (٥٤١ – ٦٤٠ هـ/١١٤٦ – ١٢٤٢م) وتعرضت في وصف هذه المدن لدراسة المواد الخام في تلك المدن وأسواقها وصناعاتها من خلال وصف الجغرافيين لها وما احتوت عليه تلك المدن من منشآت تجارية مثل الفنادق والقيساريات .

والنقطة الثانية : تناولت فيها أهم الأحداث السياسية ذات التأثير الاقتصادي في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وفي عصر الخلافة المُوحدية وما صاحب هذه الأحداث من تأثير اقتصادي من إحراق أو نسف للزروع أو حصار للمُدن أو تدمير للمعايش .

أما النقطة الثالثة : فقد تحدثت فيها عن القحط والمجاعات التي عمت الأندلس خلال عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وخلال

عصر الخلافة المُوحدية وكان لذلك أثره على الأسواق حيث قلت السلع وارتفعت أسعارها.

أما الفصل الأول وعنوانه : **أسواق المواد الغذائية** :

فقد تعرضت فيه **لسوق الزياتين** : متحدثاً عن مناطق تواجد الزيت وبخاصة زيت الزيتون وطرق تخزينه وأنواع الزيوت مثل زيت بذرة القطن وزيت الزيتون وزيت اللوز وزيت الجُلْجُلان (السمسم) والكتان والجوز وكان لبعض هذه الزيوت فائدة في استخدامها في سوق العطارين للعلاج أما زيت القرطم فكان مُضرٌ بالحوامل ، كما كان لسوق الزياتين مكاييل خاصة ، وكانت هناك ضريبة الزيتون التي ألغاها هشام المؤيد.

وتحدثت في سوق العطارين : عن المواد المستخدمة فيه ومناطق تواجدها والأنواع المحلية والمستوردة ، ومن هذه المواد الجنطيانا التي استخدمت في العلاج ، والعنبر ولاسيما عنبر غرب الأندلس والزعفران والعصفر والمعاجين وغير ذلك وأهمية مواد العطارين لدخولها ضمن هدايا علية القوم في الأندلس.

وعن سوق الجزارين :

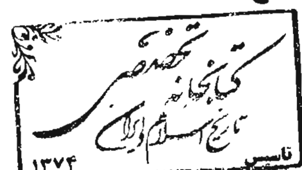
ذكرت ورود اسم الجزارين (القصابين) في المصادر التاريخية بداية من عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، كما ذكرت تأثر سوق الجزارين - ولاسيما قرطبة - بما يحدث من زلازل كما تحدثت عن مواقع أسواق الجزارين وقمت بذكر الأوقات التي يحدث فيها ركود لأسواق الجزارين لأسباب طبية حيث أن أكل اللحوم في تلك الفترة يضر

بالبدن كما ذكرت المدن التي وصفت بكثرة لحومها ومنها جيان ، والقصر ، ويبورة.

وتحدثت عن طرق الذبح وقواعده والنواحي الإنسانية لدى الجزارين مع بعضهم البعض مثل إغلاق الحوانيت وترك الجزار الذي يريد الزواج للبيع وحده يوماً أو يومين ، وطرق الغش التي قد يلجأ إليها بعض الجزارين وأهمها بيع السمين مع الهزيل أو بيع لحوم الكلاب والخيل.

ثم انتقلت إلى الحديث عن : **سوق (الحواتين) السماكين** : وفيه أوضحت مناطق الأسماك في الأندلس ولاسيما المناطق المطلة على لسواحل الأندلسية مثل قرية بزليانة ، وساحل شذونة وغير ذلك من مدن ، كما ذكرت بعض أنواع الأسماك بالأندلس وأشرت إلى حدوث بعض الركود في أسواق السماكين نتيجة لهبوب بعض الرياح التي تعطل الصيد ، كما كانت هناك أوقات لازدهار سوق السماكين ولاسيما شهر أغسطس حيث يخرج السمك البوري من البحر إلى الأنهار كما يكثر السردين ، وكذلك موقع أسواق الحواتين لاسيما أن حوانيتهم كانت بمعزل عن الطريق.

ثم تحدثت عن سوق الأطعمة المُجهزة : وفيه أوضحت أن الأندلس قد عرفت محلات الأطعمة الجاهزة لتقديمها إلى العاملين بالأسواق من الحرفيين والتجار وربما عامة الناس كما أشرت إلى بعض المدن التي اشتهرت بكثرة المواد الغذائية مثل مدينة القصر ، وحصن الحمة وجيان وغيرها كما تطرقت إلى بعض أنواع الأطعمة في الأندلس مثل الأسماك المقلوة والهرائس والمجبنات والأسفنج والكعك والمركاس



والبلاجة ، وأوضحت ظاهرة استئجار الطباخبين لولائم العُرس والقواعد الصحية في سوق الأطعمة المجهزة مثل النظافة وتحديد المحتسب لأ... عمل الأطعمة في الحوانيت (الأسواق) فكان على الطباخين الطبخ نهاراً وليس بالليل أو بالسحر وأشرت إلى صفة حوانيت الطباخين فيجب أن تكون مجصصة لسهولة تنظيفها.

وانتقلت إلى الحديث عن **سوق الشوائين** : وعملهم بشوي اللحوم والطيور وكيفية معرفة نضج الشواء حيث ينقص وزن الشواء الثلث قبل دخوله النار وبهذا يكون قد نضج وذكرت بعض طرق الغش التي يقوم بها الشواؤن ومنها غش الميزان أو دهن الشواء بالعسل قبل دخوله النار فيخرج مُحمَر الوجه في وقت قليل كما وجد بسوق الشوائين اللحم المدقوق المشوي ويغش بدق لحم الرؤوس الناضج والكلى والأكباد مع غفلة المشتري.

وفي الحديث عن سوق الخبازين والفرانين :

أوضحت أن الخبز في الأندلس كان يباع بالوزن وأشرت إلى المقادير اللازمة لعمل الخبزة الواحدة وأجر العاملين في الخبزة وربح الخباز فيها وطريقة معرفة نضج الخبز عن طريق مد الفتانة فإذا مُدت وامتدت فهو ناضج ، ومن القواعد الصحية أن المحتسب كان يأمر الخبازين بضرورة الاغتسال وكثرة غسل رؤوسهم وإبعاد باعة الخبز عن الحرف المستقذرة مثل الحوات أو الجزار ولا يجوز لصاحب هذه المهن أن يبيع الخبز ، كما أشرت إلى صفة حوانيت الخبازين.

أما الفصل الثاني : بعنوان الأسواق الصناعية :

وفيه تحدثت عن أسواق الصناعات في الأندلس ومنها **سوق الصاغة** : وفيه تحدثت عن مناطق تواجد الذهب والفضة في الأندلس كما أشرت إلى أن صناعة الحلي قد ارتبطت بحركة البناء

ولاسيما المساجد والقصور واستخدام مسامير الذهب والفضة في صناعة المنابر وكراسي المصاحف كما أشرت إلى الذهب المستورد من غرب أفريقيا ، وأشرت إلى منصب صاحب الصاغة في الأندلس وتطور الصناعات الذهبية في العصر الموحدي واستخدام الذهب والفضة في تزيين الكتب والأواني والنسيج وتطرقت إلى بعض المدن التي توجد بها أسواق الصاغة ، كما ذكرت تصدير مالقة للذهب والفضة.

ثم تحدثت عن سوق النجارين : فتحدثت عن سبب تطور سوق النجارين وهو تطور عمارة المساجد والقصور وتعريف النجارة وأهميتها وصناعات النجارين من المنابر وصفائح الخزائن والأكواب وصناعة السفن والمسامير والدسر والطاولات والصناديق وأدوات المطابخ مثل المهراس وفي البناء والغرابيل وأطباق الخوص والأسرة المرصعة والآلات الموسيقية كما أشرت إلى منصب أمين النجارين.

وعن سوق الثياب : ذكرت مناطق تواجد خامات الثياب مثل القطن وتواجده في إشبيلية وصناعة الثياب القطنية في بلنسية و سرقسطة وأنواع الثياب في الأندلس بالإضافة إلى المنسوجات الكتانية ومناطق تواجد الكتان مثل مدينة شُنْرُب ومدينة برجة وجبل رُية وفحص إلبيرة وأندراش وقد لاحظت من خلال كتب الفقه أن حياكة الثياب ربما كانت وفاءً لدين على الخياط أما المنسوجات الصوفية فقد ذكرت توافر الصوف

بالأندلس في جبال الصوف من كورة تاكورنة وقادس وقرطبة وكذلك صوف البحر الذي يخرج من دابة من البحر وسعره المرتفع الذي قد يصل إلى ألف دينار أما بالنسبة للثياب الحريرية فقد وجدت في المرية وإلبيرة وقرطبة ، وكان الحرير يباع بالوزن في الأندلس ولاسيما في جيان ، كما ذكرت أنواع الثياب الحريرية مثل الحُلل الموشية والديباج بالإضافة إلى الثياب المستوردة من المشرق مثل العتابي .

ويتبع سوق الثياب سوق الصباغين : وتطرقت فيه إلى المواد المستخدمة في صباغة الثياب مثل القرمز والعصفر والصبغ السماوي والزعفران والطين الأحمر ومناطق تواجد هذه المواد في الأندلس مثل إشبيلية ولبلة وشذونة ومالقة وبلنسية ، وبالإضافة إلى ذلك مواد الصباغة المستوردة مثل اللك والنيلة والبقم لاستخراج اللونين الأحمر والأزرق ، وقواعد المحتسب بالنسبة لسوق الصباغين ومنها عدم نشر الصباغين للثياب المصبوغة في الطرقات العامة حتى لا تؤثر في ثياب المارة كما كان لكل نوع معين من الثياب إناء معين يصبغ فيه كما أشرت إلى مناطق تواجد الصباغين وحوانيتهم بالأسواق.

أما سوق الفخارين : فقد ذكرت فيه الفرق بين الفخار والخزف وأنواع الصناعات الفخارية والخزفية بالأندلس ومناطق الصناعات الفخارية ومنها مدينة مالقة وقلعة أيوب والمرية و بلنسية وشاطبة ، ومناطق أسواق الفخارين والخزافين بالمدن والتي ربما كانت بجوار أسوار المدن داخل المدن أو خارجها والمقادير اللازمة لعمل القدور وطرق ترميم الفخار.

وبالنسبه لسوق الزجاجين : فقد ذكرت أن الصناعات الزجاجية وجدت بالأندلس قبل الفتح الإسلامي وتطورت في العصر الإسلامي ومناطق تواجد هذه الصناعات بالأندلس مثل مرسية ومالقة وقرطبة ومن الصناعات الزجاجية القوارير والأباريق والنمارق ، واستمر تطور الصناعات الزجاجية في المساجد والقصور في العصر الموحدي وكانت أهم مراكزها المرية ومالقة ومرسية ، ومنعاً لتصدع الآنية الزجاجية فإنه لا يجب إخراج الآنية الزجاجية من الأفران (معامل الزجاج) قبل يوم وليلة.

وفي الحديث عن سوق الطوابين :

تحدثت عن تجارة مواد البناء ومناطق تواجدها بالأندلس مثل الجير والجبس والرخام وطريقة صناعة الطوب من حسن تسييل التراب وتطييبه وتقليل نسبة الرمل في الطوب ، ومما ساعد على ازدهار سوق الطوابين كثرة العمائر في الأندلس من عمائر دينية كالمساجد ، ومدنية كالقصور فقد قام مسجد قرطبة على ١٢٧٣ عمود فوق الأرض ومثلهم في الأساسات وكذلك بناء القناطر على الأنهار وبناء أسوار المدن.

أما الفصل الثالث : **الأسواق التجارية والأسواق حسب انعقادها** :

فقد تحدثت فيه سوق الرقيق : وفيه أشرت إلى مصادر الرقيق في الأندلس وأنواع الرقيق واستخدامه ودور اليهود في تجارة الرقيق وكيف كانت الأندلس تستورد الرقيق ويتم تعليمه الحرف ثم يُعاد تصديره مرة أخرى. ، كما أشرت إلى القواعد الشرعية المنظمة لسوق الرقيق وبعض قواعد الغش التي يلجأ إليها نخاسو الرقيق وذكرت أن السبي (الغنائم) كانت سببا في ازدهار سوق الرقيق وربما تدهور سوق الرقيق

بقرطبة لقلة السبي في غزوة عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر إلى بنبلونة التي لم تأتِ بثمارها المرجوة وقل فيها السبي.

ثم انتقلت إلى سوق الدواب : وذكرت فيه أنواع الدواب بالأندلس وأسعار بعضها والمدن الشهيرة بكثرة دوابها مثل قرطبة ومدينة سالم و إشبيلية وسرقسطة وجبل شقورة ومالقة وبلنسية وشاطبة ومرسية وقلعة رباح ، وأشرت إلى مواعيد نمو سوق الدواب وهي فترة توالد الدواب ولاسيما في شهر يناير من كل عام ، كما ذكرت مصادر سوق الدواب ومنها غنائم الحروب في العصرين الأموي والموحدي.

أما في سياق الحديث عن سوق الوراقين :(الكُتبية) وطريقة صناعة الورق في الأندلس وشهرتها بالورق وللوراقة حتى أن الورق الأندلسي انتشر خارج الأندلس ، بالإضافة إلى مناطق تواجد الورق في الأندلس وخصوصاً مدينة شاطبة التي عم ورقها الآفاق كما أشرت إلى إشراف المحتسب على صناع الورق وذكرت أن سوق الوراقين لم يكن يقتصر على بيع الورق فقط ولكنه كانت تُباع فيه أدوات الكتابة من أقلام وورق ومحابر بالإضافة إلى الإشارة إلى أسباب نمو وازدهار سوق الوراقين وهو اهتمام أولي الأمر بذلك مثل الخليفة عبيد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور مُحمد بن أبي عامر ، كما أشرت إلى أسعار بعض الكتب وارتفاع أسعارها وأن الخلفاء كانوا يحصلون على نسخ من الكتب قبل صدورها في بلادها مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

وفي العصر الموحدي ساعدت المكتبات (خزانة الكتب) التي أنشاها الخلفاء على نمو وازدهار سوق الوراقين ، وعلاوة على ذلك فقد

عرضت لمهنة التسفير (التجليد) التي ارتبطت بسوق الوراقين في الأندلس.

واختتمت الحديث عن الأسواق التجارية بذكر سوق الخشابين : فقد بدأته بالحديث عن مناطق تواجد الأخشاب بالأندلس مثل المنكب ومالقة ومدينة ننتشكة وطرطوشة وأشرت إلى الصناعات الخشبية مثل المنابر ، وأنواع الأشجار في الأندلس وطرق نقل الأخشاب بين المدن الأندلسية عن طريق البحر والأنهار ونقل الأخشاب في مدينة قلصة وبلنسية وجزيرة شقر وحصن قليرة ومناطق الصناعات الخشبية بأنواعها وأشرت إلى ذكر المصادر التاريخية لسوق الخشابين ولاسيما ابن عذاري في سياق حديثه عن حصار العامة لقصر هشام المؤيد ، وقد لعبت الأخشاب دوراً هاماً في الصراع الإسلامي – المسيحي حيث منع النصارى تصدير الأخشاب للمسلمين وجرموا ذلك وفي النهاية أشرت إلى دور المحتسب في الرقابة على سوق الخشابين .

أما بالنسبة إلى الأسواق حسب مواعيد انعقادها : فقد قُسمت إلى ثلاثة أنواع ، أولها : **الأسواق المدنية** وهي الأسواق الدائمة في المدن والتي تعقد بصفة يومية وتعرضت فيها إلى معنى السوق والمدن التي وصفتها المصادر الجغرافية بكثرة أسواقها مثل قرطبة التي كانت عبارة عن خمس مدن يتلو بعضها بعضاً ومواقع أسواق قرطبة وقلعة رباح وجزيرة طريف ومدينة ألش وشنتمرية الشرق وغيرها من المدن ، وثانيها **:الأسواق الإسبوعية (الريفية)** وهي أسواق تقام في القرى بالمدن وخارج أسوارها وتقام في يوم معين من الأسبوع كسوق الثلاثاء في شوذر وسوق الخميس بقبرة أما ثالث الأسواق فهي **الأسواق المشهودة (الموسمية)**

وهى تقام بصفة دورية ومنتظمة وعلى فترات متباعدة وكانت تعج بالتجار من كل فج.

أما الفصل الرابع : وعنوانه القواعد التنظيمية للأسواق (الحسبة) فقد بدأت هذا الفصل بالحديث عن الحسبة لغة واصطلاحا وتطور الحسبة في الأندلس خلال فترة الدراسة أما **النقطة الثانية** فتحدثت فيها عن شروط ومهام المحتسب من العدل والعلم والنزاهة وعدم الرشوة أما مهام المحتسب فتتلخص في الإشراف على الأخلاق في المجتمع والرقابة على الأسواق ومنع الغش والحفاظ على الصلوات وترتيب منذر للتجار في الأسواق لينذرهم بوقت الصلوات ومنع البيع والشراء بعد صعود الإمام المنبر يوم الجمعة ، وتفقد أبواب المدن لضبط السرقات ولاسيما اللحوم والجلود ، أما **النقطة الثالثة** : فتختص بقواعد السوق والشروط اللازم توافرها في السوق وقد عرضت فيها للقواعد الصحية حيث يجب بيع الحبوب مغربلة ، وكذلك غسل الخشبة التي يقطع عليها الجزار اللحم ومنع بيع الأطعمة في قدور نحاسية حتى لا تتحول إلى سموم ، واختصت **النقطة الرابعة** : بطرق الغش والعقوبات وفيها تحدثت عن الحيل التي يتبعها الباعة والحرفيون داخل الأسواق لخداع المشترين وكان لكل سوق حيله الخاصة به والتي كان يعلمُها أمين الصناعة والمحتسب ، وكان المحتسب يعاقب الخارجين على قواعد السوق بعدة عقوبات تبدأ بالتوبيخ وتنتهي بالإخراج من السوق.

والنقطة الخامسة : تحدثت فيها عن التسعير والاحتكار وموقف الشريعة الإسلامية من ذلك.

والنقطة السادسة : تحدثت فيها عن السكة في الأندلس.

واختتمت الفصل بالنقطة السابعة : وتحدثت فيها عن المكاييل والموازين في الأندلس مثل المُد والمُدي والقفيز والقدح وغيرها.

والفصل الخامس : بعنوان التجار والتجارة والمنشآت التجارية : وفيه عن تحدثت التجارة والعوامل المؤثرة فيها خلال فترة الدراسة ، وكذلك العلاقات التجارية الخارجية والصادرات والواردات كما أشرت إلى المتعاملين في الأسواق مثل الجلاسين والدلالين والوكلاء وغيرهم ، وطريقة التعامل في الأسواق ، وأنواع التجار ، وأنواع البيوع في الأسواق ، ثم انتقلت إلى الحديث عن المنشآت التجارية مثل الفنادق والقيساريات والحوانيت ؛ والفنادق : هي ذلك البناء الذي يقضي فيه التجار والغرباء ليلهم وتحفظ وتخزن فيه بضائعهم وقد أشرت في هذا الصدد إلى كثرة الفنادق في الأندلس من خلال وصف الجغرافيين للأندلس ووصف الفندق من خلال المراجع الأثرية الحديثة وتطرقت إلى تسمية الفنادق فكان بعضها يُسمى باسم مالكه والبعض الآخر يُسمى باسم السلع المعروضة فيه وكانت معظم الفنادق تقع حول المسجد الجامع وكانت تخص كبار التجار.

أما القيساريات : فهي عبارة عن مبني عام على شكل أروقة تحف بها الحوانيت والمصانع والمستودعات وحجرات المعيشة ، وقد تطرقت في الحديث عن القيساريات إلى لفظ القيسارية وأصل هذا اللفظ وتاريخ بناء القيساريات في العالم الإسلامي ووصف القيسارية ورقابة المحتسب عليها وذكرت نماذج لقيساريات العصر الإسلامي في إشبيلية و طليطلة وقرطبة كما أشرت إلى وصف الحانوت من خلال التصاوير

الواردة في أناشيد ألفونسو العاشر (الحكيم) واختتمت ذلك بالحديث عن القواعد الشرعية المنظمة لبناء أو فتح الحوانيت.

وقد اختتمت هذا الكتاب بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليه وذيلتها بقائمة بالمصادر والمراجع التي استعنت بها في هذا البحث ثم بعض الملاحق.

واعترافاً بالجميل فإنني أتوجه بالدعاء إلى المولى عزَ وجلَ أن يتغمد الأستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم بواسع رحمته لما أولاني به من رعاية وعناية ، خاصة في المرحلة الأولى من هذا البحث فقد تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة وكان معي بجهده رُغم حالته الصحية الحرجة في تلك الفترة فله مني خالص الشكر والتقدير وجزاه الله عني خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته لما قدم للبحث العلمي.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذتي الجليلة الأستاذة الدكتورة / نبيلة حسن مُحمد أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية التي قبلت الإشراف على هذه الرسالة إنقاذاً لموقفي فلولا فضل الله عزَ وجلَ ، ثم سيادتها لاضطررت إلى تغيير موضوع البحث كما أنها أحاطتني بالرعاية وشملتني بجميل فضلها وعلمها ولم تبخل علي بملاحظاتها القيمة التي أثرت - بلا شك - في هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الأستاذ الدكتور / حمدي عبد المُنعم مُحمد حُسين الذي قبل الاشتراك في لجنة المناقشة كما أنه أحاطني برعايته وشملني بجميل فضله وعلمه ولم

يبخل علي بملاحظاته القيمة التي أثرت في هذا البحث وأمدني بمعلومات قيمة أفادتني في البحث.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الأستاذ الدكتور/ كمال السيد أبو مُصطفى الذي قبل الاشتراك في لجنة المناقشة كما أنه أحاطني برعايته وشملني بجميل فضله وعلمه ولم يبخل عليّ بملاحظاته القيمة التي أثرت في هذا البحث وأمدني بكتبه الخاصة ومعلوماته القيمة التي أفادتنيَ في البحث.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى شيخ المؤرخين وإمام المحققين الأستاذ الدكتور/ أحمد مختار العبادي الذي شجعني على إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور / حسام العبادي الذي عاونني في الجزء الأثري من هذا البحث.

وفي النهاية أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى أسرتي الوالد الكريم الذي دعمني مادياً ومعنوياً وإلى والدتي التي سهرت على راحتي لإنجاز هذا العمل وإلى إخوتي وإلى زوجتي التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل فلهم مني كل الشكر والعرفان.

وفي النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع عرضاً صحيحاً.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلامُ على أشرف المُرسلين سيدنا مُحمد ﷺ.

ثانياً : عرض لأهم مصادر الدراسة

أولا : المخطوطات :

ابن حزم[١](أبو مُحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم) (٣٨٤-٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٣م) مخطوط نبذة في البيوع [٢] :

وقد درس ابن حزم على أستاذه وشيخه أبي علي الحُسين بن علي الفاسي[٣] ، ويضاف إلى شيوخه شيخه الكبير أبي عُمر أحمد بن مُحمد بن الجسور ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري ، وقرأ الفقه على عبد الله بن دحون ، وعلي بن سعيد العبدري - من أهل جزيرة ميورقة - ، وقد قرأ الحديث الشريف على أحمد بن القاسم بن أصبغ ، ومن أساتذته في التاريخ " علم الخبر " والده أحمد ابن سعيد الذي كان يقص عليه أحداث الدولة العامرية ، ومنهم أيضاً القاضي أبي الوليد بن الفرضي وابن الدلائي العُذري[٤] .

---

(١) أصله فارسي وجده الأقصى كان مُسلماً وكان مولاً ليزيد بن أبي سُفيان ، وكان ابن حزم حافظاً عالماً لعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم كثيرة زاهداً في الرئاسة ، عن ترجمته ..... انظر الحُميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٣٠٨ - ٣١١ ، ترجمة رقم ٧٠٨ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٤١٥ - ٤١٨ ، ترجمة رقم ١٢٠٥ .

(٢) يوجد المخطوط بمكتبة تشستر بيتي *Chester Beatty* بأيرلندا تحت رقم ٣٤٦٨ ، وقد اعتمدت على نُسخة موجودة على أسطوانة (CD) بمكتبة الإسكندرية .

(٣) أنخل جونثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة ، حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٩٥٥م ، ص ٢١٣ .

(٤) عبد الحليم عويس : ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، دار الزهراء للإعلام العربي القاهرة ، الطبعة الثانية ،١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م ، ص ٦٦ - ٦٧ .

بينما كان من أهم تلاميذ ابن حزم : الحُميدي ، وصاعد ، كما يُعد ابن خلدون أهم من نقل عن ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب فقد نقل ابن خلدون نسبه من كتاب ابن حزم [1] .

وقد عمل ابن حزم على إحياء الدولة الأموية فكان وزيراً لعبد الرحمن الرابع المُلقب بالمُرتضى ، كما تولى وزارة صديقه الخليفة عبد الرحمن أبن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر (الخامس) والذي تولى الخلافة بقرطبة في رمضان ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م ، ودامت خلافته ٤٧ يوماً ، ثم وزر لهشام المعتد (٤١٨ - ٤٢٤ هـ / ١٠٢٧ - ١٠٣٢م) بعد ذلك تفرغ للعلم[2] .

المخطوط يقع في ثلاث ورقات ؛ الورقة الأولى عبارة عن النصف الأيسر للورقة ويتحدث المخطوط عن البيوع المنهي عنها.

وقد أفدت من المخطوط في الفصل الخامس من الرسالة فقد ذكر ابن حزم البيوع المنهي عنها .

ثانياً : كتب التاريخ :

١ - **ابن القوطية القرطبى**[3] (أبو بكر مُحمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم) (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧ م) **كتاب تاريخ افتتاح**

---

(١) عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص ٧ - ٨ .

(٢) عبد الحليم عويس : المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٧٠ .

(٣) عرف بابن القوطية نسبة إلى جدته سارة حفيدة غيطشة *Witiza* ملك أسبانيا القوطي ، وكان جده مولى الخليفة عُمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) فكان ولاؤه لبنى أمية ، وقد طال عمره وسمع منه الناس طبقة بعد طبقة . عن ترجمته ..... انظر :ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق ، عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص٦٧ ؛ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٧٩م ، ترجمة رقم١٣١٦، ص ٧٤٧ - ٧٤٩ ؛ أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٣٨ ؛ بالنثيا : المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

الأندلس: وهو كتاب يتناول تاريخ الأندلس منذ الفتح وحتى نهاية حكم الأمير عبد الله بن مُحمد(٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) ويبدو أن الكتاب أملاه ابن القوطية أو جمعه أحد تلاميذه من دروس ألقاها ابن القوطية حيث يذكر في أولى صفحات الكتاب [أخبرنا أبو بكر مُحمد بن عُمر بن عبد العزيز قال٠٠٠٠] (١) وقد أفاد ابن القوطية من ابن لبابة ، ومُحمد بن سعيد بن مُحمد المُرادي ، ومُحمد بن عبد الملك ابن أيمن ، ومُحمد بن زكريا بن الطنجية الإشبيلى وعنهم روى في كتابه (٢) .

ويُعد ابن الفرضي من تلاميذ ابن القوطية ولكنه لم يذكر كتاب تاريخ افتتاح الأندلس في كتابه" تاريخ علماء الأندلس" ولذلك فهو يرى أن الكتاب هو مجموعة أخبار رواها ابن القوطية ورواها أحد تلاميذه (٣) .

والمصدر أفادني في الفصل الأول فقد ذكر أن موضع القصابين كان معروفاً في قرطبة حيث استهل مُحمد بن السليم(٤) وزارته بحادثه قتل عند القصابين(٥) .

---

(١) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ٧٣.

(٢) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ٧٣.

(٣) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٠٣.

(٤) هو مُحمدبن إسحاق بن السليم قاضي الجماعة بقرطبة و كان له عند أهل بلاده جلالة مذكورة ومنزلة في العلم و الفضل معروفة ، وكان حسن العشرة ، وقد ولي المدينة للأمير عبد الرحمن الأوسط ..... انظر : الحُميدي : جذوة المقتبس ، ص ٤٣، ترجمة رقم ٢١ ؛ ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤١٠-٤١٢، حاشية رقم٧.

(٥) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص١١٣ ؛ وقد أمر الأمير عبد الله بصلب أحد الخارجين عليه عند القصابين في ربيع الآخر سنة ٢٩٣ هـ/ ٩٠٦م .....انظر ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

وفي الفصل الثاني ذكره لاختصاص الأندلس بكثرة الذهب قبل الفتح الإسلامي ولاسيما طليطلة التي عثر فيها المُسلمون على كميات كبيرة من الذهب والحُلي [١] .

وفي الفصل الخامس ذكره أن الأندلس قد استوردت بعض المنسوجات من المشرق ولاسيما الملابس العراقية [٢] .

٢- ابن حيان القرطبي[٣] (أبو مروان حيان خلف بن حسين بن حيان ابن مُحمد بن حيان بن وهب بن حيان) (توفى ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦ م).

---

(١) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥١- ٥٥٢ ؛ ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠- ١٦١ .

(٢) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٠٧ - ١٠٨ ؛ وفي أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم دخل الأندلس نفيس الوطاء وغرائب الأشياء وسيق ذلك إليه من بغداد وغيرها ..... انظر ابن سعيد : المغرب فى حلُى المغرب ، ج ١ ، ص ٤٦ ؛ بن عذاري : البيان ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٣) من أهل قرطبة ، كان جده الأخير حيان مولي الأمير هشام بن عبد الملك بن مروان ، عن ترجمته ..... انظر : ابن حيان : قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن حققها الدكتور محمود علي مكي مع دراسات وتعليقات ، بيروت ١٩٧٣م ، مقدمة المحقق ، ص ١٩- ١٤٦ ؛ الحُميدي : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ، ترجمة رقم ٣٩٧ ؛ ابن بشكوال : كتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠ - هـ /١٩٨٩ م ، ج١ ، ترجمة رقم ٣٤٩، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني (تاريخ أسبانيا الإسلامية) تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكشوف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦م ، ص ٧٠-٧٣ ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٠٨-٢١١ .

كتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس ":

وهو من أهم كتب التاريخ الأندلسي إن لم يكن أهمها على الإطلاق.

وقد استفاد ابن حيان ممن سبقه من قدامي المؤرخين أمثال : **أحمد بن مُوسى الرازي** ، وابنه عيسى ، وابن وضاح ، وابن النظام ، وابن عبد البر ، و عريب بن سعد وغيرهم [١] .

بينما نقل عن ابن حيان كثير ممن جاء بعده أمثال : ابن بسام ، وابن بشكوال ، وابن الأبار، وابن سعيد ، وابن عذارى ، وابن الخطيب ، وابن خلدون ، و المقري [٢] كما يُعد البكري من أهم تلاميذ ابن حيان حيث ظهر تأثير ابن حيان فيه من حيث تضمينه لجغرافيته لأخبار تاريخية [٣].

وقد أفدت من هذا الكتاب من خمس قطع : القطعة الأولى : وتؤرخ لعهد الحكم الربضي (١٨٠ - ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ - ٨٢٢ م) ومعظم عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ؛ وهي الفترة من ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م إلى ٢٣٢هـ / ٨٤٧ م .

وقد أفدت من هذه القطعة في الفصلين الثاني والرابع ؛ ففي الفصل الثاني: أفدت منها في ذكرها أن الأمير عبد الرحمن الأوسط هو الذي أحدث بقرطبة وغيرها من بلاد الأندلس الطراز لأنواع الكسوة والوطاء فهو أول من أقام الطراز بالأندلس [٤] .

---

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ٩٠ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ١٤٤ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، تحقيق ، محمود علي مكي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٩٠ .

وفي الفصل الرابع أفدت منها في تطور الحسبة في الأندلس حيث أن الأمير عبد الرحمن الأوسط هو الذي ميز (فصل) أحكام السوق عن أحكام الشرطة ، وحصل متقلدها (أحكام السوق) على ثلاثين ديناراً في الشهر [١] .

كما أفدت منها في الحديث عن السكة في الأندلس حيث أن الأمير عبد الرحمن الأوسط هو الذي أحدث السكة بالأندلس ولم تكن قبله حيث كان التعامل يتم بالدراهم والدنانير المشرقية ، وكذلك كان هناك التعامل بالمقايضة ؛ فكان أهل الأندلس يبادلون الحرير والزيت والحنطة والكتان بسلع أهل العُدوة (المغرب) [٢] .

القطعة الثانية : وتؤرخ للسنوات الأخيرة من إمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط ومعظم عهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن (حوالي من ٢٣٢ هـ حتى عام ٢٦٧هـ) (٨٤٦ إلى ٨٨٠ م) وقد أفدت من هذه القطعة في الفصل الرابع فقد ذكر ابن حيان أن خطة الحسبة كانت تُعرف بولاية السوق وكان صاحب هذه الخطة (الحسبة) يُعرف بصاحب السوق [٣].

القطعة الثالثة : وتتعلق بعصر الأمير عبد الله بن مُحمد (٢٧٥ – ٣٠٠هـ/٨٨٨ – ٩١٢م) وقد أفدت من هذا الجزء في الفصل الثاني فقد

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ١٨٦ ، ص ٥٤٨ حاشية رقم ٣٦٠ .

ذكر أنه وُجد بغرناطة إقليم يسمى الفخار(١) ؛ كما ذكر أنه كان بإشبيلية مكان يُعرف بمقبرة الفخارين (٢) وربما كان هذا المكان هو مقبرة لصانعي الفخار أو أنها مقبرة بالقرب من مصانع الفخار .

القطعة الرابعة : وتتناول ثلاثين عاماً من عصر عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ/٩١٢ – ٩٦١ م) ، وقد أفادني هذا الجزء في معظم أجزاء البحث من خلال المعلومات الاقتصادية التي أوردها ابن حيان عن أسواق الأندلس ولاسيما حريق سوق قرطبة سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧ م) فاحترقت حوانيت المشاطين والخراطين(٣) ، كما ذكر المجاعات التي حلت بالأندلس و أثرها الاقتصادي في غلاء الأسعار كما حدث في مجاعة سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤ م (٤).

القطعة الخامسة : وتتعلق بخمس سنوات من عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ /٩٦١ – ٩٧٦م) و قد أفد ت من هذا الجزء في معظم أجزاء البحث من ذلك ما ذكره ابن حيان من إشارات اقتصادية ولاسيما ذكره لتوسعة سوق قرطبة سنة (٣٦١ هـ/ ٩٧١ م) فقد أشرف أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق على هذا العمل (٥) .

---

(١) المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله، تحقيق ، ملشور أنطونية ، باريس ، ١٩٣٧ ، ص ٥٧ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، تحقيق ، بدرو شالميتا ، و ف كورينطي ، و مُحمد محمود صبح ، مدريد ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢ .

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٠٢ – ١٠٣ .

(٥) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر، تحقيق ،علي عبد الرحمن الحجي ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٧١ .

٣- ابن صاحب الصلاة[(١)] (أبو مروان عبد الملك بن مُحمد بن أحمد بن مُحمد بن إبراهيم الباجي) (من أهل القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي) كتاب " المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين" .

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية لعصر الموحدين حيث أن ابن صاحب الصلاة قد سجّل ما شاهده بنفسه. وقد اعتمد ابن صاحب الصلاة على من سبقه من الرواة ومنهم :

أبي القاسم بن أبي هارون ، وأبي مُحمد سيدراي بن وزير ، وأبي العلاء بن عزون ، وهناك عدد من الرواة لم يذكر أسماءهم.كما نقل عن بن حيان ، وابن العربي[(٢)] .

بينما نقل عن ابن صاحب الصلاة كل من : ابن القطان ، وابن عذارى ، وابن الأبار، وابن

عبد الملك ، وابن الخطيب ، وابن خلدون ، والمقري[(٣)] ، وبالنسبة للوظائف التي تولاها ابن صاحب الصلاة فقد رشح ابن صاحب الصلاة للعمل في دوائر الحكم ولكنه اعتذر ، كما كانت له صلات ببلاط

---

(١) يكنى أبو مروان وأبو مُحمد، أصله من باجة واستوطن إشبيلية ، ولد في سنة ٥٣٧هـ/ وعلى الأرجح فإنه قد توفى أواخر المائة السادسة للهجرة ، حيث أنه أرخ لأحداث وقعت في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م . عن ترجمته انظر : ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق ،عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م ، مقدمة المحقق ، ص ٨ – ٩.

(٢) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٧ – ٣٨ .

المُوحدين حتى بعد استشهاد أبي يعقوب يوسف [1] ، ولهذا فقد عرف عنه أنه مؤرخ الدولة وقد بعد عن الموضوعية [2].

وقد أفدت من هذا المصدر في الفصلين الثالث والخامس حيث ذكر جوانب من النشاط الاقتصادي للأندلس ، وكذلك ذكره لأسواق إشبيلية والأسواق التي أقيمت حول جامع عمر بن عدبس مثل سوق العطارين وسوق الخياطين[3] .

وقد انفرد ابن صاحب الصلاة بوصفه للأسواق المصاحبة للركب الخلافي وأسعارها في رحلته إلى الأندلس سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م [4] .

٤- **ابن عذارى المُراكشي**[5] (أبو العباس أحمد بن مُحمد بن عذارى المُراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب " .

هو كتاب عام لتاريخ الأندلس و المغرب من الفتح وحتى سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م ، وقد اعتمد ابن عذارى على كتب فقدت [6] كما اعتمد على عدد من المصادر في القرنين الخامس والسادس الهجريين منهم : البكري ، والرقيق القيرواني ، والقضاعي ، وابن شرف ، كما اعتمد

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ ، ١٨ .
(٢) ابن حيان: المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، مقدمة المحقق ، ص ٤٥ .
(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .
(٤) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .
(٥) مغربي الأصل ، عن ترجمته ..... انظر : ابن عذارى المُراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ٣ ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٠م ، المقدمة ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص٣٥٥ .
(٦) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

على ابن حزم ، وأبى عامر السلمي في كتابه "درر القلائد وغرر الفوائد" وابن أبى الفياض ، وابن مسعود ، وابن القطان ، وابن حيان والبيذق(١) .

وقد كان ابن عذاري مقرباً من المرينيين حيث يُكْثر من الدعاء لهم في كتابه (٢) .

والكتاب عدة أجزاء اعتمدت على ثلاثة منها :

الجزء الثاني : وتناول تاريخ الأندلس من الفتح إلى القرن الرابع الهجري ، وقد أفدت من هذا الجزء في الدراسة التمهيدية حيث ذكر عدد من المجاعات التي حلت بالأندلس خلال عصر عبد الرحمن الناصر مثل المجاعة العظيمة التي حدثت سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤ م ، وكان لهذه المجاعة أثرها على أسواق الأندلس حيث غلت الأسعار وقلت الميرة في الأسواق وكان ذلك عاماً على جميع البلاد الأندلسية واستمرت لمدة عام ، ونظراً لغلاء الأسعار فقد قل ظهور الحنطة بالأسواق (٣) .

وفى ملاحق الرسالة أفدت من هذا المصدر في انفراده في ذكر عدد من ولاة السوق والسكة الذين أسقطهم ابن حيان من ذلك ذكره لوفاة أحمد بن فرج كاتب الرأي وولي السوق سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م (٤)

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق ، مُحمد إبراهيم الكتاني ، ومُحمد زبير ، ومُحمد بن تاويت الطنجي ، وعبد القادر زمامة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ، مقدمة المحقق ، ص ٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ج٢ ، الدار القومية للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ١٩٦٦م ، ص ١٠١ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٣ – ١٤ .

(٣) ابن عذاري : لبيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج٢ ، تحقيق كولان و ليفي بروفنسال ، ليدن ، ١٩٥١م ، ص ١٦٦.

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧١ .

الجزء الثالث : وفيه تناول تاريخ الدولة العامرية وعصر الطوائف ، وقد أفدت من هذا الجزء في الفصل الثالث في سوق الرقيق حيث أن كثرة الغزوات والسبي في هذه الفترة يدل على ازدهار تجارة الرقيق من ذلك غزوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الثانية إلى جليقية سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م حيث بلغ السبي حوالي ألفي رأس (١).

الجزء الرابع : وتناول العصر الموحدي ، وقد أفدت من هذا الجزء في الفصل الثالث حيث ذكر معلومات عن الأسواق التي أقامها الموحدون في الأندلس حيث عمرت الأسواق وزادت المخازن وُفوراً في جميع العدوة الغربية والأندلسية (٢).

وقد أسدى ابن عذاري خدمة جليلة لتاريخ المغرب الإسلامي بفضل القطع التي احتفظ لنا بها من الكتب الضائعة (٣) .

٥- ابن الخطيب(٤) (لسان الدَين أبو عبد الله مُحمد بن عبد الله بن سعيد توفى٧٧٦هـ/١٣٧٤م) **كتاب: " أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ".**

أو كتاب " تاريخ أسبانيا الإسلامية " .

---

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١-١٢ .

(٣) ابن عذارى : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٩٩.

(٤) سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ م ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٥) عرف بابن الخطيب السلماني ، ولد في لوشة *Loja* ، عن ترجمته ..... انظر : المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج٥ ، ص ٧ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ؛ بالنثيا : المرجع السابق ص ٢٥٢ – ٢٥٦ .

وهو كتاب يتميز بصدق الرواية وقوة الأسلوب واستفاضة المادة التاريخية.

وقد اعتمد ابن الخطيب على من سبقه أمثال : ابن حيان ، وابن بسام ، وابن علقمة ، والقاضي أبو الفضل بن عياض ، بينما كان أهم من نقل عن ابن الخطيب ، المؤرخ أحمد المقري [1].

وقد أفدت من هذا المصدر في الفصل الأول حيث تحدث عن سكان قرطبة الذين كانوا يأكلون السردين بشكل كبير حيث غُمِرت به أسواق قرطبة [2] .

٦- **المقري**[3] (أبو العباس أحمد بن مُحمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن مُحمد) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م ، كتاب: **"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب "** .

وقد نقل المقري عمن سبقه مثل : الحجاري ، وابن الخطيب ، والمؤلف المجهول في وصفه لقرطبة وتكمُن أهمية هذا المصدر في أنه نقل فقرات من مصادر مفقودة [4] .

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧ - ١٠ .

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص ١٠٤ .

(٣) ولد في تلمسان ودرس بها وحفظ القرآن الكريم ، ثم واصل دراسته في فاس ، ودمشق ، والمدينة المنورة ، عن ترجمته انظر : المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥ - ١٠ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ . ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٤) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

وقد أفدت من هذا المصدر في الدراسة التمهيدية والفصول الأول والثالث والخامس من خلال وصفه لقرطبة ومدن الأندلس ، حيث عدد أسواق قرطبة وعدد حوانيتها التي بلغت أيام المنصور مُحمد بن أبي عامر ثمانين ألفاً وأربعمائة وخمسة وخمسين حانوتاً [١] .

ثالثاً : كتب الجغرافية :

١- **العذري**[٢] (أبو العباس أحمد بن عُمر بن أنس بن دلهاث بن أبي الخيار أنس بن فلدان بن عمران بن مُنيب بن زغيبة بن قطبة العذري) (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك" .

وصل إلينا من هذا الكتاب عُشره فقط ، ويتميز كتاب العذري بالربط بين المادتين الجغرافية والتاريخية ، و قد اعتمد العذري على مشاهداته الشخصية وعلى من سبقه من الجغرافيين مثل : أحمد بن مُحمد الرازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) وابنه عيسى [٣] .

وقد استفاد من العذري كل من : البكري ، و القزويني ، والشريف الإدريسي [٤] ، والزهري [٥] .

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٤١ .

(٢) عرف بابن الدلائي ، ولد في سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م ، رحل مع أبويه إلى المشرق و مكة المكرمة وسمع الحديث الشريف والصحيحين ثم عاد إلى الأندلس ودفن بالمرية ، عن ترجمته انظر: العذري : نصوص عن الأندلس من كتاب " ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك " ، تحقيق ، عبد العزيز الأهواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ، مقدمة المحقق ، ص ، ب - ج .

(٣) العذري : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص ، ج .

(٤) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الأول ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٧٤ ؛ حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، مقدمة المحقق .

ويتميز العذري عن غيره من الجغرافيين الأندلسيين بأنه ارتحل إلى المشرق فكانت كتاباته لا تعتمد على المادة المستقاة من الكتب ولكنه طبعها بانطباعاته الشخصية [1] .

وقد أفدت من هذا المصدر في الدراسة التمهيدية حيث ذكر معلومات عن الثروات والمعادن والصناعات بالأندلس ، كما أفادني في الفصلين الثاني والخامس حيث ذكر جودة قطن إشبيلية [2] مما يرجح وجود أسواق لها بجوار تصنيعها أو تصديرها .

٢- **البكري**[3](أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحمد بن أيوب بن عمرو البكري)(ت سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) كتاب"جغرافية الأندلس وأوربا".

يُعد البكري عالماً موسوعياً تحرى الدقة في معلوماته ووصفه [4] ، وقد استفاد البكري ممن سبقه من غير المسلمين مثل : بطليموس ، كما استفاد من العلماء المسلمين أمثال: ابن رستة ، والوراق والمسعودي ، ومن معاصريه أمثال : العذري ، والرازي ، ومن رحالة من القرن الرابع الهجري وهو إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي[5] .

---

(١) كراتشكوفسكي : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .
(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٦ .
(٣) ينتهي نسبه إلى بني بكر بن وائل ، ولد في ولبة سنة ٤٠٥هـ/١١١٤م ، عن ترجمته انظر : البكري : جغرافية الأندلس و أوربا من كتاب المسالك و الممالك ، تحقيق ، عبد الرحمن الحجي ، دار الإرشاد ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، مقدمة المحقق ، ص ٢٩ – ٣٠ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ترجمة رقم ٦٣٨ ، ص ٤٣٧ ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ – ٣١٠ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١١٥ .
(٤) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .
(٥) سحر سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٩١م ، ج١، ص ٤٧ – ٤٨ .

وقد أفدت من هذا المصدر في الدراسة التمهيدية والفصل الثاني حيث ذكر البكري أسواق المدن الأندلسية ونوعيتها من ذلك ما ذكره عن وجود الحرير بجبل رُية [١] مما يؤكد وجود سوق للثياب هناك .

٣- **الشريف الإدريسي**[٢] (أبو عبد الله مُحمد بن مُحمد بن عبد الله بن إدريس) (توفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م) كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " .

يُعد الإدريسي أول الجغرافيين المتخصصين وقد فاق بطليموس بل زاد عليه [٣] فهو أستاذ علم الجغرافيا عند المسلمين [٤] .

وقد استفاد الإدريسي من رحلاته ومشاهداته فهي مصدره الأول ، كما اعتمد على كتاب العذري " نظم المرجان في المسالك والممالك " [٥] .

وقد أفدت من هذا المصدر في معظم فصول البحث حيث ذكر مصادر الثروة في الأندلس والصناعات القائمة عليها ، كما ذكر المتاجر والأسواق في مدن الأندلس [٦] ومنها أن إشبيلية كثيرة الأسواق [٧] .

---

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٢) ينتهي نسبه إلى بيت الأشراف الأدارسة الحموديين ، بدأ دراسته في المغرب وأقام بقرطبة واستقر بصقلية ، عن ترجمته انظر : حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٧١ – ١٧٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٠٦ ؛ سحر سالم : المرجع السابق ، ج١، ص ٥٥ ؛ بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣١٢ – ٣١٣.

(٣) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٤) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٥) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٦) الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ج٢، ص ٥٣٥ – ٥٨٢ .

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤١ .

٤- **الزُهري**[١] (أبو عبد الله مُحمد بن أبي بكر الزُهري) (توفى بعد سنة٥٤١هـ / ١١٤٦م) كتاب " الجغرافية " .

يتناول الزُهري في هذا الكتاب جغرافية المشرق والمغرب ولكن حظ الأندلس كان حظاً وافراً ، وقد اعتمد الزهري على مشاهداته الشخصية وعلى المسعودي وابن حيان والعذري [٢] .

وقد أفادني هذا المصدر في الدراسة التمهيدية حيث ذكر كل ما تشتهر به المدن الأندلسية من معادن وصناعات ، كما أفادني **في الفصل الأول** في الحديث عن سوق الحواتين (السماكين) فقد ذكر معلومات عن صيد الأسماك في الأندلس وأنواع الأسماك في إشبيلية [٣] .

وفي الفصل الثاني ذكره لوجود صناعة الثياب الحريرية بسرقسطة [٤] .

وفي الفصل الثالث ذكره لوجود سوق للدواب بفحص شنقير بمرسية ووجود الماشية بكثرة بجبل شقورة شمالي مرسية [٥] .

وفي الفصل الخامس ذكره لاستيراد الأندلس للذهب والجلود من السوس الأقصى [٦] .

---

(١) عاش بغرناطة حوالي ٥٣٢هـ/١١٣٧م، ولا نعرف الكثير عنه ، وقد عاصر الشريف الإدريسي وأبا حامد الغرناطي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) . انظر : الزهري : كتاب الجغرافية ، تحقيق مُحمد حاج صادق ، نشر مجلة الدراسات الشرقية بدمشق ،١٩٦٨م ، مقدمة المحقق ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ؛ كراتشكوفسكي : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٢) الزهري : المصدر السابق ، مقدمة المحقق ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٤) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٨ ، ١٠٠ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

٥- **ابن غالب الأندلسي**[١] (مُحمد بن أيّوب بن غالب الغرناطي) (من أهل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) كتاب " فرحة الأنفس".

نقل ابن غالب بعض من مادته الجغرافية عن أحمد بن مُحمد الرازي حيث أن معظم المادة الجغرافية التي أوردها ابن غالب مطابقة لنص الرازي البرتغالي والأسباني والفرنسي [٢] وقد ضمن علي بن سعيد كتابه المُغرب نصوصاً من فرحة الأنفس [٣].

وقد أفدت من هذا المصدر في معظم فصول البحث حيث ذكر ابن غالب معلومات عن المعادن والصناعات ، والثروة السمكية والحيوانية ، أفدت منها في الحديث عن سوق الدواب وسوق الحواتين (السماكين) [٤].

٦- **الحميري**[٥] (أبو عبد الله مُحمد بن عبد الله بن عبد المُنعم الحميري) (توفى ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) **كتاب :" صفة جزيرة الأندلس " من كتاب: " الروض المِعطار في خبر الأقطار "** .

وهذا الجزء يحتوي على كل ما يتعلق بجغرافية الأندلس[٦] ، وقد اعتمد الحميري على الشريف الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق" والعذري في

---

(١) ربما كان من العلماء المغمورين ، حيث لا توجد له ترجمة في كتب التراجم ، وربما كان معاصراً لابن جبير ، انظر : ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، تحقيق ، لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، المجلد الأول ، ج٢ ، ص ٢٧٨ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٤٥٢ – ٤٥٥ .

(٢) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ٤٥٣ – ٤٥٥ .

(٣) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٥) عن ترجمته ..... انظر : بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ – ٣١١ . ؛ حُسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٥٢٩ – ٥٣٤ .

(٦) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٣١١ .

كتاب: " نظم المرجان " والبكري في كتاب "المسالك والممالك " وكتاب: " الاستبصار في عجائب الأمصار" وبالنظر إلى المادة التاريخية في كتاب: "الروض " فإن الحميري قد اعتمد علي كتب مفقودة مثل : كتاب: " مجموع المفترق" لمؤلف مجهول ، و كتاب : " المُغرب في أخبار المغرب " لأبي التُقى طاهر بن عبد الرحمن ، وربما اعتمد على ياقوت الحموي في كتابه " معجم البلدان " (١) .

وقد أفدت من هذا المصدر في معظم فصول البحث حيث تحدث الحميري عن مدن الأندلس وشهرتها الصناعية من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

في الفصل الأول ذكره أختصاص إشبيلية بالزيتون (٢) مما يدل على وجود سوق للزياتين بها .

وفي الفصل الثاني ذكره أن بلنسية من أهم مراكزالكتان ووُصفت بحسن الزي (٣) .

وفي الفصل الثالث ذكره لشهرة مدينة شنتمرية الغرب بأخشاب الصنوبر حيث وجدت بها دارٌ لصناعة الأساطيل (٤) .

وفي الفصل الخامس ذكره لوجود العنبر الغربي الطيب بشذونة (٥) .

---

(١) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٥٣٧ – ٥٤١ .

(٢) الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشره ، ليفي بروفنسال دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٩ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٥) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

رابعاً : كتب التراجم :

١ – ابن بَشْكُوال (خلف بن عبد الملك بن مسعود بن مُوسى الخزرجي الأنصاري) (٤٩٤ – ٥٧٨ هـ / ١١٠٠ – ١١٨٢م) ، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومُحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم :

وقد اعتمد ابن بَشْكُوال على من سبقه ومنهم ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ /١٠١٣م) ، والحُميدي (ت ٤٨٨هـ /١٠٩٥م) وكتابه جذوة المقتبس [١] ، ، كما اعتمد في كثير من تراجمه على تاريخ ابن حيان [٢] وكذلك اعتمد على تاريخ الأندلس لأبي بكر حسن بن مُفرج المعروف بالقُبشي القرطبي (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) ومعجم رجال لابن عُمر بن مهدي (ت٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) ، وكذلك تاريخ لفقهاء طليطلة وقضاتها لأبي جعفر أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري بن مُطاهر (المُطاهر) (ت ٤٨٩ هـ / ١٠٩٥م) [٣] كما كان تلميذاً لابن رُشد [٤] .

وقد انتفع ابن الأبار بكتاب اقتضب فيه ابن حُبيش صلة ابن بشكوال ، وكذلك الضبي يورد معلومات تتفق مع بعض ما ذكره ابن بشكوال [٥] ، وكذلك أبو القاسم القنطري ، وأبو الحسن بن فهد وأبو بكر ابن سمحون ، وأبو الحسن بن الضحاك ، وكلهم ماتوا في حياته [٦].

---

(١) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، مقدمة المحقق ، ص ١٤٤ .

(٣) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٤) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٥) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(٦) ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، مقدمة المحقق ، ص ١٠ .

وقد تولى ابن بشكوال قضاء بعض جهات إشبيلية لأبي بكر بن العربي ، وكذلك قام بعقد الشروط ببلده (قرطبة) ثم اقتصر على إسماع العلم [١] .

وقد أفدت من هذا المصدر في معظم فصول البحث حيث ذكر وجود سوق للنشارين بطليطلة [٢] ، وكذلك ترجمته لبعض محتسبي الأندلس [٣] ، وذكره لبعض أسواق قرطبة مثل سوق الزجاجين [٤] وباب العطارين بها [٥] .

٢ - ابن عبد الملك المُراكشي (أبو عبد الله مُحمد بن عبد الملك الأنصاري) (ت أواخر المُحرم عام ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣م) ، كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :

ويعد كتاب ابن عبد الملك تذييل لكتاب ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس وكذلك كتاب الصلة لابن بشكوال وهو يعتبر تكملة لمن خلف ابن بشكوال من أئمة واستدراك لما فاته هو وابن الفرضي [٦] تلقى ابن عبد الملك إجازات من إفريقية والقاهرة ودمشق ومنهم الإمام تقي الدين أبو الفتح مُحمد بن علي بن وهب بن مُطيع بن أبي الطاعة القُشيري بن دقيق العيد [٧] .

---

(١) بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٢) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٣) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٤.

(٤) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٧٣.

(٥) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٣ .

(٦) ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، السفر الثامن ، تحقيق ، مُحمد بنشريفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، مقدمة المحقق ، ص ٢٢ - ٥٥ .

(٧) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر الثامن ، مقدمة المحقق ، ص ٣٩ .

وقد نقل ابن عبد الملك عن كل من : ابن حيان في المقتبس ، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب وابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة ، والسالمي في درر القلائد وغرر الفوائد في أخبار الأندلس وأمر وشعرائها [١] .

بينما كان من أهم تلاميذ ابن عبد الملك : ابن الزُبير ، والنباهي ، وابن فرحون ، وكذلك أبو جعفر أحمد بن صفوان المالقي [٢] .

وقد عمل ابن عبد الملك في بدايات حياته بكتابة الشروط وعقد الوثائق وصار عمدة فيها حيث كان من بين شيوخه القضاة وكان على صلة وثيقة بهم مثل ابن القطان وابن القشاش وابن علي المدعو بالشريف [٣] .

وبعد سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١م ، كان ابن عبد الملك مقرباً من والي أغمات أبي عُمر بن الفقيه أبي العباس بن عُثمان بن عبد الجبار داود الملياني (ت٦٨٦ هـ/ ١٢٨٧م) وكان ابن عبد الملك على رأس خواص مجلس هذا الوالي [٤] .

وقد أفدت من هذا المصدر في الفصل الرابع حيث ذكره لمصطلح عُرف بحسبة الطعام [٥] وربما كان هذا المنصب يمثل وزارة التموين في عصرنا الحالي .

---

(١) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر الثامن ، مقدمة المحقق ، ص ٧٨ – ٧٩ .
(٢) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر الثامن ، مقدمة المحقق ، ص ٥٥ – ٥٧ .
(٣) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر الثامن ، مقدمة المحقق ، ص ٥٨ .
(٤) ابن عبد الملك : المصدر السابق ، السفر الثامن ، مقدمة المحقق ، ص ٦٥ ، ٦٨ .
(٥) ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة ، السفر السادس ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥٠٧ ، ترجمة رقم ١٣٠١ .

خامساً : كتب الحسبة و الفقه :

١ـ كتب الحسبة الأندلسية :

تعتبر كتب الحسبة من المصادر الهامة في دراسة النواحي الاقتصادية في الدولة الإسلامية عامة ، والأندلس بصفة خاصة ، حيث أنها تروي ظمأ المتعطشين لرؤية صورة الحياة اليومية في أسواق الأندلس من نشاط صناعي ومعاملات تجارية [١] .

ولدينا عدد لا بأس به من كتب الحسبة الأندلسية منها : كتاب أحكام السوق ليحي بن عُمر[٢] ، وكتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب لكل من ابن عبد الرؤوف ، وابن عبدون والجرسيفي ، وهذه الكتب الثلاث ترجع إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٣] . كذلك هناك كتاب آداب الحسبة للسقطي المالقي ، من أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين [٤] ، وكتاب وثائق في شئون الحسبة مُستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى لابن سهل [٥] .

---

(١) ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ،(النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية) ترجمه إلى الأسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية ، علي عبد الرؤوف البمبي ، و علي إبراهيم المنوفي ، و السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة صلاح فضل ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ١٣٩ .

(٢) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، تحقيق ، محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد الرابع ، مدريد ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م .

(٣) ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفي بروفنسال ، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

(٤) السقطي .: كتاب آداب الحسبة ، نشر كولان ، وليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣١م .

(٥) ابن سهل الأندلسي : وثائق في شئون الحسبة ، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى ، تحقيق ، مُحمد عبد الوهَاب خلاف ، مراجعة وتقديم محمود علي مكي ومُصطفى كامل إسماعيل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

و قد أفدت من كتب الحسبة في هذه الدراسة حيث أنها ذكرت الكثير من أسواق الأندلس ، و طرق الغش والتدليس والعقوبات التي يوقعها صاحب السوق على المخالفين الخارجين على نظام السوق من ذلك أن أقصى عقوبة للمخالفين في السوق هي الإخراج من السوق وكذلك ذكر الموازين والمكاييل [١] .

٢ـ كتب الفقه :

الونشريشي[٢] (أبو العباس أحمد بن يحي بن مُحمد الونشريشي)(توفي في سنة ٩١٣هـ/١٥٠٨م) كتاب " المعيار المُعَّرَب و الجامع المُغْرَب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمَغرِب " .

وهو كتاب يحوي الكثير من الفتاوى ولاسيما الفتاوى الخاصة بالنشاط الاقتصادي والمعاملات التجارية في الأسواق الأندلسية .

وقد أفدت من هذا المصدر في الفصل الخامس حيث ذكر فتاوى تتعلق بالمتعاملين في الأسواق من ذلك :

- حديثه عن استئجار التجار للدلالين لتصريف البضائع [٣] .
- فتوى عدم جواز زيادة الدلال للسعر لصالحه [٤] .

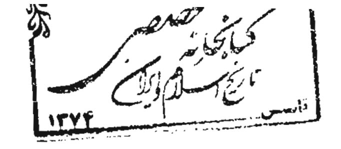
---

(١) الجرسيفي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفنسال ، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٢٥ .

(٢) يعرف بالونشريشي أو الونشريسي ، عن ترجمته انظر : الونشريشي : المعيار المعرب والجامع المغرب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُحمد حجي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ج١ ، المقدمة .

(٣) الونشريشي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢٠٢ .

(٤) الونشريشي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢٠٢ .



- ذكره أن الدلال كان يتصرف في السلع وَفقاً لحالة السوق فقد يبيع السلع بالأجل (التقسيط) على عكس رغبة البائع حيث تقتضي الحاجة بيع السلعة بالأجل لركود قد يصيب السوق (١) .

- ذكره أنه ربما كانت أجرة الدلالين تتأخر نظراً لعدم انتهائهم من بيع كافة السلع التي استُأجروا لبيعها (٢) .

- ذكره أن الفقهاء كانوا يشاركون صغار التجار في تجارتهم مقابل جزء من الربح يحدد في عقد المقارضة (٣) .

- ذكره أن أسواق الأندلس عرفت نظام المقايضة مثل مقايضة السمك بالشعير والعصير ويجب أن يكون ذلك على الفور والتسليم يداً بيد (٤) .

سادساً : **المراجع العربية الحديثة والمعربة** :

١- تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين : (كمال السيد أبو مُصطفى) .

يتحدث الكتاب عن الاقتصاد الأندلسي خلال عصر دولتي المرابطين والموحدين .

ففي الباب الأول : يتحدث المؤلف عن الثروة الزراعية والغابية والحيوانية .

وتحدث في **الفصل الأول** : عن الثروة الزراعية من مظاهر جغرافية ، والعوامل المؤثرة على الثروة الزراعية ، والحرث وإعداد الأرض للزراعة ، وطرق الغراسة ، ونُظم الري ووسائله ، وحماية المزروعات من الآفات ، والمحاصيل الزراعية ، وأهم النظم المتعلقة بالزراعة .

---

(١) الونشريشي : المعيار ، ج ١٠ ، ص ٣٣٧ .

(٢) الونشريشي : المعيار ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

(٣) الونشريشي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ ؛ ج ٩ ، ص ٥٢ .

(٤) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٦ .

وفي **الفصل الثاني** : تحدث عن الثروة الغابية والحيوانية والسمكية .

وفي **الباب الثاني** : تحدث عن الثروة المعدنية والصناعات .

وتحدث المؤلف في **الفصل الأول** : عن الثروة المعدنية ونظم استغلال المناجم وأهم المعادن في الأندلس .

وفي **الفصل الثاني** : تحدث عن الصناعات ، من صناعات قائمة على الإنتاج الزراعي والغابى والحيواني ، والصناعات المعدنية ، وأهم النظم المتعلقة بالصناعة .

وفي **الباب الثالث** : تحدث المؤلف عن الموارد التجارية .

تحدث في **الفصل الأول** : عن التجارة الداخلية ، من حيث طرقها ووسائل النقل ، وأهم النظم المتعلقة بالتجارة الداخلية ، والأسواق ، والقيساريات ، والمنشآت التجارية مثل الفنادق ، ونظام الحسبة ، والنظام النقدي والمكاييل والموازين والمقاييس .

وفي **الفصل الثاني** : تحدث عن التجارة الخارجية ، وعوامل ازدهارها ، وعلاقات الأندلس التجارية مع البلاد الأخرى ، وصادرات وواردات الأندلس ، وطرق التجارة الخارجية وأهم المراكز والموانىء التجارية بالأندلس .

وفي **الفصل الثالث** : تحدث عن الموارد المالية وأوجه الإنفاق ، من مصادر بيت المال وأجه إنفاقها .

والكتاب له أهمية كبرى لدارسي الاقتصاد الأندلسي خلال العصرين المرابطي والموحدي .

وقد أفدت من هذا المرجع إفادة كبرى في معظم فصول البحث .

ففي الحديث عن سوق الحواتين أفدت منه في حديثه عن أنواع الأسماك في الأندلس مثل سمك الطرختة (الترختة) الذي يكثر في نهر إبرة ، كما ذكر تركز الأسماك في على السواحل الأندلسية مثل ساحل مالقة ، وساحل المنكب [١] ، كما أفدت منه في الحديث عن سوق الزياتين حيث ذكر مراكز استخراج الزيوت في الأندلس مثل إشبيلية ، وغرناطة ، وبلنسية ، وشريش ، وقرمونة وميورقة ، وقبرة [٢] .

وفي الفصل الثاني أفدت منه في الحديث عن سوق الثياب ، وأهم مراكز صناعة المنسوجات في الأندلس مثل المرية التي أصبحت مركزاً أساسياً لصناعة المنسوجات في العصر الموحدي [٣] .

وكذلك في الحديث سوق الفخارين ومناطق تركز صناعة الفخار في الأندلس مثل مجريط ، ومانقة [٤] .

٢ - النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري : (عز الدّين أحمد مُوسى) .

يتناول الكتاب النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) خلال القرن السادس الهجري .

في **الفصل الأول** : تناول المؤلف العوامل الجغرافية ومدلول القرن السادس ، ومدلول المغرب وحدوده وتضاريسه ، ومناخه ، ومصادر المياه بالمغرب ، وبيئات المغرب الثلاث (الأندلسية والشرقية والغربية) .

---

(١) كمال السيد أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ١٩٥ .

(٢) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٤) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

وفي **الفصل الثاني** : تناول التركيب السكاني للمغرب الإسلامي من بربر وأندلسيين وعرب وأهل ذمة وعبيد .

وفي الفصل الثالث : تناول الزراعة موضحاً نوعية الأراضي من أراضي الملكية العامة(أراضي الدولة) ، والإقطاع ، والملكية الخاصة ، والأحباس (الأوقاف) ، وسياسة الدولة الزراعية من استصلاح الأراضي ، والري ، والضرائب ، والحاصلات ومناطق تركزها ، والرعي والدواجن والصيد .

وفي **الفصل الرابع** : تناول الصناعة ونظرة المجتمع إلى العمل ، وأوضاع العمال والصنَاع ، والصناعات المختلفة .

وفي **الفصل الخامس** : تناول التجارة والعاملون بها من تجار ووسطاء وعاملون في النقل ، والأسواق وأنواعها ، وطرق التعامل في التجارة الداخلية والخارجية ، والطرق التجارية ، وصادرات وواردات المغرب الإسلامي .

وقد أفدت من هذا المرجع في معظم فصول البحث من ذلك ذكره للعاملين في العملية التجارية مثل : الدلالين ، والجلاسين [١] .

٣ - الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هـ / ٧١١ - ١٤٩٢ م) : (جهاد غالب مُصطفى الزغول) .

و قد افتتح المؤلف كتابه بعرض مصادر الدراسة ثم التمهيد وتناول فيه تعريف الحرفة والصناعة ، وتنوع الحرف والصناعات في المجتمع الإسلامي .

---

(١) عز الدين أحمد مُوسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

وفي **الباب الأول** تحدث عن المواد الخام الداخلة في الصناعات الأندلسية ومناطق توزيعها وانتشارها ومنها المواد الأولية من أصل نباتي وحيواني ، والمواد من أصل معدني وصخري .

والباب الثاني عن أنواع الحرف والصناعات الأندلسية و في الفصل الأول تحدث عن الصناعات النسيجية والجلدية والخشبية ، والفصل الثاني عن الصناعات المعدنية والكيماوية ، والفصل الثالث عن الصناعات الغذائية ، والفصل الرابع عن الصناعات الرئيسية مثل صناعة السفن والأسلحة والسكة وغيرها .

أما **الباب الثالث** فهو عن الحالة الاجتماعية للعاملين في الحرف والصناعات ، والفصل الأول عن شرائح المجتمع الأندلسي الحرفية ، والفصل الثاني عن الوضع الاجتماعي لأهل الحرف والصناعات والفصل الثالث عن علاقة الدولة بأصحاب الحرف والصناعات .

و قد أفادني هذا المرجع في الفصول الثلاثة الأولى من هذه الدراسة في الحديث عن أسواق المواد الغذائية والأسواق الصناعية والأسواق التجارية .

٤- القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس:(أحمد الطوخي):

يتناول هذا البحث القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس وما يهمنا منه القيساريات الإسلامية في الأندلس ، وقد بدأ المؤلف حديثه بذكر مدلول القيسارية والآراء التي دارت حول كلمة قيسارية .

وفي القسم الثالث من البحث تحدث المؤلف عن قيساريات الأندلس ، وقد بدأها بقيسارية قرطبة التي اتخذها الحكم المستنصر للتجار وتوسعت بها سوق قرطبة ثم تحدث عن وصفها وتخطيطها .

ثم تحدث المؤلف عن قيسارية إشبيلية ؛ حيث لازال هناك شارع بإشبيلية إلى اليوم شارع يُعرف بشارع القيسارية ، وقد بُنيت قيسارية إشبيلية بأمر الخليفة أبي يُوسف يعقوب المنصور في حوالي سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦ . وقد بقيت هذه القيسارية حتى النصف الثاني من القرن ١٦ م ، وقد تميزت بثرائها في السلع والبضائع وقد اختفت هذه القيسارية في منتصف القرن ١٩ م .

ثم تحدث المؤلف عن قيسارية غرناطة والتي كانت تحتفظ بنظامها الإسلامي حتى دُمرت بشكل كامل في سنة ١٨٤١ م ، إثر حريق شب بها وقد تميزت بزخارفها الجصية التي تشبه زخارف قصر الحمراء .

ثم تحدث المؤلف عن قيسارية مالقة وأنه قد تم ترميمها في سنة ١٨٤١ م، وكان لهذه القيسارية باب يفتح على شارع التجاريين ، و قد هُدمت منازلها في سنة ١٤٩٢ م .

وقد اختتم المؤلف بحثه بالحديث عن القيساريات الأندلسية الأخرى مثل قيساريات بلش والمرية وبلنسية وميورقة وطليطلة وقونقة وغيرها من القيساريات ، ثم أكد المؤلف على أهمية القيسارية في التاريخ الاقتصادي الإسلامي .

وقد أفدت من هذا البحث في الدراسة التمهيدية خلال الوصف الاقتصادي للمُدن الثلاث طليطلة وقرطبة وإشبيلية ، وكذلك في الفصل الخامس من الدراسة خلال الحديث عن المنشآت التجارية في الأندلس .

٥ - التجارة والتجار في الأندلس : أوليفيا ريمي كونستبل .

يتناول الكتاب التجارة والسلع والتجار وأصنافهم في الأندلس واستمرار تجارة الأندلس بعد سقوطها في أواخر العصور الوسطى وهو يتحدث عن التجارة الدولية وليست التجارة الداخلية ويتألف الكتاب من تسعة فصول :

الفصل الأول : بعنوان سوق الطرف الغربي و كيف كانت الأندلس سوقاً بين الشرق الإسلامي والغرب الأوربي .

والفصل الثاني : تحدثت فيه المؤلفة عن أسواق وموانيء بعض المدن الأندلسية .

وفي الفصل الثالث : تحدثت المؤلفة عن أصناف التجار والسماسرة وأصحاب الحوانيت .

والفصل الرابع : تحدثت فيه المؤلفة عن التجار المُسلمين واليهود وحرية الحركة التجارية في العالم الإسلامي ثم تحدثت عن التجارة المسيحية مع المدن الإيطالية وفرنسا

والفصل الخامس : تحدثت فيه المؤلفة عن المحتسب ومهامه والفنادق والموانيء والشحن والنقل والضرائب على التجارة .

والفصل السادس : يتحدث عن الواردات الأندلسية وأنواع البضائع في تجارة الأندلس .

والفصل السابع : يتحدث عن البضائع الأندلسية و الصادرات .

وفي الفصل الثامن : تحدثت المؤلفة عن السلع التي استمر تصديرها بعد سنة ١٢١٢م ، والسلع التي حُرِم تصديرها إلى المُسلمين مثل الخشب والخيول والرقيق .

والفصل التاسع : يتحدث عن تجارة البحر المتوسط وأيبيريا في أواخر العصور الوسطى .

وقد أفدت من هذا المرجع في معظم فصول الدراسة ولكن الكتاب يشوبه سوء الترجمة من ذلك ترجمة الأسماء العربية للمدن الأندلسية التي يذكرها المترجم بنطقها الأسباني .

سابعاً : المراجع الأجنبية الحديثة .

1- *S . M . Imamuddin : The Economic History Of Spain (Under The 1 -Umayyads , 711-1031 A . C .) , Dacca , 1963 .*

يتناول الكتاب تاريخ الأندلس الاقتصادي في العصر الأموي وشمل الزراعة والمحاصيل التجارية والثروة السمكية والثروة المعدنية والصناعات وأنواعها ومناطق توزيعها ، والسفن والموانيء والنقل والأسواق وأنواعها والتجارة وأنواعها والعملات ..... إلخ .

وقد أفدت من هذا المرجع في عدة مواضع منها :

في الفصل الأول أفدت منه في ذكره لكثرة زيت الزيتون الإشبيلي (١) كما ذكر أن قلمرية تنتج أجود أنواع الزيوت (٢) .

وفي الفصل الثاني أفدت منه في ذكر بعض الصناعات الخشبية في الأندلس ومنها الطاولات والمِشاجب التي تعلق عليها الثياب والمسامير الخشبية والتي كان يطلق عليها اسم الدسر (مفردها دسار) (٣) .

وفي الفصل الثالث أفدت منه في ذكره أن الورق والكتب كانت من أهم الصادرات الأندلسية (٤) .

2 – Balbas : Plazas , Zocos Y Tiendas De Las Ciudades Hispano – Muslumana :

---

(١) و يذكر إمام الدين أن الزيت الإشبيلي قد وصل إلى الإسكندرية و الشمال الإفريقي ..... انظر :

S . M . Imamuddin : The Economic History Of Spain (Under The Umayyads , 711-1031 A . C .) , Dacca , 1963 , P , 186 .

(2) Imamuddin : Op – Cit , P , 186 .

(3) Imamuddin : The economic history , p . 190

(4) Imamuddin : Op – Cit , P , 220 .

يتحدث البحث عن الرحاب والأسواق والحوانيت في المدن الأسبانية الإسلامية وقد أفدت من هذا البحث في الفصل الثالث من هذه الرسالة من ذلك :

وجود سوق للدواب ببلنسية ، وشاطبة ، وقرطبة [١] وتفسيره لمعنى كلمة سوق والتي تدل على المكان الذي تجتمع فيه المتاجر والمحلات الدائمة أو المؤقتة [٢] وكذلك حديثه عن أسواق طليطلة والتي رغم سقوطها (طليطلة) في يد الأسبان إلاّ أن حوانيتها احتفظت بطابعها الإسلامي ومن ذلك حوانيت الفخارين ، والخياطين ، والجزارين [٣]

3 - Chalmeta (Pedro) : El Senor del Zoco en Espana :

يتناول الكتاب صاحب السوق (المحتسب في الأندلس) وينقسم الكتاب إلى جزأين ، **الجزء الأول** : تحدث فيه المؤلف عن السوق .

ففي **الفصل الأول** : تحدث المؤلف عن المميزات الإسلامية للاقتصاد الأندلسي .

و**الفصل الثاني** : يتحدث عن نظرية السوق ، وعناصر السوق ، والتطور التاريخي للسوق .

وفي **الفصل الثالث** : تحدث المؤلف عن أسواق العرب مركزاً على السوق في عصر الرسول ﷺ وأسعار السوق .

وفي **الفصل الرابع** : تحدث المؤلف عن الأسواق الإسلامية وأنواعها (الموسمية – المتعلقة بالأعياد – الأسواق المدنية وما يتبعها من سويقات (الأسواق الصغيرة) .

---

(1) *Balbas : Plazas , Zocos Y Tiendas De Las Ciudades Hispano – Muslumana , Al – Andalus , XII , 1947, p , 448 . Chalmeta :Op – Cit , p , p , 148 , 155 .*
(2) *Balbas : Plazas , Zocos Y Tiendas , P , 446*
(3) *Balbas : Op – Cit , P , 449 .*

والفصل الخامس : يتحدث عن التجار والحوانيت .

وفي الفصل السادس : تحدث المؤلف عن الأسعار والتحكم فيها .

وفي الفصل السابع : تحدث المؤلف عن تخطيط السوق .

أما الجزء الثاني : من الكتاب فقد تحدث فيه المؤلف عن المحتسب .

ففي الفصل الأول : تحدث المؤلف عن البدايات الأولى للحسبة قبل الإسلام .

وفي الفصل الثاني : تحدث المؤلف عن مصادر الحسبة من كتب ووثائق الحسبة ، وكتب الفقه ، والموسوعات ، وغيرها .

والفصل الثالث : يتحدث عن الحسبة في المشرق الإسلامي منذ عصر الرسول ﷺ ، وحتى نهاية الدولة الأموية .

وفي الفصل الرابع : تحدث المؤلف عن ولاية السوق في الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ هـ /٧١١ - ١٤٩٢ م) منذ عصر الإمارة وعصر الخلافة وعصر الطوائف والمرابطين والموحدين ، وبني نصر في غرناطة .

والفصل الخامس : يتحدث عن ولاية السوق في الإمارات المسيحية ، وكيف كان ذلك اقتباساً من الحضارة الإسلامية بدليل تشابه المنصب في تلك الإمارات مع المنصب الإسلامي .

وقد أفدت من هذا المرجع في الفصل الثالث حيث ذكر موقع الأسواق بالنسبة للعمران الأندلسي ، مثل سوق الدواب الذي يقام خارج أسوار المدن (١) ، وكذلك السويقات التي وجدت خارج أسوار المدن أيضاً (٢) .

---

(1) *Chalmeta (Pedro) : El Senor del Zoco en Espana , Madrid , 1973 , P. 148 , 155 .*

(2) *Chalmeta : Op . cit , PP . 148; 195 – 197 .*

كما أفدت منه في ذكر أنواع الأسواق الأندلسية المدنية (الدائمة) ، والريفية (الأسبوعية) ، والمشهودة (الموسمية) [١] .

وأفدت منه في الفصل الرابع في الحديث عن مهام المحتسب والتسعير حيث أن المحتسب هو الذي يُسعر لبائعي الخبز ويمنع احتكار الحنطة [٢] .

---

(3) *Chalmeta : Op . cit , PP . 88 ; 103 .*
(4) *Chalmeta : Op - cit , P . 135 - 136 .*

الدراســـة التمهيديـــة :

أولاً : الرخاء الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية.

١- طليطلـــــة.

٢- قرطبــــة.

٣- إشبيليــــة.

ثانياً : أهم الأحداث السياسية ذات التأثير الاقتصادي في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وفي عصر الخلافة المُوحدية.

ثالثاً : القحط والمجاعات بالأندلس خلال عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وخلال عصر الخلافة المُوحدية.

الدراســـة التمهيديـــة :

الرخاء الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية (طليطلة - قرطبة - إشبيلية) وأهم الأحداث السياسية ذات التأثير الاقتصادي في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وفي عصر الخلافة المُوحدية.

سوف نعرض خلال هذه الصفحات للوصف الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية (طليطلة - قرطبة - إشبيلية) حيث أن هذه المدن الثلاث كانت حواضر الأندلس على مر العصور؛ فكانت طليطلة عاصمة القوط الغربيين ، وكانت قرطبة حاضرة الأمويين بالأندلس ، أما إشبيلية فكانت حاضرة الخلافة المُوحدية ؛ ولما كانت الأوضاع الاقتصادية دليلاً على الأوضاع السياسية فسوف نعرض للأحداث السياسية التي كان لها تأثير اقتصادي من إحراق للمدن ونسف للزروع والمعايش كما أننا سنعرض في هذه الصفحات لما مر بالأندلس من قحط ومجاعات خلال عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وخلال عصر الخلافة المُوحدية والتي - لا شك - أنها أثرت على أسواق الأندلس.

وسوف تقسم الدراسة التمهيدية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الوصف الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية (طليطلة - قرطبة - إشبيلية).

القسم الثاني : أهم الأحداث السياسية ذات التأثير الاقتصادي في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وفي عصر الخلافة المُوحدية.

القسم الثالث : القحط والمجاعات بالأندلس خلال عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وخلال عصر الخلافة المُوحدية.

أولاً : الوصف الاقتصادي لكبريات المدن الأندلسية (طليطلة – قرطبة – إشبيلية).

١ـ طليطلة (Toledo) :

تقع طليطلة على ضفة النهر المسمى بنهر تاجه[(١)] وهي مدينة قديمة ربما بُنيت زمن الإغريق ، ثم ازدهرت زمن الرومان ثم سيطر عليها القوط الغربيون حتى دخلها الإسلام عام ٩٢هـ/٧١١ م[(٢)] وقد اتصفت طليطلة برخائها الاقتصادي حيث وصفت بكثرة الزرع والضرع [(٣)] كما أنها كريمة الأرض زكية الزرع ، ومن خصائصها أن حنطتها تبقى دون تسوس لفترات طويلة ربما بلغت سبعين عاماً[(٤)] وهذا دليل على ازدهار أسواق المواد الغذائية بها مثل الخبز والهرائس والمعجنات.

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٩م ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ؛ ونهر تاجه يشق طليطلة ويخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر المتوسط وهو نهر طليطلة ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٤٧ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشره ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧م ، ص٦٢.

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٢٧٢ – ٢٨٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم : طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، ١٩٥٩م ، ص٢٩ – ٣١ .

(٣) انظر ..... وصف الرازي للأندلس في :

Levi Provencal : La description de L'Espange d'Ahmed AL-Razi , AL-Andalus , Vol , XVIII, Fasc , I, Madrid , 1953, p.82؛

الزهري : كتاب الجغرافيا ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، نشر مجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ، ١٩٦٨م ، ص ٨٣.

(٤) ابن حوقل : ابن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٣٨م ، أعادت طبعه مكتبة دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ص١١٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م ، ج٤ ، ص٤٥.

ونظراً لاشتهار طليطلة بكثرة زعفرانها الذي عم الآفاق وفاق غيره من زعفران البلاد[1] فقد وجد بها سوق للعطارين وكان يقع بربض الإفرنج جنوب المسجد الجامع[2] ، وقد اشتهرت طليطلة بأنها سوق دواب الأندلس حيث كان جبل الشارات بها يشتهر بكثرة أغنامه وأبقاره فمن هذا الجبل تتجهز الدواب إلى سائر بلاد الأندلس ولا يوجد في هذه الأغنام شيئاً مهزولاً وكانت هذه الأغنام مضرب المثل في حسنها[3] كما اشتهرت طليطلة بتربية الماشية وكثرة ألبانها[4] وبالنسبة لسوق دواب طليطلة فقد وجد شمال شرق المسجد الجامع وهو الحي المعروف بسانتا ماريا مجدلينا – وهذا الاسم بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان – [5] وكان يرتبط بأسواق أخرى مثل أسواق الحناطين

---

(١) وصف الرازي للأندلس في :
Provencal : La description de L'Espange , P , 82 ؛
ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ البكري : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق ، عبد الرحمن الحجي ، الطبعة الأولى ، دار الإرشاد ، بيروت ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م ، ص ٨٨ ؛ ابن غالب الأندلسي : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، نشرها الدكتور أحمد لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٢٨٨ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥ ؛ مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميجل آسين ، مدريد ، ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ٤٧؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص٣٨.

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٤) وصف الرازي للأندلس في :
Provencal : La description de L'Espange, P 82

(٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ ليوبولدو توريس بالباس : المُدن الأسبانية الإسلامية ، ترجمة إليو دورو دي لابنيا ، مراجعة ، نادية محمد جمال الدين وعبد الله بن إبراهيم العُمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩.

(بائعي الحنطة) والشعارين (بائعي الشعير)[1] مما يجعلنا نرجح ازدهار أسواق الهرائسيين وبائعي المجبنات والقصابين (الجزارين) .

وكان بطليطلة ـ مثل باقي المدن الأندلسية ـ ثلاثة أنواع من الأسواق :

الأسواق الثابتة والأسواق الأسبوعية والأسواق الموسمية أو السنوية[2].

ومن أهم حومات (أحياء) طليطلة حومة الجامع والتي كانت تقع وسط المدينة وبها حارة الصباغين[3] كذلك وجد قرب المسجد الجامع حي العشابين ، وبربض الفرنج (جنوب المسجد الجامع) وجدت الكثير من الأسواق مثل أسواق العطارين ، والكمادين[4] ، والصيارفة[5].

---

(1) Chalmeta (Pedro) : El Senor del Zoco en Espana , Madrid , 1973 , P, 152 . ؛

كمال عناني إسماعيل : العمارة الإسلامية في طليطلة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الإسكندرية ، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م ، ص١٨١.

(2) Chalmeta : Op - Cit , P , 88 , 103

كمال عناني إسماعيل : المرجع السابق ، ص١٨٠.

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٤) الكمادون : ربما كان الكماد هو دقاق الثياب ..... انظر : حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ – ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص ٩٧٦ – ٩٧٧.

(٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨ ؛ بالإضافة إلى ذلك وجدت أسواق أخرى مثل سوق الحصارين واللجامين كما وجدت خارج طليطلة حومة عرفت بالدباغين ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٣٨ ؛ و يذكر بروفنسال أن سوق الدباغين كان يقع بأطراف المدينة ..... انظر : ليفي بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة، محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادي بك ، المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص ٩٨ ؛ و الصيرفي : هو من يتولى قبض الأموال و صرفها ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٣ ؛ وكان معظم الصيارفة من اليهود وكانوا يعملون في مجال =

كما وجد بها سوق للنشارين[١] ، ومن المدن التابعة لطليطلة مدينة الفهمين (Alfamin)[٢] وهي مدينة حسنة الأسواق والمباني وبها مسجد جامع[٣].

وكذلك مدينة مجريط (Madrid)[٤] وهي مدينة صغيرة وقلعة منيعة معمورة ، واحتوت على مسجد جامع وخطبة قائمة[٥] ومن أسواقها سوق الصباغين ، و سوق الفخارين ، وسوق السلاح حيث اشتهرت مجريط

= العملة والإقراض والحوالة وغيرها من الأعمال المالية والتجارية ..... انظر : كمال أبو مُصطفى : أضواء على الحياة اليومية في مدينة إشبيلية في عصر المُرابطين ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٥ ؛ أما الصراف : فهو الذي يتولى عملية الصرف و هو عقد بيع السلع أو تبادل العملة بعضها ببعض بشروط خاصة وردت بكتب الفقه ، و الصراف ضرورة أساسية في المدن الإسلامية و كان عمله أشبه بعمل البنوك – حديثاً – و كان التجار مُضطرين للتعامل مع الصراف لتغيير العملات و التي كانت تختلف من المشرق إلى المغرب ...... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧٠٤ – ٧٠٥.

(١) ابن بشكوال : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومُحدثيهم وفقهائهم وأُدبائهم ، تحقيق ، إبراهيم الإبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ج١ ، ص٢٦٠ – ٢٦١.

(٢) الفهمين (Alfamin) : مدينة بالأندلس قرب طليطلة ، ملكها الروم لما ملكوا طليطلة .....انظر : الإدريسي : المصدر السابق، ج٢، ص٥٥٢؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٤؛ ويذكر القزويني أنها قلعة حصينة جداً..... انظر : القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، ج٢ ، ص٥٥٠.

(٣) الإدريسي : المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥٣؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٤.

(٤) مجريط (Madrid) : مدينة صغيرة وقلعة منيعة معمورة ، بناها الأمير مُحمد بن عبد الرحمن بن الحكم (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) وهي قرب طليطلة ، وهي من الحصون الجليلة .... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٥٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٧٩-١٨٠.

(٥) الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص٥٥٢.

بصناعاتها الحديدية ، كما وجدت بها أسواق للجزارة والعطارين[١] وقد اشتهرت طليطلة بكثرة التجارات والعمارات والبيوع والحمامات والأسواق والفنادق[٢].

وربما ضمت طليطلة سوقاً للتماثيل والتحف الرخامية حيث كثر الرخام بالجبال القريبة منها[٣] وقد اشتهرت طليطلة بوجود قيسارية كانت تقوم في ربض الملك – قرب المسجد الجامع – حيث كثرت الفنادق والمطاعم وقد احترقت هذه القيسارية عام ١٨٤٦م[٤] وبشيء أكثر تحديداً فقد وجدت هذه القيسارية بجوار المسجد الجامع جنوب سوق الدواب[٥].

ومن المنشآت التجارية بطليطلة الفنادق وكانت لإيواء التجار الغرباء كما كانت تعتبر سوقاً لبيع السلع بالجملة [٦] كما وُجد بالفندق مخازن مخصصة لبيع السلع وإسطبلات لدواب التجار[٧].

---

(١) محمود علي مكي : مدريد العربية ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٨١-٨٥ ؛ محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، طبعة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٨٢.

(٢) يذكر ابن حوقل في نهاية حديثه عن المدن الأندلسية ــ ومنها طليطلة ــ قوله [وجميع المدن المذكورة مشهورة بالغلات والتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبيوع والحمامات والخانات .....] ..... انظر : ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٦.

(٣) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٥٠.

(٤) أحمد الطوخي : القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٨ ، ١٩٨١م ، ص٩٤-٩٥.

(٥) كمال عناني إسماعيل : المرجع السابق ، ص ١٩٥.

(٦) السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية بالأندلس ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، ١٩٥٩ م ، ص ١٤٣ ؛ توريس بالباس : الأبنية الأسبانية الإسلامية ، ترجمة ، علية إبراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ج ١، العدد الأول ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ، ص ١٨٨.

(7) Torres Balbas : Las Al Hondigas HispanoMusulmanas Y Elcorral Del Carbon De Granada , Al Andalus , Vol , XI , 1946 , PP , 458 – 459 .

٢- قرطبـــــة (Cordova)

هي دار الحكم بالأندلس ، قلب الأندلس النابض وسوف نعرض لرخائها الاقتصادي من خلال وصفها في المصادر الجغرافية والتاريخية ، فقد كانت قرطبة أعظم مدن العالم الإسلامي لا تضاهيها مدينة من مدنه. فكانت كثيرة الأهل ، فسيحة الأسواق كثيرة العمائر والمساجد والفنادق(١) وهذا يدل على رواج قرطبة وازدهارها الاقتصادي وأنها كانت محطة تجارية حيث كثرت بها الفنادق لكثرة التجار الغرباء بها.

وتوجد أسواق قرطبة جنوب ربضها الأسفل (الجنوب) – ربض شقُندة – وفي جنوب وادي هذا الربض الطريق المعروف بالرصيف والأسواق والبيوع والخانات (الفنادق) والحمامات(٢) وقد كثرت أسواق قرطبة حيث كانت المدينة في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها البعض ويفصل كل مدينة عن الأخرى سور ، وبكل مدينة ما يكيفها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات(٣) ولعل المقصود بالمدن الخمس المدينة الشرقية ، والمدينة الغربية والمدينة الوسطى ، والمدينة الجنوبية ، والمدينة الشمالية (٤) ونستنتج من وصف اليعقوبي لقرطبة رخاءها الاقتصادي وكثرة أسواقها ولاسيما أسواق المواد الغذائية فقد كثرت بها القرى كما كانت بها العمارات والمزارع والعيون(٥).

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١١.

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١١ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق، ج٢، ص٥٧٥.

(٤) عن تخطيط المدن الخمس ، انظر : السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ج ١ ، ص ١٧٨-١٨٠.

(٥) اليعقوبي : كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٣٨م ، ص ٣٥٤ ؛ و يذكر اليعقوبي [ثم يخرج منها(تدمير) إلى المدينة التي يسكنها المتغلب من بني أمية يقال لها قرطبة فيسير ستة أيام من هذا الموضع في قرى متصلة وعمارات ومروج وأودية وأنهار وعيون ومزارع......] ..... انظر : اليعقوبي : المصدر السابق، ص٣٥٤.

ونظراً لكثرة أرباض قرطبة فلا يُستبعد كثرة أسواقها فقد بلغ عدد أرباضها حوالي واحداً وعشرين ربضاً في كل منها المساجد والأسواق والحمامات وهي كثيرة بحيث لا يحتاج أهل الربض إلى غيره من الأرباض كما كان لقرطبة (خارجها) ثلاثة آلاف قرية(١) فربما وُجد سوق بكل قرية من هذه القرى وهذا دليل على كثرة أسواق قرطبة.

وقد وُصفت قرطبة " بأنها كثيرة الميرة وهي جنة الأندلس "(٢) وفي العصر الأموي اتصلت عمارة قرطبة حتى بلغت مساحتها حوالي ستة عشر فرسخاً ، ومن الأميال حوالي مائة وأربعة وأربعين ميلاً ، وتشغل هذه المساحة الديار والقصور والبساتين والمساجد والقيساريات والخانات والأسواق والحمامات وذلك بطول، ضفة نهر الوادي الكبير(٣) ولعل هذه المساحة المذكورة هي مساحة قرطبة وحدها وهذا يدل على كثرة أسواق مدينة قرطبة فما بالنا إذا أضفنا إليها أسواق القرى التي تتبعها وهي ثلاثة آلاف قرية فإن ذلك يعطينا صورة واضحة عن مدى الرخاء الاقتصادي لقرطبة.

---

(١) المقري : نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ج١ ، ص ٤٥٨ ؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٣٢.

(٢) المقدسي البشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٩م ، ص ٢٣٤ ؛ وقد ذكر المقدسي في وصفه لقرطبة قوله " قرطبة هي مصر الأندلس ، سمعت بعض الغثمانية يقول هي أجل من بغداد في صحراء يطل عليها جبل.......... ومن ثم ميرة قرطبة وثمارها كثيرة ، وصف ما شئت من طيبها ورحبها فأنها جنة الأندلس على ما حكي له " ..... انظر : المقدسي : المصدر السابق ، ص٢٣٣ – ٢٣٤.

(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ مؤلف مجهول : وصف جديد لقرطبة ، قطعة من مخطوط في جغرافيه الأندلس ، تحقيق ، حسين مؤنس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ج١٣ ، ١٩٦٥/١٩٦٦م ، ص ١٦٦ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٥٨.

و كان بقرطبة سوقان رئيسيان : الأول : وهو السوق الشرقي ويقع في المدينة الشرقية ، وطبقاً لتخطيط المدينة الإسلامية فهو يمتد من الرصيف عند المسجد الجامع عند باب شبلار وينتهي عند المُصارة[١].

أما الثاني : فهو السوق الغربي وهو أهم من السوق الشرقي ويقع قرب باب العطارين وهو السوق الرئيسي لقرطبة ويعتبر سوق قرطبة الكبرى[٢].

وقد مرت أسواق قرطبة بعدة أحداث ففي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ، نشب حريق كبير في السوق أدى إلى إحراق حوانيت الخراطين والمشاطين[٣] ، ونظراً لانعدام الأمن في أواخر عصر الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٨-١٠٣١م) فقد فسدت الأسواق حتى أن الناس قد عجزوا عن صلاة عيد الفطر في الخلاء أسوة بالمصطفى ﷺ فقد احترق سوق الخشابين بقرطبة سنة ٤٠١هـ/١٠١١م ، في عيد الفطر وكان حريق سوق الخشابين بداية الحريق فقد احترقت أسواقٌ كثيرة وعم بها الفساد ، وأما ما لم تأكله النار فقد نهبه العبيد ، ففسدت أسواق قرطبة على الجملة[٤].

---

(١) أحمد فكري : قرطبة الإسلامية ، تاريخ وحضارة ، الإسكندرية ١٩٨٣م ، ص١٧٤.

(٢) العذري : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق ، عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٦٥م ، ص ١٢٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ٢٠٦.

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ لثلاثين عاماً من عصر عبد الرحمن الناصر ، تحقيق ، بدرو شالميتا ، وف . كورينطي ، ومحمد محمود صبح ، مدريد ١٩٧٩م ، ص١٤٢.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب ، ج ٣ ، نشر ليفي بروفنسال ، باريس ١٩٣٠م ، ص ١٠٧؛ وكذلك ورد سوق الخشابين ص ٥٧.

ونظراً لكثرة التجارة بقرطبة فقد ازدهرت المنشآت التجارية وكثرت بها ومنها الفنادق حيث بلغ عددها حوالي ألف وستمائة فندق لسُكنى التجار والمسافرين ، كما فقد بلغ عدد الحوانيت حوالي ثمانين ألفاً وأربعمائة واثنين وخمسون حانوتاً وقد عظمت جبايتها أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله تعالى وولده الحكم وهشام المؤيد والحاجب المنصور مُحمد بن أبي عامر[1] ، وبلغت حوالي ثلاثة آلاف ألف دينار (ثلاثة ملايين)[2] كما وجدت قيسارية في قرطبة قامت على أنقاض حريق سوق قرطبة في العشرين من شعبان عام ٣٢٤هـ / ٩٣٥م ، فقد اتخذها الحكم المستنصر بالله قيسارية للتجار وتوسعت بها سوق **قرطبة**[3] : ونتيجة لكثرة أسواق قرطبة وازدهار الحركة التجارية بها فقد انعكس ذلك على أهلها في المأكل والمشرب والملبس[4].

---

(١) هو أبو عامر مُحمد بن عبد الله بن أبي عامر أمير الأندلس في عهد هشام المُؤيد ، أصله من قرية طُرش بالجزيرة الخضراء ، و ورد شاباً إلى قرطبة طالباً العلم و الأدب و تميز في علم الحديث الشريف ، و كان يتطلع إلى معالي الأمور حتى تعلق بوكالة السيدة صُبح أم هشام المُؤيد ، والنظر في أموالها و ضياعها ، و بعد وفاة الحكم المستنصر أصبح حاجباً لولده هشام المُؤيد و سيطر على مقاليد الأمور في الأندلس و أبنائه من بعده ، وكانت له همة في الجهاد وغزا نيفاً وخمسين غزوة وكانت له فتوحاً كثيرة وملأ الأندلس بالغنائم والسبي وكان غالباً ما يغزو غزوتين في السنة ..... انظر : الحُميدي : جذوة المقتبس ، ص٧٨ – ٧٩ ، ترجمة رقم ١٢١ ؛ الضبي : بُغية المُلتمس ، ص١١٥ – ١١٧ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص٦١ – ٦٧.

(٢) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٣٣- ٣٤.

(٣) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٨٣.

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٧٥ ؛ و يذكر الإدريسي في حديثه عن قرطبة قوله [وتجارها مياسير لهم أموال كثيرة ، الأحوال واسعة ولهم مراكب سنية وهمم عالية ، وطيب المكسب وحسن الزي في الملابس والمراكب .....] انظر الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص٥٧٥.

٣-إشبيلية (Sevilla):

تقع إشبيلية غرب قرطبة وبينهما ثلاثون فرسخاً [1] ، وكانت مقراً لحكم الروم ثم أصبحت مقراً لحكم الأندلس أيام الموحدين (٥٤١-٦٤٠هـ/١١٤٦-١٢٤٢م) ، وكانت أعظم مدن الأندلس ، و قد كثر بها شجر الزيتون والفواكه ولاسيما بجبل الشرف (Ajarafe) الذي تطل عليه إشبيلية[2] .

كما امتازت إشبيلية بحصانتها وكثرة أسواقها وتجارتها ولاسيما تجارة زيت الزيتون الذي يعم المعمورة[3] ويتميز زيت الزيتون بإقليم الشرف بعلو جودته وغزارة إنتاجه حيث لا يتغير طعمه على مر الزمان[4] وقد يخزن الزيتون تحت الأرض ثلاثين عاماً ثم يعصر فيعطي زيتاً أكثر من الزيتون

---

(١) الفرسخ : ثلاثة أميال ، و الميل أربعة آلاف ذراع ، فيكون الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، وقيل إنه سبعة آلاف خطوة ... انظر : ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تخريج وتحقيق محب الدين الخطيب ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة قصي محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج ٨ ، ص ٤٩٢ ، الحديث رقم ٤٨٨٠ ؛ نقولا زيادة : الجغرافية و الرحلات عند العرب ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص٦٦- ٦٧.

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ محمد عبده حتاملة : موسوعة الديار الأندلسية ، مطبوعات الجامعة الأردنية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ج ١.

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨- ١٩.

(٤) البكري : المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس (قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء) ، تحقيق ، أحمد مختار العبادي ، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ، ص ١٣٩ ؛ رانيا الحجري : المرجع السابق ص٧٣.

الطري[1] وهذا دليل على وجود سوق للزياتين بإشبيلية حيث وجد بإقليم الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة وآهلة كلها منتجة للزيتون[2] وكان لكل قرية من قرى إشبيلية أسواق وديار حسنة وحمامات وغيرها من المرافق[3] وقد كثرت غلات إشبيلية نظراً لصحة تربتها[4] ومن هذه الغلات القطن والذي عم المشرق والمغرب[5] ، وفاقت به إشبيلية غيرها من مدن الأندلس حيث تم تصديره إلى إفريقية وسجلماسة[6].

وبشيء من التفصيل يذكر ابن غالب الأندلسي الأماكن التي يصلها قطن إشبيلية بإفريقية فيذكر منها القيروان[7] كما وجد بها قصب السكر[8] مما يجعلنا نرجح وجود صناعة السكر في إشبيلية.

ولكثرة بساتينها وأشجارها المثمرة فإن القوارب تمشي بواديها (أي نهرها المعروف بالوادي الكبير) لمسافات بعيدة تحت ظل الثمار[9].

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠٨.

(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ رانيا الحجري : المرجع السابق ص٧٣.

(٣) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٨- ١٥٩.

(٤) ابن الكردبوس : المصدر السابق ، ص١٣٩.

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٥ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٣٢ ؛ محمد عبده حتاملة : المرجع السابق ، ج١ ، ص٧٠-٧١.

(٦) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٢١.

(٧) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٢- ٢٩٣.

(٨) وصف الرازي للأندلس في :

Provencal : Op – Cit , P , 93;

ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٣ ؛ الزهري : المصدر السابق ، ص٨٨.

(٩) الزهري : المصدر السابق ، ص٨٨.

ومن هذه الثمار التين حيث ذاعت شهرة إشبيلية بالتين اليابس(١) كما اشتهرت بسوق للعطارين ، كما كان يكثر بها أنواع العقاقير والنباتات(٢) والعصفر الذي فاق عصفر الأرض كلها(٣) وكذلك الزعفران(٤) ، ومن أسواق إشبيلية سوق الحواتين (السماكين)(٥) حيث تكثر بها أنواع الأسماك ومنها البوريات والشوابلات(٦) وغيرها من الأسماك(٧) ومن الأسواق التي نخرت بها إشبيلية سوق الصناعات القائمة على الألبان فقد اشتهرت بإشبيلية بكثرة ألبان دوابها(٨) ، وقامت الأسواق بمنطقة لازالت محتفظة بصفتها التجارية حتى اليوم(٩) حيث تركزت الأسواق حول المسجد الجامع فقد أحاطت بالمسجد

---

(١) انظر : وصف الرازي للأندلس في :
Provencal : La description de L'Espange, P, 93;
القزويني : المصدر السابق ، ج٢، ص٤٩٧.
(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٦.
(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص٢١.
(٤) القزويني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٤٩٧.
(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٣.
(٦) الشابل (Sablo) : هو سمك بحري بقدر طول الذراع أو يزيد على ذلك وهو حسن الطعم لذيذ سمين .....انظر : أمين المعلوف : مُعجم الحيوان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م ، ٦٨.
(٧) انظر : وصف الرازي للأندلس في :
Provencal : La description de L'Espange, P 93;
الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٨.
(٨) العذري : المصدر السابق ، ص٩٦.
(٩) رفاييل بالنثيا : إشبيلية الإسلامية : تاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي ، ترجمة ، مريم عبد الباقي ، ضمن مجموعة بحوث مركز دراسات الوحدة العربية عن الحضارة الإسلامية في الأندلس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٨م ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، ج١ ، ص٢٢٤ – ٢٢٥.

الأسواق والقيساريات ومن هذه الأسواق أسواق الصباغين ، والخياطين ولازالت أسماء هذه الأسواق معروفة حتى اليوم في شوارع إسبانيا مثل الدواب (Zocodover) حيث امتازت إشبيلية بصحة الزرع والضرع[1] كما وجد بها شارع القيسارية (ALCAICERIA) ، وشارع الخياطين (ALFAYATES)[2] ولا يزال شارع القيسارية بإشبيلية بجوار كنيسة سان سلفادور وسُمي بذلك نسبة إلى السوق الذي كان يحيط بجامع ابن عدبس[3].

---

(١) القزويني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٧.

(٢) السيد عبد العزيز سالم : إشبيلية ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، ١٩٥٩م ، ص٨٢.

(٣) جامع ابن عدبس : أنشئ في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة ٢١٤هـ/٨٢٩ م ، وأشرف على بنائه القاضي عُمر بن عدبس وقد سجل تاريخ الإنشاء في نقش كوفي على بدن عمود رخامي محفوظ اليوم بمُتحف الآثار الأهلي بإشبيلية ، وقد احترق السقف الخشبي للمسجد على يد النورمانديين سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥ م ، كما تهدم الجزء العُلوي من المئذنة إثر زلزال سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ، فجدده المُعتمد بن عباد في شهر واحد ثم رممه الخليفة أبو يُوسُف يعقوب المنصور سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م ، وعادت إليه الصلاة بعد توقفها مُنذ سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م ، وكان المسجد قد ضاق بالمُصليين فكانوا= = يُصلون في رحابة و أقبيته وفي حوانيت الأسواق المتصلة به فتعذر عليهم التبكير بالفريضة ولهذا قام أبو يُوسُف يعقوب ببناء المسجد الجديد توسعة للناس ، وبعد سيطرة القشتاليين على إشبيلية سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، تحول المسجد إلى كنيسة سان سلفادور ثُم هُدم المسجد سنة ١٦٧١م عدا المئذنة والبهو وبُنيت مكانه الكنيسة الجديدة ..... انظر : ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٩٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : العمارة الدينية بالأندلس ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، سنة ١٩٥٩م ، ص١١٠- ١١١ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور في الأندلس ، الإسكندرية ١٩٨٦م ، ص٣٨.

وقد ضمت هذه القيسارية عدد من الأسواق مثل سوق الثياب والصاغة ، وسوق العطارين[1] ومن المنشآت التجارية الأخرى بإشبيلية الفنادق ، حيث كان يقصدها التجار الغرباء وفيها كانت تحفظ البضائع قبل توزيعها على التجار وقد استعمل القشتاليون لفظ ALFONDIGA والتي أصبحت فيما بعد ذلك FONDA تحريفاً لكلمة فندق العربية[2].

ثانياً : أهم الأحداث السياسية ذات التأثير الاقتصادي في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وفي عصر الخلافة الموحدية :

سوف نتعرض في هذا الجزء إلى الأحداث السياسية التي كان لها تأثير اقتصادي من إحراق أو نسف للزروع أو حصار للمُدن أو تدمير للمعايش وفيما يلي عرض لهذه النقطة.

١ـ في عهد عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية (٣٠٠ـ ٤٢٢ هـ/٩١٣ – ١٠٣١م)

حينما تولى عبد الرحمن الناصر الإمارة أعلن عن وعوده الطيبة لكل من ترك الثورة وأنطوى تحت لوائه مع التهديد لكل من لم يستجب له بالويل والتشريد ومصادرة الأموال وبهذا فقد فَقَدَ عُمر بن حفصون عدداً من حلفائه حيث أنهم قد ملوا الحرب التي دمرت عمران بلادهم وأصابتهم بالضرر أمناً وتجارة وأموالاً [3].

وقد بدأت حملات عبد الرحمن الناصر ضد ابن حفصون سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م ، حيث استمرت حوالي ثلاثة أشهر وقد قضى خلالها

---

(١) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٨٤.

(٢) السيد عبد العزيز سالم ، إشبيلية ، ص٨٢ ؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٨٤.

(٣) مُحمد عيسى الحريري : حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس (٢٦٧-٣١٦هـ/٨٨٠-٩٢٩ م) ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ م ، ص٩٨.

علي صغار الثوار الذين كانت تحيط حصونهم بعُمر بن حفصون في منطقة ببشتر(Bobastro)[١] وخلال هذه الحملة امتد نفوذ الناصر حتى شواطئ البحر المتوسط عند مالقة – جنوباً[٢].

وفي الحملة الأولى إلى جيان سنة ٣٠٠هـ ، وصلت جيوش الناصر إلى حصن فنيانة وكان فيه من شيعة ابن حفصون وقد تمنعوا عن النزول من الحصن فحاصرهم الناصر وأحرق أرباضهم حتى طلب أهل الحصن الأمان مقابل تسليم شيعة ابن حفصون فأُجيبوا إلى ذلك وتقبض على أعوان ابن حفصون[٣] واستمر سير الناصر حتى وصل حصن شُبليش وهو من أعظم حصون ابن حفصون منعة وأوعرها مكاناً فقام جند الناصر بقطع ثماره واستهلاك زروعه ومعايشه حتى نادى من بداخله بالطاعة والإنابة وأسلموا أعوان ابن حفصون[٤].

---

(١) ابن حيان : ص ٥٨ – ٦٠ ، ابن عذاري: ج٢ ، ص ١٦٠ ، الحريري : ص ٩٩؛ وببشتر(Bobastro) : حصن منفرد بالامتناع من أعمال رية بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخا ، والصعود إليها عن طريق صعب ممتنع ، وهي كثيرة الفواكه والأشجار ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٧٠ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٣٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٣٧.

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٦٥ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦٨ ؛ الحريري : المرجع السابق ، ص٩٩ – ١٠٠.

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٦٣ – ٦٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٦٢.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٦٣ – ٦٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٢ – ١٦٣.

أما الحملة الثانية فكانت في شوال سنة ٣٠١ هـ/٩١٤م ، وفيها خرج الناصر إلى جنوب الأندلس استكمالاً لحملته الأولى وقد بدأ بحصن طرش Torrox[١] وهو أهم الحصون الساحلية لابن حفصون وأخذ في حصار هذا الحصن لمدة خمسة أيام في حرب مستمرة يقطع الثمار ويحطم المعايش مُعْمِلاً في المتظاهرين السيف[٢].

وفي سنة ٣٠٢ هـ/٩١٥ م ، أغزى الناصر بالصائفة عمه إبان بن عبد الله إلى كورة رُية (Regio)[٣] فجال فيها" ونازل حصونها وحطم زروعها وقطع ثمارها " وقد افتتح حصن جريشة فخربه[٤].

وفي سنة ٣٠٣ هـ/٩١٦م ، خرج أردون بن أذفونش لمحاربة المسلمين وحاول دخول ماردة (Merida)[٥] وقد أراد احتلال حصن مَدّلين

---

(١) طرش (Torrox) : ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى وهي على ضفة البحر ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٥ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٢٩.

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٨٥ – ٨٦ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٦٤ ؛ الحريري : المرجع السابق ، ص١٠٣ – ١٠٤.

(٣) كورة رية (Regio) : فيها مدن مالقة وأرشذونة و مربلة و ببشتر ، وهي كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلي قرطبة وهي كثيرة الخيرات ولها مدن وحصون و رستاق واسع ولها من الأقاليم نحو من الثلاثين ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٣١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٧٩.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٢٦٦.

(٥) ماردة (Merida) : كورة واسعة من أعمال قرطبة – بجوفي قرطبة – منحرفة غرباً قليلاً وهي كثيرة الرخام ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٥-٥٤٦ ؛ ياقوت : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٧٥ – ١٧٧.

(حصن من أعمال ماردة) ولكنه فشل في ذلك إلا أن قواته رجعت " بغنائم متوسطة من السبي ومعها ماشية كثيرة "[١] ونستنتج من ذلك اضطراب سوق الدواب بحصن مَدّلين في تلك السنة سنة ٣٠٣هـ.

وفي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ، تم استنزال سُليمان بن عُمرى أبن حفصون من معقله في مدينة أبذة (Ubeda)[٢] واشتد الحصار عليه حتى طلب الأمان وأذعن بالطاعة لعبد الرحمن الناصر[٣].

كما أنه في سنة ٣٠٥ هـ ، أرسل عبد الرحمن الناصر جيوشه إلى قرمونة (Carmona)[٤] فتم حصارها حتى فتحت قسراً يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ٣٠٥هـ[٥] ونستنتج من ذلك افتقار أسواق قرمونة في فترة الحصار ولاسيما السلع الواردة من خارجها.

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٢٠ - ١٢٢.

(٢) أبذة (Ubeda) : مدينة صغيرة شرق بياسة بسبعة أميال على مقربة من النهر الكبير وهي غنية بالزروع والغلات ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٦٩؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٥.

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٤٠ – ١٤٢ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٧١.

(٤) قرمونة (Carmona) : كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية قديمة البنيان عصت على عبد الرحمن بن محمد الأموي= = فنزل عليها بجنوده حتى افتتحها وخربها ثم عادت إلى بعض ما كانت عليه وبينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً و هي كثيرة الحنطة والشعير ولها سوق جامعة يوم الخميس ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ، ٢ ، ص ٥٧٢ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٣٠ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧١.

وفي سنة ٣٠٦ هـ/٩١٨م ، غزا عبد الرحمن الناصر غزوته المعروفة إلى جعفر بن عُمر بن حفصون حيث حاصر حصون بلدة[١] وانتسف زروعها وأحرق بعض أرباض الحصون في تلك الناحية وكنائسها[٢] ونستنتج من ذلك كساد أسواق بلده في تلك الفترة.

وفي سنة ٣٠٧هـ/٩١٧م ، خرج عبد الرحمن الناصر إلى بعض حصون جعفر بن عُمر بن حفصون من حصون رُية وغنم الجند الأقوات والغنائم ببعض الحصون ثم تقدمت جيوش الناصرإلى ببشتر فانتسفت النعم وقطعت الأشجار وفي تلك السنة افتتح حصن طُرُش من أعمال جعفر بن عُمر ابن حفصون وتم استئمان صاحبه عبد الرحمن بن عُمر بن حفصون[٣].

وفي سنة ٣١١هـ/٩٢٣م ، كانت غزوة الناصر إلى ببشتر وحصون رُية محاصراً ذلك الحصن وقطع ثمراته ومعايشه وفعل ذلك بكافة حصون سُليمان بن عُمر بن حفصون[٤].

وفي سنة ٣١١هـ ، كانت غزاة الناصر المعروفة بغزوة شاط (نسبة إلى حصن شاط) حيث حاصرت جيوش الناصر حصن ببشتر وعدد من حصون رُية فشدد الحصار وقطع الأشجار واصطلم المعايش ثم تقدم

---

(١) بلدة : من أعمال رية وقيل من أعمال قبرة..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٧٢.

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٤٧ – ١٥٠ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ج ٢ ، ص١٧٣ - ١٧٤.

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٥١ – ١٥٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ج ٢ ، ص ١٧٤ – ١٧٥.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ١٨٣ – ١٨٥ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٥٣ – ١٥٤.

نحو مدينة ببشتر وافتتحها واستغرقت تلك الغزوة تسعة وستين يوماً[1] ؛ ومن الحصون التي استنزلها عبد الرحمن الناصر في هذه الغزوة ، حصن فرذارش ، وحصن بمارش ، وحصن ألجش وحصن شنت بيطر ، وحصن نجارش ، وحصن قامرة ، وحصن شاط ، وحصن مشكريل[2].

وفي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م ، كانت غزوة أشتيبن حيث خرج عبد الرحمن الناصر إلى حصن أشتيبن (من حصون إلبيرة) وحاصره لاستنزال أهله ثم عاد إلى قرطبة وترك لحصارها قائده الوزير عيسى بن أحمد بن أبي عبدة وصاحب الشرطة دُري بن عبد الرحمن وتم افتتاح الحصن واستنزال من كان فيه وألحق منهم في حبل السلطان من استحق الإلحاق[3].

وفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م ، أتم الناصر بناء حصن أشب (من حصون كورة رُية) وقواه بالميرة وعمره بالأسواق[4].

وفي سنة ٣١٥هـ ، افتُتِحت مدينة ببشتر بعد حصارها فترة حتى طلب حفص بن عُمر بن حفصون الأمان فأمنه عبد الرحمن الناصر وأخلى مدينة ببشتر منه (حفص) وأهله ومن شايعه من النصارى[5].

---

(١) ابن حيان : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٨٣ – ١٨٥ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ، ٢ ، ص١٨٣ - ١٨٤.

(٢) ابن حيان : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٨٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ، ٢ ، ص ١٨٤.

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٨٩ – ١٩٠.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٢١١.

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٢١٢ – ٢١٣ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٩٣.

وفي سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ، خرج عبد الرحمن الناصر إلى كور الغرب الأندلسي وقد نادى في أهل الخلاف بالطاعة وقد بدأ بصاحب بطليوس (Badajoz)[١] عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مروان الجليقي ولكنه رفض الطاعة فدخل عبد الرحمن الناصر أرباض بطليوس وهزم قوات الجليقي وقام بقطع الأشجار وحرق الديار – بعد أن أخلاها أهلها – وأفسد العمارة وحطم المعايش واستمر في حصارهم[٢].

كذلك في نفس العام (٣١٧هـ) تم حصار باجة (Beja)[٣] " ونصب الناصر بها الحرب من جميع نواحيها وحصر أهلها ، وقد تواروا خلف السور ، فمنعوهم الميرة حتى مسهم الجهد وحُمُوا الماء فنالهم العطش ، وتهافت كثير منهم ظمأً وتساقطوا جهداً فطلب قائدهم (أميرهم) عبد الرحمن بن سعيد ابن مالك الأمان فأجابه الناصر إلى ذلك وقد استمرت هذه الغزوة خمسة عشر يوماً [٤] ونستنتج من ذلك افتقار أسواق باجة في تلك الغزوة .

---

(١) بطليوس (Badajoz) : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ولها عمل واسع، وكان لها ربض أوسع من المدينة ولكن الفتنة أتت عليه ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٥ ؛ ياقوت : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٧ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٤٦.

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٩٦ – ٢٠٠.

(٣) باجة (Bej̃a) : مدينة بغرب الأندلس وهي من أقدم مدن الأندلس بناءً ..... انظر : االحميري : المصدر السابق ، ص ٣٦.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٢٠٠.

وفي سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م ، تمت محاصرة بطليوس " واستبيحت نعمهم ، وقطعت أشجارهم حتى أذعن أميرهم بالطاعة وطلب الأمان فأجابه الناصر إلى طلبه ونقله وأهله وأنصاره إلى قرطبة[١] ، ونستنتج من ذلك اضطراب أسواق بطليوس في تلك الفترة

وأيضاً في سنة ٣١٨هـ ، توجه الناصر إلى طليطلة لاستنزالها فوقف بأبواب المدينة ، وقلع الأشجار وخرب القرى وحطم الزروع وانتسف النعم لمدة سبعة وثلاثين يوماً وبنى هناك مدينة الفتح والتي ابتناها علي مدينة طليطلة بجبل حرنكس (حرنكش أو جرنكش) وجمع إليها الأقوات وأقام بها الأسواق وشحنها بالأقوات وقد استمرت هذه الغزوة واحداً وستين يوماً[٢] وقد افتتح طليطلة بعد طول حصار في سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢م[٣] ولما فتح الناصر طليطلة أطمأن أهلها وفتحوا الحوانيت وانتشروا في الأسواق وانبسطوا في أفنيتهم وحضروا مساجدهم[٤].

وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٢٤م ، قام الناصر بحصار سرقسطة (Zaragoza)[٥] وضيق على أهلها واشتد في حصارها أربعة أشهر[٦] وربما كسدت أسواق سرقسطة في فترة الحصار.

---

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٢٠٢.
(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٨١ – ٢٨٣ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .
(٣) عن فتح طليطلة : انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣١٧ – ٣٢٢ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٢٠٦ – ٢٠٨.
(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣٢٠ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .
(٥) سرقسطة (Zaragoza) : تعرف بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها ، لها أسوار منيعة ومبانٍ رفيعة ، وهي إحدى قواعد الأندلس وتتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، وانفردت بصنع السمور ولطف تدبيره ، واشتهرت بالثياب السرقسطية ذات الشهرة العالية ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٤ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٠ الحميري : المصدر السابق ، ص٩٦.
(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٣٦٣ – ٣٦٥.

وفي شوال سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م ، وصلت مقدمة الإفرنج " إلى سرقسطة فساموا أهلها سوء العذاب في عبيدهم وذراريهم وتجارهم والنزول في ديارهم "(١) وهذا يدل على اضطراب وكساد أسواق سرقسطة في تلك الفترة.

وفي شعبان سنة ٤٠١هـ/١٠١١م ، قام البربر بالإغارة على مدينة الزهراء أقصاها وأدناها " ينهبون ويخربون ، يحرقون ويقتلون " وقد قُتل أكثر الناس جوعاً داخلها ومقتولاً خارجها وفنت مواشيهم ، كما أنه في نفس العام (٤٠١هـ) عاث البربر في نواحي مالقة وإلبيرة ونهبوا وخربوا ولإبعاد البربر عن مالقة دفع أهلها للبربر سبعين ألف دينار ثم دخلوا الجزيرة الخضراء وهدموا الدور وسبوا الذراري وأخذوا الأموال وفي تلك السنة قطع البربر الميرة عن قرطبة فأشتد بها الجوع وعُدمت المآكل(٢) وهذا يجعلنا نرجح اضطراب وافتقار أسواق تلك المدن في هذه الفترة.

٢ – في عصر الخلافة الموحدية في الأندلس (٥٤١–٦٤٠ هـ/١١٤٦–١٢٤٢م)

في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، دخل الموحدون إشبيلية " فحصروها براً وبحراً ففتحها الله تعالى " ولما دخل عسكر المُوحدين إشبيلية استقروا على المُقام في حومة (حي) الجبانة داخل إشبيلية " فنزلوا فيها فلم يحفظوا سُكناها ، وابتدأوا بحرق سقفها ، وعمل أصاطب من بيوتها لدوابهم ، وكانوا قوم سوء ، ففسدت الديار في أقرب مدة واستطالت أيدي أتباعهم على الأندلسيين المجاورين لهم ، ففروا أمامهم ، وساءت حال أهل إشبيلية بهم ، وعبد المؤمن (الخليفة عبد المؤمن بن علي) لا

---

(١) ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٣ ، ص٩٤.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٠٢ – ١٠٣.

يعلم ذلك حتى رُفع له به ، فأمر بالكتب لبلاد الأندلس كلها التي كانت تحت طاعة المُوحدين بتمشية العدل ورفع المظالم والجور "[١] ويتضح من ذلك أن أسواق إشبيلية قد كسدت نتيجة لاضطراب الأمن وعدم استقرار الحال.

وفي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م ، نازل ابن مردنيش[٢] جيان (Jaen)[٣] وظن أنه سيجد في باقي مدن الأندلس مثل ما وجد في جيان فنازل قرطبة ودمر زروعها ، واستمر حصاره لقرطبة حتى حدثت خدعة توجه على إثرها إلى إشبيلية ثم تحول عنها[٤] ونستنتج من ذلك افتقار أسواق قرطبة نظراً لتدمير زروعها ولاسيما الأسواق القائمة على المواد الزراعية كأسواق الزياتين والأطعمة المجهزة.

---

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم المُوحدين ، ص٣٥ – ٣٧.

(٢) ابن مردنيش : هو مُحمد بن سعد بن مردنيش أحد قواد الأندلس عقب نهاية دولة المرابطين وقد استعان بملوك النصارى في قتال المُوحدين ويرى بعض الباحثين أنه ليس من أصل عربي حيث أن اسم مردنيش هو تحريف لاسم Martinez وتسميه المراجع الأسبانية النصرانية بالملك لوبو El Re lobo وقد لقبه البابا بلقب " صاحب الذكر الحميد " وتوفى سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م ..... انظر : ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٦٥ ، حاشية رقم١.

(٣) جيان (Jaen) : مدينة خصبة رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم ، لها أكثر من ثلاثة آلاف قرية ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٦٨ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج٢ ، ص١٩٥– ١٩٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٧٠ – ٧٢.

(٤) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٦٥ – ٧٠ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم الموحدين : ص٦٣ – ٦٤.

وفي سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م ، حاصر الموحدون قرمونة لاستردادها من يد ابن همشك[١] ، وقد استمر الحصار حتى دخلها المُوحدون في ضحوة يوم الجمعة العاشر من شهر المحرم سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م ، وكان ابن همشك قد تغلب عليها يوم الجمعة الخامس عشر لربيع الأول من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٢] ونستنتج من ذلك كساد أسواق قرمونة خلال فترة الحصار.

وفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م ، قام المُوحدون بغزو ابن مردنيش مُبتدئين بحصن أندوجر (أندوشر) (Andujar)[٣] وحصاره حتى تم فتحه وكذلك شنوا الغارات على الحصون المجاورة له حتى أذعنت بالطاعة ثم توجهوا نحو بلاد ابن مردنيش وقد تحالف مع النصارى فهُزم شر هزيمة

---

(١) ابن همشك : هو أبو اسحاق إبراهيم بن مفرج بن همشك ، وهو صهر ابن مردنيش ومعاونه وكانت قاعدته مدينة شقورة إحدة مدن كورة جيان ، وهمشك هو لقب جده وكان أحد جنود بني هود بسر قسطة ، ويتكون الاسم – وهو أسباني – من كلمتين He Mochico ، ويعني الثور الذي لا قرن له ، كما تطلق علي الرجل (مقطوع) الأذن ، وقد ضرب المثل بإبراهيم بن همشك في السطوة والقتل ، ووقع خلاف بينه وبين صهره ابن مردنيش فدخل في طاعة الموحدين سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩ م ..... ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، حاشية ٢ ، كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٦٥ ، حاشية رقم١.

(٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ١١٩ – ١٢٢ ؛ ابن عذاري : البيان المُغرب ، قسم المُوحدين ، ص٧٣ – ٧٤.

(٣) أندوشر (Andujar) : مدينة من أعمال جيان ، تقع في شمالها الغربي ... انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٥٩١، حاشية رقم٤٨٦ ؛ بينما يرى ياقوت الحموي أن أندوشر حصن بالأندلس بقرب قرطبة .... انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٣١٣.

وفر هارباً[1] وفي سنة ٥٦٣هـ/١١٧٨م ، اشتبكت قوات المُوحدين مع قوات النصارى بين وادي آش (Guadix)[2] وغرناطة وقد استولى النصارى على بعض الغنائم والغنم والبقر والدواب والمتاع من مدينة رُندة (Ronda)[3] ولكن جند المُوحدين قد خرجوا لهم من غرناطة واستطاعوا هزيمة النصارى واستردوا الغنائم مرة أخرى[4] ومن ذلك نستنتج اضطراب بعض أسواق رندة - وبخاصة سوق الدواب - خلال فترة الاشتباكات بين المُوحدين والنصارى.

وفي هذه السنة (٥٦٣هـ) أيضاً حاصر المُوحدون حصن طبيرة (جنوب شرق شلب على شاطئ البحر المتوسط) وضيقوا عليه نهاراً وليلاً حيث اجتمع فيه أهل الشر والخلاف وقاموا بنهب أموال المسافرين والتجار في البر والبحر من أهل الأندلس والعدوة المغربية[5] ونستنتج من

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ١٩٧ - ٢٠٠ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ٩٨.

(٢) الحميري : المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣؛ ومدينة وادي آش (Guadix) : مدينة بالقرب من غرناطة ، وهي كثير ة التوت والأعناب والزيتون وأصناف الثمار ، ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٦٧- ٥٦٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٩٢- ١٩٣.

(٣) رندة (Ronda) : مدينة بالأندلس ، ومعقل حصين من مدن تاكرنا وتقع على نهر يعرف باسمها وبها زرع وضرع ..... انظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٤) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٥) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ واستمر أهل الخلاف والشر في حصن طبيرة بقيادة الثائر عبد الله بن عبيد الله حوالي سبعة عشرة سنة فيذكر ابن صاحب الصلاة أن المُوحدين قد ضربوا الحصار علي حصن طبيرة "عزماً منهم عليها في دفع ضرها ، ورفع شرها الذي استشرى=

ذلك اضطراب أسواق حصن طبيرة في فترة الحصار كما أنه اضطربت التجارة في الفترة.

وفي سنة ٥٦٣هـ ، أيضاً قام النصارى بمهاجمة حصون غرب الأندلس ومُدنها حتى دخلوا المدن وسيطروا على ما فيها وسبوا من فيها وقبل ذلك كان النصارى - أهل شنترين (Santarem)[١] - قد سيطروا على باجة سنة ٥٥٧هـ ، وسكنوها أربعة أشهر وثمانية أيام ثم هدموا أسوارها وأفقروها ثم غدر النصارى بمدينة ترجالة (Trujillo)[٢] سنة ٥٦٠هـ ، وغيرها من مدن غرب الأندلس[٣] ونستدل من ذلك علي اضطراب أسواق تلك المدن التي دخلها النصارى وغدروا بها حيث قاموا بالاستيلاء على ما فيها من أقوات ومعايش.

= فيها ، من أول عام ستة وأربعين وخمس مائة إلى آخر عام ثلاثة وستين وخمس مائة باجتماع الفسقة في داخلها من أصناف الدايرين من أهل الشرف والسرف بالفسق والعصيان ، وإذاية المسلمين في البر والبحر من كل البلدان ، فكانت شجي على أهل العدوة والأندلس في نهب أموال المسافرين والتجار في البراري والبحار" ... أنظر : ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٢٨٣ - ٢٨٤.

(١) شنترين (Santarem) : مدينة تتبع كورة باجة وهي مدينة على جبل عالٍ ولها جزر في البحر ، وقد بلغت جبايتها ألفين وتسعمائة دينار ولها جزر في البحر مسكونة ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص١١٣- ١١٤.

(٢) ترجالة (Trujillo) : مدينة كبيرة بالأندلس وهي كالحصن المنيع بها أسواق عامرة وخيل ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص٥٥٠-٥٥١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٣.

(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ - ٢٩٠ ؛ بن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ١٠٤ ؛ أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٦٩.

وفي سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م ، خرج النصارى من طليطلة وأغاروا على فحص رُندة وجبالها وفحص الجزيرة الخضراء (Algeciras)[١] وجبالها وقُتل الكثير من المسلمين وأُسروا ، وفيها أيضاً سنة ٥٦٥هـ ، تم حصار بطليوس وقُطعت عنها الأقوات والمرافق حتى جاءها المُوحدون بالطعام والآلات بحوالي خمسة آلاف دابة ولكنه قرب بطليوس خرج نصارى شنترين واستولوا على الخمسة آلاف دابة وقُتل وأُسر الكثير من المسلمين في شعبان سنة ٥٦٥هـ[٢].

وفي سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م ، خرجت قوات المُوحدين مع ابن همشُك – بعد دخوله في طاعة المُوحدين- قاصدين ابن مردنيش فنزلوا مدينة قيجاطة (قيشاطة)[٣] ففتحوها بعد قتال ونزال ثم وصلوا إلى مُرسية

---

(١) الجزيرة الخضراء(Algeciras) : مدينة متحضرة لها سور حجارة ولها ثلاثة أبواب ودار صناعة داخل المدينة وبالجزيرة الخضراء ميناء ، وتقابلها مدينة سبتة المغربية ، وهي تقع قرب جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي للأندلس على ربوة مشرفة على البحر المتوسط وتطل على مضيق جبل طارق .... انظر : وصف الرازي للأندلس في :

Levi Provencal : La description de L'Espange , P.97;

الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ص ٥٣٩ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ص٧٣ – ٧٥ ؛ كمال أبو مُصطفى : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص١١٧.

(٢) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٣١٠ – ٣١٢ ، ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص١١٠.

(٣) حصن قيشاطة : حصن كالمدينة يقع بين بسطة و جيان ، وبينه و بين شوذر اثنا عشر ميلاً ..... انظر: الحميري : المصدر السابق ، ص١٦٥.

(Murcia)[1] فنازلوها واستغلبوا حصن الفرج - منتزه ابن مردنيش - وقد تم حصار بلاد ابن مردنيش ، وتم احتلال مدينة لورقة (Lorca)[2] وسيطر عليها الموحدون إلا القصبة التي حُصر بداخلها النصارى وطال حصارهم حتى نفذ الماء والقوت حتى خرج النصارى من لورقة إلى بلادهم ، فتوجه المُوحدون إلى حصار مرسية واشتد الحصار عليها وعلى ما حولها من بلاد حتى تم فتح ما حولها من بلاد واستمرالحصار لمُرسية[3] ونستنتج من ذلك اضطراب أسواق تلك المناطق خلال فترة الحصار والحروب.

وقد خرج الخليفة أبو يعقوب يُوسُف بن يعقوب سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م ، من إشبيلية ، قاصداً فتح مدينة وبذة (مدينة على وادٍ قرب إقليش) ونزل قرطبة ، وسلك الطريق إلى القصير (شمال شرق

---

(١) مُرسية (Murcia) : مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير اختطها عبد الرحمن الأوسط وسماها تُدمير بتدمُر الشام ، وهي على نهر كبير ولها جامع جليل وأسواق عامرة ولها ربض عامر ، وبها معادن فضة غزيرة ، وبها كان منزل ابن مردنيش ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٥٩ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٨١ - ١٨٢.

(٢) لورقة (Lorca) : مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جزر لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء وهي على ظهر جبل وبها أسواق وربض في أسفل المدينة وفي الربض يوجد السوق ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦١ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٠ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٧١.

(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣١٧ - ٣١٩ ، بن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ١١١ - ١١٣ ؛ أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٦٨.

إشبيلية) ،وحاصر حصن بلج وطهره ممن كان بداخله ، ثم توجه إلى حصن الكرس وسيطر عليه ثم وصل إلى وبذة لمنازلتها ، فحاصرها وأُحرقت الدور والأرباض وقُطعت عن النصارى الحياة[١].

وفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م ، غدر النصارى بمدينة باجة واضطربت حالها حتى قُتل الكثير من سكانها على يد النصارى الذين سيطروا على قصبة المدينة " واجتمع عند النصارى فيها من المال شيءٌ كثير وحل بأهلها مُصاب كبير" ولما أخذ ابن الرنك[٢] باجة أخلاها وأحرقها وهدم سورها وأسر أهلها حتى أنقذها الله من الأسر بالفداء ومشى كثير منهم (أهل باجة) إلى مراكش[٣].

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ – ٤٠٩ ؛ بن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص١٢٣ – ١٢٤.

(٢) ابن الرنك : هو ألفونسو هنريكيز وهو في مصادرنا العربية ابن الرنك (الرنق) ويسميه ابن الأبار ابن الريق ، أما ابن الخطيب فيسميه بصاحب قلمرية وهي عاصمة البرتغال آنذاك ، وهو مؤسس مملكة البرتغال، تولى الحكم سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م، حتى ٥٨١هـ/١١٨٥م ، وتمكن من انتزاع الكثير من القواعد الغربية للأندلس المتاخمة للبرتغال ولكنه لاقى هزيمة منكرة عند بطليوس سنة ٥٦٤هـ /١١٦٩م ، ثم هاجم باجة سنة ٥٦٨هـ /١١٧٢م ، ودمر أسوارها وفي آخر هذه السنة عقد الهدنة مع المُوحدين ..... انظر : ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج٢، ص ٢٠٠ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ؛ مُحمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج ٤، ص ٥٢٥ ؛ حمدي عبد المُنعم مُحمد : المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص ٣٤١ ، حاشية رقم ٢ ؛ مُحمد محمود النشار : تأسيس مملكة البرتغال ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٣٤ وما يليها ؛ السيد حميدو عبد المُنعم : مدينة شلب في العصر الإسلامي منذ فتح المسلمين للأندلس (٩٢هـ/٧١١م) حتى سقوطها (٦٤٠هـ/١١٤٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٦م ، ص ١٢٩، حاشية رقم٣.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص١٢٧ – ١٣٠.

وقد عاد أهل باجة إليها مرة أخرى في يوم الخميس غرة جُمادى الأولى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م ، وقد رأى أهل إشبيلية ديارهم قد حُرقت والمعمور قد مُزق وقد نزل الناس في قصبتها(١).

وفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، انتشر الخبر أن النصارى قادمون لحصار قرطبة فارتفع السعر ارتفاعاً عظيماً ثم ترادف الخبر ، فنزلوا على مقربة منها وشنوا الغارات إلى جهة مالقة ورُندة وغرناطة فغلا السعر وعظمت الضيقة ، ثم اكتسحوا ودمروا المناطق حول إشبيلية ولكنهم فشلوا في دخولها وفي خلال محاولاتهم للسيطرة على إشبيلية أفسدوا ودمروا البلاد في طريقهم من أستجة إلى إشبيلية ودخلوا حصناً من عمل رندة ، وأحرقوا الزروع حول الجزيرة الخضراء ورُندة وقد جمعوا من الغنائم الشيء الكثير(٢).

وفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، حاول الخليفة المنصور (يعقوب بن يُوسُف بن عبد المؤمن بن علي) حصار حصن طُرُش والتضييق على ابن الرنك ولكنه أصابته وعكة فأمر العساكر بالإقلاع من شلب " وتمادى المشي والأسعار ترتفع والمواد من جهة البلاد تنقطع "(٣).

وفي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م ، حاصر ابن غانية جزيرة منورقة وضاق حال أهلها حتى أكلوا الميتة وضعُفوا عن الدفاع عنها وملكها ابن غانية وكان هناك نوء ولما خفت الأنواء وسكن الهواء استطاع أسطول المُوحدين بسبتة استرجاع الجزيرة مرة أخرى(٤).

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص١٣٣.
(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ١٤٦ – ١٤٧.
(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ٢٠٦.
(٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم المُوحدين ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ ؛ وبنو غانية : ينتمون إلى قبيلة مسوفة وجدهم علي المسوفي الذي تزوج من امرأة من أهل بيت يُوسُف بن تاشفين تدعى غانية وإليها ينتسبون وقد ولدت يحيي ومُحمد ؛ ويحيي بن غانية هو صاحب النصر الكبير علي ألفونسو المحارب في وقعة إفراغة سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م ، وتولى شرق الأندلس في عهد علي بن يُوسُف ، وتولى مُحمد بن غانية الجزر الشرقية سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م ، وخلفه ابنه =

ثالثاً : القحط والمجاعات بالأندلس خلال عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية وخلال عصر الخلافة الموحدية :

وبالإضافة إلى تلك الأحداث فإن الأندلس قد مرت ببعض الكوارث من قحط ومجاعات مما أثر على الأسواق وسوف نتحدث عن ذلك بترتيب السنين ، ففي العصر الأموي :

حدثت مجاعة عظيمة سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م ، وكان لهذه المجاعة أثرها على أسواق الأندلس حيث غلت الأسعار وقلت الميرة في الأسواق وكان ذلك عاماً على جميع البلاد الأندلسية واستمرت لمدة عام ،

ونظراً لغلاء الأسعار فقد قل ظهور الحنطة بالأسواق(١) ونعتقد فساد سوق الدواب ولاسيما في طليطلة حيث وجد بسوق الدواب – بطليطلة – حوانيت للحناطين والشعارين(٢).

وفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ، حدثت مجاعة شُبهت بمجاعة سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ م ، وقد بلغت هذه المحنة بالناس حتى هلك الكثير منهم

= عبد الله ثم يحيى بن إسحاق بن مُحمد ، وكان آخرهم هو عبد الله بن إسحاق ، ولم يتمكن الموحدون من القضاء علي دولة بني غانية بالجزر الشرقية إلا في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م ، في عهد الخليفة الناصر .... انظر : كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٦٣ ، حاشية رقم ١.

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٠٣- ١٠٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ؛ مجهول : تاريخ عبد الرحمن الناصر ، ص٣٣ ؛ رضوان البارودي : الكوارث الطبيعية في الأندلس ، ضمن كتاب " دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس" مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م ، ص٤٠٨ – ٤٠٩.

(٢) كمال عناني : المرجع السابق ، ص ٢٠٠.

وارتفعت الأسعار ولاسيما بسوق قرطبة حتى أن قفيز (Cahiz)[١] ، القمح بيع بسوق قرطبة بثلاثة دنانير دخل أربعين[٢] ، فلم يشهد الناس مثل هذه المحنة[٣].

وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦ م ، وقع محل وقحط شديد بالأندلس ، فعظُم البلاء حتى أن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٣-٩٦٢م) لم يخرج للغزو بنفسه[٤] ونستنتج من ذلك اضطراب الأمن في الأندلس مما جعل الخليفة لا يغادر مقر خلافته ، مما أثر بلا شك على أسواق الأندلس.

وقد مرت الأندلس بمحل آخر في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ، وأثر على الأسواق فارتفعت الأسعار[٥].

---

(١) ستتم الإشارة إلى المكاييل والموازين في الفصل الرابع من هذه الدراسة من ص ١٩٨ إلى ص٢٠٣.

(٢) ويعني ذلك أن الثلاثة دنانير كانت تساوي أربعين درهماً ..... انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٠ ، حاشية رقم ٢.

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٠ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص١٦٧- ١٦٨ ؛ مجهول : المصدر السابق ، ص ٣٤ ، رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص٤٠٩.

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص١٩١ ؛ مجهول : المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٥٠-٢٥١ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٩٩ ؛ مجهول : المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ وقد ذكر ابن عذاري : أنه في المُحرم من سنة ٣٣٣ هـ " هبت ريح عاصف من ناحية القبلة (الجنوب) ونزل برد غليظ " ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ص٢١١.

وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م ، كان المحل العظيم بالأندلس وهو محل لم تشهد الأندلس مثله وفي هذا المحل ثبتت الأسعار دون ارتفاع لأنه ربما قام عبد الرحمن الناصر بخزن الحبوب والمؤن في الأهراء السلطانية(١).

وفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م ، أصاب الأندلس القحط ورغم صلاة الاستسقاء إلا أن المطر لم ينزل حتى هبت ريح باردة ونشأ نوء غليظ وسحاب كثيف فنزل الثلج من ضحوة هذا النهار إلى عشيته " ثم نزل المطر مع الثلج من وقت الظهر إلى وقت العشاء ثم اقلع دون أن يروي الأرض " ثم إنه في يوم الجمعة منتصف جمادى الأولى وهو اليوم الرابع من فبرير (فبراير) الشمسي والإلحاح في الدعاء فسقى الله عباده يوم السبت بعده سقياً متصلاً ، روى به بلاده ، فشرع الناس في الزراعة وحُطت الأسعار وسكن النفار ، ثم نزل الغيث من يوم الثلاثاء وبعده إحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى بانثرار وانهمار قطع العذر وقضى الأوطار "(٢).

ويذكر ابن عذاري عن سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م " وفيها كان القحط الكائن بقرطبة "(٣) ، ويرى الأستاذ الدكتور/ رضوان البارودي أن هذا القحط المقصود به المحل الذي حدث سنة ٣٣٣هـ(٤) ، وأرى أنه قد جانبه الصواب لأن عدم ذكر ابن عذاري لمحل سنة ٣٣٣ هـ لايعني أنه أخطأ وذكره في سنة ٣٣٥هـ ، فربما كان هناك محلان ؛ محل حدث سنة ٣٣٣هـ لم يذكره ابن عذاري ومحل آخر حدث سنة ٣٣٥هـ ، ذكره ابن عذاري ولم

---

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٢ - ٤١٣.

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤٧٦ - ٤٧٨ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٣- ٤١٤.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ٢١٤.

(٤) البارودي : المرجع السابق ، ص ٤١٤ ، حاشية رقم ٤٧.

نعثر عليه في مقتبس ابن حيان نظراً لأنَ هذا الجزء من المقتبس ينتهي بأحداث سنة ٣٣٠هـ .

وفي أواخر أيام الناصر احتبس المطر وخرج الناس للأستسقاء حتى انهمر المطر فسقي الناس وشكروا الله "[١]. ونستنتج من ذلك قلة المعروضات بأسواق الأندلس خلال فترة القحط..

وفي عهد الحكم المستنصر في سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م ، كانت بقرطبة مجاعة عظيمة ، فتكفل الحكم بضعفائها (قرطبة) ومساكينها بما تقيم أرمامتهم ، وأجرى نفقاته عليهم بكل ربض من أرباض قرطبة وبالزهراء ، وقد استمرت هذه المجاعة لمدة عام ففي سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م " تنزل الغيث بقرطبة ، فرويت الأرض ، وطاب الحرث ، وسُرت النفوس "[٢] ونستنتج من ذلك ارتفاع الأسعار نظراً لخلو الأسواق من السلع.

وفي عهد هشام المؤيد في سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م ، بدأ المحل بالأندلس وانتهى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م عندما نزل الغيث ورخصت الأسعار وسكن الحال وعاد الأمر إلى ما كان عليه[٣] وتجنباً لمثل هذه الكوارث فكان المنصور مُحمد بن أبي عامر يقوم بحفظ المؤن والحبوب لمواجهة هذه الكوارث فقد اشتراها بكميات كثيرة من داخل الأندلس وخارجها[٤] .

---

(١) النباهي : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفُتيا أو (تاريخ قضاة الأندلس) ، شرح وتعليق ، مريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ترجمة القاضي مُنذر بن سعيد ، ص ٩٥ - ٩٦ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٤.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ؛ رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٤ - ٤١٥.

(٣) النباهي : المصدر السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦ ، ترجمة مُحمد بن يبقى بن زرب ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٥ - ٤١٦.

(٤) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص ٤١٦ ؛ وقد حفظت الحبوب لاستخدامها في أوقات الحرب والمجاعات=

وفي العصر المُوحدي : حدثت عدة مجاعات منها :

في سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م ، لحتبس المطر لفترة قصيرة بعد أن حدث الجفاف [١] ولعله حدث كساد بأسواق الأندلس خلال تلك الفترة .

وفي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، حدث غلاء للأسعار بمراكش والأندلس[٢].

وفي سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م ، وقع محل عظيم ومجاعة حيث مُنع نزول المطر منذ عام ٦١٤هـ/١٢١٧م ، فقد ذكر ابن عذاري أنه في سنة ٦١٦هـ " كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الظاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى ما لا نهاية له ، وكان ابتداء الحال فيه في السنتين المتقدمتين لهذه السنة المؤرخة (٦١٦هـ) ، وأما السنة الفارطة عنها فكانت قبائل المصامدة تسميها سنة وقليل وكان للمستنصر بالله (أبو يعقوب يُوسُف بن مُحمد بن يعقوب بن يُوسُف بن عبد المؤمن بن علي) في هذه السنة فعل جميل وخير جزيل وذلك أنه لما علم ما حل بالمُسلمين في بلاده من المجاهدة في غلاء السعر والشدة أمر بفتح المخازن المُعدة لاختزان الطعام ففتحت للعامة وفرقت عليهم فذُكر أنها كانت بثمن للأقوياء وبغير ثم للضعفاء ، وبالجملة فإنه أصدق منها شيئاً كثيراً وأعطى من الأموال عطاءً جزيلاً فحسُنت أحوال الناس بذلك[٣].

- اشتهرت بها سرقسطة وإشبيلية ولورقة وطليطلة وبطروش ..... انظر : البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٧.

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣١٠ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٨.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم الموحدين ، ص١٥٢.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم الموحدين ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٩.

وانتهت هذه الأزمة في سنة ٦١٧هـ/١٢١٩م ، فيذكر ابن عذاري " وفي سنة سبع عشرة وستمائة في أوائلها اشتدت الحال في تناهي غلاء الأسعار بالبلاد الغربية والأندلسية إلى أن فرج الله سبحانه عن المُسلمين بالرخاء والعافية "[١] ونستدل من ذلك أن أسواق الأندلس قد افتقرت وقلت حركة البيع والشراء فيها في أوائل سنة ٦١٧هـ.

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، قسم الموحدين ، ص ٢٦٧ ؛ البارودي : المرجع السابق ، ص٤١٩.

الفصل الأول

أسواق المواد الغذائية

١- سوق الزياتين.

٢- سوق العطارين.

٣- سوق الجزارين.

٤- سوق الحواتين (السماكين).

٥- سوق الأطعمة المُجهزة.

٦- سوق الشوائين.

٧- سوق الخبازين والفرانين.

الفصل الأول

أسواق المواد الغذائية

تعددت أسواق المواد الغذائية بالأندلس نظراً لكثرة زروعها ولحومها وألبانها ومن هذه الأسواق :

١- سوق الزياتين :

وُصفت الأندلس بكثرة زيتونها وزيتها[١] فمما تفخر به كثرة زيتها حيث ، لا يمشِ الإنسان ثلاثة فراسخ إلا وجد الخبز والزيت في الحوانيت[٢] وهذا يدل علي كثرة أسواق الزياتين بها ، كما نستنتج من ذلك مواقع بيع الزيت في الأندلس فربما كان الزيت سلعة استهلاكية بمعظم الحوانيت وإلا تقتصر على أسواق الزياتين.

ويُعد الزيتون والكتان من أهم مصادر استخراج الزيوت في الأندلس[٣] حيث كانت هناك مناطق عريضة بالأندلس تزرع الزيتون ؛ ومنها إشبيلية ، ومما يدل على وجود سوق للزياتين بها أن أحد أبوابها كان يسمى باب الزيت [٤] كما كانت مخازن الزيت موجودة بقيساريتها قرب المسجد الجامع[٥]. وكان زيت الزيتون بإشبيلية مصدر غناها

---

(١) الإصطخري : مسالك الممالك ، ليدن ، ١٩٣٧م ، ص ٤٥ ؛ اليعقوبي : مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٨ ؛ وقد امتدح أحد الشعراء إشبيلية فقال :
لا تنس لإشبيلية تينها واذكر مع التين زياتينها
انظر : المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٢) الزهري : المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٣) كمال أبو مصطفي : تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، ص٢٣٩.

(٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ،(قاعدة أسطول الأندلس) ،الإسكندرية ،١٩٨٤م ، ص١٢٧ ؛ وكان هذا الباب يقع بين باب الكحل و باب القطائع ، و كانت تخرج منه كميات الزيت التي تصدر إلى بلاد الإسلام ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٢٧.

(٥) بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص ٥١١ .

وثراء أهلها فقد كان أهلها مياسير وكان سوق الزياتين بها سوقاً رائجة ويمكننا أن نطلق عليه سوقاً دولية لزيت الزيتون حتى أنه عم المشرق والمغرب وصُدر براً وبحراً(١).

حيث كان حولها (إشبيلية) غابات كثيرة مليئة بالزيتون وغربها معاصر لاستخراج الزيوت(٢) فكان بإشبيلية وحدها أكثر من ثلاثمائة معصرة (٣) ومن مميزات زيت جبل الشرف (بإشبيلية) أنه من أطيب الزيوت كثير الإنتاج عند العصر لا يتغير طعمه على طول الزمن(٤).

---

(١) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ البكري : المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٤١ ؛ مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ٦١ ، ٩٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩ ؛

- *Jouquin Vallve :La Agricultura En Al Andalus , Alqantara, Vol 3 , 1983 , P, 285 .*

وقد زُرع الزيتون بإشبيلية في جبل الشرف و[illegible] اتساعه حوالي اربعين ميلاً ما بين إشبيلية و لبلة وعرضه أثني عشر [illegible] انظر : العذرى : المصدر السابق ، ص٩٥ ؛ البكري: المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٤١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٩.

(٢) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عصر المُرابطين و المُوحدين ، ترجمة وتعليق ، مُحمد عبد الله عنان ،القاهرة الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج٢، ص٢٥٢.

(٣) جهاد غالب مُصطفى الزغول : الحرف و الصناعات في الأندلس ، منذ الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) أربد ، الأردن ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص ١٥٣ ؛ نقلاً عن : المكناسي : الإكسير في فكاك الأسير ، تحقيق مُحمد الفاسي ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، ١٩٦٥ م ، ص١٥٨ – ١٥٩.

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص٢١ ؛ ومن مميزات هذا الزيت أنه يزداد جودة بمرور الوقت فقد يُخزن تحت الأرض ما بين العشرين و الثلاثين سنة فلا يزيده ذلك إلا جودة ..... انظر : الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٩ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٢.

ويحدد الزُهري البلدان التي يُصدر إليها زيت الزيتون الإشبيلي وهي بلاد الروم والمغرب وأفريقية ومصر ومن مصر يُصدر جزء قليل إلى اليمن[١].

وقد وصل زيت الزيتون الأندلسي إلى الإسكندرية[٢] وليس إلي مراكش فقط وربما كان ذلك في العهد الأموي أو عهد الطوائف[٣] وكان تصدير زيت الزيتون الأندلسي يتم عن طريق نقله على سفن إيطالية ولاسيما سفن بيزا وجنوا ، حيث تم الاتفاق بين بيزا وجنوا وبين بيوت تجارية في إشبيلية[٤].

ويحدثنا الرازي عن كثرة زيت الزيتون الإشبيلي فقد كان المحصول كثيراً للغاية حتى أنه إذا لم يُصدر سيتلف نظراً لوجود فائض يصعب تخزينه [٥] ؛ كما اشتهرت غرناطة بصناعة استخراج الزيوت

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص٨٩ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٢.

(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٥٩ ، ٢١٣ ؛ رانيا عبد الحكيم الحجري : الزيتونة غلة نقدية في الغرب الإسلامي ، فيما بين القرن الأول إلى التاسع الهجري / السابع إلى الخامس عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ، المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ أوليفيا ريمي كونستبل : التجارة والتجار في الأندلس ، تعريب ، فيصل عبد الله ، الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص٢٧٥.

(٣) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص٢٧٥.

(٤) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص٣١٧.

(٥) الرازي : وصف الأندلس في :

Provencal : Op – Cit , P . 93;

وتفصيلاً لذلك فإن إمام الدين يذكر أن الزيت الإشبيلي قد وصل إلى الإسكندرية و الشمال الإفريقي ..... انظر :

S . M . Imamuddin : The Economic History Of Spain (Under The Umayyads , 711-1031 A .C .) , Dacca , 1963 , P ,186 .

حيث وجد بها الكتان[١] وبلنسية (Valencia)[٢] التي غُرست جميع أقاليمها بأشجار التين والكروم والزيتون[٣] وقبرة التي اختصت بكثرة الزيتون[٤].

وكانت لاردة تقع علي نهر الزيتون، كما اختصت بكثرة الكتان[٥] ولذا فإننا نستنج وجود سوق للزياتين بها.

كما وُجد بموررور سوق للزياتين حيث اشتهرت بكثرة الزيتون[٦] كما امتازت لبلة بكثرة الزيتون[٧] كما وجد سوق للزياتين بشذونة التي كثر زيتونها[٨] وحصن ببشتر كثير الزيتون واللوز[٩] بالإضافة إلى سوق للزياتين بمدينة دانية كثيرة الزيتون[١٠].

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص٩٦ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٢ ، ٢٤.

(٢) بلنسية (*Valencia*) : إحدى القواعد الأندلسية تقع بشرق الأندلس ، شرق قرطبة وإلى الشرق من تُدمير ، كثيرة التجارات بها أسواق وحط وإقلاع ، راخية الأسعار جامعة لخيرات البر و البحر ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٦ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٤٧.

(٣) ابن غالب: المصدر السابق ، ص٢٨٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص٤٧.

(٤) ابن غالب:المصدر السابق، ص٢٨٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٤٧.

(٥) ابن غالب:المصدر السابق ، ص٢٨٦ ؛ الحميري: المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٦) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٣.

(٧) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٢؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٦٩.

(٨) ابن غالب : المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٩) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٥؛ الحميري: المصدر السابق ، ص٣٧.

(١٠) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٥.

كما اشتهرت تدمير بوجود سوق للزياتين بها قبل أن يفتحها المُسلمون ؛ ونستنتج ذلك من العهد الذي وقعه عبد العزيز بن موسى بن نصير مع تُدمير بن عبدوش والذي جاء فيه الجزية التي يدفعها أهل تُدمير لعبد العزيز بن مُوسى على كل حر وهي : دينار وأربعة أمداد من قمح وأربعة أمداد من شعير وأربعة أقساط خل ، وقسطا عسل ، وقسط زيت وعلى كل عبد نصف ذلك(١).

كما وجد سوق للزياتين بمدينة أركش حيث كثر زيتونها(٢)، وإفراغة التي تقع علي نهر الزيتون(٣) ، ونستنتج أن هذا النهر ربما سُمي بهذا الاسم لكثرة الزيتون على ضفافه أو لتساقط الزيتون في مياه النهر فيغطي الزيتون سطح ماء النهر ، وهذا ما نراه اليوم من وجود بعض النباتات التي تغطي سطح مياه بعض الأنهار.

وقد بيع الزيت ببعض متاجر ميورقة(Majorca - Mallorca)(٤) ووُجد ببسطة (Baza)(٥) سوق للزياتين حيث كثرت بها

---

(١) العذري : المصدر السابق ، ص ٤-٥ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٢٦.

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص١٤ ؛ و أركش : مدينة تقع علي وادي لكة وبها زيتون كثير ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص١٤.

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص٢٤ ؛ و إفراغة : مدينة قرب لاردة و بينهما ثمانية عشر ميلا ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص٢٤.

(٤) بالبلس : المرجع السابق ، ص ٤٥١ نقلاً عن :
Bofarull : Repartimientos de los reinos de Mallorca , Valencia Y Cerdena , PP . 120 – 121 . وميورقة ؛ *Majorca – Mallorca* جزيرة شرقي الأندلس بقربها جزيرة منورقة وتقع ببحر الزقاق ، طولها من الشرق إلى الغرب سبعين ميلاً وعرضها من الجنوب إلى الشمال ٥٠ ميلاً ، فتحها المُسلمون سنة ٢٩٠هـ ، حتى تغلب عليها أهل برشلونة وخربوها لأول مرة سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م ، حتى سيطروا عليها نهائياً سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م ..... انظر : ياقوت الحموي : مُعجم البلدان ، ج ٥ ، ص٢٨٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٨٨ – ١٩١.

(٥) بسطة (*Baza*) : مدينة قرب وادي آش لها أسواق وبها التجارات وضروب الصناعات ويكثر بها الزيتون ، وهي من كور جيّان ... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٦٨ ؛ الحميري:المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥.

الأسواق والتجارات وكثر بها الزيتون[١]، وفي بيانة (من أعمال قرطبة) وجد سوق للزياتين حيث كثرت أسواقها وزيتونها [٢].

وربما وجد سوق للزياتين بشريش (Jerez)[٣] حيث وُجدت بها زراعات الزيتون[٤] ومما لا شك فيه جود سوق للزياتين بقرية شوذر "من أعمال جيان" حيث عرفت بغدير الزيت لكثرة زيوتها[٥].

كما وجد الزيتون الجيد بفحص البلوط بجبال البرانس[٦] كما وجد سوق للزياتين بمدينة قلب (Calb)[٧] حيث كثرت بها الأسواق والتجارات والزيتون[٨].

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص٤٥.
(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٣) شريش (*Jerez*) : من كور شذونة بالأندلس ، تقع بالقرب من البحر ، يجود زرعها يُزرع بها الزيتون وهي رخيصة الأسعار ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٧٢ - ٥٧٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٠٢.
(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ص٥٧٢- ٥٧٣ ؛ الحميري : المصدر السابق، ص١٠٢.
(٥) الحميري : المصدر السابق ، ص١١٧؛ وأصبحت شوذر في القرن ٦هـ/١٢م ، بلد احتياطي الزيت في الأندلس ، لكثرة زيتونها وصدرت الزيت إلى الآفاق ، ولهذا اشتهرت معاصر الزيت واشتقت منها الكلمة الأسبانية *Almazarra* (المعصرة) ... انظر : داوود عُمر سلامة عُبيدات : الموُحدون في الأندلس ما بين سنتي (٥٤١-٦٦٧هـ/١١٤٦-١٢٦٨م) ، أربد ، الأردن ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م ، ص١٤٥.
(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص١٤٢.
(٧) قلب (*Calb*) : هي قاعدة مورور و مقر حكمها و فيها المسجد الجامع وهي سوق يرده الناس بمختلف المتاجر و يكثر بها الزيتون ... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص١٦٢.
(٨) الحميري : المصدر السابق ، ص١٦٢.

كما وجد سوق للزياتين بحصن مربيطر (قرب طرطوشة) حيث كثر به الزيتون[١] كما وجد سوق للزياتين بكل من منية نصر (قرب قرطبة) ووداي آش وكان بقلمرية (Coimbra)[٢] سوق للزياتين حيث كانت تنتج أجود أنواع الزيوت[٣] وكان بقرطبة سوق رائجة للزياتين وذلك اعتماداً على كمية الزيت الذي يستخدم في إنارة جامع قرطبة فكانت ثريات المسجد الجامع يُحرق بها مائة وخمس وعشرون قنطاراً من الزيت سنوياً ، وفي شهر رمضان وحده يُحرق خمسة وسبعون قنطاراً وفي ليلة ختم القرآن الكريم (ليلة ٢٩) يُحرق خمسة وثلاثونَ قنطاراً أما الأربعون قنطاراً الباقية فتحرق في بقية الشهر المبارك[٤] ومما قام به المنصور مُحمد بن أبيَ عامر في مسجد قرطبة الجامع سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧ م ، أنه " رتب إحراق الشمع في المسجد الجامع زيادة للزيت ؛ فتطابق بذلك النُوران "[٥].

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص١٨١.

(٢) قلمرية (*Coimbra*) : بالأندلس من بلاد برتقال ، بينها وبين قورية أربعة أيام ، تقع على جبل مستدير ، محصنة بسور غاية في الحصانة ، لها ثلاثة أبواب ، وهي عامرة كثيرة للكروم والتفاح والقراصيا ولها أغنام ومواشي ... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٧ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٣) الرازي : وصف الأندلس في :
Provencal , Op - Cit , p. 89; Imamuddin : Op – Cit , P , 186 .
كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٢٤٠.

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٧ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٤٩.

(٥) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٨٧.

ويُعد جبل العروس مصدراً هاماً لزيت الزيتون بقرطبة حيث اشتهر بكثرة زيتونه(١) ويُحدد جهاد الزغول – نقلاً عن المكناسي – عدد المعاصر في بعض المدن الأندلسية فقد وجد بمدينة ألش مائة وإحدى وعشرون معصرة(٢) وقد وجد مجموعة من الزيوت مثل زيت حب القطن وزيت نوي المشمش وزيت اللوز وكانت هذه الزيوت تستخدم في العطارة (٣) كما وجد بالأندلس زيت السمسم (الجُلْجُلان) والكتان والجوز(٤).

---

(١) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٦.

(٢) جهاد الزغول : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ؛ نقلاً عن : المكناسي : الإكسير في فكاك الأسير ، ص٣٩ – ٤١.

(٣) السقطي : كتاب آداب الحسبة ، ص٤٢ ؛ ويذكر ابن زهر عن زيت اللوز " أنه إذا طُبخ به كان ألذ طعماً وجلب النوم " ..... انظر : عبد الملك بن زهر : كتاب الأغذية ، تقديم وترجمة و تحقيق ، أكسيرا سيون جارثيا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٢م ، ص ٩٧؛ أما عبد الملك بن حبيب فيذكر " وزيت اللوز الحلو جيد للمعدة والرئة والصدر والكليتين ويفتح السدد التي تكون في الكبد والطحال ويذيب الحصاة وينزل البول والحيضة ، وينفع من داء الثعلبة " ..... انظر : عبد الملك بن حبيب : مختصر في الطب تقديم و ترجمة وتحقيق ، إميليو ألبارث مورلسين، و فرنادو خيرون ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٢م ، ص٦١.

(٤) ابن عبد الرؤوف : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص١٠٥؛ بالاضافة إلى ذلك وُجدت مجموعة من الزيوت مثل زيت الخس وهو زيت أخف من زيت الزيتون كما وجد زيت القرطم وهو زيت له دخان كثير إذا وضع على النار ، ومن الغريب أن كتب الحسبة قد وضعت بعض القواعد الصحية على استخدامات زيت القرطم لأن استعماله يضر بالنساء الحوامل ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص٦٩ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة في القرن الخامس الهجري ، تونس ، ١٩٨٤ م ، ص١٦١ – ١٦٢.

وقد وجد بالمرية سوق للزياتين حيث عرف أحد أبوابها بباب الزياتين[١] ويذكر الأستاذ الدكتور محمد أحمد أبو الفضل أن هذا الباب كان ينسب إلى حي صناع الزيت وكان هذا الحي قريباً من الميناء حتى يسهل شحن الزيت وتصديره[٢] ويدل موقع باب الزياتين بالمرية علي قربه من معاصر الزياتين أو مساكنهم[٣] ، وعُرف وادي بجانة بكثرة الزياتين[٤] وفي شرق المرية وجدت معاصر الزيوت بمدينة طبرنش[٥]. وكان الزيتون يغرس في شهر يناير ويعقد في شهر مايو[٦] وفي شهر سبتمبر كان يظهر لزيت الجديد ويسود بعض الزيتون ويُبدأ في جمع الزيتون في شهر أكتوبر[٧] وكانت أسواق الزياتين تخضع لإشراف

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٢٦؛ محمد أحمد أبو الفضل : تاريخ مدينة المرية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م ، ص ١٥٠؛ وكان لمُحمد بن خليد بن مُحمد التميمي حانوتاً بهذا الباب كان يقرأ فيه كتب الأدب ومقامات الحريري ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ؛ محمد أحمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص١٥٠ نقلاً عن : ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، مطبعة الخانجي بمصر والمُثنى ببغداد ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ ، ترجمة رقم ١٣٧٠.

(٢) المقري : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ (رسالة الشقندي) ؛ محمد أحمد أبو الفضل : المرجع السابق ، ص١٥٠ - ١٥١ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٢٧.

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص٤٥٢.

(٤) ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في المغرب والأندلس ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية ١٩٥٨م ، ص ٤٧ ، ٨٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٢٦ - ١٢٧.

(٥) ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٨٤ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٢٧.

(٦) عريب بن سعد : تقويم قرطبة ، ص٢٥، ٥٧.

(٧) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص٩١، ١٠٠.

المحتسب حيث كان يمنع الغش في هذه الأسواق ، ولم يكن يسمح لباعة الزيت بالجلوس عند المسجد لما يسببونه من إيذاء للمصلين لأنهم يلوثون المكان الذي يجلسون فيه[1] ومن هذا نستنتج أن أسواق الزياتين كانت تقع بعيدا عن المساجد.

وبالنسبة لشكل الحوانيت بسوق الزياتين ووفقاً لأناشيد ألفونسو العالم Las Cantigas de Alfonso El Sabras فإن الحانوت تظهر فيه السلع منتظمة داخل رفوف متراصة فوق بعضها أو في تجويفات تحيط بها العقود المتجاورة ، ويواجه الحانوت حاجز خشبي يُستخدم لبيع السلع ويتجاوز الحاجز عرض الحانوت وكانت حوانيت الزيت مليئة بالأوعية الخزفية[2].

ومن القواعد الصحية التي طبقها المحتسب في سوق الزياتين تغطية أرباع الزيت خشية دخول الحشرات والفئران فيها[3] كما يقوم المحتسب بتفقد أواني الزيت حتى لا يتبقى بها فضلة من زيت رديء فيضيفون إليه زيتاً جديداً وهذا غش وتدليس[4] ، ومن المخالفات التي

---

(١) ابن عبدون : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفي بروفنسال ، نشر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص٤٣ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٦٢؛ كما كانت هناك حوانيت للزيت بالموانئ ..... انظر : القاضي عياض : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام من مذهب الإمام مالك ، ضبطه وصححه ، مُحمد سالم هاشم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ،ج١ ص١٩٢ – ١٩٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرية ، ص١٢٦ – ١٢٧ رانيا الحجري : المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٢) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ترجمة ، عبد الرحمن حميدة ، مراجعة ، على عبد الواحد ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٢٤٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم : بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م ، القسم الثاني ، ص١٤.

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٥٢.

(٤) ابن عبد الرؤوف : أحكام السوق ، ص١٠٨.

كان يمنعها المحتسب بسوق الزياتين خلط الزيت القديم بالزيت الجديد ، أما إذا كان الزيت الجديد والقديم متساويين في جودتهما فلا مانع من خلطهما[1] ، وكان المحتسب ينهى الزياتين عن خلط السمن والزيت لبيعهما[2] ، كما أنه لم يكن جائزاً بيع الزيتون بزيته أو بيع الجلجلان (السمسم) بزيته[3].

وكانت هناك ثلاث طرق لاستخلاص زيت الزيتون ؛ وهي زيت الماء وهو أطيب الزيوت ، والزيت المطبوخ وزيت المعصرة[4] ولكن ابن عبد الرؤوف يرى أنه لا تفاضل بين زيت الماء وزيت

---

(١) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص١١٥ - ١١٦.

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص١١٤ - ١١٥.

(٣) الإمام مالك بن أنس : كتاب المُوطأ دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٥٥٥ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩.

(٤) ابن العطار : الوثائق والسجلات ، تحقيق ، بدرو شالميتا و كورينطي ، مدريد ١٩٨٣م ، ص٤٧؛ ليفي بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، المجلد الثاني ، الجزء الأول (النظم والمؤسسات والحياة الفكرية والاجتماعية) ، ترجمه إلى الأسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية ، علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٣٨ ؛ وزيت الماء يُستخرج عن طريق طحن الزيتون ساعة ويوضع فوقه وتحته ورق زيتون غض ولا يُوضع فوق بعضه البعض ، أما الزيت المطبوخ فيطحن الزيتون و يوضع معه ورق الزيتون و التين الغليظ و يُعصر معه بعد إيقاد النار عند المدرس ليسخن وينحل الزيت وعندئذٍ يعتصر ويؤخذ الزيت في إناء ويُترك أياماً ثم يُنقل إلى إناء آخر ويُوضع فيه ورق الزيتون الغض (الطري) المدقوق مع ورق الأترج والرند على قدر الإناء أما زيت المعصرة فبعد قطف ثمار الزيتون الناضجة السوداء توضع الثمار في طاحونة من الحجر تديرها الدواب ثم يُحمل الزيتون المطحون في سلال من الحلفاء وتكبس السلال بمكابس يدوية لعصر الزيتون فينسكب الزيت من السلال .... انظر : أبو الخير الإشبيلي : كتاب الفلاحة ، تقديم وترجمة وتحقيق ، خوليا ماريا كاراباثا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١م ، ص١٧٤ - ١٧٦ ؛ رانيا الحجري : المرجع السابق ، ص١٤١ - ١٤٢.

المعصرة إذا كانا من زيت الزيتون[1] وهناك نوع من الزيت يُسمى الاتفاق ويُستخرج من الزيتون الغليظ وهو ينفع المعدة ويقويها وأجوده الجديد منه[2].

وقد عرف الأندلسيون طرق حفظ الزيت وأماكن تخزينه فلابد أن يوضع الزيت في أوانٍ فخارية نظيفة في مكان رطب وجاف ، ولمعالجة الزيتون الفاسد يوضع معه ورق الزيتون والتين الغليظ ويُعصر معه بعد إيقاد النار عند المدرس ليسخن وينحل الزيت وعندئذٍ يعتصر ويؤخذ الزيت في إناء ويُترك أياماً ثم يُنقل إلى إناء آخر ويُوضع فيه ورق الزيتون الغض (الطري) المدقوق مع ورق الأترج والرند على قدر الإناء ويُترك في الظل لتطيب رائحته ويحسن لونه[3].

وكانت هُناك مكاييل معينة لكيل الزيت فلا بد أن يكون مكيال الزيت من فخار حنتم (أسود) مزجج وذلك تطبيقا للقواعد الصحية حيث أن المكيال النحاس يتزنجر ويضر بالصحة وإذا كان المكيال غير مزجج من الحنتم فإنه يبقى في قاعه جزء من الزيت ولا يأخذ المشترى حقه كاملاً ولا بد من وجود علامة ظاهرة في الكيل ينتهي إليها حد الكيل ويراها كلٌ من البائع والمشترى[4].

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٢) عبد الملك بن حبيب : المصدر السابق ، ص٦٠.

(٣) أبو الخير الإشبيلي : المصدر السابق ، ص ١٧٥ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٢٤٢.

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص١٠٨.

ومما يلفت الانتباه أنه كانت هناك ضريبة الزيتون وتؤخذ على الزيت بقرطبة و كان الناس يؤدونها مُكرهين عليها وقد أمر ولي العهد هشام المؤيد في العاشر من صفر سنة ٣٦٦هـ (الموافق السابع من أكتوبر لعام ٩٧٦م) بإسقاط هذه الضريبة وكان ذلك بإيعاز من المنصور مُحمد بن أبي عامر فسمت مكانته وحُبب إلى الناس(١).

ونستنتج أنه في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م ، وجدت ندرة في استخراج زيت الزيتون بَقرطبة وبالتالي ارتفاع أسعار الزيت فقد حدثت زلزلة عظيمة ليلة الأثنين لتسع خلون من ذي القعدة وفي صبيحة هذه الليلة هبت ريح عاصفة ردفتها أخرى فاقتلعتا كثيراً من شجر الزيتون(٢).

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ج٢ ، ص٢٥٩؛ ويبدو أن هذا التاريخ خطأ حيث أن هشام المؤيد في في العاشر من صفر كان قد تولى الخلافة فيذكر ابن الخطيب " وتوفى الحكم ليلة الأحد لأربع خلون من صفر سنة ٣٦٦ هـ ، وعمره ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر " ..... انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص ٤٣ ؛ ولكنه يذكر بعد ذلك " قال ابن حيان في الدولة العامرية : وأُجلس هشام ابن الحكم للخلافة صبيحة يوم الأثنين بعده – أي بعد وفاة أبيه ليلة الأحد – لثلاث خلون من صفر سنة ٣٦٦هـ ، ودعا الناس إلى البيعة فاستوسقوا إليه ، ولم يختلف فيها منهم اثنان . واتصل أخذها على الناس أياماً ، وكتب إلى الأقطار فلم يردها أحد " ..... انظر : ابن الخطيب : المصدر السابق ، ق ٢ ، ص٤٨ ؛ وأياً ما كان الأمر في تاريخ وفاة الحكم وتاريخ ولاية هشام المؤيد للخلافة فإن اليوم العاشر من صفر كان هشام المؤيد قد تولى الخلافة.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١١.

ويرى أرشيبالد لويس أن زيت الزيتون الأندلسي كان يُستهلك محلياً[1] ولكن هذا الرأي يحتمل نسبة من الخطأ ولذلك تفسيران :

الأول : أن زيت الزيتون الأندلسي كان يُصدر إلى الخارج كما أشارت المصادر الجغرافية[2].

الثاني : ربما كان تصدير زيت الزيتون الأندلسي جاء في فترة مُتأخرة عن القرنين الثالث والرابع الهجريين (وهي الفترة التي يعنيها أرشيبالد لويس).

ولعله راجت أسواق الزياتين لأسباب دينية لكثرة النصائح النبوية الشريفة باستعماله فقد قال ﷺ لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " كُل بالزيت وادهن بالزيت فإنه من دهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين يوماً " صدق رسول الله ﷺ[3].

٢ـ ســـوق العطاريـــن[4] :

ازدهرت حرفة العطارة في الأندلس نظراً لتوافر النباتات الطبية والعطرية والتي استخدمها المسلمون على نطاق واسع وبشكل

---

(١) أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة وتقديم ، مُحمد شفيق غربال ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٥٩.

(٢) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص١٥٩ ، ٢١٣ ؛ رانيا الحجري : المرجع السابق ، ص١١٧.

(٣) عبد الملك بن حبيب : المصدر السابق ، ص٤٢.

(٤) العطارون : هم تجار العطور وصانعوها أو مستخرجوها وتُعّد العطارة من الصناعات الهامة نظراً لاستخداماتها الدينية (في الطقوس) وفي الزينة وفي علاج البشرة ، ويتجمع العطارون في أسواق خاصة بهم عُرفت باسم العطارين نسبة إليهم ، وكانت لهم منشآت داخل سوق العطارين تنسب إليهم مثل مدرسة العطارين بفاس ... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج٢ ، ص٧٨٥ – ٧٨٦.

جيد(١) ومما ساعد على ازدهار حرفة العطارة ازدهار الصيدلة وقد استخدم الصيادلة النباتات الطبية في صناعة العقاقير مثل الكافور والعنبر والزعفران(٢) ونظراً لكثرة أنواع العقاقير في الأندلس كثرت أسواق العطارين ولاسيما إشبيلية(٣) التي وجد بها المختصون بالأعشاب والصيادلة (العطارين) وكان لهم أمين خاص بهم(٤) وتعددت المواد المستخدمة في حرفة العطارة ومنها الزعفران(٥) الذي وجد في طليطلة وتميز بجودته عن غيره من زعفران الأندلس وعم الآفاق(٦).

وكذلك بلنسية(٧) وعم زعفرانها الآفاق(٨) وكان سوق العطارين بها حول مسجدها الجامع(٩).

---

(١) جهاد غالب الزغول : المرجع السابق ، ص١٩١-١٩٢.

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص٤٤-٤٧.

(٣) العذري : المصدر السابق ، ص٩.

(4) Chalmeta : Op – Cit , P , 193.

(٥) ابن البيطار : الجامع لمفردات الأغنية والأدوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، المجلد الأول : الجزء الثاني ، ص٤٦٧ – ٤٦٩.

(٦) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٨ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٣؛ ويذكر أرشيبالد لويس أن الزعفران قد زرع بالأندلس في بداية عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ..... انظر : أرشيبالد لويس ، المرجع السابق ، ص٢٦٤.

(٧) العذري : المصدر السابق ، ص١٧.

(٨) الرازي : وصف الأندلس في :

Levi-Provencal : Op – Cit , P , 72

(٩) بالبلس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ١٩٨.

وقد كثر الزعفران بأرض وادي الحجارة ومنها يخرج إلى سائر أنحاء الأندلس وخارجه[1] كما وجد الزعفران بمدينة بياسة (Baeza) وزعفرانها يُحمل إلى الآفاق[2] وباغة[3] وباجة[4] وأبذة[5] .

وقد أفتي بعض الفقهاء بجواز رد الزعفران المغشوش للبائع ومنع إحراقه ولم يتحدث الإمام مالك عن توزيعه علي المساكين[6].

ومن المواد العطرية الأخرى العنبر[7] وقد وجد في كل من أشبونة وكان عنبرها يفوق كل عنبر أندلسي ، ويشابه العنبر الهندي

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٥٣ ؛ أبو الفداء إسماعيل : تقويم البلدان ، طبع و تصحيح ، رينود ومارك كوين ديسلان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص١٦٧.

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص٥٦٩ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٤ ؛ و بياسة (*Baeza*) : مدينة من أعمال كورة جيان ومن بياسة ترى جيان – والعكس- وهي تطل على نهر الوادي الكبير وتقع غرب أبذة ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص٥٦٨ - ٥٦٩.

(٣) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٣ – ١٤٤، ١٤٨ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٣.

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣؛ المقري : المصدر السابق، ج١، ص١٤٩.

(٥) أبو الفداء إسماعيل : المصدر السابق ، ص١٦٧.

(٦) ابن سهل : وثائق في شئون الحسبة ، ص ٥٦.

(٧) اختُلف في أصل العنبر فقيل أنه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها ما تبلعه الدواب وتقذفه ، ومنهم من قال أنه نبات في قعر البحر ..... انظر : المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٩.

وقد وجد العنبر بربضها[١] وأكشونبة[٢] من غرب الأندلس حيث اشتهر بكثرته[٣] وتميز بجودته ومن خصائصه صبره على النار وطيبه[٤].

كما وجد العنبر بشنترين وقد تفرد هذا الموقع بالعنبر في سائر البحر المحيط وبحر الروم[٥] ، كما وجد العنبر الغربي الوردي الطيب بشذونة وهو الأفضل عالمياً[٦] ، بالإضافة إلى العنبر الجيد الذي يناظر الهندي بساحل لشبونة وشنتمرية الغرب (Santa Maria de Algarve)[٧] حيث عرفت بكثرة عنبرها وجودته[٨].

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٥٢ ؛ وأشبونة (لشبونة) : مدينة بالأندلس من كور باجة بغربيها وهي مدينة قديمة على ساحل البحر ، وسورها رائع البُنيان ولها خمسة أبواب بابا شرقيان هما باب الحمة وباب المقبرة ، وباب قبلي يُسمى باب البحر ، وبابان غربيان أحدهما باب الخوخة وباب آخر هو أكبر أبوابها ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ص١٦.

(٢) أكشونبة : اسم بلدة رومانية قديمة قامت في مدينة شنتمرية الغرب ، وأكشونبة كورة من كور الأندلس عاصمته شلب ..... انظر : ابن حيان : المقتبس قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ٦٢٦ – ٦٢٧ حاشية رقم٥٧٣.

(٣) ابن غالب الأندلسي : المصدر السابق، ص٢٩١.

(٤) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٤٠.

(٥) الإصطخري : المصدر السابق ، ص٤٢.

(٦) البكري : جغرافية الأندلس و أوربا ، ص ١٢٥ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤١؛ مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٣.

(٧) شنتمرية الغرب (Santa Maria de Algarve) : مدينة في الأندلس من مُدن أكشونبة مبنية على نهر أراغون ، وهي حسنة التربة وبها مسجد جامع ومنبر وجماعة ، وبه المراكب واردة وصادرة ، ويكثر بها العنب والتين وبها دار صناعة للأساطيل ، وتبعد عن شلب ثمانية وعشرون ميلاً ..... الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٤ – ١١٥ .

(٨) الرازي : وصف الأندلس في : Levi-Provencal : Op – Cit , P , 91 مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص١٣.

كما اشتملت الأندلس على عدد من الأفاويه (أنواع الطيب عامةً) ولاسيما شجر المحلب الذي يُضاهي في جودته المحلب الهندي(١) وقد كثر المحلب في الغرب الأندلسي(٢) كما وجد بالأندلس عود الألنجوج ذي الرائحة الطيبة والذي يماثل العود الهندي(٣) وكان العود الهندي يستخدم لعلاج العُذرة (انطلاق البطن) فقد رُوي أن أم قيس بنت مُحصن أتت رسول الله ﷺ بابن لها وقد أعلقت عنه من العُذرة فقال لها ﷺ " علامَ تدعون أولادكم بهذه الأعلاق عليكم بالعود الهندي فإن فيه سبعة أشفية يلُدُّ من ذات الجانب ويسعط من العُذرة " صدق رسول الله ﷺ(٤) ؛ وبشذونة وجدت الجنطيانا(٥) وهى من العقاقير التي تصدرها الأندلس إلى الخارج(٦) ؛ كما وجدت بها كهرباء الأرض(٧) ووُجدت أيضاً ببلنسية (٨).

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج ١، ص١٤٠(رواية الرازي) ؛ ابن الفقيه الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ ، ص ٨٨ .

(2) Imamuddin : Op – Cit , P , 126 .

(٣) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٠ - ١٤١.

(٤) عبد الملك بن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٥) الجنطيانا : نبات لا يوجد بالمغرب إلا بجبال غرناطة وهو عقار رفيع يوجد بلبلة..... انظر : المقري : المصدر السابق ، ج١، ص١٤١؛ و الجنطيانا صنفان ؛ صنف عبارة عن شجرة تنبت في الجبال وفي المواضع الباردة الندية المثلجة وتُسمى الرومي ، أما الصنف الآخر فهو سجزمعاني وعرقه أسود وفيه شيء من مرارة وينبت في المواضع الندية ، وتستخدم الجنطيانا في علاج كثير من الأمراض ..... انظر : ابن البيطار : المصدر السابق ، المجلد الأول ، ج ١ ، ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٦) البكري : المصدر السابق ، ١٢٦ – ١٢٧ ؛

Imamuddin : Op – Cit , P , 126 .

(٧) كهرباء الأرض : مادة صمغية توجد عند سواحل البحر بالأندلس والنوع الأندلسي منها أصغر وأصلب من النوع المشرقي وهى تدخل في تحضير بعض الأدوية ..... انظر :المقري : المصدر السابق ، ج١، ص١٤١، حاشية رقم ٩ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ص٣٠٨ .

(٨) البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، نشر ديسلان ، طبعة الجزائر ، ١٩١١م ، ص١٢٧.

ومما يدل على أهمية سوق العطارين والمواد التي تباع فيه أنها كانت تدخل ضمن هدايا علية القوم في الأندلس فقد أهدى الوزير أحمد بن عبد الملك بن شُهيد[١] للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، هدية عظيمة شملت "اثني عشر رطلا"[٢] من العود الهندي[٣] يختم عليه كالشمع ، ومائة وثمانين رطلاً من العود الصمغي المتخير، ومائة رطل من العود الشبيه المنقى ، ومائة أوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه ، وخمسمائة أوقية من العنبر الأشهب المفضل في جنسه على خليقته من غير صناعة ومنها قطعة ململمة عجيبة الشكل ، وزن مائة أوقية ، وثلاثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء[٤].

ووجد بأكشونبة جبل يعرف بجبل الحناء إذا اشتعلت النار به فاضت منه رائحة العود الذكي[٥] كما وجد الطُحلب الجيد وهو أطيب الأفاويه واستخدم في التنظيف ، وهو لا ينبت إلا في الهند والأندلس[٦].

---

(١) هو أحمد بن عبد الملك بن عُمر بن مُحمد بن عيسى بن شُهيد من أهل الأدب البارع قوي البديهة ذو الوزارتين في عهد عبد الرحمن الناصر ..... انظر : الحُميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٣١- ١٣٢ ؛ الضبي : بُغية المُلتمس ، ص١٩٠.

(٢) الرطل : بلغ وزن الرطل الأندلسي حوالي ١٢ أوقية أي حوالي ٣ ,٣ ٤٥ جرام .... انظر : فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص٣٧.

(٣) وكانت هناك بدائل عن العود الهندي تستخدم في الأندلس ، من ذلك عود يسمى عود النضوج وهو يفوق في ذكائه وعطره العود الهندي ..... انظر : البكري : المصدر السابق ، ص١٢٤.

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ج ٧ ، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

(٥) البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ، ص١٢٥.

(٦) البكري : المصدر السابق ، ص١٢٦.

وقد وجدت بالأندلس نباتات هندية ولكنها أقل جودة من الهندية الأصيلة كما في جبل شيلر بغرناطة (Granada)(١) بالإضافة إلى عشب يُستعمل في صناعة الأدوية(٢) وكان العطارون يقومون بعمل العقاقير وكانت هناك أوقات معينة تُجمع فيها العقاقير وتُعمل الأدوية وهى أوقات ملائمة لاستفادة الجسم منها(٣) ولهذا نستنتج ركود بسوق العطارين ولاسيما بيع العقاقير في بعض فترات العام.

---

(١) غرناطة (Granada) : مدينة بجنوب الأندلس تبعد عن وادي آش أربعون ميلاً ، وهي من مُدن إلبيرة مُحدثة من أيام الثوار بنى قصبتها حبوس الصنهاجي وأكملها ابنه باديس ، ويشقها نهر حَدَرُة ، ونظراً لأن نازليها كانوا يهود عُرفت بإغرناطة اليهود ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص٢٣ - ٢٤.

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤١، ١٤٨؛ ابن فضل الله العُمري : وصف إفريقية والمغرب والأندلس ، مجلة البدر ، عدد ١١ ، تونس ، بدون تاريخ ، ص٣٥.

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص٢ ؛ وكانت هناك - كما ذكرنا سابقاً- مواعيد لجمع مواد العطارة والعقاقير كي يستفيد منها الجسم وكذلك مواعيد لزراعتها ومن ذلك زراعة الزعفران في اليوم الثامن والعشرين من شهر فبراير وكذلك العُصفر الذي يزرع في الواحد والثلاثين من شهر مارس وفي الثلاثين من إبريل تزرع الحناء وفي الحادي والثلاثين من مايو يجمع الخردل ونوار البابونج وفي الخامس من يونيو يصنع الترياق من سم الأفاعي وفي الخامس والعشرين من نفس الشهر (يونيه) تصنع المعجونات والترياق الأكبر وفي نهاية يونيه يتم جمع مجموعة من الأدوية وفي اليوم الأخير من شهر يوليو يتم جمع مجموعة من العقاقير مثل بذور الخردل و الشونيز و الصعتر وبذر الخطمي وبذر الساسليوس ..... انظر : عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٥.

ومما كان يباع بسوق العطارين الأدوية ولكن المحتسب كان ينهى عن بيع العطارين للدواء والشراب والمعاجين لأنهم ليسوا أهلاً لذلك لأنهم يقومون بتركيب أدوية غير معروفة وغير مطابقة للمواصفات[١] وهذا ما نجده اليوم في حياتنا المعاصرة وهو ما يعرف بمراقبة الجودة وبهذا فقد سبق المسلمون غيرهم في هذا المجال.

ومن وصف أبواب قرطبة نستطيع استنتاج وجود سوق للعطارين بها لأن بابها الغربي كان يسمى باب العطارين[٢] وكان هذا السوق يقع عند سور المدينة مما يدل علي وجود سوق للعطارين عند هذا الباب وكان سوق العطارين يقع بغرب قرطبة بربض الرقاقين[٣] ويؤكد ذلك أن مسجد قرطبة كان قرب الأسوار[٤].

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛ وكانت هناك طرق كثيرة من الغش يقوم بها العطارون سوف نعرض لها في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٢) ابن الشباط : قطعة في وصف الأندلس وصقلية ، من كتاب صلة السمت وسمة المرط ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ؛ ص١٤٣-١٤٤؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٧٣ ؛ مؤلف مجهول : وصف جديد لقرطبة ص ١٦٧؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص٤٦٥.

(٣) مؤلف مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص٢٥٧.

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ؛ يفسر بالباس موقع المسجد الجامع بقرطبة قرب أسوار المدينة – على عكس المُعتاد من أن المساجد الجامعة تكون وسط المدينة الإسلامية – لأن مسجد قرطبة الجامع قد بُني على أرض كنيسة قوطية كانت تقع في ذلك المكان ..... انظر : بالباس ، المرجع السابق ، ص٢٦٤.

وفي إشبيلية وجدت محلات العطارين حول المسجد الجديد الذي بناه أبو يعقوب يوسف – وهو السوق الجديد – وكانت هذه الأسواق محل مساكن الأهالي التي أمر الخليفة بهدمها وقد تنافس الأهالي على استئجار تلك الحوانيت حتى ارتفعت إيجاراتها بصورة كبيرة [١] ، أما السوق القديم فكان يقع بشارع حول جامع ابن عدبس وكان يقع بين المسجد – الذي تحول إلى كنيسة سان سالفادور – ومتجر اللحوم الكبير – وهذه التسمية بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان –[٢].

وفي طليطلة كان سوق العطارين قرب المسجد الجامع ، بربض فرانكوس(Francos) وهذه التسمية بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان[٣].

وفي لورقة وجد سوق العطارين بربضها على طول أحد المنحدرات أسفل القصبة والمدينة وضم الربض السوق والردهارة (الجمرك)[٤].

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٩٦ ؛ بالباس ، المرجع السابق ، ص٢٦٥ ، ٤٤١.

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص٤٤٧.

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٦٦، ٤٤٨ ؛ وربض فرانكوس (Francos): يقع في الضاحية المجاورة للمسجد الجامع – سابقاً– وكان مركزاً تجارياً بارزاً يضم متاجر عدة منها الفخارين والعطارين والجزارين..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص٢٦٦.

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦١ ؛ بالباس ، المرجع السابق ، ص٢٨٢.

كما وجد سوق للعطارين ببلنسية ، وفي ميورقة اختلفت الآراء حول تواجد العطارين بها فهناك من رأى أنها بالقيسارية وهناك من رأى أنها بجوار القيسارية ، وفي غرناطة وجد سوق العطارين حول المسجد الجامع حيث كان المسجد منعزلاً ومحاطاً بمتاجر العطارين[١] وفي مالقة وجد سوق للعطارين وكان يقع في الرحبة التي تعرف – بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان – برحبة الشوارع الأربعة[٢] ، وكانت هناك بعض الأغذية النافعة في الطب والعلاج يبيعها العطارون ومن ذلك أنه في شهر أغسطس يُعمل عصير الرّمانين بماء الرزيانج ويستخدم في علاج بياض العين وغيره كما يُعمل شراب الرمانين في العشرين من سبتمبر إلي آخر الشهر أيضاً ، وكذلك في شهر أغسطس يتم جمع عقاقير أخري مثل السماق وبذر الخشخاش الأبيض الذي يصنع منه شراب ، وبذر السداب والباداورد وحب الرأس (زبيب الجبل) والترنجان[٣] .

وفي شهر سبتمبر تقلع الحناء ويجمع حب الرند ويعمل دهن الحنظل وبذر البنج وهو من العقاقير[٤].

---

(١) بالباس : المرجع السابق ، ص٤٤٨.

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٤٩ ؛ نقلاً عن :

- Guillen Robles , F : Malaga Musulmana , Malaga , 1880 , P. 490.

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٨٣، ٨٤ ، ٨٩ ؛ عن هذه النباتات ... انظر : ابن البيطار : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ١٨٨ ، ج ٢ ، ص٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ، ٤٢٨ ، ٤٥٥ ، ج ٣ ، ص٣٨.

(٤) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص٩٢.

كما يجمع نوار الزعفران في شهر نوفمبر[١] وكانت بعض أنواع البُهار تُزرع بالأندلس و تنور في شهر ديسمبر كما يُزرع الخشخاش الأبيض[٢] ، ومما اختصت به الأندلس من الطيب أنها احتوت على اثنين من أصول الطيب الخمسة التي لا توجد إلا بالأندلس فيذكر ابن غالب " وأصول الطيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر كلها بالهند إلا الزعفران والعنبر فإنها بالأندلس"[٣].

وكانت الحلفاء تدخل في صناعة العقاقير[٤] وتخرج الحلفاء من مدينة لقنت (Alicante)[٥] وتعم مُدن الأندلس وسائر بلاد البحر المتوسط[٦] ، وقد وجد العصفر بإشبيلية فكان يعم الآفاق داخل الأندلس وخارجها كما وجد بها أنواع من العقاقير[٧] كما وجد العصفر بلبلة وتميز بجودته واستخدم في الصباغة[٨] وكانت العقاقير تباع بطريقة خاصة حيث توضع المعروضات على سجادة على الأرض لعرضها أمام الجماهير[٩].

---

(١) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص١٠٩.
(٢) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧.
(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٣٠٩ ، رواية المسعودي .
(٤) مُحمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص١٠٤.
(٥) لقنت (Alicante) : حصنان من أعمال لاردة ، لقنت الكبرى و لقنت الصغرى ؛ و يذكر الحميري : أن لقنت مدينة صغيرة عامرة بها مسجد جامع و سوق ، وهي مصدر كبير لتصدير الحلفاء و بها تصنع المراكب ... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥، ص ٢٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٧٠.
(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٥٨.
(٧) العذري : المصدر السابق ، ص٩٦.
(٨) العذري : المصدر السابق ، ص١١١.
(٩) السقطي : آداب الحسبة ، ص٤٥ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص٤٦٢–٤٦٣.

وكانت الحناء دواء رسول الله ﷺ فإذا أصابه جُرح أو خدش أو قُرحة وضع عليها الحناء حتى يُرى أثرها على جلده الشريف وكان إذا صدع غلف رأسه بالحناء وكان لا يشتكي إليه أحد وجعاً برجليه إلا أمره بالحناء أن يُخضبهما[١].

٣ - ســـوق الجزاريـــن :

ويعرفون أحياناً بالقصابين[٢] وقد ورد اسم الجزارين في المصادر التاريخية ، حيث رفض الأمير عبد الرحمن الأوسط ، أن يضع إحسانه ومعروفه عند الجزارين كما جاء في حديثه لهاشم بن عبد العزيز[٣] وكان موضع القصابين معروفاً في قرطبة حيث استهل

---

(١) عبد الملك بن حبيب : المصدر السابق ، ص٤٥ - ٤٦.

(٢) القصابون : هم الجزارون الذين يقومون بذبح الحيوان وبيع لحمه وكانت الجزارة من الصناعات الشريفة حيث كان سيدنا عمرو بن العاص ﷺ كان جزاراً ، و قد جرت العادة في المدن الإسلامية الكبيرة أن يتجمع الجزارون في منطقة واحدة في سوق المدينة مثل باقي الحرفيين ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٥٢.

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ٢٤٥ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨؛ وهاشم بن عبد العزيز : هو أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم ، كان من أسرة من المولدين وهو أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز وهو من أعظم رجال الحرب والسياسة في عصره وكان وزيراً للأمير عبد الرحمن الأوسط ثم أصبح من أشهر وزراء الأمير مُحمد وكان مقرباً منه وقد تولى قيادة الكثير من الحملات ، وبالإضافة إلى ذلك كان أديباً متمكناً و شاعراً مُجيداً ولكنه كان حاد الطبع لا يُحسن اصطناع الرجال، وقد نكبه الأمير المُنذر بن مُحمد لأشهر من خلافته بعد أن أظهر الرضا عنه وولاه الحجابة وكانت نكبته لأسباب حقد المُنذر عليه في خلافة أبيه مُحمد إذ كان يخرج معه قائداً للجيش ، فقتله المُنذر شر قِتلة في بداية عهده سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م ..... انظر : مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس و ذكر أمرائها ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٣٢،=

مُحمد بن السليم وزارته بحادثه قتل عند القصابين[١] وقد وجد بقرطبة شارع يسمى شارع الجزارين كما وجدت في غرناطة محلات بيع اللحوم والأسماك[٢] وكانت حوانيت القصابين بقرطبة تقع على نهر الوادي الكبير[٣] ؛ وربما كان ذلك لحاجتهم إلى استخدام الماء بكثرة[٤] وبطليطلة وجد سوق للجزارين وكان باعة اللحم يزاولون أعمالهم داخل أحد الفنادق خارج طليطلة[٥].

ونستنتج وجود علاقة بين ما حدث من زلزال قرطبة سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م ، وبين ركود سوق الجزارين وارتفاع سعر اللحوم فقد قتلت هذه الزلزلة الكثير من الماشية[٦] فنعتقد كساد سوق الجزارين وبيع اللحوم في هذه السنة.

=١٢٦- ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ؛ ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله ، ص ١١،١٥،٢٠؛ الحُميدي : جذوة المقتبس ، ص٣٦٤ ، ترجمة رقم ٨٦٤ ؛ الضبي : بُغية الملتمس ، ص ٤٨٤ ، ترجمة رقم ١٤٢٤ ؛ ابن الآبار : الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢، ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٥،١١٦؛ مُحمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج١، ص ٣١٢ – ٣١٣ ؛ ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٥٣٣ – ٥٣٤ حاشية رقم٣٣٠ ؛ السيد حميدو عبد المُنعم : مدينة شلب في العصر الإسلامي ، ص٦٨ ، حاشية رقم٣.

(١) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص١١٣ ؛ وقد أمر الأمير عبد الله بصلب أحد الخارجين عليه عند القصابين في ربيع الآخر سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م ... انظر ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٤٢.

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ٤٥١ ، ٤٨٠.

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، ص١٤٥.

(٤) خالد البكر : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، ص ٢١٩.

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص٢٦٨.

(٦) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١١.

وكانت هناك أوقات يُحذر فيها أكل لحوم البقر والماعز وخاصةً في الثاني من ديسمبر لما يسببه ذلك من أمراض للبدن في ذلك الوقت[١] ولهذا نستنتج حدوث ركود بسوق الجزارين في تلك الفترة.

وكانت الماشية تذبح خارج المدن ثم تنقل قطع اللحم إلى حوانيت الجزارين داخل المدينة [٢] ، ونظراً لكثرة الماشية فقد راجت تجارة اللحوم في جيان حيث وصفت بأنها رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم[٣] وكما هو معروف فإن كثرة العرض يؤدي إلى رخص الأسعار ولهذا فإننا نستنتج رخص أسعار اللحوم بجيّان.

كما وُصفت مدينة القصر(قصر أبي دانس) (Alcocer de Sal)[٤] بأنها كثيرة اللحوم[٥] وكذلك مدينة يبورة (Evora)[٦] التي تميزت بخصبها وكثرة لحومها [٧] .

---

(١) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٢) ليفي بروفنسال : سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ص ٩١ ؛ و لكن الدكتور يحي وزيري يرى أنه لابد أن يتسع حانوت الجزار لمكان للذبح حتى لا يضر بالطريق العام ، و يمنعهم المحتسب من الذبح على أبواب الحوانيت منعاً لتلويث الطريق بالدم و الروث ..... انظر : يحي وزيري : العمارة الإسلامية و البيئة (الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي) ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ، ٣٠٤ ، الكويت ، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ / يونيه ٢٠٠٤م ، ص ٥٠ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٤) مدينة القصر (قصر أبي دانس) (*Alcocer de Sal*) : مدينة بغرب الأندلس ، بينها وبين شلب أربعة مراحل وبينها وبين البحر عشرون ميلاً ، وهي على ضفة نهر يُسمى شطوبر وحولها شجر الصنوبر ولها دار لصناعة السفن وهي رطبة العيش كثيرة الألبان و السمن والعسل واللحم ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٤ ؛
الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٦) يبورة(*Evora*) : مدينة بغرب الأندلس وهي عامرة و لها مسجد جامع وهي من أخصب مدن الأندلس وهي كثيرة الحنطة واللحم و البقول و الفواكه و التجارات إليها داخلة و خارجة و بينها و بين مدينة القصر مرحلتان.....
الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٤٤ – ٥٤٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩٨.

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٤ .

وقد أمدتنا كتب الحسبة بمعلومات هامة عن الجزارين ومن ذلك أنه يُكره أن ينفخ الجزارون في اللحم وكذلك عليهم ألا يخلطوا لحم الضأن و لحم الماعز بل يُباع كلّ منهما على حدة وبسعره المحدد له [١] ومن اللفتات الإنسانية بين الجزارين أنهم كانوا يراعون الظروف الاجتماعية لبعضهم البعض فإذا كان أحدهم يستعد للزواج فإنهم كانوا يُغلقون حوانيتهم ليتركوا زميلهم يبيع وحده لمدة يوم أو يومين ولكن أهل الحسبة قد اشترط ألا يضر ذلك بالعامة [٢] .

وفي بعض الأحيان كان الجزار يلجأ إلى الغش ويخلط اللحم السمين بالمهزول والضأن بالمعز فإذا كُشف غشه فإنه يهرب ويترك اللحم والحانوت وقد أجاز أهل الحسبة إغلاق الحانوت على اللحم أو بيع اللحم ووقف ثمنه مع إغلاق الحانوت [٣] .

وكانت هناك قواعد معينة للذبح وردت في السنة المشرفة من إراحة الذبيحة مع حد الشفرة التي يُذبح بها فقد قال ﷺ " إن الله كتب الإحسان على كُل شيء . فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليُحد أحدكم شفرته ، فليُرح أحدكم ذبيحته " صدق رسول الله ﷺ [٤] .

---

(١) يحيي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٣) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٤) الإمام مُسلم : صحيح مُسلم ، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ولخص شرح النووي ، مُحمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٥٤٨ ، الحديث رقم ١٩٥٥؛ أبو بكر جابر الجزائري : منهاج المُسلم ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م ، ص ١١٩ .

ومن هذه القواعد عدم أكل الذبيحة إذا بقيت الجوزة [١] في بدن الذبيحة ولكن إذا قُسمت الجوزة نصفين بين البدن والرأس جاز أكلها مع تغريم الجزار ثمن الذبيحة إذا ترك الجوزة في البدن [٢] ، ولا يجوز بيع اللحم باللحم إلا إذا كان من نفس النوع وبنفس الوزن ، ولكنه يجوز بيع لحم الحيتان بلحم الإبل أو البقر أو الغنم [٣] وكذلك يُنهى عن بيع الحيوان باللحم [٤] .

ويُمنع الجزارون من خلط اللحم مع القلب والمُصران والكرش ودهن البطون لأن كل منها له سعر خاص به [٥] ، وحرصاً على نظافة الأسواق وسلامة المارة بها فإنه لا يجب المشي باللحم في الأسواق إلا أن تُقطع الرؤوس حتى لا تضر بثياب المارة في الأسواق ؛ فقد كان الجزارون يحملون الأغنام المذبوحة على أكتافهم حتى يصلوا إلى حوانيتهم [٦] ، كما كان الجزارون يبيعون اللحم على مناضد أمام الحانوت داخل السوق كان المحتسب يأمر بإزالة الألواح الخشبية من أمام تلك المحلات حتى لا تتسخ ملابس المارة [٧] ويجب غسل رؤوس الضأن تجنباً لنجاستها [٨] ، وكان الجزارون يُمنعون من بيع الخبز [٩] .

---

(١) الجوزة : هي عظم الزور وأحياناً تعرف بالغلصمة وهي رأس الحلقوم .....انظر : يحي بن عُمر : أحكام السوق ص ١٤٠ ، حاشية رقم ٢ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٤٠.

(٣) الإمام مالك بن أنس : كتاب المُوطأ ، ص ٥٤٧ – ٥٤٨ .

(٤) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ص ٥٤٧ .

(٥) يحي بن عمر : المصدر لسابق ، ص ١٤٣ .

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٧ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٦٥

(٧) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٦ .

(٨) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٩) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٠ .

وبالنسبة لربح الجزار فإنه لم يكن كثيراً وربما كان المكسب صغيراً حيث حرج المحتسب عليهم الربح الكثير(١) ، وكان يحدد نسبة الربح لكل جزار فكان يحدد الربح بدرهمين في بيع الجزور(٢) .

وكان يجوز خلط اللحم الطري بالبائت وخلط الهزيل بالسمين إذا كان الشراء بالأرطال القليلة (٣) ، كما يجب أن يُفرق بين لحم الضأن ولحم المعز وعدم خلطهما عند البيع ، وعدم استخدام الساطور عند تقطيع اللحم لأنه يهرس العظم ويخلطه باللحم (٤) ، كما يجب على الجزارين أن يقدموا رجلاً منهم يعرفون أخلاقه ونزاهته حتى يكون أميناً لسوق الجزارين يعرف الخبايا التي يقع فيها الجزارون ويأمرهم بغسل الحصر التي يضعون عليها اللحم واستمرار تنظيف الحانوت (٥) .

وربما وصل الغش في سوق الجزارين إلى أن يبيع الجزار لحوم الكلاب بدلا من لحوم الأبقار وغيرها (٦) ، ومما يجدر ذكره أن اللحوم كانت تحمل لافتة بالسعر كما يحدده المحتسب (٧) ، وكان من مهارة المحتسب تحديد وزن البهيمة بطريقة حسابية بسيطة وهي أخذ اللوزة الداخلية من فخذ البقرة بعد تقشير اللوزة فيكون وزن البقرة أربعين مرة مثل وزن هذه اللوزة (٨) .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٢ – ٣٣ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٧) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٦٤ .

(٨) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٤ـ سوق الحواتين (السماكين) :

اشتهرت الأندلس بكثرة سواحلها وبالتالي كثرة مصايدها وأسماكها وقد وجدت الأسماك بمناطق عدة بالأندلس ففي قرية بزليانة [١] وجدت الأسماك بكثرة حتى أنه كان يُنقل منها إلى الجهات المجاورة لها وكانت بها شباك لصيد الحوت الكثير [٢] وهذا يدل على أن هذه القرية كانت سوقاً كبيراً للحواتين في تلك المنطقة .

كما وجدت الأسماك في مدينة المنكب (*Almunecar*) [٣] حيث كثرت بها مصايد الأسماك [٤] وفي حصن مندوجر [٥] الذي كان يعتبر فندقاً كبيرا للمسافرين فكانت تباع فيه الأسماك والخبز وشتى الفواكه [٦] .

---

(١) قرية بزليانة : قرية قريبة من مالقة – بينهما ثمانية أميال – على ساحل البحر ، وتشبه المدينة و هي رملية التربة بها الفنادق و تكثر بها مصايد الأسماك وتحمل الأسماك منها إلى المناطق المجاورة لها.....انظر : الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٥٦٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣) المُنكب (*Almunecar*) : مدينة حسنة متوسطة– من أعمال إلبيرة بينها و بي غرناطة أربعون ميلاً – كثيرة مصايد الأسماك كثيرة الفواكه ، و بها نهر عليه حصن به الربض و الجامع و السوق ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٥٦٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٥٠؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٥) حصن مندوجر : حصن بالأندلس بينه و بين المرية مرحلة ويقع على جبل تراب أحمر و فيه قرية يباع الخبز والسمك والفواكه ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ٥٦٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ٥٦٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

كما اشتهرت مدينة مربلة (*Marbella*) [١] (على الساحل الغربي للأندلس مما يلي مالقة) بكثرة أسماكها [٢] كما اشتهرت مدينتا أشبونة وأكشونبة بكثرة صيد البر والبحر بهما [٣] مما يدل على وجود سوق للحواتين بهما .

وبلبلة وجد بكثرة نوع من السمك الجيد ولا يوجد في مكان أخر من البحر[٤] ، وقد كثرت الأسماك بإشبيلية بنهر الوادي الكبير فيذكر الزهري " وفيه (نهر الوادي الكبير) من السمك والحيتان الغليظة كالبوريات والشوابلات وغيرها من الحيتان " [٥] .

كما كثرت الأسماك في وادي يانة وهي أسماك لها أنياب وأضراس يغلب على جسمها اللون الأصفر وفيها نقط حمراء وهي أفضل أنواع الأسماك على الإطلاق بحيث لا يوجد في بحر ولا نهر أسماك أطيب

---

(١) مربلة (*Marbella*) : مدينة صغيرة من أعمال قبرة بالقرب من مالقة لها سور، ولها عمارات و تكثر بها أشجار التين ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٠ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٦ – ١١٧؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب الخديوية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .

(٣) الرازي : وصف الأندلس في : *Provencal : Op - Cit , p . 89 .* ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩١ ؛ القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٦ .

(4) Imamuddin : Op – Cit , P, 145 .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٧ .

منها [١] وعلى طول هذا الوادي وجدت مصايد الأسماك بكثرة في المدن مثل باجة وبطليوس وماردة [٢] ومما يدل على عظم سوق الحواتين بقرطبة أنه كان يُباع فيها من الأسماك المملوحة وغيرها من مختلف الأنواع يومياً بحوالي عشرون ألف دينار قاسمي [٣] كما اشتهر نهر قرطبة بأن به أطيب أسماك تؤكل بالأندلس [٤] ، وكان سكان قرطبة يأكلون السردين بشكل كبير حيث غُمرت به أسواق قرطبة [٥] كما

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢) الرازي : وصف الأندلس في :

Provencal : Op - Cit , P.P , 86 - 87 .؛

كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ ؛ و الدنانير و الدراهم القاسمية تنسب إلى قاسم بن خالد الذي تولى السكة في عهد عبد الرحمن الناصر ، وكانت سكته من العيار الجيد ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٤٨٦ – ٤٨٧؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠٧ – ٣٠٨ ؛ كمال أبو مُصطفي : المرجع السابق ، ص ١٩٦.

(٥) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ق ٢ ، ص ١٠٤ ؛ أحمد فكري : قرطبة الإسلامية ، ص ٢٥٥ ؛ ويذكر ابن الخطيب نقلاً عن الميزاني الكاتب في تأريخه قوله " وذكر أن الخليفة الحكم وكل من أحصى له ما يُباع بقرطبة من السمك المملوح المُسمى بالسردين ، خاصة المجلوب من الساحل ؛ فانتهى البيع فيه،في يوم واحد إلى عشرين ألف دينار دراهم " ..... انظر : ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ؛ و من الجدير بالذكر أن اليهود قد عملوا بتجفيف الأسماك و قاموا بتصديرها إلى خارج الأندلس ؛.... انظر : . Imamuddin : Op – Cit , P, 146

وجدت بغرناطة قنطرة الحواتين (١) مما يجعلنا نرجح وجود سوق للحواتين بها .

ومن أنواع الأسماك سمك التُن ويوجد بساحل شذونة ولا يوجد في غيره من السواحل الأندلسية وهناك موعد لظهور هذا السمك فيظهر بداية من شهر مايو حيث يخرج من المحيط إلى البحر المتوسط ويستمر مدة أربعين يوماً حتى يظهر مرة أخرى في العام الجديد (٢) وفي نهر إبرة – قرب طرطوشة – وُجد سمك الطرختة (الترختة) ولا يوجد في غيره من أنهار الأندلس وهو سمك شديد البياض له شوكة واحدة فقط (٣) كما كان سمك التونة يملح بالأندلس ثم يصدر إلى البلاد المختلفة (٤) .

وكانت هناك أوقات تزدهر فيها أسواق الحواتين تبعاً لتكاثر الأسماك ففي شهر مارس يخرج حوت الشولي والشابل من البحر إلى الأنهار (٥)

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٥ .

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ و لكن نص الزهري يختلف عن نص الحميري في مناطق تواجد حوت التُن فكان يصاد خلال شهري مايو ويونيه قرب السواحل الشرقية للأندلس ، والسواحل الجنوبية (الجزيرة الخضراء و جبل طارق) ويتميز بأنه أطيب وأسمن حيتان البحر ويؤكل طازج في الأندلس فقط وربما جفف و صُدر إلى البلاد الأخرى ..... انظر : الزهري: المصدر السابق ، ص ١١٩ – ١٢٠ ؛ كمال أبو مُصطفي : المرجع السابق ، ص ١٩٦ – ١٩٧ ، و نرجح رأي الزُهري لأنه أقرب عهداً من الحميري الذي عاش في القرن التاسع الهجري .

(٣) الرازي : وصف الأندلس في : *Provencal : Op - Cit , P.P , 103-104* ؛ القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٠٥ . ؛ *Imamuddin : Op – Cit , P , 145 .*

(4) *Imamuddin : Op – Cit , p , 332 .*

(٥) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤١ .

، وكانت أسماك الشابل والشولي يستخدمها أهل قرطبة وإشبيلية في نوع معين من الطعام فكان يؤكل مغموماً (مغموراً) في القدر في الفرن بدلاً من الطاجن [١] ، ومن المواعيد الأخرى لازدهار أسواق الحواتين شهر أغسطس حيث يخرج فيه حوت البوري من البحر إلى الأنهار ويكثر صيده كما يكثر السردين [٢] .

وقد تتعطل حركة الصيد في البحر بسبب الرياح التي تهب على الأندلس فتُعَطِل الصيد وربما ركدت أسواق الحواتين خلال فترة هبوب الرياح في مناطق هبوبها [٣] ، وربما ركدت أسواق الحواتين في شهر نوفمبر وخصوصاً في السابع عشر منه نظراً لوجود نوء يسمى نوء حنديس الذي يعمل على إغلاق البحر ورفع السفن منه [٤] وبهذا يُمنع الصيد خلال ذلك النوء.

وقد خضعت أسواق الحواتين لرقابة المحتسب حيث كان يعطي بعض الأوامر للحواتين ، ومنها ؛ عدم غسل الحوت (السمك) الطري والمملح بالماء لأنه يفسده كما كان يمنع الباعة من بيع الحوت إذا مكث لليوم التالي وفسد [٥] .

---

(١) مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق أويثي ميراندا ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦١-١٩٦٢م ، المجلدان ٩ ،١٠ ، ص ١٧٣؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ١٩٦.

(٢) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤٥ وهذه الرياح تهب في الفترة من ١٣ إلى ١٦ إبريل وتعرف بشرقي التفاح وتؤثر على المراكب في البحر والثمار ..... انظر : عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٤) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٤٤ -٤٥ .

كما كان المحتسب يحدد نسبة الربح للحواتين ولا يتركهم يربحون ربحاً كثيراً لأن الأسماك تختلف عن غيرها من السلع [١] ، ولابد أن تكون الأرطال التي يُوزن بها الحوت مصنوعة من حديد وعليها طابع ظاهر عليها [٢] وكان المحتسب يمنع الحوات من بيع الخبز كما يمنع باعة الخبز من مجاورة باعة السردين وسائر أنواع الحوت [٣].

ومن مهام المحتسب أنه كان يحدد مكاناً لبيع الأسماك بمعزل عن الطريق وذلك للرائحة الكريهة الناتجة عن الأسماك وعلى الحواتين تنظيف الساحة التي يبيعون فيها ، كما يمنعون من وضع سمك البحر في الماء العذب منعاً لإفساده ، ولكن يُسمح لهم بوضع الأسماك في الماء لفترة قليلة حتى لا تفسد [٤] ، ولا يجب بيع الطري (الطازج) مع البائت ويُمنعون من بيع الأسماك البائتة [٥].

ولضمان ذلك فقد كان المحتسب يأمر بتمليح السمك البائت ولا يُترك دون تمليح ويُباع البائت على حدة والطري على حدة [٦] ، ويُملح السمك طرياً (طازجاً) أما البائت ليومين أو ثلاثة فلا يجب أن يُملح حيث تُولّد فيه العفونة [٧] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، ٤٤ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : ثلاث رسائل في الحسبة ، ص ٩٠ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

ويُمنع أي شخص أن يحمل حوتاً في يده إلا في وعاء حتى لا يمس أثواب الناس وأدباً لمن يفعل ذلك فإنه يحمل الحوت في حجره [١] ، وكان المحتسب يستطيع معرفة السمك إذا كان تم اصطياده حياً أو تم اصطياده ميتاً فيوضع في الماء فإذا رسب في قعر الإناء فهو حي وإذا طفا على الماء فإنه قد تم اصطياده وهو ميت [٢] .

٥ـ سوق الأطعمة المجهزة :

انتشرت محلات الأطعمة بأسواق الأندلس لتقديم الطعام والشراب للعاملين بالأسواق من حرفيين وتجار وغيرهم وربما لعامة الناس [٣] ، وربما عرف الأندلسيون الأطعمة الجاهزة من خارج المنزل كما في عصرنا الحالي .

وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية بكثرة المواد الغذائية بها مثل مدينة القصر التي اشتهرت بكثرة الألبان والسمن والعسل واللحوم [٤] مما يدل على وجود سوق للحلوائيين والهرائسيين بها .

كما كان في حصن الحمة [٥] سوق للأطعمة والحلوائيين فكان أهل المرية في الربيع يرحلون إلى حصن الحمة باحتفال في المطاعم

---

(١) السقطي : المصدر السبق ، ص ٦٧ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) الزغول : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٤ .

(٥) حصن الحمة : يقع إلى الشرق من بجانة وعلى بُعد ستة أميال منها والحمة في رأس جبل ، وهي أتقن البلاد بناءً وبها عين ماء للاستشفاء من العِلل وكان ثمن السكن بها حوالي ثلاثة دنانير مُرابطية أو أكثر أو أقل من ذلك ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

والمشارب [١] ، وكذلك مدينة جيان التي اشتهرت بكثرة اللحوم والعسل [٢] مما يجعلنا نرجح وجود سوق للحلوائيين والهرائسيين بها .

كما اشتهرت قرطبة بالتفنن في المطاعم والمشارب [٣] فوجد بأسواقها الشواءُون (وهم الذين ينضجون اللحم أمام الزبائن) وتجار الزلابية (العجين المقلو) والمركاس [٤] مما يدل بلا شك عن وجود أسواق متعددة للأطعمة بها بمختلف أنواعها .

وكان أمين السوق يراقب الطباخين في عمل المركاس حتى يُباع ويُوضع المركاس في المصران

ليحفظ رطوبة الدهن على اللحم [٥] ، ومن المأكولات التي كانت تباع بأسواق الأندلس الأسماك المُعلبة واللُقيمات المقلوة بالزيت

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٨ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٥ .

(٤) مُحمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١٤٢ ؛ و المركاس : يّصنع من لحم الضان من لحم الفخذ أو السن ويدق هذا اللحم ويخلط في قصعة بالزيت وشيء من مري النقيع (عصير عنب و أفاويه أو عسل محروق وخبر محروق) وفلفل وكزبرة يابسة وقرفة ويُضاف إلي اللحم ثلاثة أرباعه دهن مقطع بالسكين أو مضروباً على أوجه (لوح) التقطيع ثم يقلب الجميع جيداً ويُحشى بآلة خاصة في المصران ويقطع قطعا صغيرة أو كبيرة و يّقلي في الزيت فإذا أحمر لونه أُخرج وغمس في مرقة من خل وزيت ويؤكل ساخناً ..... انظر : مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٢١، و لكن السقطي يري أن الدهن حوالي ثلث اللحم في عمل المركاس ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

والمدهونة بالعسل والزبد ، والمصران المحشو المجهز بالتوابل ، والمجبنات [1] ، وكان المحتسب يتفقد صانعيها فيأمرهم بغسل الجبن وعجن العجين وتكون موازينهم معروضة في وجه الحانوت منعاً للغش حيث أن بعض الباعة كانوا يبيعون الثلاثة أرطال على أنها أربعة [2] .

ومن الأطعمة الأخرى الهرائس [3] وقد أوضحت كتب الحسبة طريقة صناعتها وأنواعها [4] وكان على الهراس (صانع الهريسة) تقشير القمح

---

(١) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص ٩١ ؛ والمجبنات : تصنع من الجبن البقري بمقدار الربع ومن جبن الغنم ثلاثة أرباع ويُعجنا معاً على أن يكون الجبن يابساً ويعجن العجين من الدقيق أو السميد بالخمير عجناً محكماً يُضاف إليه الماء و الأفضل اللبن – شيئاً فشيئاً ويبسط ويكون قوام العجين متوسطاً فإذا اختمر العجين وُضعت المقلاة على النار بزيت كثير ، ويُقطع العجين و يُدفن فيه مثله من الجبن ويُعصر باليد و ما خرج عن اليد أُخذ وقُلي في الزيت حتى يحمر ثم يُخرج ويصفى زيته ثم توضع في قصعة ويُذر عليها السكر و القرفة المسحوقة، أو العسل أو شراب الورد .....انظر : مؤلف مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ١٩٩-٢٠٠ ؛ دايفد وينز : فنون الطبخ في الأندلس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م، ج٢ ، ص ١٠٣٢ - ١٠٣٣

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٣) كانت الهرائس نوعين ؛ منها النوع الحلو الذي كان يباع بالعسل و السمن ، والنوع الآخر الذي كان يصنع باللحم والدهن ..... انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٢؛ و لكن صاحب كتاب الطبيخ لم ينكر سوى للنوع المعروف بهريسة الشحم ..... انظر : مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ١٩٠ – ١٩٢.

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٢

، وبعد درسه يغسل المهراس (آلة خشبية لدق الحبوب واللحم) والقدور وينظفها ويغطيها ، ثم يطبخها ويكثر تحريكها حتى تنضج وتشتد ولكي يختبرِ المحتسب نضجها كان يضع عليها صنجة ثقيلة فإن بقيت مكانها ولم تغص فقد نضجت ويأمر ببيعها وإذا غاصت الصنجة إلى قاع القدر فهي لم تنضج بعد ولا يتم بيعها ، ويُمنع الهراس من خلط العسل الذي يوضع على الهريسة بالماء ولا يخلط السمن بالدهن (الشحم) ، وكذلك يجب أن يكون الزيت جيداً وهذا **هو النوع الأول** من الهرائس وهو النوع الحلو [1] ، **أما النوع الثاني** من الهرائس فهو هريسة الشحم ويُوضع فيها اللحم – ولابد أن يكون اللحم جيداً – وكان المحتسب يتفقد اللحم قبل وضعه في الهريسة وكذلك الدهن الذي يوضع فيها حيث أن بعض الهراسين كان يغش في الدهن فيضع بدلاً منه زيتاً محروقاً ليُوهم المشتري أنه دهن ، ولا يحق للهراس أن يخلط الهريسة البائتة بالطازجة وكان المحتسب يتفقد الهراسين يومياً ليمنعهم من ذلك وإذا خلطوا الهريسة البائتة بالطازجة بعد التنبيه عليهم عُوقبوا على ذلك [2] .

وربما حاد الهراسون عن طريقتهم القديمة في صناعة الهرائس فأمرهم ابن عبدون بالعودة إلى الطريقة القديمة وهي أن تباع الهريسة بالسمن والعسل ولا تكون شديدة جداً لأنها تضر بالمعدة وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة [3] .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠١ – ١٠٢ ، (هناك من الهراسين من كان يتحايل على المحتسب في اختبار نضج الهريسة فكان يضع صفيحة من النحاس أسفل الهريسة على وجه القدر فإذا وضعت الصنجة على الهريسة لم تغص) ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ و يذكر عبد الملك بن زُهر أن الهرائس تضر بالجسم و لاسيما هريسة الشحم ..... انظر : عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

ويجب أن تكون أرطال الهريسة من الحديد ومطبوع عليها بطابع ظاهر [١] ، وقد حدد السقطي مقدار عمل هريسة اللحم فسُدس قدح القمح يوضع عليه ثلاثة أو أربعة أرطال من اللحم [٢] ، كما كان لهريسة القمح مقادير معينة لكي تكون النتيجة مُرضية ، فلابد أن يكون قدح القمح ستة أرباع وهناك من يزيد على تلك المقادير حسب اختياره [٣] .

ومن أنواع الحلوى الأسنفج [٤] وكانت له مقاديره الخاصة فربع الدقيق به ما بين اثنين وأربعينَ وخمسة وأربعين رطلاً ويجب أن يكون جيد العجن ويُقلى في ربع من الزيت وإذا كان الإسفنج جيداً فإنه يُكسر في اليد ويزيتها ، عند أكله ، كما أن خمسة أرطال من الإسفنج تملأ وعاءً يسع عشرة أرطال من غيره [٥] وبالنسبة لقلائي الإسفنج فعليهم أن يختاروا الجيد من الزيت ولا يوضع الماء في عجين الإسفنج إلا الماء

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٤) الإسفنج : هو نوع من الحلوى ويُصنع من السميد و الدقيق فيعجن السميد وتعجن عجينة أخرى من الدقيق و يوضع عليها السمن أو الزيت و بيض و خمير ويُترك حتى يختمر و بعد ذلك يُعمل حشوة لهذه العجينة عبارة عن عسل وفستق و صنوبر و لوز و جوز و هي منعقدة مع العسل و توضع فوق العجين وهي عبارة عن أرغف متكررة ثم يوضع عليه عجينة أُخرى و تقلي في الزيت علىٰ نار هادئة .....انظر : مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٨٨ – ٨٩ ، ٢٢٩ ؛ والإسفنج بطيء الهضم بسبب القلي ..... انظر : عبد الملك بن زهر : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

المطلوب ولا يعلق [١] كثيراً مع وضع الملح القليل [٢] ، وهناك نوع من الإسفنج يُسمى إسفنج الرخام ويُطبخ على حجر أملس وهو بطيء الهضم إذا أُكل على جوع صادق أما إذا أُكل منه القليل ويبقى عليها حتى الجوع فهو لا يضر[٣] ، ومن أنواع الحلوى الأخرى المدائن [٤] ، بالإضافة إلى الناطف ويصنع من العسل والفستق [٥] .

وقد ضمت أسواق الأطعمة القلائين للحوت والإسفنج وكان على قلائي الحوت (السمك) أن ينتقوا الأسماك التي يقلونها وبعد ذلك يقومون بإخراج ما في جوف السمك وحلقه ثم يُنظف جيداً ويُقلى بزيت جيد مع وضع الدقيق اللازم الذي يُوضع فيه السمك قبل القلي ولا يكثروا من هذا الدقيق ولا يوضع السمك عقب خروجه من الزيت مباشرة في

---

(١) التعليق : هو كثرة الماء في العجين ..... انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٣) عبد الملك بن زهر : المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٤) المدائن : هي حلوى تُعمل في المغرب والأندلس في النيروز من الدقيق الملتوت بالزيت و الماء مع إحكام العجن وتُتخذ أرغف مفردة أو مُثنيات أو مثلثات حسب الرغبة ، ثم تُنقش و تصنع فيها أشكال من العجين تُركب على البيض المصبوغ بالأحمر أو الأخضر أو غيرهما ثم يُضاف الزعفران و تطبخ في الفرن ويضاف إليها فواكه عدة ، و تقدم إلى الأطفال لإدخال السرور عليهم ، و يتباهى الناس في صناعتها كل حسب مقدرته ..... انظر : ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة لكتاب الموصول و الصلة ، السفر الأول تحقيق ، مُحمد بنشريفة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥٦٥ – ٥٦٦ ، ترجمة رقم ٨٧١ .

(٥) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

السرمولة (١) منعاً للغش لأن ذلك يُحَسِن لون السمك في عين المشتري كما أنه يمتص السرمولة – وهو ساخن – ويثقل وزنه وإن لم ينتهوا عن ذلك أُدبوا كما كان عليهم أن يُجيدوا القلي (٢) .

ومن الأطعمة التي تباع في الأسواق ، الكعك وتشير كتب الحسبة إلى طريقة طهيه فيجب أن يُجاد في طبخه وأن يُزاد في عرضه لأن الدقيق منه لا يُفيد المرضى (٣) ، وقد حدد السقطي المعايير الخاصة بصناعة الكعك فمن ربع الدقيق ورطلان من الخمير وثلاثة أثمان من الزيت (حوالي سبعة أرطال) وسبعة أرطال من الماء فينتج عن ذلك اثنان وثلاثون رطلاً من الكعك ، وهناك من يغش حشو الكعك فيضع العسل مع السميد المقلو بدلاً من السكر (٤) ؛ وقد وُجد بطليطلة عملة الكعك والطباخون (٥) .

ومن الأطعمة الأخرى البلاجة وكانت تُصنع أحياناً من لحوم الطير وكان من علامات جودة ونضج البلاجة أن ترتفع في الطاجن قدر أصبعين مغلوقين ولابُد أن يكون الصيد صيداً طريًا مثل الذي يُشترى من السوق مع إضافة المرقة المصنوعة من الخل والمري (٦) والزيت والتوابل والثوم المهروس والصحيح والملح وتُقلب على الوجهين حتى تحمر وتُوضع عليها المرقة ثم تُجهز للبيع وقد بلغت النهاية في اللون

---

(١) السرمولة : عبارة عن سائل من الماء والملح كان يُوضع فيه السمك بعد القلي بعد أن يبرد ..... أنظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) ابن عبدون . المصدر السابق ، ص ٤٦

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(5) Chalmeta : El Snor del Zoco , P , 189

(٦) المري : له عدة صور منها المسمى بالنقيع و يتميز بالذكاء والمنفعة وهناك المصنوع من عصير العنب و معه الأفاويه و منه المصنوع من العسل و الخبز المحروقين و هذا قليل الفائدة.....انظر: مجهول : كتاب الطبيخ ، ص٨٢ .

والطعم [١] ، وكان المحتسب يأمر أمين الصناعة (العريف) [٢] أن يختبر صنعة البلاجة بأن يرى اللحوم التي تُصنع منها مع إحكام صنعتها بأن تُطبخ بكمية كافية من الزيت وإذا كان الطاجن قد أُخرج بدون طهيٍ كافٍ فإنه يُدخِل ملعقة فيه ويقلّب البلاجة فإن لم تكن قد نضجت فيعيدها إلى الفرن حتى يتم نضجها ويظهر الزيت عليها و يُذر عليها التوابل ويقدمها للبيع [٣] .

وكان لقدور الأطعمة أغطية - فوقها مباشرة - يعلوها أخرى وتوضع هذه القدور داخل آنية صغيرة ويُغلق عليها بمفتاح يُوضع مع المحتسب أو أمين الطباخين ولا تُفتح هذه الآنية إلا بحضور الأمين ، ثم بعد ذلك يمر عليهم المحتسب يتفقدهم ويختبرهم فيختبر الشحم بوضعه في إناء فخار به ماء بارد فإذا تجمد الشحم حالاً فهو جيد وإن لم يتجمد فإنه مشوباً بالزيت [٤] .

وكان المحتسب يشرف على أسواق الأغذية المجهزة فمن وصايا ابن عبدون عدم صنع المركاس والأسفدة إلا من اللحم الطري ولا يُصنع من لحم موقوع لرخص ثمنه ، كما يجب آلا يوضع في جبن الإسفنج دقيق منعاً للغش كما يمنع خلط الزبد الجيد بالرديء ، وإذا مكث عند الطباخين أو القلائين طعام فإنه يُعدم ولا يباع [٥] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) العريف : لغة هو العالم بالشيء ، وكان المحتسب يُعين العريف لكل حرفة وكان العريف خبيراً بالحرفة وأفرادها ملماً بأسرارها و مشاكلها وموثوقاً به أميناً، بحيث يُطلِع المحتسب على أخبار طائفته و يُسهل عليه أمر مراقبتهم ، والعريف كان يعاون المحتسب في تنفيذ القوانين الخاصة بحرفته ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢، ص ٧٧٨ – ٧٧٩ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٩ – ٤٠ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

وحرصاً على سلامة المواطنين فإنه يُمنع أن تكون القدور النحاسية للهرائسيين والسفاجين (قلاؤو الإسفنج) وقلاؤو الحوت والزلابية بدون ترصيص لأن النحاس (بدون ترصيص) مع الزيت يُكون سموم تضر بالجسم [١] .

وكان المحتسب يتفقد الطباخين مرتين يومياً لإحكام الرقابة عليهم فكان في الصباح – و ربما قبل أن يشرعوا في عملهم – يتفقد اللحم الذي يعملون منه الأطعمة حتى لا يكون لحماً رديئاً فيبيعونه كأنه طيب وفي المساء كان يتفقدهم حتى لا يبيت عندهم شيء فيخلطونه بالطازج ويبيعونه على أنه طازجاً وكان يأمرهم أن يبيعوا البائت بمفرده ولا يتم طبخ أطعمة جديدة حتى يتم بيع الأطعمة البائتة [٢] .

وكان هناك وقت لقيام الطباخين بصناعة الأطعمة داخل السوق فكان عليهم ألا يطبخوا بالليل ولا بالسحر وعليهم ألا يطبخون إلا في حوانيت مجصصة مسحطة حتى يسهل غسلها في أي وقت ، ويرى عريفهم

(أمين السوق) تنظيفهم للحم ووضعه في القدور مع التوابل الخاصة به ووضعها على النار وهناك من الطباخين الماهر السريع في صنعته الذي يُنهي عمله قبل وقت الغذاء ومنهم من يتأخر في عمله [٣] .

وكانت هناك طريقة لعرض الأطعمة فكان المحتسب يأمر بعرض المطبوخات في الصحاف والقدور الواسعة حتى يتمكن المشتري من

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٣) السقطي . المصدر السابق ، ص ٣٥ ؛ و يذكر السقطي أنه كانت هناك طرق لسرعة الطبخ و منها استعمال الماء المغلي في الطبخ و كثرة التقليب ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

رؤية الطعام ولا يُخفى منه شيء [١] وذلك تجنباً للغش كما كان الطباخون يُمنعون من وضع البيض على وجه الأطعمة حتى لا يستر البيض ما تحته [٢] ، وحفاظاً على صحة المُستهلك فكان على الطباخين أن ينظفوا الرحاب [٣] وتغطية القدور لحمايتها من الذباب [٤] .

وقد عرفت أسواق الأندلس استئجار الطباخين حيث كان الطباخ يُستأجر لإعداد ولائم العُرس نظير أجر معين وعليه ألا يأخذ أكثر مما اتفق عليه إلا بإذن العروس أو يهبها له العروس (الزوج) لأن ذلك من الخيانة والسرقة [٥] ، ووصل من طرق الغش في سوق الأطعمة المجهزة أن أحد الطباخين سافر إلى قرطبة وقام بطبخ فرس على أجزاء (مرات) في ثلاثة أيام حتى جمع من ذلك ثلاثة دنانير [٦] .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٣) الرحاب : مفردها رحبة و هي الساحة المتسعة و يقصد بها في المغرب السوق عامة وسوق الغلال بصفة خاصة .....انظر : يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٣٦ ، حاشية رقم ٤ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ كمال أبو مُصطفى : أضواء على الحياة اليومية في مدينة إشبيلية في عصر المرابطين من خلال رسالة أندلسية في الحسبة لابن عبدون الإشبيلي ، تحت الطبع ، ص ١٣ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ ؛ وكان هذا الفرس قد مات و كان سمينا وأُلقي في مكان خال من الناس فأخذه هذا الطباخ و سلخ فخذه ثم طبخه وباعه في السوق و فعل ذلك لمدة ثلاثة أيام ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

وقد أمدتنا مصادرنا الطبية بالطرق المُثلى لطهي الأطعمة ومن ذلك الأسماك وأفضلها أن يُسلق السمك بالماء ، ويوضع في قدر فخار ويُصب عليه الزيت وبعد نضجه يُحط عن النار ويضاف إليه مرقة بالخل أو بالزنجبيل فيكون طعاماً جيداً ، أو يُضاف إلى المرقة فُتات الخبز المدقوق ، ولتجنب حدوث أضرار للجسم فيجب ألا يُضاف إليه الزعفران والبيض والكزبرة منعاً لتكون الأبخرة الرديئة التي تملأ المخ وتسد العروق (١) .

أما اللحوم فيصلُح استخدام الغليظ منها ، الطبخ بالخل مع المبالغة في طهيها ، أما اللحوم الصُلبة فيجب أن تُترك لساعات قبل الطبخ ليسهُل هضمها ، واللحم اللين مثل لحم الحوت فلابد أن يُعَجل بطهيه عند ذهاب حياته منعاً لتغيُره (٢) .

٦ ـ سوق الشوانين :

الشواعون هم العاملون بشوي اللحوم والطيور، وكان المحتسب يختبرهم لنضج الشُواء بعدة طرق ، منها أن يزن اللحم قبل الشوي فإذا نقص الوزن ثلثه – بعد الشوي – فإن الشُواء قد نضج وإن لم يكن فيُعاد إلى النار حتى ينضُج ، والطريقة الأخرى أن يجذب الكتف فإذا انخلع فقد نضج وإن لم يكن فيُعاد إلى النار مرة أُخرى وآخر الطرق فإنه كان يختبر النضج بأن يَشُق في فخذ الذبيحة فإذا وجد العروق الدقيقة لازالت دامية فتُعاد الشُواء إلى النار لاستكمال نضجها (٣) .

---

(١) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ٦٧ – ٦٨ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٠ ؛ ومن الجدير بالذكر أن البربر كانوا يأكلون الشواء بقطعه بالسكين ولهذا يكون اللحم قوياً و يكفي الأكل بهذه الطريقة أن ينقُص الوزن الربع فقط بعد الشوي .....انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

وكان الشواعون يقومون بتسوية اللحوم أمام الزبائن [١] وهناك من الشوائين من كان يغش في وزن اللحم قبل الشوي فيضع فيه صنج الحديد أو مثاقيل الرصاص ، ومنهم من كان يدهن الشُواء بالعسل قبل دخوله النار ثم يخرج وقد أحمر في وقت قليل فيُوهم المشتري أنها قد نضجت ، ومنهم من يذبح ذبائح كثيرة ثم يحمل جزءً منها إلى المحتسب ويُخفي الباقي (ليهرب من عملية وزن اللحم قبل الشوي) ويجب على الشوائين ألا يُغطوا الشُواء بعد خروجه من النار ولا يضعوه في آنية النحاس أو الرصاص وهو ساخن حتى لا يتسمم [٢] .

وكان بالأسواق اللحم المشوي المدقوق - يشبه الكُفتة حالياً - وكان الشواعون يضعون الماء والملح والليمون على اللحم حين يُدق ومنهم من يبيع البائت منه في ليالي الصيف وقد تغيرت رائحته وطعمه ولإخفاء هذه الرائحة والطعم يُوضع عليه الليمون [٣] ، ومن طرق الغش أن يُدق لحم الرؤوس الناضجة مع الكُلى والأكباد مع اللحم في غفلة المُشتري [٤] ؛ كما اشتملت أسواق الشوائين على الأسماك المشوية في التنور ثم يُؤكل مضافاً إليه الخل أو بدونه [٥] ، كما وُجدت صغار الأغنام المشوية [٦] .

---

(١) مُحمد عبد الوهاب خلاف : ألمرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عُني بنشره ، السيد الباز العريني ، إشراف ، مُحمد مُصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٥٦ م ، ص ٣٠ .

(٣) الشيزري : المصدر السابق ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٤) الشيزري : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٥) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٦) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ٢١ .

٧- سوق الخبازين والفرانين :

كان الخبز يُباع في الأندلس بالوزن ولذلك كان المحتسب يختبر الوزن على الباعة فلربع الدرهم رغيف معلوم الوزن [١] وإذا نقص الوزن يُعاقب بائع الخبز[٢] وإذا وُجد في بعض الخبز حجارة فعلى المشتري أن يُعيد الخبز إلى البائع (الخباز) مرة أخرى ويرُد قيمة ما أكله إن كان قد أكل منه ويجب على الفران ألا يطحن حنطة إلا بعد أن يغربلها ويُنقيها من الحجارة والعشب [٣] .

وقد حدد السقطي المقادير اللازمة لعمل الخبزة وأجور العاملين بها وعددهم ونسبة الربح للخباز ؛ من ذلك " قنطار دقيق بثلاثين درهماً وهو ألف وستمائة أوقية ويطلع فيه ثمانمائة أوقية فيكون العجين ألفي أوقية وأربعمائة أوقية ويعمل في ذلك ثلاثة عجانين بدرهم ونصف ورفاد بثلاثة أثمان درهم ووقاف بنصف درهم وملح وماء بنصف ثُمن درهم وحطب بخمسة أثمان درهم ويجتمع في ذلك ثلاثة وثلاثون درهماً ونصف ثُمن ويُعطى لهم ربح ذلك بحسب نظر المحتسب وأقله ما يُؤخذ بالأسواق حسب الدينار وإن وسع عليهم قليلا وطلبهم بالطيب عملاً وطبخاً كان حسناً وإذا جعلنا المؤن ستة دراهم وقسمنا على الستة والثلاثين درهماً أواقي عجين القنطار كله وجب لكل درهم منها ست وستون أوقية ولكل رُبع درهم واحد ستة عشرة أوقية ونصف فيبقى خمسة عشرة أوقية مطبوخة بربع درهم واحد " [٤] .

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٨ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٣) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٢٧ – ٢٨ .

ولابد أن يكون قعر الفرن محمياً بالنار حتى ينضُج الخبز ويحسُن منظره ويكون مطبوخ الأعلى والأسفل رطب الفُتاتة ومن علامات جودة الخبز أن يكون العجين جيداً وطبخه جيداً ويتضح ذلك من أن الفُتاتة إذا مُدت تمتد (١) .

وكان المحتسب يأمر عملة الخبز بغسل المعاجن يومياً وغسل مناديلهم وتثقيفها بالليل فقد وُجدوا يرقدون فيها ويمنعهم من العمل قبل الفجر ويأمرهم بالاغتسال أكثر الأوقات وغسل رؤوسهم ولاسيما في فصل الصيف وكذلك غسل أواني الماء (٢) وكان المحتسب يأمر باعة الخبز أن يتخذوا الموازين على رؤوسهم ليختبروا بها وزن الخبز فإذا كان الوزن صحيحاً باعوه وإن لم يكن فيتركونه لمن عمله ، ويُعاقب من باع الخبز ناقص الوزن (٣) .

وكان بعض المحتسبين يأمر باعة الخبز ببيع الخبزات المحروقة أو المعوجة على حدة وتُباع أنصافاً (يُكسر الرغيف إلى نصفين) وكذلك كان يأمر عملة الخبز بلبس التشامير لتجفيف العرق مع تكرار تنظيفها بالغسل (٤) ويجب على الخبازين أن يبيعوا العجين البائت بعد خبزه على حدة وعدم خلطه بالطازج (٥) كما يجب أن تكون أرطال الخبز من الحديد وعليها طابع ظاهر (٦) .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٠ – ٣١ .
(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣١ .
(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ .
(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

وكان على الفران ألا يأخذ عجين مقابل طبخ خبز المريض [١] ويُنهى الخبازون عن تعليق الخبز ويضعون العجين على المناديل المعروفة بالتكابيس لكثرة الماء الموضوع فيه عند العجن ، كما يجب عليهم فصل الخمير عن الفطير [٢] ويُمنع كل من تُستقذر حرفته مثل الحوات أو الجزار من بيع الخبز كما يُمنع باعة الخبز من مجاورة أهل الحرف المستقذرة مثل باعة السردين وسائر أنواع الحوت والبياطرة والحجامين وأن يبتعدوا عن المناطق القذرة و يغطون الخبز بين أيديهم [٣] .

ويجب على الفرانين ألا يحرقوا حطب الأزقة والمواضع القذرة لأنها لا تؤمن نجاستها وتضر الخبز ولا يُكْشَف الخبز قبل إدخاله الفرن حتى لا يسقُط عليه ما يفسده ويتعهده الفران بعد إدخاله النار حتى لا يحترق ويطبخ الخبز البائت فور وصوله الفرن ولا يُترك ليتجمع حتى لا يختمر ويتحلل ويُعلِم الخباز المشترين أن هذا الخبز من البيات ، ويفرق بين خبز القمح وغيره ولا يُخلطوا معاً ولابد من كنس الفُرن من التراب والرماد قبل الخبز ، ولابد من تنظيف البالة التي يفرنون بها وجردها وغسلها وإحراق الأحطاب الجبلية كلها [٤] ، وكان الخباز يأخذ أُجرته لانضاج الخبز المجهز في البيوت عيناً وهي قطعة من العجين المُجهز وتجمع إلى آخر اليوم ثم يخبزها ويبيعها في السوق [٥] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٥) كمال أبو مُصطفي : الحياة اليومية في إشبيلية ، ص ١٥ ؛ ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

وأفضل الخبز خبز الحنطة المختمر الذي يُطبخ في التنور (الفرن) ، وأجود الأخباز كثير الماء في العجن فإذا طُبخ كان شبيهاً بإسفنج البحر في الثقب الذي بداخله ، أما الفطير من الخبز فهو رديء بطيء الانهضام [١] ، وأفضل الخبز – بعد خبز القمح – خبز الشعير والعدس والشيلم والحمص والأرز [٢] .

أما بالنسبة لحانوت الخباز فيجب أن يكون سطحه مُرتفعاً مع التهوية الجيدة للتخلص من الدخان [٣] .

---

(١) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ١٠.

(٢) عبد الملك بن زُهر : المصدر السابق ، ص ١١ – ١٢.

(٣) يحي وزيري : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

الفصل الثاني
الأسواق الصناعية

١- سوق الصاغة

٢ - سوق النجارين

٣ - سوق الثياب

٤ - سوق الصباغين

٥- سوق الفخارين

٦- سوق الزجاجين

٧- سوق الطوابين

الفصل الثاني

الأسواق الصناعية

نتحدث في هذا الفصل عن أسواق بعض الصناعات في الأندلس وهي صناعات ربما تشبه السلع المعمرة ومن هذه الأسواق :

١ـ سوق الصاغة :

قبل أن نتحدث عن سوق الصاغة نتحدث عن الذهب والفضة في الأندلس ، فقد اختصت الأندلس بكثرة الذهب الذي وجد بكثرة قبل الفتح الإسلامي(١) ويبدو ذلك من الكميات الكبيرة من الذهب والحلي التي عثر عليها المسلمون في المدن المفتوحة وبخاصة طليطلة (٢) فقد عثر المسلمون فيها على مائدة سيدنا سليمان- على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وهي مائدة ذهبية مرصعة بالدر والياقوت والزبرجد والأحجار الكريمة (٣) .

ومن المناطق التي اشتهرت بكثرة الذهب نهر لاردة وساحل الأشبونة وغرناطة (٤) وفيها كان يتم التقاط سُحالة الذهب من نهر الفالون الذي يخرج من جبل شلير (٥) وربما وجد القليل من الذهب في رأس وادي نهر الخندق (٦)

---

(1) Imamuddin : Op – Cit , P , 220 – 221.

(٢) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٤٦ – ١٤٧ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥١– ٥٥٢ ؛ ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠– ١٦١ .

(٣) ابن خرداذبة : المسالك و الممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م ، ص ١٥٦ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٦ ؛ القزويني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ ؛ ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٥٦–١٥٧ .

(٤) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٥ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤١،١٤٤ ؛ *Imamuddin : Op – Cit , P , 161 –162 .*

(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣.

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ٩٦.

، وحصن المعدن وفيه يقذف البحر عند هيجانه بالذهب التبر وفي الشتاء يذهب أهالي تلك الناحية فيخدمون المعدن طيلة الشتاء[١] ، وكانت مالقة تصدر الذهب والمرجان والفضة[٢] .

أما الفضة فقد كثرت بالأندلس ووجدت قرب مُرسية وتميزت بغزارتها[٣] كما كثرت الفضة بكورة تُدمير وجبال حمة بجانة وإقليم كرتيش (من عمل قرطبة)[٤] ، بالإضافة إلى كورة إلبيرة[٥] ، ولوشة التي اتسمت بجودة فضتها[٦] ، كما وجدت الفضة في مُرسية وإشبيلية والمرية[٧] وفرنجلوش في مكان يسمى المرج[٨] ، وفي كورة باجة[٩] وطوطالقة[١٠] ، كما وجدت الفضة بشمال جيان[١١] واستخدمت الفضة في صناعة الحُلي الفضية وبعض التحف وأدوات

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ .

(٢) سامية مُصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣٤ .

(٣) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٤ ؛ العُذري : المصدر السابق ، ص ، ٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٢ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٣٨؛ أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٢٦٠.

(٤) البكري : المصدر السابق ، ص ١٢٩ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤١،١٤٤ .

(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣.

(٦) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٨ .

(7) Joaquin Vallve : La industria en Al Andalus , Al – Qantara , Vol 1 , 1980 , P . 221 .

(٨) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٧ .

(٩) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٥١ .

(١٠) انظر وصف الرازي للأندلس في : *Levi – provencal , Op – Cit , P . 88 .* ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٥٧ .

(١١) ابن الفقيه الهمذاني : المصدر السابق ، ص٨٧ .

الزينة ، من ذلك القناطر التي أهداها أحمد بن عبد الرحمن المعروف بدحيم إلى المنصور مُحمد بن أبي عامر حينما مر بمرسية [١] .

ومما ساعد على ازدهار سوق الصاغة كثرة العمائر الدينية والمدنية ففي عصر الخلافة الأموية كانت قباب مقصورة المسجد الجامع بقرطبة مذهبة [٢] ، كما كان باب المقصورة أيضاً من الذهب وعضادتاه عودان من أبنوس طوله وأوصاله من الفضة [٣] ، وكان للجامع قبة وعلى رأسها تفاح من ذهب وفضة [٤] ، كما وجد بمقصورة الجامع ثلاث ثريات من الفضة الخالصة [٥] وكانت جميع أوصال المنبر بمسامير من الذهب والفضة ومن هذه الأوصال ما هو مكوكب الرأس بالجوهر ونفيس الأحجار ، وقد وجد بالجامع ثرية تحتوي علي ألفٍ وأربعةٍ وثمانين كأساً مموهة بالذهب [٦] ووجد أعلى مئذنة الجامع الكبرى ثلاث رمانات ؛ اثنتان منها من الذهب والثالثة من الفضة ثم توجد سوسنة فوقها رمانة ذهبية [٧] كما كان للجامع أربع ثريات من الفضة [٨].

---

(١) جهاد غالب الزغول : المرجع السابق ، ص ١٥١.

(٢) البكري : جغرافية الأندلس و أوربا ، ص ١٠٣ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ص ٢٩٧ – ٢٩٩ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٤٧ .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ص ٢٩٧ .

(٤) العذري : المصدر السابق ، ص١٥ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج٢ ، ص١٤٢.

(٥) العذري : المصدر السابق ، ص١٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٧ ؛ مجهول : و صف جديد لقرطبة ، ص ١٧٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٤٢ .

(٦) مجهول : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٩ ؛ مجهول : المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٨) العذري : المصدر السابق ، ص١٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج٢ ، ص١٤٢ ؛ *Vallve : Op – Cit , P, 211 .*

ومن روائع هذا الجامع مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ وعليه حليه ذهبية وعليها الجوهر والياقوت وهذا المصحف الشريف قد وضع على كرسي من العود الرطب وتم ربطة بمسامير من الذهب [١] ، ويذكر الإدريسي ما احتواه الجامع من تحف وصناعات ذهبية وفضية فكان عن شمال المحراب ، بيت فيه عدد وطسوت ذهبية وفضية خصصت لوقيد الشمع بالجامع كل ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المبارك [٢] .

وكانت الحلي والصاغة من بين الهدايا التي يتهادى بها الخلفاء فقد أهدى أحمد بن عبد الملك بن شُهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، من بين هديته الشهيرة خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين [٣] وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعين ألف دينار ، ومائتا بدرة من سبائك الفضة [٤] .

ويرى الدكتور / خالد البكر أن صناعة الحُلي لم تكن متطورة في عصر الإمارة بالأندلس ويقدم مثلاً على ذلك وهو عقد الشفاء الذي اشتراه الأمير عبد الرحمن بن الحكم لإحدى محظياته وكان لزُبيدة زوجة هارون الرشيد[٥] .

وأرى أن هذا الرأي قد جانبه الصواب حيث أن الأدلة التاريخية تبرهن علي تطور صناعة الحُلي في الأندلس قبل الفتح الإسلامي ومن ذلك مائدة سيدنا سليمان عليه السلام وغيرها من الكنوز الذهبية التي وجدها المسلمون بطليطلة

---

(١) مجهول : المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٧ .

(٣) العين : هو ما ضُرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب عيناً أيضاً والعين هو النقد اشتريت بالدين أو بالعين ...... انظر : أبو الفضل الدمشقي الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق ، البشري الشوربجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ١٧ ، حاشية رقم ١ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ .

(٥) خالد البكر : المرجع السابق ، ص١٧٤.

عند الفتح الإسلامي للأندلس [١] ، والمعروف أن المُسلمين قد طوروا وأضافوا للحضارات والصناعات السابقة للعصر الإسلامي .

وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ازدهرت في الأندلس صناعة المشغولات الذهبية والفضية والأحجار الكريمة وكانت منافساً جيداً لبيزنطة ومن الصناعات التي ازدهرت في قرطبة تشكيل ونقش الحُلي والعقود والأساور والأقراط وغيرها من المشغولات الذهبية [٢] .

وكان الذهب السوداني قد استقر بالأندلس خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين واستمر ذلك بعد الفتح الإسلامي للأندلس حتى نُظمت التجارة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله [٣] وقد عمل الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، علي تأمين مصادر الذهب في غرب أفريقيا حتى يضمن وصول الذهب إلى الأندلس – و ربما أراد أن يكون ذلك لحتياطياً للذهب الأندلسي أو لأنه كان ينوي ضرب الدنانير الذهبية التي بدأت لأول مرة في الأندلس عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م – ؛ حيث إنه ما بين عامي ٣٠٨ ، ٣١٨هـ ٩٢٠ ، ٩٣٠م ؛ سيطرت الأندلس على عدد من الموانئ بشمال أفريقيا وذلك لدرء الخطر الفاطمي عن الأندلس ، وللتجارة ، وكمداخل لمناطق الذهب بغرب أفريقيا [٤] ، واستمر الذهب السوداني في التدفق على الأندلس في عهد

---

(١) ابن عذاري : البيان ج٢ ، ص ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ .

(٢) بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ص٢٦٠ نقلاً عن : *J . Ferrnandis :* *Marfiles y azabaches espanoles , Barcelona – Buenos aires , 1928 .*

(٣) أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٧ – ٣٨ ، ٢٩٩ ؛ نقلاً عن : *Garrard : ' Myth and , Metrology ; The Early Trans – Saharan T . F . Trade ' , Journal Of African History , 23 , 1982 , P , . Gold 450 .*

(٤) أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٧– ٣٨ ؛ ويبدو أن هذا التاريخ خطأ حيث أن عبد الرحمن الناصر قد سيطر على عدد من الثغور المغربية المواجهة للساحل الأندلسي ففي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م استولى على مدينة مليلة *Melilla*=

الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦١ - ٩٧٦م) عن طريق سبتة بالمغرب الأقصى واستمر الرخاء الاقتصادي للأندلس بعد سقوط الخلافة القرطبية [١] .

وخلال عصري المرابطين والموحدين لعبت موانئ الأندلس دوراً هاماً في توزيع الذهب والعملات الذهبية إلى مناطق البحر المتوسط [٢] ، وفي العصر المُوحدي استمر استيراد الذهب من السودان [٣] .

= وقام ببناء سورها وجعلها معقلاً لمُوسى بن أبي العافية - الموالي له - حاكم هذه المناطق الشمالية ..... انظر : البكري : المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ٨٩ ؛ العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٠١ ؛ كما أنه في سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م قام الناصر بالسيطرة على مدينة سبتة *Ceuta* وقام بتحصينها وبنى سورها بالكذان (الحجارة الرخوة) فصارت مفتاحاً للغرب وقامت فيها الخطبة باسم الناصر في ربيع الأول سنة ٣١٩ هـ ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٢٨٨ - ٣٠٠ ؛ ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ؛ كما أنه في سنة ٣١٩ هـ ، حاول الناصر احتلال موقع هام قرب سواحل تلمسان في المغرب الأوسط ؛ فقد حاصر جزيرة أرشقول ولكن لقلة الماء مع الأسطول اضطر إلى الرجوع إلى الأندلس مرة أخرى ، ولكن الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي يذكر أن هذه المحاولة كانت سنة ٣٢٩ هـ / ٩٣٢ م ..... انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣١٢ - ٣١٤ ؛ العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(١) أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(٢) أوليفيا ريمي كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ ؛ نقلاً عن :

Watson Andrew : Back To Gold And Silver "Economic History" Journal Of Economic History Review 20, 1967 , P P , 1-34 .

(٣) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق ، محمد زينهم عزب ، القاهرة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص٢٩٣ ؛ كما قام الموحدون بتزيين الكتب والنسيج والأواني بالذهب والفضة ..... انظر : ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق، ص٣٨٧- ٣٨٨ ، ٣٩٢- ٣٩٣ ؛ عز الدين أحمد مُوسى : النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ص ٢٤٩.

و في عصر الخلافة ازدهرت صناعة الجواهر والحُلي حيث عثر في لوشة علي مجموعة كبيرة من الحُلي الذهبية والفضية وكمية كبيرة من الدراهم الفضية ، كما عثر على مجموعة من الحُلي الفضية في منطقة جاروتشا (وهي تابعة للمرية) وهذه الحُلي عبارة عن أسورة وأطواق وخلاخل [١] وقد أنشأ الخليفة الناصر لدين الله داراً لصناعة الحُلي والزينة بقرطبة [٢] وقد احتوت خزائن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م ، على الكثير من الحُلي المصوغ والفضة المصوغة [٣] .

ومن المُدن الشهيرة بأسواق الصاغة إشبيلية فيذكر بالباس وصف رودريجو كارو لقيسارية إشبيلية والتي ضمت متاجر الصاغة الذين يبيعون الفضة والذهب المرصع بالماس والياقوت واللؤلؤ والأحجار الكريمة والفضة [٤] .

كما كان بقرطبة دارٌ للصناعة وقد أنتجت هذه الدار المشغولات الذهبية مثل الأثني عشر تمثالاً من الذهب الأحمر المرصع بالدر النفيس ووُضعوا بالمجلس الشرقي (المؤنس) [٥] .

---

(١) توريس بالباس : تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م) (الفن و العمارة) ترجمه إلى الأسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية ، على عبد الرؤوف البمبي وآخرون ، طبعة القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٢م ، ص ٤٠٨ .

(٢) البكري : المصدر السابق ، ص١٠٣ -١٠٤ ؛ الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٧ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٨- ٢٩٩ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣١-٢٣٢ ؛ سالم : قرطبة ، ج ١، ص١٣٠- ١٣١ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٤) بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص ٥١١ .

(٥) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣١ ؛ وكانت هذه التماثيل توضع علي حوض منقوش مذهب جلب من القسطنطينية ، حتى وصل إلي الأندلس فوضعه الخليفة عبد الرحمن الناصر ، في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس و عليه التماثيل الأثنا عشر ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣١.

كما كان هناك منصب عُرف بصاحب الصاغة [١] ، وفي غرناطة وجدت الصاغة في سويقة السقاطين (*Zacatin*) [٢] ، وربما كانت هناك حوانيت لإيجار الحُلي حيث كانت بعض النساء تستأجر الحُلي [٣] .

٢ ـ سوق النجارين :

يرى ابن خلدون أن النجارة من مظاهر الترف والحضارة وهي ضرورية مع التقدم الحضاري وتستخدم النجارة في صناعة أسقف المنازل والكراسي والأبواب ، والمواعين ، وكذلك خراطة الخشب في صناعة السفن [٤] .

ونظراً لتطور العمارة في الأندلس –ولاسيما المساجد والقصور– فقد ازدهرت أسواق النجارين بالأندلس [٥] ومن الصناعات الخشبية صناعة المنابر مثل منبر مسجد قرطبة الجامع الذي أنشأه الخليفة الحكم المستنصر وصُنع من خشب الأبنوس والبقس وعود المجمر [٦] وبقرطبة وجدت حوانيت لخراطة الخشب

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .

(٣) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، ج ٢، ص ٧٣٠ – ٧٣١ .

(٥) جهاد غالب الزغول : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٧ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ؛ المقري : نفخ الطيب ، ج١ ، ص ٥٥١ ؛ مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧٦ – ١٧٧ ؛ سالم : قرطبة ، ج٢، ص ١٤٦ ؛ و مما يجدر ذكره أن العمل في هذا المنبر قد استغرق العمل فيه سبع سنين وصنعه ستة من الرجال والصناع بالإضافة إلي المساعدين و كان أجر الصانع اليومي حوالي نصف دينار يومياً عدا العمال ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٥٥٧ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٥ ؛ المقري : نفخ الطيب ، ج١ ، ص ٥٥١ ؛ مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧٦ – ١٧٧ ؛ سالم : قرطبة ، ج٢ ، ص ١٤٦.

عرفت بحوانيت الخراطين [١] كما كان بها مكان يُسمى سكة النجارين [٢] وربما كانت هذه السكة تمر بحوانيت النجارين أو تمر بمنازلهم .

وقد اشتهرت قرطبة بالحفر على الخشب ومثال ذلك منبر جامع قرطبة – السالف الذكر– ومقصورته الخشبية وكرسي المصحف العثماني [٣] ؛ وهذا المصحف الذي صنع له تابوت في العصر الموحدي ؛ وكان التابوت له باب بدفتين إذا فُتح الباب بمفتاح خرج كرسي المصحف وتركب عليه المصحف تلقائيا ويظل الكرسي والمصحف يتحرك حتى إذا رجع الكرسي إلى موضعه انغلق الباب من تلقاء نفسه [٤] ، ومن المنابر منبر المسجد الجامع بإشبيلية وقد تفنن النجارون في صناعته فقد صُنع من أكرم الخشب المنقوش المرصع بالصندل المجزع بالعاج والأبنوس وصفائح الذهب والفضة ثم صنعت مقصورته من أفضل الأخشاب [٥] .

ومن صناعات النجارين صفائح الخزائن وصفائح الأكواب وآذان الأكواب وأطراف المقابض وصفائح الدواب [٦] ، ولإحكام صناعة الخزائن والأكواب فلابد أن يكون الخشب وافراً مع تسمير ألواح الطبقات من الخزائن والصناديق لكي تبقى فترة من الزمن [٧] .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر، ١٤٢ ؛ وقد احترقت حوانيت الخراطين ضمن حريق سوق قرطبة في عام ٣٠٥ هـ / ٩١٧م ..... انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٤٢.

(٢) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج٢ ، ص ١٤٦.

(٤) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦١٣ – ٦١٤ ؛ موسي : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٥) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٧) ابن رشد : فتاوى ابن رشد ، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق ، المُختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، السفر الثاني، ص ٨٩٧ – ٨٩٨ ؛ والكوب عند أهل الأندلس إناء يُجعل من الخشب ..... انظر : ابن رشد ؛ المصدر السابق ، ج ٢ ، ٨٩٨ ؛ ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٩ . مجهول : كتاب الطبيخ في المغرب و الأندلس : ص ٨٤ – ٨٥ ؛

ومن الصناعات الخشبية الطاولات والمِشاجب التي تعلق عليها الثياب والمسامير الخشبية والتي كان يُطلق عليها اسم الدسر (مفردها دسار) (١) ، إضافة إلى صناعة أدوات المطبخ كالمهراس (٢) و يجب أن يُصنع المهراس من الخشب الصلب مثل خشب البلوط أو الزيتون أو البقس ؛ وكذلك من الخشب الصلب تُصنع المغارف والملاعق والعود الذي يُقطع عليه اللحم واللوح الذي يُمد عليه الكعك وأطعمة الخبز ولابد لهذا اللوح أن يكون أملساً كما تصنع الآلة التي يصنع بها المركاس من الخشب الصلب (٣) .

كما استخدم الخشب في البناء فتقوم الألواح بحمل الأثقال وتمسك البنيان كما استخدمت الأخشاب في صناعة قوالب الآجر ويجب أن يكون خشب تلك القوالب غليظاً ومصنوعاً من خشب صلب لا يسوس ويكون هذا القالب عند المحتسب والقوالب الأخرى عند الصُناع (٤) .

كما صنعت الغرابيل من الأخشاب واشتهرت بها مدينة شذونة (*Sidona*) (٥) ، وصنعت أطباق الخوص في مالقة حيث كان بها سوق ممتد لعمل الخوص

---

(١) جهاد الزغول : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
Imamuddin : The economic history , p . 190 .

(٢) و يستخدم المهراس لدق (لهرس) الأشياء مثل الملح و الثوم والكزبرة الرطبة و البصل و الخردل و النعناع و البقول و التفاح و الرمان ، و اللحم و الشحم و اللوز و حشو الكعك و أطعمة الخبز ..... انظر : مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٨٤ – ٨٥

(٣) مجهول : كتاب الطبيخ ، ص ٨٤ – ٨٥ ؛ و يرى بالبيه أن خشب الصنوبر الطرطوشي قد صنعت منه أدوات المطبخ مثل الملاعق و الأطباق ، و نظراً لجودة الخشب الطرطوشي فقد صُدر إلى الشمال الإفريقي ..... انظر : *Vallve : Op – Cit , P , 222* . ؛ جهاد الزغول : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٥) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ موسي : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ ؛ وشذونة (*Sidona*) : مدينة بالأندلس تتصل نواحيها بنواحي مورور وهي منحرفة عن مورور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ، و هي جامعة لخيرات البر والبحر ، وبساحلها حوت التن الذي ليس بالأندلس مثله .....انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٣٧؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠٠-١٠١ .

من الأطباق [١] ، بينما اشتهرت مُرسية بالأسرة المرصعة [٢] وفي حصن قيشاطة كانت تخرط القصاع والأطباق من الأخشاب و تعم الأندلس والمغرب [٣] ، كما عُرفت الأندلس بخشب يشبه خشب الساج تصنع منه الآلات والظروف [٤] واشتهرت إشبيلية بصناعة النجارة [٥] .

ومما ساعد على تطور سوق النجارين إنشاء المدن الجديدة ونذكر منها مدينة الزهراء التي عمل بها حوالي مائتا نجار وكانت جملة الأبواب بمدينة الزهراء خمسة عشر ألف زوج باب منها المصفح بالحديد أو النحاس [٦] ومما عمل به النجارون صناعة السفن والحراريق [٧] أو الخشب المنقوش والمرصع [٨] وقد

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٣ حاشية رقم ٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى : ج٥ ، ص ٢١٩ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤.

(٢) المقري : نفخ الطيب ، ج١ ، ص٢٠١ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٤) القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ٥٤٥ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٣ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ ؛ و يرى الدكتور / عز الدين مُوسى أن المرابطين و الموحدين قد استخدموا الطبول المصنعة من الخشب في الأغراض العسكرية لإرهاب العدو وقبل المعركة واستخدمها الموحدون تنظيما لمسيرة العسكر حتى أن الطبول كانت تسمع على مسيرة نصف يوم ..... انظر : عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(٦) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(٧) الحراريق : نوع من السفن الحربية التي ترمي بالنيران و استعملها المسلمون في العصور الوسطى .....انظر : درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المُعجم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٢ ؛ و يذكر بالبيه أن خشب الصنوبر الطرطوشي الجيد قد احتل المركز الأول في صناعة السفن لاسيما أنه كان يستخدم لصناعة صواري السفن في دانية .....
انظر : *Vallve : Op – Cit , P, 221 .*

(٨) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

كثرت دور الصناعة في الأندلس مثل الجزيرة الخضراء [١] وشلب (*Silves*) [٢] كما عمل النجارون الأثاث والأبواب والشرفات [٣] .

وكان هناك منصب أمين النجارين وهو أحد النجارين الذي يعينه المحتسب بهدف مراقبة سوق النجارين والفصل في أية قضية تنشأ بين الصناع ولابد أن يُشهد له بالأمانة والنزاهة [٤].

٣ ـ سوق الثياب :

ازدهرت أسواق الثياب بالأندلس نظراً لتوافر المواد الخام لصناعة النسيج والثياب من قطن وكتان وحرير وصوف ، وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية بإنتاج أنواع معينة من المنسوجات .

ونظراً لتحسن الأحوال الاقتصادية والمعيشية في المجتمع الأندلسي فقد انعكس ذلك على أزياء الأندلسيين فقد امتدح الإدريسي أهل قرطبة " بحسن الزي في الملابس والمراكب " [٥] ، ومن مراكز صناعة الثياب في الأندلس حصن بكيران وبه تصنع الثياب البيضاء الرقيقة البديعة حتى إنه يصعب التفريق بينها وبين الورق (الكاغد) نظراً لرقتها وبياضها كما أن الثوب من هذه الثياب يبقى لعدة سنوات دون أن يبلى وقد ارتفعت أثمان هذه الثياب [٦] .

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٩ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٣ .

(٣) كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ١٦٧ – ١٦٨ ؛ السيد حميدو : المرجع السابق ، ص ١٩٧ ؛ و شلب (*Silves*) : مدينة بغرب الأندلس غربي قرطبة ، وهي قاعدة أكشونبة ، و هي حسنة يحيط بها سور حصين و لها غلات و جنات ، مرتبة الأسواق و يكثر العود بجبالها ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٣؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ – ٤٠٦؛ الحميري : المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٥٧٤-٥٧٥ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ؛ وحصن بكيران : هو حصن منيع عامر كالمدينة ، له سوق مشهودة وحوله العمارات المتصلة واشتهر بصناعة الثياب البيض التي تعمر طويلاً ، ويبعد عن دانية أربعين ميلاً ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ .

وتُعد صناعة المنسوجات الأندلسية تطوراً للطرق الصناعية المشرقية حتى أن المسلمين بعد فتحهم للأندلس استعانوا بصناع مشرقيين كما استحضر بنو أمية أسرات كاملة عرفت بصناعة النسيج [١] .

كما كانت هناك منسوجات مشرقية عُرفت في الأندلس وردت من العراق وخراسان ومنها الخُمُر العتابي (نوع من الخُمُر ينسب إلى بغداد) والأصبهاني (نوع من الأقمشة اشتهرت به مدينة أصبهان) أما الجُرجاني فينسب إلى جُرجان ، كما قُلدت المنسوجات البغدادية في الأندلس بصورة فائقة [٢] .

وكان لكل حرفة أسواق متخصصة تجمع العاملين بالحرفة الواحدة ، وحول المسجد وجد تجار المنسوجات وكانت محلاتهم وورشهم ضيقة جداً وتتكون من طابق أرضي فقط ويتم البيع من خارج الحوانيت ولا يدخلها المشتري [٣] ، ووُجد بقرطبة شارع يُسمى شارع الخياطين *Alfayates* [٤] وشارع بائعي الأقمشة وشارع بائعي الأنسجة [٥] ، وفي طليطلة كان سوق الخياطين يقع بحي سان نيكولاس – وذلك الاسم بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان[٦] كما وُجد بطليطلة أكثر من ستمائة فندق امتلأت بالأقمشة والحرير والبضائع [٧] .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : الفنون و الصناعات بالأندلس ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦٤، ١٩٥٩م ، ص١٨٩ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٩٠-١٩١ .

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٨١-٤٨٢ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ ؛ نقلاً عن : *Gonzalez Palencia : Los Mozarabes Toledanos , volumen preliminary, Vol 1 , Madrid , 1926 , PP . 69 – 70 .*

(٧) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٤ .

وفي البداية سوف نعرض لأماكن تواجد المواد الخام الخاصة بالمنسوجات والثياب ، فإذا تحدثنا عن **المنسوجات القطنية** :

فإن القطن كان يُزرع خلال شهر مارس(١) وبعد الزراعة تُسمد الأرض بروث الغنم والبقر وتحرث حوالي عشر مرات وكل ذلك يتطلب أيدي بشرية ماهرة (٢).

وبصفة عامة وُصفت الأندلس بأن بها القطن الكثير فيذكر ابن الفقيه الهمذاني تعليقاً على الأندلس قوله " وبالأندلس زيتون كثير وزيت وقطن وكتان " (٣) وهذا يدل على توطن وازدهار صناعة المنسوجات القطنية بالأندلس .

وكان القطن يكثر بإشبيلية ومنها يُصدر إلى بلاد إفريقية (٤) و زراعة القطن في إشبيلية تعد من الميزات التي لا تشاركها فيها أيٍ من مدن الأندلس بل إن قطن إشبيلية يعم المدن الأندلسية – طبقاً لرأي العُذري – (٥) ، وكان قطن إشبيلية يصل إلى إفريقية وسجلماسة – وربما وصلت الثياب القطنية الإشبيلية إلى إفريقية وسجلماسة – ، كما وصل قطن إشبيلية إلى القيروان (٦) ومن هنا نستنتج توطن صناعة المنسوجات القطنية بإشبيلية .

---

(١) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢) لوسي بولنز : نباتات الصباغة و النسيج ، ترجمة ، مُصطفى الرقي ، ضمن مجموعة أبحاث الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨م ، ج ٢ ، ص ١٣٩٥ .

(٣) ابن الفقيه الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٤) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٣ .

(٥) العذري : المصدر السابق، ص ٩٦ ؛ و لكن الزهري يذكر وجود القطن في سرقسطة حيث أن من خصائصها عدم فساد الثياب الصوفية والحريرية و القطنية بها و هذا مخالف للرأي القائل بتفرد إشبيلية في زراعة القطن ..... انظر : الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ و ربما سبب ذلك أن الزهري جاء بعد العُذري و أن زراعة القطن قد انتقلت إلى سرقسطة في زمن الزهري .

(٦) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٢-٢٩٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٢١ .

كما وُجدت المنسوجات القطنية في وادي آش حيث يكثر بها القطن[١] ، وترى لوسي بولنز أن القطن ربما انتقل إلى الأندلس ، من الهند واستمرت حركة استيراد القطن الهندي [٢] .

ومما استرعى انتباه ابن حوقل أنواع الأنسجة الأندلسية من الديباج وغيرها والتي تصل وتصدر إلى مصر ومنها (مصر) يُصدر بعضها إلى خراسان [٣] ، وقد ازدهرت صناعة المنسوجات القطنية في بلنسية وكيران وتميزت بارتفاع ثمنها [٤] ، ومما ساعد على ازدهار ورواج المنسوجات القطنية أن البعض كان يفضل ارتداءها لأنها أكثر تدفئة من الثياب الكتانية [٥] ، وقد استخدم القطن في صناعة قمصان تعرف بالدراريع (جمع درعة) وكانت تلبس في المناطق الريفية [٦] ولقد تطورت صناعة المنسوجات القطنية بالأندلس ولاسيما إشبيلية حتى أنها توصلت إلى صناعة نسيج وثياب يقي من بلل الأمطار[٧] .

وكان نسج القطن يتم في الورش الخاصة المعروفة بدور الطراز وهناك صناعات تكميلية مثل تمشيط الغزل وإعداد القماش وهذه من الأعمال التي

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٢) لوسي بولنز : المرجع السابق ، ص ١٣٩٦ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٤؛ *Vallve : Op – Cit , P, 225 .*

(٤) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

(٥) لوسي بولنز : المرجع السابق ، ص ١٣٩٧ .

(٦) كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٢٣٦.

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٤؛ أحمد مختار العبادي : من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدنية الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١١ ، العدد الأول ، ١٩٨٠ ، ص ١٤٣؛ حُسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م ، ص ٣٤٩-٣٥٠ ؛ *Vallve : Op – Cit , P, 226 .*

وفرت الكثير من فرص العمل للأندلسيين ، وكانت أسواق الثياب ومصانعها توجد في شوارع معينة في كل مدينة أندلسية ويخص الشارع كل العاملين في صناعة الثياب وكانت الشوارع تحمل اسم الصنعة الموجودة في هذا الشارع حتى أن قرطبة كان بها حيّ كاملٌ عُرف بحي الطرازين (*Tegedores*) وبعد ذلك – بعد صناعة النسيج – تُباع قطع القماش ثم يذهب بها المشتري للخياط لقصها وحياكتها [١] .

أما المنسوجات الكتانية :

فنجد أن الأندلس قد تميزت بكثرة كتانها ؛ فيذكر ابن الفقيه الهمذاني " وبالأندلس نخل قليل وبها زيتون كثير وزيت وقطن وكتان " [٢] ، ولهذا فقد تطورت صناعة الكتان بالأندلس ومن أهم مراكزه بلنسية التي وُصفت بحُسن الزي [٣] كما تجود زراعته بمدينة شُبْرُب [٤] ولهذا لا نستبعد وجود صناعة المنسوجات الكتانية بهذه المدينة ومن ثم وجود سوق للثياب بها .

كما وجد الكتان بمدينة برجة (من أعمال إلبيرة) وتميز كتانها بجودته وبأفضليته على كتان الأندلس ولهذا نستنتج وجود سوق للثياب بتلك المدينة إذا ما علمنا أن إلبيرة (غرناطة) قد اشتهرت بصناعة الثياب وكانت تصدره إلى أنحاء العالم [٥] ، وبفحص إلبيرة وجد الكتان الجيد الذي عم آفاق العالم

---

(١) ليفي بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م ٢ ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ؛ و يذكر بالباس أنه كان للطرازين ربض خاص بهم ..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

(٢) ابن الفقيه الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ و شُبرب : بلدة بالأندلس من أعمال بلنسية ، ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ .

(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

الإسلامي وكان يفوق كتان مصر[١] ؛ وهذا يدل على صناعة المنسوجات الكتانية بإلبيرة .

وفي غرناطة وجد شارع يعرف باسم سوق الكتان وشارع باعة الكتان وشارع باعة المعاطف – وهذه التسمية بعد سقوط المدينة في يد النصارى الأسبان – [٢] .

ويحدثنا الزُهري عن أسعار الثياب الكتانية ببلنسية فيصفها بارتفاع ثمنها فيقول " وفيها (بلنسية) تقصَر الثياب الغالية من الكتان وتنسج " [٣] ومما سبق يتبين لنا ارتفاع أسعار ثيابِ الكتان بالأندلس .

وفي جبل رُية وقراها وجدِ الكتان المُتميز بجودته التي فاقت كتان الفيوم بمصر[٤] ، ويستفادِ من هذا وجود سوق للمنسوجات الكتانية بجبل رُية .

وقد تغنى الشعراء بأندرش (من أعمال المرية) وبكتانها حيث يقول أحد الشعراء حينما مر عليها :

لله أندرش لقد حازت على ... حسنَ نتيه به على البلدان

النهر منساب وسرت خلجانه ... في الروض بين أزاهر الكتان

فكأنما انسابت هناك أراقم ... قد عدن راجعة على الشعبان[٥]

وفي جبل شِلِيَر وجد الكتان الذي يفضل كتان الفيوم [٦] .

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢) بالباس: المرجع السابق ، ص ٥٢٨.

(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٤) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٥) الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٢ ؛ و شُلير : جبل بالأندلس من أعمال إلبيرة ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .

وكان المحتسب يأمر العاملين بالكتان (ويسمون السحاجون) بألا يأخذوا نتافة الكتان فإنها لصاحب الكتان إلا أن يتركها صاحب الكتان للسحاج ليبيعها عن طيب نفس منه (صاحب الكتان) (١) ، كما كان على صاحب السوق أن ... الغزل من القطن والكتان وعلى هذا فقد كان يمنع بيع غزل القطن والكتان مكبباً حيث يُعد هذا ضرباً من ضروب الغش فكانت النساء تضع داخل هذه الأجزاء المكببة بعض المواد ليزيد وزن الغزل (٢) ويمنع بائعي الكتان عن رشه بالماء منعاً لزيادة وزنه كما يُمنعون من وضع الكتان في المناطق الندية والرطبة حتى لا يثقل وزنه (٣) .

وتميزت الثياب الكتانية بالأندلس بارتفاع أسعارها – كما ذكرنا آنفاً – وروعتها حتى أنه كان من الصعب التفريق بينها وبين الكاغيد (الورق) نظراً لرقتها وبياضها ومن مراكز صناعة الكتان بالأندلس سرقسطة ، وباجة *Beja* ولاردة ، *Lerida* (٤) .

وكان هناك بيع النسيئة (الدين) في ثياب الكتان فكان من الجائز أن يشترى الشخص الثياب ثم يدفع ثمنها بعد فترة تصل إلى عدة أشهر ويُكتب هذا في وثيقة (عقد) ويصير هذا العقد ملزماً للطرفين بشهادة الشهود (٥) ، وربما كانت حياكة الثياب وفاءً لدين على الحائك لبعض الناس فمن كان له دين على الحائك يستطيع أن يحيك عنده ثوباً أو أكثر وفاءً للدين على اختلاف بعض الفقهاء (٦) .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٢ .
(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٥ .
(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٧ .
(٤) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ و قد وجد الكتان بمدينة لاردة فهي (لاردة) مخصوصة بكثرة الكتان وطيبه ، ومنها يُتجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغور ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٨ ؛ وهذا يدل على وجود سوق دولية للثياب بلاردة .
(٥) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
(٦) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

وفي قرطبة وجدت الثياب الكتانية وتميزت بلينها وجودتها فيقول ابن حوقل " وهي (قرطبة) فخمة واسعة الحال بحسن الجدة وكثرة المال والتصرف في وجوه التنعم بجيد الثياب ، و الكسي من لين الكتان وجيد الخز والقز والمتعة بفاره المركوب والمأكول والمشروب " [١] .

وبصفة عامة فقد اشتهرت الأندلس بالثياب الكتانية التي تميزت بالجودة والجمال ولهذا فقد صدرت إلى خارج الأندلس حتى أن مصر استوردت من الألبسة الكتانية الأندلسية الشيء الكثير[٢] كما وجدت صناعة المنسوجات الكتانية بقادس (*Cadiz*) [٣] حيث كانت ترتبها رملية وهي التربة التي تصلح لزراعة الكتان ولذا فإننا نرجح وجود سوق للثياب بقادس إذا ما علمنا توافر الصوف والحرير بها [٤].

كما يُفهم من كلام ابن سهل في نوازله وجود سوقٍ للثياب بقرطبة – ومنها المنسوجات الكتانية – فذكر أنه كان يزرع في قرطبة وما حولها الكتان وغير ذلك مما لم يكبس ، ويترتب على ذلك قيام صناعة المنسوجات الكتانية والحريرية بها [٥] ، وبصفة عامة نالت قرطبة – في عصر الخلافة – شهرة واسعة في صناعة وأسواق الثياب فذكر الرازي أن من جملة المصنوعات المشهورة المُنتَجة في قرطبة الأقمشة الناعمة وأقمشة الحرير السميكة وكثير من المنتجات الأخرى [٦] .

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٣) قادس (*Cadiz*) : جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن إشبيلية ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٥.

(٤) سحر سالم : قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي ، طبعة الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٩٠م ، ص ١٣٠ .

(٥) ابن سهل : وثائق في شئون الحسبة في الأندلس ، ص ١٣٨؛ محمد عبد الوهاب خلاف: المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٦) الرازي : انظر وصف الأندلس في : *Levi – Provencal : Op - Cit , p , 65* . ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

وفي العصر المُوحدي اختفت بعض الصناعات الكتانية وصناعة الثياب الكتانية وذلك لتغير مناطق زراعة الكتان فقد اختفت صناعة الكتان من باجة [1] بينما ازدهرت في كل من دانية (*Denia*) [2]وشاطبة (*Javita*) [3] كما اشتهرت سرقسطة بالثياب الكتانية [4] ، كما كانت أسواق قرطبة تعج بالمنسوجات الكتانية من خارجها والتي كانت تردها من أرون (من أعمال باجة) وكان كتانها يفضل غيره من كتان الأندلس [5] ويتضح من ذلك وجود سوق للثياب بمدينة أرون وأن ثيابها كانت من الجودة والروعة ما جعلها تصل إلى خارج هذه المدينة حتى وصلت إلى قرطبة وربما وصلت إلى غيرها من مدن الأندلس .

المنسوجات الصوفية :

تطورت صناعة الثياب الصوفية بالأندلس نظراً لوفرة المادة الخام (الصوف) نظراً لتوافر الأغنام والماعز [6] ويدل على توافر الصوف بالأندلس وجود

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٢) دانية (*Denia*) : مدينة بشرقي الأندلس و هي عامرة حسنة لها ربض عامر و عليها سور حصين و عمارتها متصلة و السفن واردة عليها و صادرة عنها ..... انظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦-٥٥٧ ؛ الزهري : المصدر السابق ، ١٠٢ ؛ عز الدين موسي : المرجع السابق ، ص ٢١٩ ؛ و شاطبة (*Javita*) : مدينة بشرقي الأندلس حسنة لها قصاباً حسنة منيعة ، اشتهرت بصناعة الورق ذي الشهرة العالمية ، و بينها و بين دانية ٢٥ ميلاً ، و بينها و بين بلنسية ٣٢ ميلاً ، ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥١ .

(٤) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٥) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٦ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق، ص ١٠٥ .

(٦) حسين مؤنس : تاريخ الجغرافيا والجغرافيين بالأندلس ، ص ٣٧٥ .

جبال عرفت بجبال الصوف في كورة تاكورنة وهي منطقة كان يُجلب منها الصوف[1] وهذا دليل على وجود صناعات الصوف والثياب الصوفية بالأندلس مما يرجح غنى أسواق الثياب بالثياب الصوفية ، وربما كانت منطقة جبال الصوف مصدراً من مصادر المنسوجات الصوفية بالأندلس وربما عم صوفها وثيابها الصوفية المدن الأندلسية الأخرى .

كما كانت هناك منسوجات صوفية بقادس نظراً لتوافر الماعز والأغنام بها [2]، ولعل قرطبة قد وجدت بها صناعات المنسوجات الصوفية وازدهرت حيث وجد بها الكثير من أنواع الأقمشة [3] .

وهناك نوع من الصوف يُسمى صوف البحر وهو عبارة عن وبر يخرج من دابة من البحر وتخرج هذه الدابة من البحر وتحك جلدها فيخرج منها وبر لين كالحرير ذهبي اللون لا يُفقد منه شيء وكان صوف البحر من الثياب الغالية فقد كان عزيزاً قليلاً ولهذا احتكره أمراء بني أمية لصناعة ثيابهم متعددة الألوان وكان يتم نقله سراً ونظراً لقلته فإن ثمن الثوب يزيد على الألف دينار [4] .

ولأهمية قيمة الثياب المصنوعة من صوف البحر فقد كانت من الهدايا التي تُهدى إلى الحكام فقد أهدى الخليفة عبد الرحمن الناصر صوف البحر لمُوسى ابن أبي العافية سنة ٣٢٢هـــ / ٩٣٣ م [5] ، كما قدم المنصور مُحمد بن أبي

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ٧٩ ؛ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ٣٧٥ .
(٢) سحر سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٠
(٣) الرازي : انظر وصف الأندلس في : *Levi – Provencal : Op - Cit , p, 65* . ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق، ص ١٦٧
(٤) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ المقدسي البشاري : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ؛ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ .
(٥) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٣٥١ ؛ و مُوسى بن أبي العافية : أمير مكناسة و قد طلب من الخليفة =

عامر للقوامس (كبار النصارى المُعاهدين) الذين اصطحبهم في غزوته إلى شنت ياقب (*Santiago*) [(١)] واحداً وعشرين كساءً من صوف البحر [(٢)] .

واستمر ذلك في عهد الطوائف فقد ذكر ابن خاقان - في قلائد العقيان - ذلك هدية الشاعر الوزير ابن عمار للمعتمد بن عباد ومعه بيتين من الشعر ذكر فيهما صوف البحر وهما :

لما رأيت الناس يختلفون في إهداء يومك جئته من بابه

فبعثت نحو الشمس شبه آياتها وكسوت من البحر بعض ثيابه [(٣)] .

= الناصر المحالفة و الدخول في طاعته أجابه الخليفة إلى طلبه و أمده بالأموال و الهدايا و قوى أمره في بلاد المغرب ضد الفاطميين ..... انظر : ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ ؛ مُحمد عبد الله عنان : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، طبعة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٨٠ .

(١) شنت ياقب (*Santiago*) : قلعة حصينة بالأندلس في ثغور ماردة - ولكن يبدو من الخرائط انها تقع في شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية ضمن أراضي جليقية - ويبدو أنها كانت كثيرة التمرد على حكومة قرطبة فتكررت إليها الصوائف فقد غزاها المنصور ابن أبي عامر سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧ م ، كما غزاها ابنه عبد الرحمن فأوسع أهلها قتلاً و أسراً و أحرق قُراها ، و قد نظم ابن الدراج القسطلي رسالة إلى الخليفة هشام المؤيد يخبره بفتحها و يُهنيء المنصور ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣، ص ٤١٧ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٥ - ١١٦ ؛ مُحمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج٢، ص ٥٦١ ؛ عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي ، خريطة رقم ٢ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٩٣ .

(٣) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ؛ سحر سالم : ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد ٢٧ ،١٩٩٥م ، ص ١٦٢ .

وقد فاقت المنسوجات الصوفية الأندلسية مثيلتها المشرقية مثل الأرمني غالي الثمن ، وقد لفت ذلك انتباه ابن حوقل [(١)] ، وتميزت المنسوجات الأندلسية بصفة عامة بارتفاع أسعارها [(٢)] .

كما اشتهرتَ كل من قونقة (*Cuenca*) [(٣)] وجنجالة (*Chinchilla*) [(٤)] وسرقسطة بصناعة الملابس الصوفية وقد استمر اسم الصوف في أسبانيا وهو صوف يُعرف باسم مارينو(*Merino*) [(٥)] ، وكانت الأصواف والأصباغ والحرير والملابس المطرزة تُحمل من الأندلس إلى مصر وأقاصي خراسان وغيرها براً [(٦)] .

ومن الثياب الصوفية ثوب عرف بالمُمطر وهو – على حد قول ابن حوقل – ثياب مشمع يمنع وصول المطر إلى لابسيه [(٧)] وقد وصلت المنسوجات الأندلسية إلى مصر وربما إلى خراسان وغيرها [(٨)] .

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٣) قونقة *Cuenca* : مدينة بالأندلس أزلية صغيرة ، لها سور و يصنع بها من الأوطية الصوفية الغريبة بينها و بين قلصة ثلاث مراحل شرقاً ..... الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

(٤) جنجالة *Chinchilla* : مدينة أندلسية شمال مرسية متوسطة القدر منيعة لها بساتين وأشجار وعليها حصن منيع ، ويعمل بها من الأوطية الصوفية ما لا نظير له حيث فاقت غيرها من المدن الأندلسية وكانت مركزاً من مراكز الصناعات الصوفية في الأندلس ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٦٠ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٥) أحمد مُختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٤٧– ١٤٨؛ حسين دويدار : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ؛ ويُنسب هذا الصوف إلى بني مرين حكام المغرب وبلاد الأندلس خلال القرنين السابع والثامن الهجريين حيث كانت لهم مراعٍ خاصة لتربية الماشية والأغنام ..... انظر : أحمد مُختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٤٧– ١٤٨.

(٦) حُسين دويدار : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

ومن مراكز الصناعات الصوفية بالأندلس مدينة جنجالة حيث فاقت صناعاتها الصوفية غيرها من المدن الأندلسية (١) ، ومما يؤكد تطور صناعة الثياب بقرطبة - أم مدائن الأندلس- ما ذكره الإدريسي في وصف أهل قرطبة فقد وصفهم بطيب المكسب وحسن الزي (٢) .

ولا يستبعد وجود سوق للثياب الصوفية بطليطلة نظرا لوجود كثير من الغنم بجبل الشارات شمال طليطلة (٣) ، وكان هناك مغسلة للأصواف برحبة المسجد الجامع بغرناطة (٤) وربما كانت هذه المغسلة بجوار سوق لبيع الأصواف أو مغسلة لغسل الصوف قبل صباغته .

ويبدو أن الصوف الأندلسي لم يكن يكفي ولهذا فقد استوردت الأندلس الصوف من المغرب ولاسيما من تلمسان (٥) .

وفي العصر المُوحدي استغل عبد المؤمن بن علي ما حبى الله به الأندلس من موارد في الصناعة ، ومن ذلك الصوف الذي صُنعت منه المنسوجات والثياب الصوفية (٦) ، وتذكر لوسي بولنز أن المنسوجات الصوفية كان يرتديها الفقراء وحدهم (٧) .

المنسوجات الحريرية :

تطورت المنسوجات الحريرية بالأندلس نظراً لتوفر الحرير بها ولكثرة أشجار التوت التي يُربى عليها دود القز ؛ وكان الحرير يجمع من دود القز والذي

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٣٦ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٦) عبد الله علام : الدولة المُوحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١م ، ص ٢٥٥ .

(٧) لوسي بولنز : المرجع السابق ، ص ١٣٩٨ .

يُربى من شهر فبراير حيث تقوم النساء بتحضين بيض الدود حتى يفقص ويتولد دود الحرير خلال شهر مارس[١] وكانت دور الطراز [٢] بالأندلس ترسل كتبها لجمع الحرير وإرساله إليها خلال شهر مايو حيث كانت تخرج الكتب في القرمز والحرير والغسول [٣] .

وبصفة عامة اشتهرت الأندلس بكثرة طُرز الحرير بها وصُدر إلى خارجها ووصل إلى أقصى الشرق فيذكر ابن حوقل " وبالأندلس غير طراز يرد إلى مصر متاعه وربما حمل منه شيء إلى أقاصي خراسان وغيرها [٤] ، ويُعتبر الحرير من أهم المنتجات الأندلسية [٥] ومن المدن التى اشتهرت بصناعة الحرير رُية حيث وجد بجبل ..نة وقراها أفضل أنواع الحرير[٦] .

---

(١) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٣٣ – ٤١ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢، ص ٩١ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٢ ، ص ٢٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم الفنون والصناعات بالأندلس ، ص ١٩٠ ؛ وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦– ٢٣٨هـ / ٨٢١ – ٨٥٢ م) أول من انشأ داراً للطراز بالأندلس ووصفها ابن الخطيب بأنها كانت "حديث الرفاق وطرفة أهل الآفاق" ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢، ص ٩١ ؛ ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ ويبدو أن عملية إرسال الحرير إلى دور الطراز الأندلسية كان مرتبطاً بعملية الصباغة حيث كانت كل مادة من مواد الصباغة ترسل مع الحرير الخاص بها فإذا كان شهر مايو تخرج الكتب للغسول والقرمز لصباغة الحرير أما شهر أغسطس فهو موعد خروج الكتب في الحرير والصبغ السماوي ..... انظر : عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٥٨ ، ٨٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٥) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٦) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

ومن المدن الأندلسية التي وجد بها الحرير المرية التى اشتهرت بطرز الحرير حيث وجد بها ثمانمائة طراز مثل الحلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والجرجاني والعتابي وصنوف (أنواع) الحرير وسائر صناعاته وما لم يعمل بغيرها من مدن اليمن ، وقد اشتهرت المرية بتصدير الثياب الحريرية فيذكر ابن غالب " ومنها (المرية) كان – ما يُعمل من الحرير – يُسفن إلى جميع الآفاق " (١) ؛ وفي البداية كان الديباج يصنع بقرطبة ثم صنع بالمرية حتى لم يعد هناك من يجيد صناعة الديباج أفضل من أهل المرية (٢) .

وقد أشار الرازي إلى تفوق أهل المرية على غيرهم في صناعة المنسوجات حيث يعمل بها الحُلل الموشية الغالية الثمن (٣) ومن المرية تُصدر الثياب إلى مصر ومكة واليمن وغيرها (٤) ، ويُحدد الزُهري أنواع الثياب التي تصنع في المرية فيقول : " وفيها (المرية) كان يعمل الديباج المحكم الصنعة مثل المرنجات المعروفة بالعداديات وثياب السندس الأبيض ، وهو ديباج أبيض كله، لا يخفى على أحد من صناعته شيء وفيها (المرية) استنبطت ثياب المعمة المعروف بالخُلدي ، و ليس في ثياب الحرير كلها أتم منها مجالاً ولا جمالاً لذلك سميت بهذا الاسم وهو مشتق من الخُلد ، وأكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومه وأكثر صناعة رجالهم الحياكة " (٥) وكانت

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣- ٢٨٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن فضل الله العمري : وصف إفريقية والمغرب والأندلس ، مجلة البدر ، ص ٤٥ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥، ص١٤٠.

(٣) الرازي : وصف الأندلس في : *Levi – Provencal : Op - Cit , p , 65 .* ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠١ – ١٠٢

عدد الأنوال بالمرية لصناعة المنسوجات الحريرية - كما يقدرها المقري - حوالي خمسة آلاف وثمانمائة نول [١] .

كما صنعت الثياب الحريرية بقرطبة ، فيذكر ابن حوقل أن قرطبة تنعم بجيد الثياب الكسي من لين الكتان وجيد الخز والقز[٢] وصُنعت بقرطبة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية السميكة وغيرها [٣] وقد عَمِل بقرطبة الكثير من الصناع في صناعة الثياب من عمال النسيج والحياكة فكثرت الثياب والمنسوجات ولهذا فقد استغنى عبد الرحمن الناصر لدين الله ؛ بالثياب والأقمشة الأندلسية عن الأقمشة المشرقية [٤] .

كما وجد الحرير بكورة إلبيرة ويُعد من أفضل الحرير بالأندلس [٥] ، كما كان الحرير يُجلب من بعض أعمال غرناطة [٦] ، كما وجدت الطرز الشريفة ببسطة [٧] واشتهرت مرسية بصناعة الطرز وصناعات أخرى فيذكر ابن غالب ومنها (مُرسية) " الطرز العجيبة والصناعة الغريبة " [٨] ، ومنها كانت تجهز العروس في المغرب [٩] ، كما اشتهرت جيان بالثياب الحريرية حيث

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ١، ص ١٦٣ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٣) الرازي : وصف الأندلس في : *Levi – Provencal , Op - Cit , p , 65 .* ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٤) الزغول : المرجع السابق ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٥) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ن ص ٢٤ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٧) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

(٨) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٥ .

(٩) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ عز الدين مُوسي : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

كثر اعتناء باديتها وحاضرتها بدود الحرير حتى سُميت جيان الحرير[١] ويحدد الإدريسي عدد القرى التابعة لجيان حيث أنها تزيد على الثلاثة آلاف قرية كلها يُربى بها دود الحرير[٢] ومن هنا نستنتج كثرة الحرير الذي تنتجه جيان وربما عم باقي مدن الأندلس أو خارجها .

ويشير الزُهري إلى صناعة الثياب الحريرية بسرقسطة فمن مميزاتها عدم تسوس ثيابها الحريرية والصوفية والقطنية [٣] فكان أهلها يجيدون صناعة الأقمشة غالية الأثمان التى اشتهرت على مستوى العالم [٤] كما صنع بها ثياب من فراء السمور واشتهرت به[٥] .

كما وجدت المنسوجات الحريرية بقادس نظراً لتوسع أهلها في تربية دود القز وزراعة شجر التوت [٦] وفي مالقة صُنع الحرير وصُدر منها إلى خارجها فهي أكثر بلاد الله ، حريراً [٧] ووجدت ببجانة طرز الحرير[٨] وبقرية فنيانة " بالقرب من وادي آش " وجدت طرز الديباج [٩] .

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ عز الدين مُوسي : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .
(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ .
(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ .
(٤) الرازي : وصف الأندلس في : . *Levi – Provencal : ,Op - Cit , p , 63* ؛ مُحمد حناوي : جوانب من العلاقات الاقتصادية والبشرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل القرن العاشر الميلادي ، ضمن بحوث ندوة العرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك محمد الخامس ، منشورات كلية الآداب للعلوم الإنسانية بالرباط ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٩ .
(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .
(٦) سحر سالم : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
(٧) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٣- ٩٤ ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .
(٨) الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٨ .
(٩) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٣- ١٤٤ .

ومن أشهر المنسوجات الحريرية الأندلسية الحُلل الموشية وهى عبارة عن نسيج حريري مُحلى بخيوط ذهبية ، والديباج وهو عبارة عن نسيج حريري سميك وربما دخلت خيوط الذهب في نسجه ، أما السقلاطون فهو نسيج حريري مطرز بالذهب وقد انتقل من بلاد اليونان إلى البلاد العربية وأجاده العرب ، أما الأصبهاني والجُرجاني فهما نسيجان مشرقيان انتقلا إلى الأندلس ؛ والخُمُر نسيج حريري تغطى النساء رؤوسهن به وينسدل على وجوههن فيغطيه ، وكذلك من الأنواع المشرقية العتابي وهو عبارة عن ثياب حريري تفردت به بغداد وكان يصنع بمحلتها المعروفة بالعتابية ، أما المعاجر فهو نسيج حريري شفاف تستخدمه النساء في تغطيه الوجوه أو لشد الرأس [(١)] .

وأفضل أنواع الوشي نوع يقال له الهشامي يضرب به المثل في الرقة [(٢)] ومما أثار انتباه ابن حوقل في زيارته للأندلس الحرير والخز والقز والديباج الذي يُصدر إلى خارج الأندلس وقد فاقت الثياب الأندلسية - ولاسيما اللبود - غيرها من الثياب في أنحاء الأرض [(٣)] وارتفعت أسعار المنسوجات الحريرية بالأندلس وجُلب منها الديباج [(٤)] .

ومن صورة الأرض لابن حوقل نستنتج أسعار الثياب الأندلسية ومن ذلك ثياب اللبود الثلاثينية وهي تُعمل للسلاطين وربما علية القوم ويبلغ ثمن اللبد منها خمسين وستين ديناراً [(٥)] ومن خلال فتاوى ابن رُشد نتعرف على سعر الحرير

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرية ، ص ١٥٧- ١٥٨ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ – ٢٣٥ ؛ *Imamuddin : Op – Cit , P, 210 .*
Vallve : Op – Cit , P , 230 ؛

(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، حاشية رقم ١ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٩

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

الخام فكان سعر الرطل يساوي خمسة عشر درهماً (أي دينار ونصف) وبهذا فإن الحرير كان يوزن بالرطل وربما اختلف وزن الرطل من مدينة لأخرى فابن رشد يذكر " ثلاثة أرطال إلا ثلث رطل بوزن الحرير الجاري بجيان " (١) وكان رطل الحرير يساوي ثلاثة عشرة أوقية (٢) ، ولأهمية المنسوجات الحريرية كانت ضمن هدايا الوزير أحمد بن عبد الملك بن شُهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، جملة من الثياب (٣) وتطورت صناعة النسيج الحريري حتى وصلت إلى أوج قمتها في العصر الموحدي (٤) .

ولكي يتأكد المشتري من جودة الثوب وخلوه من العيوب كان ينشره ثم يقبضه (٥) وكان المحتسب يمنع حاكة الديباج من غش الحرير بتصبيغه لكي يشتد ، ورش الخز والقز والحرير بماء الخبز حتى يحسُن لما في ذلك من غش (٦) ويُمنع البائعون للحرير وثيابه من النجش لأن ذلك من الربى (٧) ، وكان هناك مقياس معين للثوب الجيد (٨) .

وتختلف مواقع أسواق الثياب حسب مصدر الثياب فإذا كانت الثياب مستوردة من خارج المدينة فإن السوق يقع قرب أبوابها (٩) .

---

(١) ابن رشد : المصدر السابق ، السفر الأول ، ص ٣٣٠ – ٣٣١ .
(٢) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٥٣ .
(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٧ ، ص ٣٠٠ .
(4)*Vallve : Op , Cit , pp 225-229* .
(٥) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
(٦) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦١ .
(٨) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦١– ٦٢ ؛ وهذا المقياس هو ستة عشر ذراعاً في الطول وأربعة أشبار في العرض ، ويعمل في اثنين و خمسين بيتا ويخرج من ستة عشر أوقية ، والحد الأدنى لحسن الثوب هو اثنين وأربعون بيتا في المنسج وإحدى عشرة أوقية وهناك اختلاف بين الحرير والكتان ، فكلما رق خيط الحرير كثرت البيوت وقل الوزن حيث أن خيط الحرير واحد أما الكتان فخيوط مختلفة والبيت أربعون ضرساً والضرس يعمل من ثمانين خيطا و المثلة مائة وعشرون خيطاً ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٦١– ٦٢ .
(٩) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ .

وحينما بُني مسجد إشبيلية الجديد بأمر أبي يعقوب يُوسف وعقب الانتهاء من بناء الأسواق ومتاجرها انتقلت إليها أسواق العطارين وتجار الأقمشة والمركطيين والخياطين[١] ، ومن الجدير بالذكر أن طريقة بيع الحرير بالقيسارية هي أن يوضع في جوالات لكي يوزن ثم يعلق الحرير في الهواء حتى يتم تهويته ثم يعرّض بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة أمام البائع والمشترى تجنباً للغش والتدليس [٢] .

وربما كان مكان البزازين بقرطبة شارعاً أو سوقاً يمثل شارعاً ؛ وكان شارع الخياطين بقرطبة شرق المسجد الجامع ؛ كما وجد نفس الشارع (الخياطين) بإشبيلية وكان على حدود خان المسجد والقيسارية وبجوار سوق الحرير[٣] وربما كانت أسواق الثياب بهذه الشوارع .

وربما كانت عملية بيع الثياب تتم عن طرق مبادلة الثوب بالثوب [٤] ، وكان على الخياط إذا أفسد الثوب الذي يحيكه أن يرد قيمته إلى صاحبه كأن يقطعه عند حياكته أو يضعه في مكان معلوم مرور الحطابين به فيُقطع [٥] ، وقد

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٩٦ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٤١ ، ٤٤٩ ؛ و سوق المركطيين هو سوق تُباع فيه الملابس المستعملة وأصل هذه التسمية هي الكلمة اللاتينية *Mercatellum* وما يزال سوق المركطال معروفاً بمدينة فاس ...... انظر : ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٦ ؛ حاشية رقم ٤ .

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٥٣٠ .

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٤) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ص ٥٤٩ .

(٥) ابن فرحون : تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام ، نسخة موجودة على هامش كتاب فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، للشيخ أبي عبد الله، مُحمد أحمد عليش ، مكتبة مُصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨م ، ج٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

عرفت أسواق الثياب في الأندلس كراء (استئجار) الثياب وكان بعض المكترين يدعي تلف أو سرقة الثياب ، وعليه أن يحلف اليمين لتبرئة نفسه أو يغرم ثمن الثوب أو يأتي ببينة لإثبات قوله [١] .

ط- سوق الصباغين [٢]:

ارتبط ازدهار الصباغة بازدهار الحياكة [٣] وكانت الصباغة مما أُعجب به ابن حوقل في الأندلس وموادها والطريقة التي يتبعها الأندلسيون في الصباغة فكانوا يصبغون الصوف ويعانون بصبغه بحشائش تختص بها الأندلس ويستخدمونها في صباغة اللبود المغربية مرتفعة الثمن [٤] ، ومن أهم الألوان التي أحبها الأندلسيون اللون الأبيض وهو اللون المفضل لديهم حتى أن معظم مباني إشبيلية كانت بيضاء [٥] .

ومن المواد المستخدمة في الصباغة : **القُرْمُز** – و كان متوفراً بالأندلس – واشتُق منه اللون الأحمر وعمل بعض اليهود في جمعه من أرض الأندلس [٦].

---

(١) الونشريشي : المعيار المُعرب والجامع المُغرب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، ج٨ ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ .

(٢) الصباغون : هم من يصبغون أو يلونون الثياب أو القماش .....انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج٢، ص ٧٠٣

(٣) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١١٤ .

(٥) محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، ص ٥٧.

(٦) الجاحظ : كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يُستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ، نشره وصححه : حسن حسني عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٣٥م ، ص ٢٤ ؛ والقرمز : هو حشيشة أصلها دودة حمراء تنبت في ثلاثة مواضع من الأرض الأول في ناحية المغرب بأرض الأندلس ، وفي رستاق يُقال له طارح (قرب شيراز في بلاد فارس) و في أرض فارس =

ونستدل مما سبق على وجود أسواق للصباغين في مناطق وجود القرمز حيث توجد الأسواق بجانب المواد الخام ، فنجد سوقاً للصباغين في شذونة ، وبلنسية ، وإشبيلية [١] كما وجد سوق للصباغين في لبلة نظراً لتوافر القرمز بها [٢] وكان القرمز يُجمع للطراز في شهر مايو [٣] .

واستخدم القرمز في صباغة الصوف والحرير[٤] والذي كان يصبغ في مناطق إنتاجه كما شاهد ذلك ابن سعيد بقرية نارجة بمالقة [٥] ، وقد صُدر القرمز

= ولا يعرف هذه الحشيشة و أماكنها إلا فرقة من اليهود و يتولون قلعها كل سنة في شهر ماه اسفندار (الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية عند الفرس) فتُيبس تلك الدودة وصُبغ بها الإبريسم والصوف وغير ذلك ..... انظر : الجاحظ : المصدر السابق ، ص ٢٤ ؛ ويرى ابن البيطار أن القرمز حيوان يعيش على شجر البلوط و يجمع في شهر مايو و إن لم يُجمع تكون منه طائر وهو يصبغ المنسوجات ذات أصل حيواني كالصوف والحرير ولا يُصبغ القطن والكتان ..... انظر : ابن البيطار : المصدر السابق، ج ٤ ، ص ٢٥٦ ؛ بينما يرى هايد أن القرمز عبارة عن حشرة كروية الشكل ذات لون أسود بنفسجي تعيش جماعات على شجر البلوط وتجمع هذه الحشرة وتقتل وتستخدم في الصباغة ..... انظر : ح . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة ، أحمد رضا مُحمد رضا ، مراجعة ، عز الدين فودة ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ج ٤ ، ص ١٠٩١.

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧.

(٢) البكري : المصدر السابق ، ص١٢٦ ، ١٢٧؛ ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٤٥.

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٤) الجاحظ : المصدر السابق ، ص٢٤؛ ويذكر عريب بن سعد أن القرمز لا يستخدم في صباغة القطن والكتان ، والقرمز يجمع من الشجر في شهر مايو ..... انظر : عريب ابن سعد : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ١٧٨ – ١٧٩ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

الأندلسي إلى شمال وجنوب أوروبا واستمر ذلك خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين [١].

وكان القرمز الإشبيلي أفضل من اللك الهندي [٢] ، وبربض المسجد الجامع بإشبيلية كانت تُباع أصباغ القرمز[٣] ، ومن مواد الصباغة الأخرى الطين الأحمر وهي مادة استخدمت لصبغ المنسوجات غير الصوف والحرير [٤] بالإضافة إلى معدن التراب ووجد بطليطلة واستخدم في الصباغة [٥] ومن مواد الصباغة الأخرى الصبغ السماوي ويوجد بطليطلة [٦] وكان يظهر ويُجمع للطراز في شهر أغسطس [٧] ويرى الدكتور / خالد البكر أنه من الصبغ السماوي يستخرج اللون الأزرق الفاتح [٨].

ومن مواد الصباغة العُصْفُر واستخدم للصبغ باللون الأصفر [٩] وكان العصفر يزرع في شهر مارس [١٠] ووُجد العصفر في مناطق متفرقة بالأندلس ومنها لبلة [١١] ومن ذلك نستنتج وجود سوق للصباغين بالمناطق التي بها العصفر .

---

(١) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص٣١٩- ٣٢١ .

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ و اللك الهندي : مادة صباغة راتنجية يستخرج من شجر بالشرق الأقصى ويصل إلى مصدر ومنها يصدر إلى غرب البحر المتوسط .... أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥١ .

(٤) خالد البكر : المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٥) الزهري : المصدر السابق، ص٨٩ .

(٦) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٧) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٨) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٩) العذري : المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص١٩١ .

(١٠) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤١ .

(١١) العذري : المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

وكان اللون الأصفر غير مألوف في الأندلس وربما كان للمهرجين والمغنيين وليس للفقهاء والقضاة والعلماء (١) ، وربما كان اللون الأصفر لعلية القوم في الأندلس حيث شُوهد الوزير هاشم بن عبد العزيز وعليه ثوبٌ أصفرٌ (٢) .

وقد ذُكر اللون الأصفر في بعض أشعار ابن عبد ربه حينما وصف منية كنتيش حيث قال في بعض أبياته

تري المنية البيضاء في كل شارقة | تُلبِسُ وجه الشمس ثوباً معصفرا
سدَلوتُها من ناصع اللون أبيض | ولُحْمَتُها من فاقع اللون أصفرا (٣)

ولا يُستبعد وجود سوق للصباغين بإشبيلية نظراً لوجود العصفر بها حيث يفضّل عصفرها عصفر الآفاق (٤) ، ومن مواد الصباغة الزعفران وقد وجد في مناطق كثيرة في الأندلس ومنها طليطلة التي يعم زعفرانها الآفاق (٥) ولهذا لا نستبعد وجود سوق للصباغين بطليطلة ، وكذلك بياسة حيث تكثر مُستغلات الزعفران بها (٦) ومدينة باغة ويجود بها الزعفران (٧) وقد امتدح المسعودي

---

(١) الخشني : قضاه قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٧٩ ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج١ ، ص ٥٠٠ – ٥٠٢ ؛ البكر : المرجع السابق ، ص١٩١؛ و مما يذكر أن القاضي مُحمد بن بشير المعافري كان يرتدي رداءً معصفراً وربما كان هذا اللون مستنكراً في الأندلس و كان ابن بشير تقياً ورعاً .....انظر : الخشني : المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٢) ابن حيان : المقتبس، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ص ١٥٩ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص٢٤٢– ٢٤٣.

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص٢١ .

(٥) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٥٣ ؛ ابن غالبْ : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٤؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٧) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

زعفران الأندلس لاختصاصها به فنكر أن أصول الطيب خمسة أصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران كلها من أرض الهند إلا الزعفران والعنبر فإنهما يوجدان بأرض الزُنجُ والشحر والأندلس [١] كما وجد سوق للصباغين بوادي الحجارة حيث يكثر زعفرانها و يُصدر إلى الخارج [٢] .

ويشير تقويم قرطبة – كما ذكرنا آنفاً – إلى موعد زراعة وحصد الزعفران في الأندلس حيث يغرس الزعفران في شهر فبراير ويجمع نوار الزعفران في شهر نوفمبر[٣] ، ومن هذا نستنتج أن عمليات الصباغة بالزعفران في الأندلس تقوم علي تخزين محصول الزعفران لأنه يمكث في الأرض لمدة عشرة أشهر، أو أن الصباغة تتم خلال الفترة من نوفمبر إلى فبراير على الزعفران الجديد .

ومن مواد الصباغة الأخرى : الزنجفر (الزنجفور) ويوجد بفحص البلوط ولا يوجد له نظير[٤] ومن مواد الصباغة الفوة (العروق الحمر) واشتق منها الأندلسيون الأحمر القاني الأرجواني أو من المحار ، أما اللون الأصفر فبالإضافة إلى العصفر فقد اشتق من الزعفران وجذر الكُركُم ، بينما يأتي الأزرق من النيلة والأسود والبني يأتي من الجوزة الصفراء المُرة وشجر الجوز ، وقد استورد صباغو الأندلس اللك وشجر الصباغ (العندم أو البقم)

---

(١) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠٩ ؛ والزُنجُ : من قُرى نيسابور ، أما الشِحرُ : فهو الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وقال الأصمعي أنه بين عدن وعُمان ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٧٢ ، ٣٧١ .

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٣٣ – ١٠٩ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٨٩ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١، ص٥٨٣ .

والنيلة لاستخراج اللونين الأحمر والأزرق [١] ، وقد ركز الصباغون الأندلسيون على نبات النيلة وهي نبات مستورد للصباغة باللون الأزرق بالإضافة إلى مادة أخرى هي نبات الوسمة وهو نبات محلي [٢] وعن طريق زيادة أو نقصان النيلة في الصباغة تتحدد درجة اللون الأزرق القاتم والفاتح [٣] وهناك اللون الجوزي وهو مركب من الأخضر والأسود [٤] .

وبالإضافة إلى المواد المستخدمة في الصباغة والتي تشتق منها الألوان كانت هناك مواد لتثبيت الألوان وأهمها الشب ، والأمونيا ، والبوتاسيوم ، والسلفات ، وكانت أهم مواد الصباغة وكان أفضل أنواعها النوع المستورد من مصر وتشاد وغرب الأناضول حيث كانت الأنواع المحلية أقل جودة مثل الشب في صقلية وأسبانيا وساحل غرب إفريقيا ، وكان يأتي من المناجم [٥] ، ومن مهارة الحاكة أن بعضهم كان يُعيد صبغ الملاحف البالية فتبدو كالجديدة [٦] ، كما أن بعض الصباغين كانوا يُخطئون فيُعطون الثياب لغيرأصحابها [٧] ، أو يُخطئون في صباغة الثياب بألوان لم يتفق عليها أصحاب الثياب وفي هذه الحالة على الصباغ أن يرد ثمن الثوب لصاحبه قبل الصباغة ويأخذ ثمن الصبغ إذا رغب صاحب الثوب [٨] ، وقد أوضحت كتب الحسبة الشروط اللازم إتباعها في صباغة الأنسجة [٩] .

---

(١) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص٢٣٩ .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٤٠- ٢٤١ ؛ عن الوسمة انظر : ابن البيطار: المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٩٦ – ٤٩٧ .

(٣) لوسي بولنز : المرجع السابق ، ص ١٤٠٣ .

(٤) عز الدين موسي : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٥) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٦) الونشريشي : المعيار ، ج٦ ، ص ١٤٢ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص٢٣١ .

(٧) الونشريشي : المعيار ، ج ٨ ، ص ٣٢٧ .

(٨) ابن فرحون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٤ .

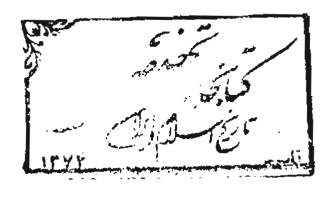
(٩) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ و مما يجدر ذكره أن هناك بعض الألوان لا يجب أن تصبغ على ألوان سابقة فإذا كان الثوب أخضراً فلا يجب صبغه بالمتان وإذا كان سماوياً فلا يصبغ بالبقم لأن ذلك غش و بعد فترة سيظهر اللون القديم مرة أخرى ..... انظر : ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

ومن الشروط الأخرى التي اتخذها المحتسب عدم نشر الصباغين للثياب المصبوغة في الطرقات العامة حتى لا يؤثر لون الصباغة في ثياب المارة ، كما لا يجب أن تكون أفران الصباغة في الطرق حتى لا يُؤذَى المارة بالدخان [١].

ويرى السقطي منع الصباغين من صبغ الأحمر بالبقم لأنه لون لا يثبُت ، كما يجب أن يكون لكل نوع من الثياب إناء معين يصبغ فيه فلا يجب صبغ القطن والكتان إلا في السحابي من الأواني حيث أن اللون أثبت في السحابي ، كما يجب عدم حل الألوان أو تخفيفها إذا كان لون الصباغة هو نفس لون الثوب الأصلي فإن ذلك من الدلسة والغش [٢] .

وكانت دور الصباغة تقع على ضفاف الأنهار وذلك حتى يَسْهُل التخلص من مخلفات الصباغة [٣] وربما لأخذ المياه اللازمة لعملية الصباغة .

ومما يدل علي وجود سوق للصباغين بمالقة تلك القصة التي أوردها المقري نقلاً عن ابن سعيد عن قرية نارجة (من أعمال مالقة) أنه رأى هو ووالده العاملين بالصباغة زمن صباغة الحرير وبعضهم يُغني ويطرب وهم في خيام وحينما سألهم أبو عِمران بن مُوسى عن اسم هذا المكان أجابوه أن اسمه الطراز فقال اسم طابق مسماه و لفظ وافق معناه [٤] .



(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٣) ابن أبي زرع : كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق تورنبيرج طبعة أوبسالة ، ١٨٤٣م ، ص ٢٦ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٤) المقري : المصدر السابق، ج١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ١٥٦ .

وفي غرناطة ضمت سويقة السقاطين متاجر الصباغين وصابغي الأقمشة الكتانية (١) ويتضح من ذلك أن حوانيت هذه السويقة كانت لبيع مواد الصباغة للصباغين وغيرهم لمن أراد صباغة الأقمشة أو الثياب وكذلك حوانيت (ورش) للصباغة .

كما وجدت بغرناطة سويقة الصباغين وهي عبارة عن شارع ضيق جداً يؤدي إلى نهر حدرُه (*Darro*) ؛ بالإضافة إلى خانات (فنادق) صباغي الحرير ، قرب أبواب المدينة (٢) ، كما وجد بغرناطة - بعد سقوطها في يد النصارى الأسبان - شارع الصبغ (الأصباغ) (٣) وعنده كانت تنتهي قيسارية غرناطة الإسلامية (٤) كما كانت هناك حارة تُسمى حارة الصباغين كانت تمتد إلى نهر حدرُه ، وقد استمر موقع سوق الصباغين - بغرناطة - في أسبانيا النصرانية بعد سقوط الأندلس (٥) ، وبربض المسجد الجامع بإشبيلية بيعت الأصباغ ولاسيما أصباغ القرمز (٦) ؛ كما كان بإشبيلية مسجد يُسمى مسجد الصباغين (٧).

٥ ـ سوق الفخارين :

يرى ابن خلدون أن هناك ارتباطاً بين ازدهار ورسوخ الصناعات - ومنها صناعة الخزف - بالأندلس وبين ازدهار الحضارة (٨) .

---

(١) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٢ ، ٤٥٥ .

(٣) *Chalmeta : Op – Cit , P, 190* . ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٨٥ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٥٢٣ .

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٥٢٥ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥١ .

(٧) ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، الجزء الأول ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٦ ، ترجمة رقم ٤٠٨ .

(٨) ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧١٦ – ٧١٨ .

و قد تأثرت الصناعات الفخارية والخزفية بالأندلس بمثيلتها في إيران وبيزنطة والعراق والصناعات الخزفية القوطية [١] وهناك فرق بين الفخار والخزف ؛ فالفخار يُصنع من الطين دون تزجيج وهو يسبق ي صناعته الخزف الذي يُصنع من الطين ولكنه يزجج بكسوته بطبقة زجاجية [٢] .

والفخار عبارة عن أوانٍ مصنوعة من طينة حمراء محروقة وربما يُطلى - أو لا يُطلى - والفخار ثلاثة أنواع المطلي وغير المطلي وفخار الطينة السوداء أو طين روستشوك [٣] وتحدد لنا الدكتورة / سعاد ماهر الفرق بين الفخار والخزف بُناءً على المادة الخام المصنوع منها ، فالفخار يُصنع من طينة محلية ودون أية عمليات وتُصنع منها الأواني بعد الحرق أو التجفيف بالشمس[٤] ، أما الخزف فهو عبارة عن طينة صناعية يتم التخلص من شوائبها مع إضافة بعض المواد الكيميائية لها مثل السيلكا (الرمل) أو الكولين الأبيض [٥] .

---

(١) مورينو : الفن الإسلامي في إسبانيا ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم وآخر ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) مُحمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت، بدون تاريخ ، ص ١٠٠ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) روستشوك : مدينة بلغارية تجلب منها هذه الطينة ..... سُعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠٥م ، ص ٢٠ .

(٤) يعرف الفخار باللغة الإنجليزية باسم *Earth ware* أي الآنية المصنوعة من الأرض وبالفرنسية *Terre ciute* أي الأرض المحروقة ..... انظر : سُعاد ماهر : المرجع السابق ، ص٢٩ .

(٥) سُعاد ماهر : المرجع السابق ، ص٢٩ ؛ وقد ذُكر في المعجم أن الخزف هو ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، واحدته خزفة ويقال لمحترف هذه الصناعة وبائعُها الخزاف ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج١، ص ٤٦٩ .

وقد اشتهرت المدن الأندلسية بصناعة الفخار والخزف وذلك لمهارة أهلها في تلك الصناعة أو لجودة تربتها [١] ؛ ومن المدن التي اشتهرت بصناعات الخزف والفخار مدينة مالقة فقد كان يُصنع بها الفخار المذهب الذي يُعْجَب له الإنسان ونظراً لجودته فإنه يصل إلى أقاصي البلاد [٢] ، كما وجد الخزف المالقي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي طريقه إلى بعض المدن الإيطالية مثل مدينة بيزا[٣] . وقد استمرت صناعة الفخار في مالقة حتى بعد سقوط الأندلس في يد النصارى ووصلت إلى خارج الأندلس[٤] وهذا يدل

---

(١) *Imamuddin : Op – Cit , P , 233 .* ؛ جهاد غالب الزغلول : المرجع السابق ، ص ١٦٧ ؛ نقلاً عن *Williams : Arts And Crafts Older Spain , Chicago , 1908 , II , PP , 118 – 119* ؛ ومن المدن التي اشتهرت بتلك الصناعة في وقت مبكر ، بلنسية ومالقة وطليطلة ، وقلعة أيوب ومرسية وبرشلونة ..... انظر : Imamuddin : Op – Cit , P , 233 . ؛ جهاد غالب الزغلول : المرجع السابق ، ص ١٦٧ ؛ نقلاً عن : *Williams : Op – Cit , PP , 118 – 119*

(٢) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٣ حاشية ٢ ح ر ؛ ابن سعيد المغربي : المُغرِب في حُلي المَغرِب ، تحقيق ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م ، ج ١، ص ٤٢٤ ؛ ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : الحرف والصناعات في الأندلس ، ص ٩١ ؛ و قد استمر تصدير أدوات المائدة المالقية المصنوعة من الخزف المذهب ذي البريق المعدني إلى إيطاليا و دول البحر المتوسط خلال القرنين ٨ ، ٩ هـ / ١٤ ، ١٥ م ..... انظر : خوان ثوثيا : التجارة في العصور المتأخرة ، ترجمة لمياء الأيوبي ' ضمن بحوث معرض ابن خلون ، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادي ، قيام وسقوط إمبراطوريات ، طبعة مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢٠٨ .

(٣) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ ؛ نقلاً عن :
M.Gmoreno : la loza dorada primitive de Malaga , al andalus , vol , 5 , 1940, p , 394 .

(٤) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ ؛ ويذكر باسيليو بافون أنه عُثر في الفترة الأخيرة على قطع خزفية في خرائب مدينة رُندة ومنها إناء خزفي يتشابه مع الآنية التي عُثر عليها في حفائر قصبتي المرية ومالقة وترجع هذه الآنية إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ..... انظر:
Basilio Pavon Maldonado :De Nuevo Sobre Ronda Musulmana , AWRAQ ,VOL , 3 , 1980 ,P . 156 .

على أن الفخار كان أهم صادرات مالقة كما كانت له شهرة واسعة على الصعيد العالمي .

كما اشتهرت قلعة أيوب (*Calatayud*) [١] بصناعة الفخار المُذَهَب الذي يعم الآفاق [٢] وقد اشتهرت المرية بالخزف المزجج والمذهب [٣] ومما يدل علي استمرار صناعة الخزف والفخار بالمرية – بعد العصر المُوحدي – ما أسفرت عنه الحفائر الأثرية بقصبتها فتم العثور على أوانٍ خزفية ترجع إلى عصر بني نصر [٤] .

كما اشتهرت بلنسية بصناعة الفخار حيث عثر في حفائرها على بعض القطع والأواني الفخارية ، كما اشتهرت بطرنة (من أعمال بلنسية) بصناعة الأواني الفخارية [٥] ، كما عُرفت شاطبة بصناعة الخزف واستمرت صناعته بها بعد سقوط المدينة في يد الأسبان [٦] .

---

(١) قلعة أيوب (*Calatayud*) : مدينة بالقرب من مدينة سالم ، كما أنها تقرب من مدينة دورقة بينهما ثمانية عشر ميلاً وهي رائقة البقعة حصينة منيعة كثيرة الأشجار و الثمار ، تميزت بخصبها ورخص أسعارها ، إحدى مراكز صناعة الفخار في الأندلس وفخارها واسع الانتشار ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ ؛ *Abdel Aziz salem : Centros industrials de la ceramica hispano – musulmana en las coronicas arabes , AWRAQ , Vol , 7 – 8 , 1984 – 1985 , P , 227 .*

(٣) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرية ، ص ١٦٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٦٧ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٥) كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

(٦) مُحمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٧- ١٠٨ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ ؛ يتضح ذلك من أن خايمي الأول قد منح الخزافين بشاطبة حق الاستمرار في مزاولة أعمالهم ..... انظر : مُحمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص ١٠٧- ١٠٨ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

وقد اختصت مُرسية بصناعة الخزف المذهب [١] ونستدل من وصف القلقشندي لغرناطة على وجود صناعة الفخار بها فقد كان حولها أربعة أرباض منها ربض الفخارين ، كما أن لها باباً يُسمى باب الفخارين [٢] .

كما وجد بها حي عُرف بحي الفخارين [٣] كما وجد بغرناطة إقليم يسمى الفخار[٤] ؛ وهذا يدل على موقع الفخارين والخزافين وأسواقهم وأماكن صناعتهم حيث أن أسواقهم كانت في الغالب بجوار أسوار المدن الأندلسية داخل المدينة أو خارجها [٥] ، وقد دلت الحفائر الأثرية بغرناطة على وجود فخار عليه زخارف عربية سوداء أو خضراء على أرضية بيضاء [٦] .

ومن أشهر المدن في صناعة الفخار مدينة أندرش (من أعمال المرية) حيث جودة تربتها ويصلح فخارها للطبخ وله ميزة على فخار الأرض في الطبخ فيذكر القلقشندي " وهي (أندرش) مدينة ظريفة كثيرة الخصب وتختص بالفخار لجودة تربتها ، فليس في الدنيا مثل فخارها للطبخ " [٧] .

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ ؛ كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٣٥ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٢) القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥، ص ٢١٤ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٣٨ ؛ و كان ربض الفخارين بها يقع جنوب غربها ، خارج أسوارها قرب نهر شنيل ، بجوار باب الفخارين ..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ ؛ أما باب الفخارين فهو أحد أبواب غرناطة الإسلامية و كان يقع تجاه القرية المسماة بقرية الفخار و هي من أطراف غرناطة الشمالية و تسمى حالياً *Alfacar* ..... انظر : لبن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق ، مُحمد عبد الله عنان ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، حاشية رقم ٢ .

(٣) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق، ص ٣٠٢ ؛ *Chalmeta : Op – Cit , PP 143, 155 , 157 , 189 .*

(٤) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله ، ص ٥٧ .

(٥) بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٦) *Imamuddin : Op – Cit , P, 234 .*

(٧) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .

كما اشتهرت قرطبة بصناعة الفخار الرقيق من أوانٍ للأطعمة وأقداح خاصة بالوضوء والقلال (١) ، وكان موقع الفخارين بقرطبة يقع بربض بشرق قرطبة قرب أسوارها ، وقد دلت الحفائر الأثرية بمدينة الزهراء على وجود قطع فخارية شعبية فوجد بها القلل والمسارج والأطباق وجرار الزيت والقدور والصحاف والأقداح (٢) .

ويرى الأستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم أن قرطبة رغم عظمتها لم تصل شهرتها في صناعة الفخار مثل شهرة غرناطة ومالقة (٣) ويؤيد هذا الرأي أن قرطبة كان يرد إليها أوانٍ فخارية من مالقة ومُرسية والمرية (٤) مما يدل على رواج سوق الفخارين بقرطبة حيث أن إنتاجها لا يكفي ولهذا فهي تستجلبه من المدن الأندلسية .

وكانت محلات الفخار (بيع القدور) بقرطبة بين القيسارية والشارع الممتد من المسجد إلى باب الحديد الواقع على الحافة الشرقية لسور قرطبة ، قرب نهر الوادي الكبير(٥) .

كما اشتهرت مجريط بصناعة الفخار الجيد حيث أن تربتها يُصنع منها البرام ويستخدم لمدة عشرين سنة دون تأثر بالحرارة والنار كما أن لفخارها ميزة أخرى وهي عدم تغير طعم الطعام في حر الهواء (٦) ، وكان بطليطلة سوق للفخارين والخزافين الذين يصنعون الجرار والمقالي والقنينات (٧) .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .
(٢) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ٢ ، ص ١٤٩- ١٥٠ .
(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩-١٥٠ .
(٤) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .
(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .
(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٧٩-١٨٠ ؛ محمود علي مكي : مدريد العربية، ص٨٢ ؛ كما كان بمجريط صناعة أنابيب المياه الفخارية التي كانت تحمل المياه الجوفية و تميزت هذه الأنابيب بأنها لا يصيبها الفساد ولا يعلق بها طحلب فيغير طعم الماء أو يكدر صفوه ..... انظر : محمود علي مكي : المرجع السابق ، ص ٨٢ .
(٧) *Chalmeta : Op - Cit , P , 192* . ؛ وكان سوق الفخارين بطليطلة يقع في حومة سان خنس ..... انظر : كمال عناني : العمارة الإسلامية في طليطلة ، ص ١٨٤- ١٨٥ .

واشتهرت إشبيلية بصناعة الخزف المزجج والمذهب كما عرفت صناعة الفخار [١] ، ولهذا فقد وجد بها سوق للفخارين [٢] وكان يقع تحت "جنوب" المدينة [٣] ، كما كان بها مكان يُعرف بمقبرة الفخارين [٤] وربما كان هذا المكان هو مقبرة لصانعي الفخار أو أنها مقبرة بالقرب من مصانع الفخار .

وكان بإشبيلية قيسارية للفخار *Alcaiceria de la loza* تقع بالشارع الممتد من رحبة الخبز إلى شارع المجازر وهو شارع العطارين ، ويبدو أن بيع الفخار بهذا الشارع كان في فترة متأخرة [٥] وكان سوق الفخارين بإشبيلية يقع حول المسجد الجامع [٦] .

وكان للفخارين بإشبيلية مسجد حولت الخوابي حوله إلى مقابر في أول عهد المعتمد بن عباد [٧]. وكان لكل حرفة مكان تجمع خاص بهم في أرباض خاصة بهم مثل ربض الفخارين بقرطبة وإشبيلية وغرناطة [٨] .

وقد أمدتنا كتب الحسبة الأندلسية بطُرق صناعة الفخار فلابد من تسييل التراب وتطييبه مع تقليل نسبة الرمال في طينة الفخار ، كما يجب تغليظ تلك الطينة وحسن طبخها ولا يجب أن تكون معوجة أو رقيقة الشقف [٩] .

---

(١) رفاييل بالنثيا : إشبيلية الإسلامية ، ص ٢٢٩ .

(٢) ويذكر العذري وابن عذاري أنه عند هجوم المجوس على إشبيلية أنهم نزلوا بموضع يقال له الفخارين ونزلوها صباحاً وكان أول ما نزلوا من إشبيلية ذلك الموضع ..... انظر : العُذري : المصدر السابق ، ص ٩٩ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٧ .

(٣) العُذري : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٧٧ ؛ ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج٢، ص ٦٣٠ ، ترجمة رقم ٩٣٦ .

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص٥١٢ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : إشبيلية ، ص٨٢ .

(٧) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٨) بالباس : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

(٩) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

وقد نهى ابن عبدون عن صناعة الآنية الفخارية المشابهة لآنية الخمر[١] ، ويرى الجرسيفي عدم جواز صناعة الفخار من التراب المغصوب إلا إذا أُخذ التراب بإذن أربابه [٢] ، وكان يجب على الفخارين أن يزيلوا ما يضعونه في الطريق حتى لا يُعيقوا حركة الطريق ، منعاً للشر والخصومة [٣] .

ويحدد السقطي المقدار الذي تصنع منه مائتا قدر من الفخار فلكي تُصنع تلك القدور لابد من ستة أحمال تراب طيبة حمارية مدروسة ومغربلة ، ولكي تزجج هذه القدور تزجج بربُع ونصف من الزجاج ، ويوقد عليها لكي تطبخ أربعة أحمال حطب [٤] وكانت هناك طرق لترميم الفخار المعيب [٥] .

وكان على صناعي الفخار أن يوسعوا الأقداح الخاصة بالوضوء لكي يسهل اغتراف المياه منها وعليهم أن يُوسعوا قيعان القلال ويُوطئوها حتى لا تقع [٦] ، ومن الصناعات الفخارية القدور والجرار والقلل والقصاع والأطباق والصحون ، والقوارير ، والأباريق والكؤوس والقناديل والمصابيح [٧] والخوابي وهي آنية فخارية تستخدم لتخزين الزيوت [٨] ، وكان بعض الفخارين يغُش في بيع الأواني الفخارية فيبيعها مكسورة ولاسيما الأواني المستخدمة لتخزين الزيت [٩] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢) الجر سيفي : ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، ص ١٢٤.

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ و كان يتم ذلك باستخدام بياض البيض ، مع مسحوق الخزف والجيار والرماد أو يستخدم الطيحال المشوي المدقوق مع الرماد ، وهناك من يغش في تلك الطريقة ويستخدم الدم بدلاً من الطيحال ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ .

(٧) مورينو : المرجع السابق ، ص ٣٧٠- ٣٧٣ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ١٦٨ .

(٨) الونشريشي : المعيار ، ج٥ ، ص ٤٢ .

(٩) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

وقد ارتبطت صناعة الفخار بالمكاييل مثل مكاييل الزيت والألبان وغيرها حيث كانت هذه المكاييل تصنع من الفخار المزجج الدقيق وذلك لضمان سلامتها من الإضرار بصحة الناس حيث أن النحاس قد يتزنجر[١]. وكانت هناك طريقة لاختبار الفخار الصحيح وهي النقر عليه فإذا أحدث صوتاً فهو مصدوع فيذكر أحد الشعراء :

أَجِد الكلام إذا نطقت فإنما عقل الفتى في لفْظِه المسموع

كالمرأ يختبر الإناء بصوته فيرى الصحيح به من المصدوع [٢].

كما استخدم الفخار والخزف في صناعة (شاهد قبر) [٣] كما في مالقة وغرناطة ومُرسية وعثِر على بمدينة ولبة (*Huelva*) [٤] وكانت لطالب شاب يعرف بالجبلي [٥].

ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك بعض القطع الفخارية الفاطمية (من مصر والمغرب) قد وصلت إلى الأندلس عن طريق التجارة[٦] .

---

(١) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) عبد الواحد المُراكشي : المصدر السابق ، ص ، ٤٥ .

(٣) هذه الألواح الضريحية الفخارية كانت ذات مقاس صغير وعرفت بالقرصية وكانت لها أذنان ..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

(٤) ولبة (*Huelva*): هي حالياً مديرية كبيرة حدودها الشرقية مديريتي إشبيلية وقادس ومن الغرب الحدود البرتغالية ومن الشمال مديرية بطليوس ولها نهران هما النهر الأحمر *Riotinto* والنهر الآخر يُسمى نهر الأدويل *Odial* ويصبان في خليج واسع فيه جزر صغيرة أكبرها شلطيش Saltes وبين المصبين توجد رأس تفصل بينهما وعلى هذه الرأس تقع ولبة الحالية وهي مركز هام لصيد الأسماك وميناء صغير ، وقد سقطت على يد فرناندو الثالث سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ..... انظر : ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢، ص ١٨٠ ، حاشية رقم ٤ ؛ السيد حميدو : شلب ، ص ١١٩ ، حاشية رقم ٣ .

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٣٧٢-٣٧٣

(٦) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

كما لعب اليهود دوراً في تجارة الفخار المغربي بين مصر والأندلس(١) ، وقد انتشر الفخار والخزف الأندلسي حتى وصل إلى فرنسا ، فقد عثر على ثلاثة مراكب عربية غارقة في شاطئ البرفانس وكانت تحمل خزفاً أندلسياً من عصر الخلافة (الأموية) في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (٢) ، وفي القرن السادس الهجري وصل الخزف القرطبي المطلي بالمينا إلى مناطق في غرب إفريقيا (٣) .

وعن أسعار الفخار يُحدثنا الحميري – بصفة عامة ودون تفصيل – في سياق حديثه عن مدينة قلعة أيوب حيث يقول " وهي (قلعة أيوب) كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار وبها يصنع الفخار المذهب " (٤) ونستنبط من ذلك رخص أسعار الفخار في قلعة أيوب .

وفي العصر المُوحدي تميزت الأندلس بالخزف المزجج وكان يُنتج في كل من مُرسية ، والمرية ، ومالقة (٥).

---

(١) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ ؛ نقلاً عن :

Goitein , S . D : A Mediterranean Society , The Jewish Of The Arab World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza , Vol , 1 , p , 111 .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ ؛ نقلاً عن :

G vindry: presentation de l'epave arabe de Bateguier baie de cannes , province oriental , la ceramique medivale en Mediterranee Occidentale , pairs , 1980 p , 225 .

(٣) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ ؛ نقلاً عن :

Alane : Early Islamic pottery , London , 1947 , pp20-21; R.Mauny: Decauverte a Gao d'un Fragment de poterie emaillee du moyen age Musulmen , Hesperis , vol , 39 , 1952 , pp 514-516

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، (رواية ابن سعيد) ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص١٦٩ .

٦ ـ سوق الزجاجين :

عرفت الأندلس الزجاج قبل الفتح الإسلامي ومع ذلك لم تكن الأواني الزجاجية منتشرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ومع بداية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) توسع الأندلسيون في استخدام الزجاج في الأواني عن طريق زرياب الذي نصح الأندلسيين باستخدام الآنية الزجاجية الرفيعة بدلاً من الآنية الفضية والذهبية [(١)]، وتطورت صناعة الزجاج في الأندلس نظراً لتوافر المواد الخام فقد عرف الأندلسيون صناعة الزجاج من الحجارة والبلور الصخري [(٢)] ومادة السيليكا وهي عبارة عن نوع معين من الرمل [(٣)] كما كانت هناك مادة تستخدم للصق الزجاج وهي مادة صمغية تستخرج من شُجيرة تشبه فسيل النخل كما تستخدم هذه المادة بمفردها - إذا تحجرت - في صناعة الفصوص [(٤)] ويُعد عباس بن فرناس [(٥)] أول من ابتكر صناعة الزجاج من الحجارة [(٦)] .

ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت بالصناعات الزجاجية مرسية ومالقة [(٧)] ، وقد وجدت مصانع الزجاج بقرطبة وكان للبلور الزجاجي ولأوانيه سوق رائجة

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٢٢ – ١٢٨ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٢) مورينو : المرجع السابق ، ص ٤٠٩ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٣) كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٥) عباس بن فرناس التاكرني : حكيم الأندلس كان على علم بالتنجيم وهو أول من صنع الآلة المعروفة بالمنقافة لمعرفة الأوقات وتوفي في سنة ٢٧٤ هـ / ٨٨٧ م ..... انظر ابن سعيد : المُغرِب في حُلي المَغرِب ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٤ .

(٦) المقري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٤ ؛ ابن سعيد : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٣ .

(٧) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ البكر : المصدر السابق ، ص ٢١١ .

بها [١] ، كما اشتهرت قرطبة بالأواني الزجاجية والأباريق والنمارق ، وفي حفائر مدينة الزهراء عُثر على قطع زجاجية تمثل إناءً طويل الرقبة مضلع ووعاءٍ عميق يزدان سطحه بزخارف نباتية من النوع الذي يوضـ ـ قوالب[٢] ، كما عرفت قرطبة صناعة الفصوص الزجاجية التي تشبه الفسيفساء [٣] وفي قرطبة وجدت حومة الزجاجين [٤] ، ونستنتج أنها كانت مكاناً لسوق الزجاجين بقرطبة أو مكاناً لتصنيع المصنوعات الزجاجية .

وربما كان الزجاج يصنع في المنازل حيث عثر على منزل بإشبيلية كان يعمل به أحد صانعي الزجاج في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) [٥] ، وفي العصر المُوحدي كانت المرية ومُرسية ومالقة مراكز لصناعة الزجاج ثم خُرِبت المرية واقتصرت الصناعة على مُرسية ومالقة [٦] ، كما وجد بطرطوشة معدن الزجاج [٧] ، مما يجعلنا نرجح وجود سوق للزجاجين بها .

ومما زاد من تطور الصناعات الزجاجية – بالإضافة إلى استيراد نماذج من خارج الأندلس– استخدامها في العمائر الدينية كما في مسجد قرطبة الجامع فكانت له قبة وُضع فيها الزجاج الملون ، ولكن هذا الزجاج كان قد أُهدي إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، من صاحب القسطنطينية (الإمبراطور قسطنطين السابع) ، كما زُين المحراب بفصوص الزجاج المذهب والزجاج

---

(١) أحمد فكرى : قرطبة ، ص ٢٥٦ .

(٢) عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج٢ ، ص ١٤٩ ؛ ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٢ .

(٣) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٤) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٢.

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٩.

(٦) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٦٣ ، ٢٠٢ ؛ عز الدين موسي : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٧) القزويني : المصدر السابق ، ج ٢، ص٥٤٥ .

اللازوردي وهذه الطريقة تعرف بالفسيفساء [١] وفي العصر الموحدي استمر استخدام الزجاج في تزيين العمائر ولاسيما العمائر الدينية مثل المساجد ، فقد استخدم الزجاج في تزيين جدران مسجد إشبيلية الذي بناه الخليفة أبو يعقوب يُوسف [٢] .

بالإضافة إلى استخدام الزجاج في العمائر المدنية ومنها القصور فمن روائع نماذج الزجاج الأندلسي ما ذُكر عن مدينة الزهراء ومجلسها المعروف بمجلس القبلق والذي بُني من الذهب والزجاج الغليظ الصافي وكانت حيطانه مثل ذلك وكانت أعمدته من الزجاج الملون [٣] وهذا دليل على تطور صناعة الزجاج الأندلسي .

كما اشتهرت طليطلة بالصناعات الزجاجية [٤] ، وفي العصر المُوحدي اشتهرت عدة مدن أندلسية بالصناعات الزجاجية ومنها مالقة ومُرسية والمرية [٥] .

ومن الصناعات الزجاجية القوارير وكان بعض الفقهاء يستخدمونها في شرب اللبن بالعسل كما كانوا يضعون فيها الحبر [٦] كما استخدمت القوارير في

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٦ – ٥٧٧ ؛ الحميري : المصدر السابق، ص ١٥٤

(٢) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٩٢؛ الزغول :المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٢١٥ ؛ ويدل على ذلك أنه وُجد في وسط حديقة قصر المأمون بن ذي النون فسطاط كانت جدرانه مبنية بقطع من الزجاج ذي الألوان المتعددة وكانت زخارفه مُكفتة بالذهب ..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ؛ عز الدن مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤.؛ الزغول : المصدر السابق، ص ١٧٤ .

(٦) الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٥٦ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١١ ؛ مثل الفقيه عبد الملك بن حبيب فقد كان يشرب اللبن بالعسل يومياً في قارورة كما كانت له قارورة يضع فيها الحبر ..... انظر : ابن فرحون : الديباج المُذهب ، ص ١٥٦ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

الحرب حيث استخدمت بعد ملئها بالنفط ونجحت في صد هجوم النورمان على السواحل الأندلسية ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م (١) ، وقد تأثرت الزخرفة الأندلسية للزجاج بالتقاليد المشرقية فظهرت الزخارف الفاطمية والمشرقية على الفوارير الأندلسية (٢) ، بالإضافة إلى آنية الخمر والتي كان المحتسب يمنع الزجاجين من صناعة آنية مماثلة لها (٣) ومن الصناعات الزجاجية صناعة الأكواب والكئوس التي تُعلق في ثريات المساجد والقصور (٤) وكانت بعض الموازين تُصنع من الزجاج وعليها طابع أمين السوق (٥) .

كما كان المحتسب يأمر الزجاجين بإبعاد الأحطاب عن مكان النار حتى لا تشتعل النار فيها وتؤذي الناس (٦) ، ومنعاً للغش فإن المحتسب كان يمنع الزجاجين من إخراج الزجاج من فرن التبريد قبل يوم وليلة حتى لا يعتريه التصدع إذا أُخرج قبل ذلك ، كما كان يختبر الرماد لأصحاب الأفران (معامل الزجاج) حتى لا تختلط بالتراب لأن ذلك من الغش (٧) كما كان المحتسب يأمر أصحاب الأفران (معامل الزجاج) باستخدام وقود الفحم (الكربون) وعدم خلطه بالتراب (٨) .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد، ص ٣٠٩ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(٢) توريس بالباس :المرجع السابق ، ص ٤١١ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣.

(٤) حُسين دويدار : المرجع السابق ، ص ٣٥٣.

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٦) ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٨) كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ ؛
Imamuddin : Op – Cit , P , 242 .

٧ـ سوق الطوابين :

سوف نتحدث في هذا السوق عن تجارة مواد البناء والتي توافرت بالأندلس ، فقد اشتُهرت الأندلس بالرخام ومواد البناء [١] ومنها الجص (الجبس) وقد وجد بجبال حصن الحمة وهذه الجبال عبارة عن جص يُحرق ويُنقل إلى مدينة المرية ويستخدم في آنيتهم وتزيينها وتميز برخص ثمنه نظراً لكثرته [٢] ، وقد كثر الجص والجير بسرقسطة ولهذا سُميت بالمدينة البيضاء [٣] ، وبالإضافة إلى سرقسطة فقد وجد الجص بجبال بجانة (قرب المرية) وكان يُنقل إلى المرية وهو رخيص الثمن [٤] .

وكان المحتسب يحدد طريقة بيع الجص فيجب أن يباع بالكيل مثله مثل الجير والرماد على أن يكون قفيز الجير من ٢٥ قدحاً من أجل الصخر والحصالة - أي يعمل حساب الصخر والحصالة - ويباع الجير مغربلاً مثل الجبس والرماد [٥] ، ومن مواد البناء الجير وكانت أحمال الجير تغربل على نفقة المشتري ولكن الحصالة والصخر يستبدلهم المشتري من البائع بجير نقي منعاً لغش البائع للمشتري [٦] .

وعلى الجيارين أن ينظفوا الجص منعاً لاختلاطه بالأتربة والحجر وكانت هناك طريقة لمعرفة الجص والجير الجيد من الفاسد فكان الجير الجيد يتميز بعدم انعقاده قبل ساعة من عجنه أما النييء فإنه ينعقد بعد عجنه مباشرةً [٧] ،

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٧ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٤ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٤ – ٦٥ .

ومن مواد البناء الأخرى الرخام وقد كثرت مقاطع الرخام بالأندلس مثل مدينة فريش (*Firrix*) [١] التي تميز رخامها بجودته وشدة صلابته وبياضه شديد الصفاء [٢] ، ونستنتج من وصف الحميري لجامع إستجة (*Ecija*) [٣] وجود الرخام بها حيث بُني المسجد بالصخر والأحجار على أعمدة من رخام [٤] ، وفي مدينة أولية السهلة [٥] وجد الرخام النفيس المجزع حيث وجدت بها ديار للعجم بإحداها أربعة أعمدة عظيمة وطويلة من الرخام المجزع النفيس[٦] ، كما وجد بجبل قرطبة الرخام ذي اللونين الأبيض والخمري [٧] ومن الأماكن التي وجد بها الرخام كورة غرناطة ولاسيما باغة (*Priego*) [٨] وفي كورة إلبيرة

---

(١) فريش (*Firrix*) : مدينة بالأندلس غربي فحص البلوط بين الجوف و الغرب من قرطبة و أكثر انحرافها إلى الغرب و بها الرخام الأبيض الجيد ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ٢٩٥ .

(٢) الرازي : وصف الأندلس في :. *Provencal : Op – Cit , p , 83* ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٧ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) إستجة (*Ecija*) : تقع إستجة على نهر غرناطة (نهر شنيل) وهي مدينة حسنة تميزت بقنطرتها العجيبة ولها أسواق عامرة ومتاجر قائمة وفنادق عدة جنوب غرب قرطبة بينها وبين قرطبة خمس و ثلاثون ميلاً ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٧٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤ – ١٥ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٥) أوليه السهلة : مدينة بالأندلس قريبة من قرطبة تُعرف بالرملة وهي أُم الأقاليم ، بها ديار للعجم مُتقنة البُنيان ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥.

(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٧) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٧ ؛ سالم : قرطبة ، دائرة المعارف الشعب ، ١٩٥٩م ، العدد٦١ ، ص ١٦؛ و كثرت مقاطع الرخام بالأندلس فيذكر أبو الفداء إسماعيل " و بالأندلس عدة مقاطع رخام لألوان شتى من الخمري والأحمر والأبيض والمجزع وغير ذلك " ..... انظر : أبو الفداء إسماعيل : تقويم البُلدان ، ص ١٦٧ .

(٨) القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٠٢ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج١،=

وجد مقطع للرخام الأبيض اللين الذي يشبه الكذان (الأحجار الرخوة) [١] ، ومما يدل على وجود سوق للطوابين بغرناطة أن أحد أبوابها يُسمى باب الطوابين [٢] ويوجد نوع من الرخام يُسمى الكذان بمدينة قسطيلية (حاضرة إلبيرة) [٣] ، كما وجد الرخام بسرقسطة ومن عجائبها أنها مردومة وسورها من الكذان المنجور المعشق [٤] كما كان محراب جامعها مصنوعاً من الرخام الأبيض الذي ليس له نظير في العالم [٥] ، وهناك نوع من الرخام الأحمر بغرب مُرسية [٦] ، كما وجد الرخام بماردة [٧] ، كما وجد الرخام العريض بالمرية وتميز بشدة صفائه [٨] .

ومن المواد المستخدمة في البناء الطوب المشمس وقد بُنيت منه أسوار المدن [٩] ، كما استخدمت القرامِيد في بناء وتزيين أسقف المساجد والقصور والدور [١٠] .

= ص ١٨٧ ؛ وباغة (Priego) : مدينة بالأندلس من كورة إلبيرة بين المغرب والقبلة منها وفي قبلي قرطبة منحرفة عنها يسيرا ويجود فيها الزعفران ويحمل منها إلى البلدان وبين باغة وقرطبة خمسون ميلا ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧١ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

(١) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٢) القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢١٤ .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٤) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٧) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٨) ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٩) ابن حيان : قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٩٦ ؛ و يذكر ابن حيان أن أهل بطليوس في سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، قد خشوا على مدينتهم من ملك جليقية فقاموا بإصلاح وصيانة أسوار مدينتهم ..... انظر : ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(١٠) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

ومن نصائح ابن عبدون لصانعي الطوب أن يزيدوا في غلظ الطوب ولينه [١] ، كما كان على صانع الآجر والقرميد أن يحسن تسييل التراب وتطييبه قبل استخدامه ويكون غليظاً وحسن الطبخ ولا يكون مُسَيَّلاً أو معوجاً ، وعلى صانع اللبن أن يقلل نسبة الرمل عند صناعته ويختار أفضل التراب لها ويحسن مقدار الطوب ويعدل موضع عملها ويبالغ في تيبيس قوالب الطوب والأفضل لصانع اللبن أن يضع التبن المسحوق بدلا من الرمل [٢] ، كما يجب أن يُجاد في طبخ الآجر والقراميد ولا يستعمل الطوب حتى ييبض [٣] .

وهناك عوامل أدت إلى رواج أسواق الطوابين بالأندلس ومنها كثرة العمائر الدينية والمدنية فقد استخدمت الأعمدة الرخامية في بناء المساجد والقصور فنجد أن بجامع قرطبة ١٢٧٣(ألف ومائتين وثلاثة وسبعين) عموداً من الرخام فوق الأرض بينما عُمِلت أساسات المسجد بنفس عدد هذه الأعمدة [٤] ، ومسجد إشبيلية الجامع (جامع القصبة) الذي بُني سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢م ، وشرع في بنائه الخليفة يُوسف بن عبد المؤمن وكان أساسه من الآجر والجير والجص والأحجار[٥] وفي بطليوس كثرت العمارة الدينية (المساجد) والمدنية فقد بُني سور المدينة من الجير والجندل سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م [٦] ،

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(٥) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ – ٣٨٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب (قسم الموحدين) ، تحقيق ، مُحمد إبراهيم الكتاني ، وآخرون ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ١٢٢ .

(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

بالإضافة إلى العمائر المدنية ففي عهد الخليفة أبي يعقوب يُوسف بن عبد المؤمن بن علي بُنيت مدينة جبل طارق سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠م ، وعمل في بنائها البناءون والجيارون والنجارون (١) .

وأيضاً استخدم الجير في بناء المدن ولاسيما المدن الملكية مثل مدينة الزهراء فقد كان يرد إليها كل يوم خمسمائة حمل من الجير ومثله من الجبس كما جُلب إليها الرخام من قرطاجنة إفريقية وتونس (٢) .

ومما ساعد على ازدهار أسواق الطوابين بناء القناطر والتفنن في بنائها وتزيينها مثل قنطرة مدينة ماردة التي وُصفت بحسَن بنائها (٣) ، كما تميزت ماردة بالأرجلات وهي أعمدة رخامية قد يرتفع طول العمود منها إلى ثلاثين ذراعاً (٤) ، وفي طلبيرة (*Talavera*) (٥) وُجدت قنطرة السيف وكانت إحدى عجائب الأرض وتميزت بعظم أحجارها فكان طول الحجر منها ما بين ثمانية وعشرة أذرع (٦) ، وقنطرة الوادي الكبير بقرطبة والتي وُصفت بأنها أجل

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٨٤ – ٨٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب (قسم الموحدين) ، ص ٦٦ – ٦٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ ؛ *T. Balbas : Arquitectos Andaluces De las Epocas Almoravids Y Amohade , Al Andalus . Vol , XI , Madrid , 1946 , P, 116*

(٢) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٥ .

(٤) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٥) طلبيرة (*Talavera*) : مدينة كبيرة تتبع إقليم الشارات ، وهي على ضفة نهر تاجه وهي واسعة المساحة تبعد عن طليطلة سبعين ميلاً ..... انظر : البكري : المصدر السابق ، ص ٨٩ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٧– ١٢٨ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

البنيان قدراً وأعظمه خطراً [1] ، كما كمُلت قنطرة إشبيلية في سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٢م ، وبُنيت مجموعة من القصور في ذلك العام [2] .

وبالإضافة لما سبق فقد عمل بناء أسوار المدن على رواج أسواق الطوابين ـئد استخدم الرخام في بناء سور مدينة سرقسطة والذي كان يحيط بالمدينة ومُدعم بالرصاص [3] ، ووجدت مقاطع الأحجار في مناطق عدة بالأندلس ومنها قرمونة [4] واستخدمت الحجارة في بناء أسوار المدن مثل سور مدينة الجزيرة

---

(١) ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٤٢ ؛ وكانت هذه القنطرة – والتي تصل قرطبة وشقندة – من بناء الإمبراطور أغسطس وقد وجدها المُسلمون حين فتحوا قرطبة ن وقد تهدمت حناياها ولم يبق منها سوى دعائمها الراكبة في النهر ، فجددها السمح بن مالك الخولاني سنة ١٠١ هـ / ٧٢٩ م ، وفي سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م تعرضت القنطرة لسيل جارف سد حناياها وهدم بعضها وزلزلها وبقى السيل يومين ، ونظراً لانشغال عبد الرحمن الداخل بقمع الثورات فلم يرمم هذه القنطرة ورممها ابنه هشام ولكن السيل أصابها من جديد سنة ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م ، وذهب بربض القنطرة ثم تهدمت إحدى دعائم القنطرة نتيجة لسيل سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م واستمرت القنطرة في وصل قرطبة بشقندة ولكنها تثلمت في سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣م إثر المد العظيم بنهر قرطبة – وربما رممها الناصر هذه المرة – ولكنها تعرضت لسيل عظيم بقرطبة سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦م فتثلم الرصيف وغيره وهدمت القنطرة فأصلح الناصر ما تهدم منها ، ثم قام المنصور مُحمد بن أبي عامرببناء قنطرة أخرى على نهر قرطبة استمر العمل فيها من سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م إلى سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م ، وذلك لتخفيف الضغط على قنطرة الوادي الكبيرفعظمت بها المنفعة ..... انظر : ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٢ ، ص ٥٦ ، ٧٠ ، ١٤٠ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٨٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٤١٤ – ٤١٥ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٣) ابن الشباط : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

الخضراء وكانت الأسوار حجارة مفرغة بالجيار [١] ، وسور مدينة لبلة وهو من الحجر [٢] ، كما كان حصن بطروش (*Pedroche*) [٣] كثير العمارة شامخ الحصانة [٤] .

وقد اهتمت كتب الحسبة بالإشراف على أسواق الطوابين والبنائين بداية من تصنيع الطوب (القراميد) فنجد أنها حثت على أن تكون الآجر وافرة ولابد من غلظ الآجر وسعة القرمدة وغلظ لوح الفرش ولابد أن تكون قوالب الطوب مصنوعة من خشب صلب لا يَسوس [٥] .

وكانت هناك أنواع من الآجر تستخدم في أغراض معينة من ذلك نوع يعرف باسم " ضرس وقفا " ويستخدم ذلك النوع لطي الآبار وهناك نوع آخر للبناء المسطح و نوع ثالث يُسمى القراميد العاصمية ويستخدم للمنقالات ، وإحكاما لصنعة الطوب وجودته فإنه يجب أن يوضع الطوب والقراميد في قالب قديم ولهذه القوالب أبعاد معلومة عند المحتسب وعُرفاء البنائين والصناع [٦] ، كما حدد ابن عبدون مواقع مصانع القرميد والآجر وحث على أن تكون خارج أبواب المدن وذلك لأنها مواضع أوسع " فقد ضاق في المدينة المتسع " [٧] .

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق، ج٢، ص ٥٣٩ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤١ .

(٣) حصن بطروش (*Pedroche*) : حصن بالأندلس في طريق قرطبة كثير العمارة شامخ الحصانة يكثر به شجر البلوط ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٧) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٤ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

الفصل الثالث

الأسواق التجارية والأسواق حسب انعقادها

أ - الأسواق التجارية

١ - سوق الرقيق (النخاسة)

٢- سوق الدواب

٣- سوق الوراقين (الكُتبية)

٤- سوق الخشابين

ب - أنواع الأسواق حسب انعقادها

١ - الأسواق المدنية

٢- الأسواق الأسبوعية (الريفية)

٣ - الأسواق المشهودة (الموسمية)



الفصل الثالث

الأسواق التجارية والأسواق حسب انعقادها

أ ـ الأسواق التجارية :

١ ـ سوق الرقيق (النخاسة) :

اشتهرت الأندلس بأسواق الرقيق حيث اختصت بالخدم البيض والجواري وقد ارتفعت أسعار الجواري الأندلسيات حتى بلغت أسعار الجواري والخدم ألف دينار أو أكثر دون أن يكون لها أي صناعة [١] ، كما ارتفعت أسعار الرقيق البيض عن السود وكذلك الجواري الحسان من غير صناعة حتى زادت جارية على العشرة آلاف درهم [٢] ، وقد تعددت مصادر الرقيق في الأندلس ، فمنها الحملات الصيفية (الصوائف)على أسبانيا النصرانية أو عن طريق القرصنة البحرية أو الشراء من تجار الرقيق [٣] ، ولما كانت الغزوات الإسلامية على أسبانيا النصرانية مصدراً من مصادر الرقيق في الأندلس فنستنتج وجود سوق للرقيق بتُطيلة [٤] ، حيث كانت أحد ثغور الإسلام وأحد الأبواب التي يدخل منها المسلمون إلى أراضي المشركين [٥] .

---

(١) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١٢ ، و يُذكر أنه كان لأبي بكر الخوارزمي جارية فطلبت بعشرة آلاف درهم فلم يوافق ..... انظر : مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٣) بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

(٤) تُطيلة : مدينة في جوفي وشقة ، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة ، يجود زرعها ويدر درعها وتكثر بركتها انظر ..... الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٤.

(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

ومن مصادر الرقيق بالأندلس السبي ففي سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦ م ، أخرج الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، حملة للشمال الأسباني قادها أحمد بن محمد بن أبي عبدة فغنم منها وسبى [١] وفي سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م ، كانت غزاة مويش فأسر المسلمون كثيراً من النصارى [٢] وقد قام المنصور مُحمد بن أبي عامر بكثير من الغزوات على شمال أسبانيا فسبى وغنم الكثير ولهذا لا نستبعد وجود سوق للرقيق داخل مدينة شلمنقة [٣].

وفي عهد ابنه عبد الملك بن المنصور راجت سوق الرقيق بسبب غزواته إلى جليقية [٤] وبنبلونة ففي سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥م ، قام عبد الملك

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٦٩ ؛ وأحمد بن مُحمد بن أبي عبدة : هو القائد أبو العباس أحمد بن مُحمد بن عيسى بن الحسن بن أبي عبدة ، أعظم قواد الأندلس تولى الجهاد وحرب الثوار في أيام الأمير عبد الله ، والخليفة عبد الرحمن بن مُحمد ، حتى استشهد في ١٤ من ربيع الأول ٣٠٥هـ/٤ من سبتمبر ٩١٧ م ، في غزوة شنت اشتيبن *San Esteban* ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الرحمن الأوسط و الأمير مُحمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ص ٥٥٥ ، حاشية رقم ، ٣٧٤ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢، ص ٢٦ ؛ ج ٣ ، ص ١٢ - ١٣ ؛ وشلمنقة كانت – طبقاً لقسمة قسطنطين للأندلس ذات الأجزاء الستة – تقع ضمن الجزء الخامس – بغرب الأندلس – وقاعدته مدينة ماردة بالإضافة على اثنتي عشرة مدينة هي مدن باجة ، وأكشونبة وصيوتلة ، ويابرة ، وشينترة ، وشنترين ، والأشبونة ، وقُلُنبِرية،وقُورية، وشلمنقة ، وسمورة ، وشنت ياقوب (ياقب) ..... عن هذه القسمة ..... انظر : العُذري : ترصيع الأخبار ، ص ٢٠ ؛ البكري : جغرافية الأندلس ، ص ٥٩ – ٦٤ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص ٣٣ ، ٤٥، ٤٧ ، ١٢٦ ، ١٢ ؛ مُحمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج ١ ، ص ٧٠ .

(٤) جليقية : تلي بلاد المغرب وتنحرف إلى الجوف ، وتنتهي أحواز الجليقيين إلى البحر المحيط وفي القبلة إلى أحواز مدينة طلسونة و قاعدتهم مدينة أقش ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٦ – ٦٧ .

بغزوته إلى جليقية [١] وكانت ثاني غزوة يخرج فيها من الأندلس ونعتقد أن أسواق الرقيق قد افتقرت سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٦م ، حيث أن السبي في غزوة عبد الملك إلى بنبلونة قد قل حتى أن العامة في قرطبة قد عرضت بعبد الملك نظراً لقلة السبي في تلك الغزوة حتى أن أحد نخاسي الرقيق قال (مات الجلاب مات الجلاب) ويعني المنصور مُحمد بن أبي عامر فأغضب ذلك عبد الملك فزجر العامة [٢] .

وأصبحت إشبيلية في العصر الموحدي أهم أسواق الرقيق في الأندلس حيث كثر السبي من الغزوات لبلاد النصارى [٣] .

ويذكر ابن حوقل أن مِنَ أهم تجارة الأندلس الرقيق وهم من الجواري والغلمان من سبي أفرنجيةَ وجلَيقية والصقالبة [٤] لأن الصقالبة الخصيان على وجه الأرض هم من جلب الأندلس حيث يقوم تجار الرقيق من اليهود بعملية خصي الغلمان ، ويحدد ابن حوقل مصادر الصقالبة في الأندلس فيذكر أنهم من جليقية وإفرنجة وإنكبردة ، وقلورية وهم كثير ومنهم من يبقى دون خِصاء [٥] .

---

(١) كانت أولي غزواته إلي جليقية (برشلونة) سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣م .... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤ – ١٠ .

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٢ – ١٣ .

(٣) ابن عذاري : البيان المُغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٤٤ ؛ كمال أبو مُصطفي : المرجع السابق ، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٤) الصقالبة : في الأصل هم أهل البلاد المتاخمة لبحر الخزر بين القسطنطينية وبلاد البلغار وهم من الشعوب السلافية التى كانت تسكن أوربا الشرقية وبين بولندا والبلقان ..... انظر : عُمر مُصطفى لطفي : تاريخ الصقالبة في الأندلس ، دراسة تاريخية جديدة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ص٥ .

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٠ ؛ و قلورية جزيرة في شرقي صقلية ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .

وقد غلب على رقيق الأندلس العبيد البيض [١] وكان الرقيق الأسود يـأتي من شمال إفريقيا ومصر وجنوب شـبه الجزيـرة العربيـة [٢] ، وكـانوا يستخدمون في خدمة السادة في المنازل أو في العمل الزراعي أو العمـل في الجيش الأندلسي [٣] .

وكان بقرطبة سوق للنخاسة وكانت أسواق الرقيق يأتيها الرقيق من أوربا المسيحية وأفريقيا (السودان) عن طريق السماسرة الذين كـانوا يجلبـون الرقيق ، وقد استمر ذلك خلال القرن السادس الهجري حيث كـان لكـل مدينة سوقٌ خاصة للرقيق [٤] ولأهمية الرقيق فكانت الجـواري والعبيـد تدخل ضمن هدايا علية القوم الأندلسي فكان من هدية الوزير أحمـد بـن عبد الملك بن شُهيد للخليفة عبد الرحمن الناصـر لـدين الله ، أربعـون وَصيفاً وعشرون جارية متخيرات لكسوتهن وزينتهن [٥].

كما كان بالمرية سوق رائجة للرقيق حتى أن رجلاً من إلبيرة قد اشـترى جارية من قرطبة على أنها أعجمية ولكنه علم بأنها عربية فطلبـت منـه الذهاب بها إلى المرية حتى يبيعها ويربح أكثر مما دفعه فيها ففعل فباعها بأكثر مما اشتراها به [٦] .

---

(١) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص١١١ .

(٣) سعيد أحمد أبو زيد : الحياة الإجتماعية في الأندلس في عصر دولة المرابطين والموحدين (٤٨٠ – ٦٢٠ هـ / ١٠٩١ – ١٢٢٣ م) رسالة دكتوراة غير منشورة ، الإسكندرية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

(٤) بروفنسال : محاضرات عامة ، ص ٩٣ ؛ كمال أبو مصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٤ – ٥٥ .

وفي أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) حدث تبادل تجاري بين المدنيتين الفرنسيتين ناربون ومرسيليا وكانت هاتان المدينتان تتاجران في المواد المتجهة إلى الأندلس فكان يتم تبادل الرقيق بالمواد الأندلسية ولاسيما الجلود [١] ، وكانت الأندلس تقوم بإعادة تصدير الرقيق الوارد إليها بعد تعليمه إحدى الحرف والفنون أو على الأقل يتم توزيعه داخل حدود الأندلس [٢] .

وكان لليهود – ولاسيما يهود فرنسا – دور في تجارة الرقيق فكانوا يحملون الرقيق من أوربا الشرقية عبر فرنسا مروراً بفردان الفرنسية (مركز لعملية خصي الرقيق) ، ثم بعد ذلك يتجهون بهم إلى الأندلس [٣] حيث كانت مدينة فردان من أهم مراكز تجارة الخصيان مع الأندلس[٤] فقد سيطر اليهود على تجارة الرقيق والمواد النفيسة [٥] كما عمل التجار

(١) مُحمد حناوي : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ؛ نقلاً عن :
Contamine (Ph) et autres ,
L'economie medievale , Paris , A . Colin , 1993 , PP . 75 , 100 .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٣) مُحمد حناوي : المرجع السابق ، ١٥٩ ؛ نقلاً عن : *Bonnassie (P), Les 50 mots Clefs de l'Histoire medieval , Toulouse , Privat , 1981 , PP. 73 – 74 .*

(٤) أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١١.

(٥) ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ م ، ص ١٣٠ – ١٣١ ؛ روبرت هيلنبراند :" زينة الدنيا " قرطبة القرطوسية مركزاً ثقافياً عالمياً ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة أبحاث الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

البنادقة في تجارة الرقيق بين قرطبة وبغداد وتم تبادل الرقيق بالمصنوعات الأندلسية وزيت الزيتون الأندلسي [١] .

وكان يجوز استبدال أصحاب الحرف من الرقيق بغيرهم على أن يتم وصف المملوك بكل دقة ولا يجوز استبدال الرقيق إلا إذا كان ذا صناعة أو حرفة بغيره من ذوي الصناعات والحرف وفي حالة استبدال جارية بأخرى فإنه يجوز استبدال جارية ذات حرفة أو خبرة بجاريتين دون خبرة [٢] وكان الغش في تجارة الرقيق يفسد العقد مثل تغيير جنس الرقيق فإذا ذكر أن الجارية جليقية ووجدت في حين البيع غير ذلك فيفسخ العقد فإن كان الجنس المدون بالعقد أفضل مما اشتراه المشتري فإنه يرد الجارية إلى من باعها وكذلك إذا وُجدت الجارية حاملاً فإن المشتري يعيدها إلى البائع [٣] .

وقد خضعت أسواق النخاسة لإشراف المحتسب حيث كان النخاسون يقومون بكثير من طرق الغش والتدليس فمن ذلك تغيير لون الجواري من اللون الأسود إلى البشرة البيضاء [٤] وتغيير لون البشرة السوداء إلى البشرة الذهبية [٥] وتحمير الخدود وتسمين الأعضاء المهزولة ومنهم من يبيع الجارية على أنها رومية وهي غير ذلك [٦] .

---

(١) أرشيبالد لويس : المرجع السابق، ص ٢٧٤ .

(٢) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٣) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠ – ٥٥ ؛ وسوف نتحدث عن طرق الغش بالتفصيل في الفصل الرابع .

وهناك علاقة بين سوق الرقيق وسوق الثياب حيث كان هناك لبس لكل جارية فالجواري البيض يلبسن الثياب الشفافة والموردة أما الجواري السود فيلبسن الثياب الحمر والصفر [١] حتى أن رجلاً إلبيرياً قد اشتري جارية قرطبية وألبسها ثوباً حريرياً طرازياً وكانت تلبسه ملوك الأعاجم آنذاك [٢] .

وكان البيع بسوق الرقيق يتم عن طريق الدلالين [٣] الذين ينادون على العبيد لبيعهم في مزاد [٤] وكان الإمام مالك يرى أن شراء الرقيق (الصقالبة) من تجار مُسلمين أفضل من شرائهم من تجار أهل الذمة[٥] .

٢- سوق الدواب :

تميزت الأندلس بكثرة دوابها وماشيتها فقد اشتهرت مدنها بالماشية وكثرة المراعي ولاسيما ميورقة [٦] كما تميزت الأندلس وذاعت شهرتها ببغالها

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٣) الدلالون : هم المتوسطون بين الباعة والمشترين لمحاولة التوفيق بين الطرفين فهم يدلون على البضائع فيقدموا الأدلة على جودتها ويعرفون بالسماسرة ويتقاضون عن ذلك أُجرة تسمى الدلالة (السمسرة) وكان لكل سلعة دلال خاص مثل دلال الكتب ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥١٤ – ٥١٥ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٦٥ .

(٥) الإمام مالك بن أنس : المُدونة الكبرى : رواية سحنون بن سعيد التنوخي : عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم ، ضبط وتصحيح ، أحمد عبد السلام ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ – ١١٥؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

الفاخرة للسرج [١] وقد أشاد ابن حوقل بقرطبة ودوابها المركوبة حيث اشتهرت بفاره المركوب من الدواب [٢] .

وقد اشتهرت الأندلس بكثرة البغال التي يتفاخر ويتكاثر بها الأندلسيون فربما كانت من مصادر الثروة لأهل الأندلس حيث أن هذه البغال تفوق البغال في المشرق والمغرب [٣] ووفقاً لما ذكره ابن حوقل فإن أسعار البغال في الأندلس كانت مرتفعة للغاية حيث يتراوح سعر البغل الواحد ما بين مائتي وخمسمائة دينار وكانت البغال ذوات الخمسمائة دينار لعلية القوم والملوك وكان ارتفاع الأسعار يرجع إلى قوة هذه البغال وحسن شبهها ولونها الصافي المشرق وشعرها الذهبي [٤] ، وكانت البغال تستخدم أكثر من الخيول بالأندلس[٥] ، وكان بالأندلس مدن اشتهرت بدواب الركوب ومنها الخيل فقد اشتهرت مدينة ترجالة بالخيول [٦] .

كما اشتهرت بَرْبَشْترُ(*Berbastro*) [٧] بالخيول الجيدة مما يؤكد وجود سوق الدواب بها [٨]

---

(١) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٤٥ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ و يُذكر أن الأمير المُنذر بن مُحمد (٢٧٣-٢٧٥هـ /٨٨٦- ٨٨٨ م) قد أعطى لابن حفصون مائة بغل يحمل عليها متاعه وعياله وقد استخدمها ابن حفصون في محاربة الأمير ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(5) *Imamuddin : Op – Cit , P , 138* .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(٧) بَرْبَشْترُ(*Berbastro*) : مدينة من بلاد بَرْبِطَانِيَة بالأندلس ، وهي من أمهات مُدن الثغر الأعلى ، عظيمة الحصانة والامتناع ..... انظر : البكري : المصدر السابق ، ص ٩٢ – ٩٥ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٨) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤١ ويذكر الحميري أحمد بن سُليمان بن هود صاحب سرقسطة قد فتح بربشتر وأتي منها بألف درع وأموال كثيرة وثياب جليلة انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ٤١ .

وبالإضافة إلى الخيول الأندلسية فقد استوردت الأندلس الخيول من الشمال الإفريقي حيث استورد المنصور مُحمد بن أبي عامر ألف فرس من الشمال الإفريقي ، كما أحضر بعض التجار الأجانب الخيول العربية لابنه عبد الملك المظفر [١] .

ومن بين مدن الأندلس التي اشتهرت بكثرة ماشيتها مدينة سالم (*Medinaceli*) [٢] ، ومما يدل على وجود سوق للدواب بإشبيلية أنها اشتهرت بكثرة مراعيها ودوابها وألبانها [٣] كما تميزت إشبيلية بأنه يصلح إنتاج الماشية بها كما تجود ألبانها حتى أن مراعيها تصلح لرعى ماشية الأندلس جميعاً [٤] ، كما نستدل على ذلك من كلام ابن عبدون الإشبيلي فقد ذكر أنه يشترط وجود أمين لسوق الدواب ويكون خبيراً يفصل في قضايا الاختلاف التي تنشأ بين التجار والمشترين [٥] . وتعددت أسواق الدواب بالمدن الأندلسية ففي مرسية وجد سوق للدواب فكان بها موضع

---

(1) *Imamuddin : Op – Cit , P , 138 .*

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٧؛ و مدينة سالم (*Medinaceli*) : كانت من أعظم مُدن الأندلس – وهي ضمن مُدن الثغر الأوسط شمال شرق مدينة وادي الحجارة بخمسين ميلاً – ولما افتتح طارق بن زياد الأندلس ألفاها خراباً فعمرت في الإسلام ، وهي مدينة جليلة منخفضة في الأرض كبيرة القطر وتكثر بها العمارات والبساتين وبينها وبين ألقنت أربع مراحل ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٥٣ ؛ ياقوت الحموي : مُعجم البُلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٣) العذري : المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ومما يؤكد وجود سوقاً الدواب بإشبيلية ما ذكره المؤلف المجهول من الخليفة عبد الرحمن قد وبخ أحد قواده وهو أحمد ابن اسحق القرشي وذكره بأنه نخاسا للحمير بإشبيلية ..... انظر : مؤلف مجهول :أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص ١٣٨ ؛ كما يؤكد بدرو شالميتا وجود سوق للدواب بإشبيلية ..... انظر .: *Chalmeta : Op – Cit , P , 150*

يُقال له شنقير(شنقنيرة) [1] وهذا الموضع به الخراف الجيدة حتى أن الخروف في هذه المدينة يصل في وزنه إلى وزن أمه [2] ، كما وجدت الماشية بكثرة في جبل شقورة (شمالي مُرسية)[3] ، كما امتازت مرسية بحظائرها المتقنة [4] فكانت مركزاً لتربية الخيول فكان يخرج منها ألف فرس من كل أنواع الخيول كل عام [5] ، واشتهرت سرقسطة بكثرة دوابها فوصفها الزهري بأنها كثيرة الزرع والضرع [6] .

ونظراً لجودة المراعي وكثرتها فكانت الماشية تكثر وتنمو وتفضل ألبانها فكانت قلعة رباح طيبة المرعى تحسن الماشية في مسارحها ولألبانها الفضل البائن على غيرها [7] ، ونستدل من ذلك وجود سوق للدواب بها .

ومن خلال نص بكتاب آداب الحسبة للسقطي المالقي نستنتج وجود سوق للدواب بمالقة فقد ذكر أنه كان بمالقة نخاسو الدواب [8] الذين كانت لهم طرق في الغش فقد يبيعون الدواب لتاجر غير معلوم الموطن والشخصية

---

(١) شنقير (شنقنيرة): فحص من أعمال تُدمير وهي طيبة المربع كثيرة الريع وحبات زرعها ينبت الكثير ومسافة فحص شنقير يوم وبعض يوم ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣، ص ٤١٨ .

(٢) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) الزهري : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٩ .

(٥) العذري : المصدر السابق ، ص٢ ؛ أحمد مختار العبادي : من مظاهر الحياة الاقتصادية ، ص ١٦١ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٧) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٩ .

(٨) النخاس : هو بائع الدواب والعبيد واقتصر عمله على الدلالة التي يطلب إليه بيعها وقد اشتهرت هذه الوظيفة على تاجر العبيد خاصة وكان لهم سوق خاص بهم ..... حسن الباشا : المرجع السابق ، ج٣، ص ١٢٧٧ ؛ ولكن هذا لا ينفي استمرار هذه الوظيفة بسوق الدواب فقد وبخ الخليفة عبد الرحمن الناصر أحد قواده وذكره بأنه كان نخاساً للحمير بإشبيلية ..... انظر : مؤلف مجهول :أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص ١٣٨.

وقد منعهم المحتسب من ذلك وإن فعلوا ذلك صار النخاس ضامناً للتاجر(١).

كما وجد سوق للدواب ببلنسية ، وشاطبة ، وقرطبة التي كان سوقها يقع خارج الأسوار (٢) ، ومما يدل على عظم هذا السوق اللحم المستهلك كل يوم من قبل العاملين بالقصر الخلافي فقد كان ثلاثة آلاف وسبعة وثمانون فتاً يأكلون كل يوم ثلاثة عشرة ألف رطل وكذلك ما كان يدخل قرطبة يومياً من الأغنام والأبقار فكان يدخلها كل يوم من الغنم ما بين سبعين ألفاً إلى مائة ألف رأس بالإضافة إلى الأبقار (٣) .

ونعتقد ارتفاع أسعار الدواب بسوق قرطبة نظراً لحدوث زلزلة بقرطبة سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٤م ، أثرت على الزروع وقتلت الكثير من الماشية (٤) ، كما تأثرت أسواق الدواب بالإضطرابات السياسية ففي جُمادى الآخرة سنة ٤٠١ هـ / ٩١١ م ، خرج البربر من جيّان إلى أرملاط (*Guadimellato*)(ضاحية قرطبة) وقد ملأوا أيديهم من البقر والغنم وكان عددها كثيراً جداً حتى عجز البربر عن ضبط البقر والغنم (٥).

ولما تم الصلح بين عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وبين عُمر بن حفصون وتم تبادل الهدايا بينهما فقد رد الخليفة عبد الرحمن على هدية

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ ؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي : ص ٢٩٩ .

(2) *Balbas : Plazas , Zocos Y Tiendas De Las Ciudades Hispano – Muslumana , Al – Andalus , XII , 1947, p . 448 . Chalmeta :Op – Cit , p , p , 148 , 155 .*

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(٥) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٠٦ .

عُمر بن حفصون بأن أهدى إليه الكثير من الدواب الرائعة ضمن مجموعة من الهدايا [١] .

كما كان هناك سوق للدواب بمدنية شاطبة وكان سوق الدواب يشمل إحدى رحاب المدينة الثلاث [٢] كما وجد سوق للدواب بمدينة يبورة حيث أنها اشتهرت بكثرة الحنطة واللحم [٣] كما اشتهرت ماردة بتربية الدواب حيث كانت الدواب تمشي فوق قنطرتها [٤] ويحدد الإدريسي أنواع الدواب التي تشتهر بها قلمرية فكانت تشتهر بالأغنام والمواشي [٥] .

ونستنتج وجود سوق للدواب بجيان لتميزها بكثرة اللحوم كما أن لها مزارع يزرع بها الشعير الذي يستخدم لغذاء الدواب[٦] ولكن هذا السوق قد اضطرب في عام ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م ، حيث أن عُمر بن حفصون وحزبه الفجار قد استولوا على الدواب والبقر والمواشي وأخذوا منها الكثير[٧] كما اشتهرت مدينة رُندة بكثرة الماشية [٨] مما يرجح وجود سوق للدواب بها .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١١٥ – ١١٦ .
(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .
(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .
(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ .
(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٧ .
(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ٧٠ .
(٧) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٤٥ .
(٨) القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢٢٣ .

ويصف القلقشندي باجة بأنها أرض زرع وضرع [١] مما يلفت الانتباه إلى وجود سوق للدواب بها.

ولما كانت تربية الدواب ترتبط بوجود المراعي والأعلاف ارتباطاً وثيقاً فإننا نرجح وجود سوق للدواب بأبذة التي اشتهرت بكثرة الشعير [٢] .

ويكثر المعز بقادس ويمتاز لبن المعز بها بميزة خاصة وهي اختلاف طعم اللبن حسب المرعى حيث يمتاز اللبن بطعم السكر إذا رعت المعز على الخروب [٣] .

وكانت الدواب من بين الهدايا التي أهداها أحمد بن عبد الملك بن شُهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر حيث كان منها خمسة عشر فرساً سلطانية فائقة الوصف وعشرون بغلاً للركوب ومائة فرس للحرب والغزوات [٤] .

كما كان بطليطلة سوق للدواب ولازال مكانه معروف بهذا الاسم سوق الدواب *Zocodover* وكان سوق الدواب بطليطلة سوقاً محلية حيث تمت حركة البيع والشراء في إطار طليطلة والقرى المحيطة بها وقد ارتبط بسوق الدواب حوانيت الحناطين والشعارين [٥] وكان السوق يقع بالجهة الشمالية الشرقية من المسجد الجامع [٦] وقد وجد بسوق الدواب بطليطلة

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق، ج٥ ، ص ٢٢٣ .
(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١ .
(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
(٤) ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص ٣٠٠ .
(٥) *Chalmeta : Op – Cit , P, 152* ؛ كمال عناني :المرجع السابق ، ص ١٨١.
(٦) السيد عبد العزيز سالم : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م ، ص ٥٨ ؛ كمال عناني : المرجع السابق ، ص ١٨٢ ؛ وكان هذا السوق يلي باب القنطرة غرباً وقد تبقى منه اليوم عقد كبير على شكل حدوة فرس وكان أحد عقود أربعة تنفتح في جدران هذا السوق المربع ، وكان باب القنطرة يقع بشمال المدينة ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص ٥٨ – ٥٩ .

منشآت تجارية مثل الفنادق والحوانيت فكانت هناك حوانيت خصصت لبيع الدقيق وكذلك فندق خُصص لبيع الحديد والفحم [١] ولعل شهرة سوق الدواب بطليطلة ترجع إلى كونها أحد ثغور الأندلس التي كانت الحملات تخرج منها إلى الشمال [٢] وقد جمعت طليطلة في دوابها بين الأبقار والأغنام حيث اشتهرت بنقل تلك الدواب إلى المدن الأندلسية وامتازت الأبقار والأغنام بالسِمَن وفي سِمنها مضرب المثل [٣] .

وقد دُمر سوق الدواب بطليطلة نتيجة حريق عام ١٥٩٢م ، ولكنه أعيد ترميم ما تلف منه ورغم ذلك فإن بعض آثار هذا السوق لازالت قائمة في حين أن أسواق الدواب في مُرسية وقرطبة وإشبيلية ومالقة قد اندثرت [٤] .

وتُعد غنائم الحروب من مصادر سوق الدواب فنجد أن الخليفة الحكم المستنصر قد غنم من حروب جليقية من الغنم والبقر مالا يُحصى [٥] ؛ وفي العصر الموحدي ظلت الغنائم أحد موارد سوق الدواب كما حدث سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ، من غزو المُوحدين لحصن أطرونكس(حصن

---

(١) كمال عناني : المرجع السابق ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(٢) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ ؛ كمال عناني : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ؛ ويؤكد هذا ما ذُكر سابقاً من شهرة طليطلة بالدواب ولاسيما الماشية والأغنام ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٢ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٢ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ١٣٣ – ١٣٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ١ ، ص ١٨٢ ؛ كمال أبو مُصطفي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ؛ كمال عناني : المرجع السابق ، ص١٨٣–١٨٤؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٧٠ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٧ ، ص٣١٣ – ٣١٤ ؛ وكانت هذه الحروب في مطلع عهد الحكم المُستنصر وقبل سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م ..... انظر : ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٣١٣ – ٣١٤ .

بغرب الأندلس) من جهات ابن الرنك حيث امتلأت أيدي المسلمين بالماشية [١] ، وفي سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨م ، نستنتج اضطراب سوق الدواب – ولاسيما الماشية – في رندة حيث أن النصارى قد اكتسحوا ماشيتها ولكن الوضع قد عاد إلى ما كان عليه في نفس العام فقد سيطر المسلمون على دواب النصارى [٢] .

وفي نفس العصر (المُوحدي) كانت المغرب من أهم مصادر سوق الدواب فقد ورد إلى الأندلس أربعة آلاف ومائة وخمسون فرساً من إفريقية ومن تلمسان ألف وخمسون فرساً وكان ذلك في رحلة الخليفة عبد المؤمن بن علي من مراكش إلى الأندلس [٣] .

وفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٣م ، اختل سوق الدواب بإستجة حيث غنم الرجل المضل المعروف بالأحدب [٤] نحو خمسين ألف رأس من الغنم وألف رأس من البقر ولكن الموحدين قد انتصروا على هذا الأحدب وامتلأت أيديهم بالخيل والبغال [٥] ، وفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١م ، غنم

---

(١) ابن عذاري : البيان المُغرب ، القسم الخاص بالموحدين ، ص ٥٤ .

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٠١ – ١٠٢ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٤) الأحدب : هو القومس سان منوس وأحياناً يعرف بسانشو وعرف في المصادر العربية بالأحدب لأنه كان أحدب (شديد انحناء الظهر) وسمي بأبي بردعة لأنه كان يركب على بردعة من الحرير المسرج بالذهب وأصناف الجوهر وكان يدير الفتنة ضد المُسلمين بالأندلس وقد أسر الكثير من المُسلمين ولكن الكمائن الإسلامية استطاعت الإيقاع به وقتله وحز رأسه ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٦ ؛ حمدي عبد المُنعم مُحمد : المرجع السابق، ص ٣٣٥ ، حاشية رقم ١ .

(٥) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

الموحدون الغنم والبقر بخارج يابرة من أيــدي النصــارى [١] ، ومــن الملاحظ أنه عقب سقوط الأندلس عمل الحكام النصارى على منع تصدير الخيول إلى المسلمين [٢] ربما كان ذلك منعاً لاستخدام المُسلمين لها فــي الحرب ضدهم .

ونرجح أنه كانت هناك مواعيد تزدهر فيها أسواق الدواب فــي الأنــدلس وهي أوقات توالد الدواب فنجد أن السابع عشر من يناير هو أوسط نتــاج الإبل وأعدل الأزمنة ؛ كذلك البقر الذي يضع ويتكاثر في هذا الشــهر [٣] ولعل حركة بيع الإبل كانت تقل خلال شهر إبريل من كل عام حيــث أن النتاج في هذا الشهر هو شر النتاج حيث يكون ضعيفاً وهزيلاً [٤] ، كمــا كانت الدواب تفطم من أمهاتها - ولاسيما الإبل - في شهر أغسطس [٥] ، وكانت تجارة الغنم تزدهر بعد شهر أكتوبر من السنة حيث تتكاثر الغــنم ويكثر لبنها خلال هذا الشهر [٦] .

وكان المحتسب يشرف على سوق الدواب ويلزم النخاسين بعدم تعــذيب البهائم وعدم إنهاك قواها في تكرار عرضها على المشتري عن طريــق تمريرها أمامه أكثر من مرة أو مرتين [٧] وكان المحتسب يأمر بالاهتمام

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٤٨ .

(٣) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٢١ ، ٢٥ .

(٤) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٥) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ ويذكر عريب بن سعد (وفيه الثالث من أغسطس ، تفصل الفصلان عن أمهاتها ويكثر اللبن) ..... انظر : عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٦) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

والعناية بالدواب ومن ذلك أمرة بزيادة غلظ شكول الدواب لأنها رقت جداً [١].

وقد ارتبطت أسواق الدواب بأسواق القصابين حيث كان القصابون يشترون الماشية حية من أسواق الدواب أو من تجار الدواب في الريف وتذبح هذه الدواب خارج أسوار المدن ثم تحمل الذبائح إلى حوانيت القصابين بالأسواق [٢].

وكانت عملية بيع الدواب ترتبط ببعض الأشخاص مثل البيطار [٣] وكانت مهمته الكشف والفحص للدواب قبل البيع للتأكد من سلامتها [٤] وكذلك النخاس و كان يختبر الدواب وقوتها البدنية عن طريق الجري والمشي قبل الشراء فتقول العامة "سومين للفرس إذا جرى وإذا وقف" [٥] وبالإضافة إلى نخاس الدواب فقد كان هناك الدلال الذي يُنادي في مزاد سوق الدواب [٦].

وكانت هناك وثائق تعقد عند بيع الدواب ويشهد عليها الشهود [٧] ؛ وكان يحق لمن اشترى شاةً أن يعيدها للبائع إذا أخل بشروط البيع ؛ فإذا

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٢) بروفنسال : محاضرات ، ص ٩١ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .

(٣) البيطار : هو من يمارس حرفة البيطرة أي طب الحيوان .....انظر : جسن الباشا : المرجع السابق ، ج ١، ص ٣٢٤- ٣٢٥ .

(٤) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٥) إبراهيم سلامة : العامة في الأندلس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الإسكندرية، ١٩٩٧م ، ص ١٤٤ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٦٥ .

(٧) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

اشتراها على أنها تحلب فوجدها غير ذلك جاز ردها للبائع وكذلك الغنم لأنها تشترى لألبانها لا للحومها وشحومها [1] .

٣- سوق الوراقين (الكُتبية) :

اشتهرت الأندلس بصناعة الورق والوراقة [2] ولهذا فقد امتدح المقدسي هذه الصناعة فيذكر " وأهل الأندلس أحذق الناس في الوراقة خطوطهم مُدورة " [3] كما تميزت الأندلس بأنها كانت تنتج الورق الصقيل والناعم [4] .

وكانت هناك خامات يصنع منها الورق ومنها الكتان والقطن والأسمال البالية ، كما كانت الجلود تستخدم في تجليد الكتب ولاسيما الجلود المذهبة والمزركشة وكان الورق والكتب من أهم الصادرات الأندلسية [5] ، وقد عرفت الأندلس الورق المصنوع من الكتان منذ القرن السادس الهجري حتى كتبت عليه المعاهدات بين ملوك الأسبان [6] .

---

(١) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٩١ – ٩٢ .

(٢) الوراقة : تعد صناعة الوراقة من الصناعات التي اختصت بها الأمصار العظيمة العمران وتختص الوراقة بجميع الأمور الكُتبية ..... انظر : ابن خلدون : المقدمة : ج ٢ ، ص ٧٥٥ ؛ سامية مُصطفى مسعد : الوراقة والوراقون في الأندلس من عصر الخلافة حتى نهاية عصر الموحدين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٩؛ سامية مُصطفى مسعد : المرجع السابق ، ص٣٠ ؛ *Vallve : La industria , P , 237 .*

(٤)الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٩٢.

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ ابن عبدون : المصدر السابق، ص ٤٨ ؛ الجرسيفي : المصدر السابق ، ص١٢٤؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ ؛ سامية مُصطفى مسعد :المرجع السابق ،ص ٣١ ؛ *Imamuddin : Op – Cit , P , 220 .*

(٦) يوسف أشباخ : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ ؛ من ذلك معاهدة الصلح التي عقدت بين ملك أراجون وملك قشتالة سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨م ، وكتبت على ورق من الكتان ..... انظر : يوسف أشباخ : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ .

وربما انتقلت صناعة الورق إلى الأندلس من المشرق ، وقد ازدهرت صناعة الورق في العصر الأموي مع ازدهار الحركة العلمية في الأندلس وكان المسلمون أول من أدخل الورق إلى أوربا عن طريق الأندلس وكانت شاطبة أول مركز لصناعة الورق في أوربا حتى أن البعض كان لا يكتب إلا على الورق الشاطبي ، وكان هناك نوع يعرف بالبارشمان وطُلب في أوربا للاستخدامات الكنسية في كتابة الأناجيل والوثائق الكنسية ، وقد اشتهر الورق الشاطبي برخص سعره ، وبالإضافة إلى ذلك صنعت الأحبار النباتية والمعدنية وأقلام الغاب (الأنبوب) وأقلام الحبر والمحابر من الزجاج والبللور والرخام وشمع الأختام (١) .

وكانت صناعة الورق من الصناعات الراقية في الأندلس وكان أجود أنواع الورق هو المعروف بالشاطبي (نسبة إلى شاطبة) وتميز بسمكه وصقله وكان يُصنع بنفس الطريقة المشرقية من عجينة غزل الكتان والقنب المعطن في ماء الكلس (الجير) ويُضغط عليه ، وبعد عصر الخلافة حل الورق محل الرق في الأندلس (٢) .

---

(١) الإدريسي: المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ حُسين دويدار: المرجع السابق ، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ ؛ ويرى أرشيبالد لويس أن الورق قد انتقل من المشرق إلى الأندلس ما بين نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين ..... انظر : أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص٢٦٠؛ *Vallve: Op – Cit , P , 238* .؛ ويرى الأستاذ الدكتور / أحمد مختار العبادي أنه ربما وجدت صناعة الورق بالأندلس في العصر الأموي رغم أن أول ذكر لهذه الصناعة جاء في القرن السادس الهجري في سياق حديث الإدريسي عن شاطبة ..... انظر : الإدريسي: المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٢) بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ص ٢٦٠ ؛
Vallve: Op – Cit , P , 237 .

وكان على صناع الورق أن يحسنوا اختيار الخرق التي يصنعون منها الورق ويميزوها ويبالغوا في تنظيفها من أي شائبة ويخمروها مع وفور القالب الذي تصب فيه عجينة الورق ويكون سالماً من أي عيب مع التدليك المعتدل للعجينة داخل القالب لأن صناع الورق عليهم مدار الدين والدنيا [١] وكان على صناع الورق أن يزيدوا في قالب الكاغيد (الورق) ودلكه قليلا [٢] .

ويرى الدكتور / خالد البكر أن الأندلس ربما استوردت الورق من مصر[٣] ولكنني اختلف معه ، فقد اشتهرت الأندلس بصناعة الورق (الكاغيد) وهناك عدد من المدن الأندلسية قد حازت قصب السبق في صناعة الورق مثل شاطبة التي يصنع بها الورق الذي لا مثيل له في الأرض بل إنه يُصدر إلى أنحاء كثيرة من الأرض [٤] ، كما صُنع الورق في بلنسية من القطن والكتان [٥] كما كان هناك سوق للكتب ببلنسية يقع داخل قيساريتها [٦] .

وفي العصر المُوحدي تبدلت الأحوال وأفل نجم شاطبة في صناعة الورقة وحلت محلها بلنسية فكانت من أهم مراكز صناعة الوراقة في الأنـــدلس

---

(١) الجر سيفي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة ، ص ١٢٤ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣) السيوطي : حُسن المُحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق مُحمد أبو الفضل، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م ، ص ٣٣٩ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٦ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣، ٣٥١ .

(٥) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

وذلك اعتماداً على توافر الكتان الجيد بها في ذلك الوقت بالإضافة إلى كثرة الوراقين والنُساخ [١] بها وكذلك إشبيلية التي حلت محل قرطبة في النسخ والوراقة [٢] فكان بإشبيلية سوق للكتب يرد عليها رجال العلم والأدب وبقربه سوق للوراقين[٣] وربما كان هذا السوق يشغل أحد شوارع إشبيلية فكان بها شارع يُسمى شارع الوراقين وعثر في أحد حوانيته على كتاب الرايات وهو مؤلف تاريخي نادر للرازي ، كما كان الخط الإشبيلي له طابعه الخاص الذي يُميزه عن غيره من الخطوط الأندلسية [٤] ويرجح الدكتور / عز الدين مُوسى أن إشبيلية كانت سوقاً لبيع الكتب المصنوعة في بلنسية [٥] .

ومما يدل على رواج سوق الكتب بقرطبة ما ذكره المقري من أنه إذا مات عالم في أي مكان بالأندلس فإن كتبه تباع بقرطبة وإذا مات مطرب

---

(١) النُساخ : هم من يقومون بنسخ الكتب وكان على من يستأجر ناسخ أن يبين له عدد الأوراق وأسطر كل صفحة وكان يحذر على النُساخ نسخ الكتب المضلة ، مع عدم الكتابة بسرعة أو الخوف أثناء الكتابة والخطأ وإلا حُرم من أجرته وغرم ثمن الورق ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج٣، ص ١١٧٧ .

(٢) عبد الواحد المُراكشي : المعجب ، ص ٢٩٢ ؛ عز الدين مُوسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٧ .

(٣) يحي وهيب الجُبُوري : الكتاب في الحضارة الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ص ٢٩٥ .

(٤) خوليان ريبيريا : المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية ، الجزء ثاني ، ترجمة جمال محرز ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الخامس ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٧٨ .

(٥) عز الدين موسي : المرجع السابق ، ص ٢٢٧

وأريد أن تباع آلاته الموسيقية فإنها تباع بإشبيلية [١] ، ومن شهرة قرطبة أيضاً أن النصارى كانوا يتدارسون كتب المُسلمين ويتنافسون على شرائها بأثمان باهظة [٢] ؛ وكان بالأحياء الشرقية من قرطبة مائة وسبعون امرأة ينسخن المصاحف ويمارسن عملهن نهاراً وليلاً على أضواء القناديل[٣] .

كما كان بشلب سوق للوراقين ولم يكن الوراق يقتصر على بيع الــورق فقط ولكنه كان يبيع أدوات الكتابة من ورق وسحاءة ودواة [٤] .

ومما ساعد على ازدهار صناعة الوراقة اهتمام الخلفاء بالكتب وجمعهــا وعمل المكتبات الخاصة فكان الحكم المستنصر محباً للعلوم يكرم أهلهــا وقد جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من قبله وكان يرســل فــي شــراء الكتب برجال ويمدهم بالمال حتى جمع ذخائر الكتب وقد حصــل علــى نسخة من كتاب الأغاني من مؤلفه أبي الفرج الأصفهاني مقابل ألف دينار

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٦٣ .

(٢) هيلنبراند : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ؛ نقلاً عن : *Dozy : Histoire de Musulmanas d'Espange jusqua La Conquete de L'Andalousie par Les Al Moravides (711 – 1110) , Leyde : E.J . Brill, 1961 , Vol , 2 , P . 103 .*

(٣) عبد الواحد المُراكشي : المعجب ، ص ٢٩٩ ؛ جورج عطية : الكتاب في العالم الإسلامي ، ترجمة ، عبد الستار الحلوجي ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٢٩٧ ، أكتوبر ٢٠٠٣ م ، ١٢٥ .

(٤) عبد الواحد المُراكشي : المعجب ، ص ١٨١؛ و يذكر أن الشاعر مُحمد بن حبوس الفاسي قد دخل شلب وله ثلاثة أيام لم يطعم فيها شيء فسأل من ينزل عنده فقيل له رجل يسمي ابن الملح فنزل عند أحد الوراقين واستعمل السحاءة والدواة وكتب عدة أبيات يمتدح فيها هذا الرجل فأعطاه أموالاً كثيرة كان قد أوقفها للشعراء منذ سبع سنين ولم يأت إلا هذا الشاعر محمد بن حبوس الفاسي فأعطاه سبعمائة دينار مرابطي عن كل سنة مائة دينار ..... انظر : عبد الواحد المُراكشي : المصدر السابق ، ص ١٨١ .

وكانت هذه النسخة قبل أن يخرج الكتاب في العراق ، كما جمع بداره المهرة والحذاق من النُساخ والمجيدين في التجليد فجمع من الكتب ما لم يجمع قبله ولا بعده واستمرت هذه الكتب بالخزانة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر فباعها الفتى واضح [١] من موالي المنصور بن أبي عامر ونهبت بقية الكتب عندما دخل البربر قرطبة واقتحموها عنوة [٢] .

وقد بلغ عدد مكتبات قرطبة في عهد الحكم المستنصر سبعين مكتبة ، وضمت مكتبة قصره أربعمائة ألف كتاب بلغت فهارسها أربعة وأربعين مجلداً يضم كل مجلد ما بين العشرين والخمسين ورقة تحتوي كلها على أسماء الكتب فقط [٣] ، وذُكر أن هذه المكتبة ليست مكتبة الحكم بمفرده ولكنها كانت مكتبته هو وأسرته وكانت بعض الكتب تحمل هوامشها تعليقات بخط الحكم مما زاد من قيمتها للاحقين ، كما استقدم الأساتذة من المشرق للتدريس بمسجد قرطبة الجامع وأوقف لهم الوقفيات وأجرى لهم الرواتب وشيد سبعاً وعشرين مدرسة مجانية [٤] ،وبهذا فقد أقام الحكم للعلم والعلماء سوقاً نافقة جُلبت إليها بضائعه من كل قطر [٥] .

---

(١) واضح : يسميه ابن الخطيب واضح الحكمي وربما كان واضح من الفتيان الصقالبة الذين خدموا الأمويين زمن الحكم المستنصر ثم أعلن ولاءه للمنصور بن أبي عامر حتى سُمي واضح الفتى العامري ..... انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج٢، ص ١٣٢ ؛ حمدي عبد المُنعم : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ ، حاشية رقم ٣ .

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٦ .

(٣) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٥ .

(٤) هيلنبراند : المرجع السابق ، ص ١٩٢ – ١٩٣ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٥ – ٣٨٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المُسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣١٤ .

كما اهتم المنصور بن أبي عامر بجمع الكتب ، و أسس هشام المؤيد مكتبة عظيمة [١] ، ورغم أن معظم المكتبات كانت خاصة إلا أن بعض المساجد قد احتوت على كتب يستخدمها الطلبة ، ومن المؤسف أن أحد أصحاب المكتبات بقرطبة - خلال الفتنة - قد سُرق منه ثمانية أحمال من الكتب [٢].

وفي العصر الموحدي أنشأ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن خزانة علمية وجمع إليها الكتب من المغرب كله [٣] ونظراً لازدهار مهنة الوراقة فقد كان النساخون متخصصين كل ينسخ نوعاً معيناً فكانت المصاحف تحتل المركز الأول في النسخ ، كما كان هناك بعض النساخين الذين ذاعت شهرتهم وعلت أسعار الكتب التي ينسخونها ويزداد الطلب عليها مثل ابن عابد البلنسي وكان ابن عبد الله الإشبيلي متخصصاً في نسخ كتب المبتدئين وكانت الكتب تظهر في أحسن صورها حيث حسن الخط وجودة التجليد وعظمة الزخرفة وألوان المداد الأبيض والأسود والأحمر واشتهرت بلنسية بالكتابة المذهبة وكذلك فقد استعملوا مداداً لا تؤثر فيه الحرارة [٤] .

وقد تطورت طرق الكتابة في الأندلس - فيما يُعرف حالياً بالحبر السري- ولذلك ثلاث طُرق ؛ **أولها** : الكتابة باللبن الحليب على ورق البردي ولإظهار هذه الكتابة يُذر على الورق رماد البردي المحروق

---

(١) خوليان ريبيريا : المرجع السابق ، ص ٧٣ ، ٧٦ .

(٢) خوليان ريبيريا : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

(٣) عز الدين مُوسي : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٤) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ وكان المداد الذي يقاوم الحرارة يصنع من الصمغ العربي والعفص (شجرة البلوط) والزاج ، انظر ..... عز الدين موسي : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

الساخن ، **وثانيها** : الكتابة بالكبريت الأبيض ولإظهار تلك الكتابة يُذر على الورق الكبريت المسحوق ، أما **ثالثها** : فتتعلق بإخفاء الكتابة نهاراً فقط وتقرأ بالليل وذلك عن طريق الكتابة بمرارة السلحفاة (١) .

ومما يدل على تطور إنتاج الورق وجودته في العصر الموحدي ما ذكره المقري من أن أحد المغاربة قد كتب إلى الملك الكامل محمد الأيوبي (ابن العادل أبي بكر أخو صلاح الدين الأيوبي) رسالة على ورقة بيضاء تتلون مع تغير الضوء فإذا قرئت في ضوء القمر كانت فضية وإذا قرئت في ضوء الشمس كانت ذهبية وإذا قرئت في الظل كانت حبراً أسوداً (٢) .

وقد ارتبطت صناعة التسفير (التجليد) بسوق الكتب وكانت لهذه الصناعة مراحل عديدة تمر بها ومنها التغرية وكان هناك نوع من الغراء يمنع الأرضة (٣) وهو غراء مصنوع من النشا المنقوع في أصول العلقم

---

(١) هيلنبراند : المرجع السابق ، ص ١٩٣ – ١٩٤ .

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ ؛ عز الدين مُوسي : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ وُذكر أن هذه الرسالة قد احتوت على هذه الأبيات :

لئن صدني البحر عن موطني ... وعيني بأشواقها زاهرة

فقد زخرف الله لي مكة ... بأنوار كعبتها الزاهرة

و زخرف لي بالنبي يثربا ... وبالملك الكامل القاهرة

فقال الملك الكامل قل :

و طيب لي بالنبي طيبة ... وبالملك الكامل القاهرة

..... انظر : المقري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

(٣) الأرضة : دودة أو دويبة تشبه النمل تظهر في الربيع وتأكل الخشب ونحوه ..... انظر : المعجم الوجيز :إصدار وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٣.

أو الصبر [1] كما كان الغراء يتغير تبعاً لاختلاف الورقة فكانت المصاحف تحتاج إلى غراء من الدرمك (الدقيق) لأنه أصلب من النشا الذي لا يستطيع لصق الرق جيداً [2].

ولم يقتصر العمل في التسفير على الكتب الجديدة فحسب بل شملت هذه الصناعة العمل في الكتب القديمة وتركيب جلد جديد لها [3] .

ومن أروع النماذج الخاصة بالتسفير في العصر الموحدي المصحف العثماني (مصحف سيدنا عُثمان ابن عفان ﷺ وأرضاه) ومصحف ابن تومرت وكانا يُحملان في مقدمة الموكب الموحدي بين يدي الخليفة [4] .

وربما كانت أسعار الكتب يغالى فيها دون حاجة إلى ذلك ؛ فقد حدث ذلك بسوق الكتب بقرطبة حيث حدثت مزايدة على كتاب بين عالم وأحد أثرياء قرطبة حتى وصل سعر الكتاب إلى حدٍ يفوق ثمنه بكثير فقد اشتراه أحد الأثرياء لأنه أقام خزانة للكتب ولازال فيها مكان لهذا الكتاب فاشتراه لحسن خطه وجودة تجليده رغم أن هذا الثري لا يعرف ما بداخل الكتاب [5] .

وتمدنا كتب التراجم بأحد الذين كانوا يعملون بكتابة المصاحف الشريفة وتنقيطها وكان الناس يتنافسون في شرائها لحسن ضبطها وخطها

---

(١) بكر بن إبراهيم الإشبيلي : التيسير في صناعة التسفير تحقيق ، عبد الله كنون ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ١٣ ، مدريد ١٩٥٧م ، ص ١٢ وهناك طريقة أخرى لقتل الأرضة وهي تبخير الكتب بأعضاء الهدهد وريشة ..... انظر : بكر الإشبيلي : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٢) بكر الإشبيلي : المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٣) بكر الإشبيلي : المصدر السابق ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٤) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٦٣ .

وصحتها وهو أحمد بن عُمر بن أبي الشعري الوراق المقرئ (توفى بعد سنة ٣٥٠هـ / ٨٦١ م) [١] ، والأعجب من ذلك أنه وجد التنافس على شراء الكتب بعد موت مؤلفيها أو خطاطيها [٢] .

وكان تجار الكتب يلتفون حول المسجد الجامع بالمدن الأندلسية وكانت محلات وحوانيت الكتبية ضيقة للغاية ومكونة من طابق واحد فقط ولا يستطيع المشتري أن يدخلها ولهذا فتتم عملية البيع من خارج الحانوت [٣] وكان هناك من يبيع الأوراق القديمة المكتوبة بالعربية بعد سقوط المدن الإسلامية في يد الأسبان ؛ لاسيما طليطلة التي بيعت فيها هذه الأوراق حول المسجد الجامع [٤] وكان الورق الأندلسي يصدر إلى المناطق المسيحية ولاسيما في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي و قد صُدر عن طريق السفن الجنوية [٥] .

---

(١) ابن بشكوال : كتاب الصلة ، ج١ ، ص ٢٩ .

(٢) حدث ذلك مع أبو عبد الله مُحمد بن عطية الكاتب (ربما توفي سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥ م) و كان أبرع أهل عصره خطاً وتنافس الناس فيما وجد من وراقته حتى القرن السابع الهجري ..... انظر : ابن الأبار : المقتضب من تحفة القادم ، تحقيق ، إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ٨٣.

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

(٥) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ٢٩٤ . نقلاً عن : *Robert Ignatius Burns : The Paper Revolution in Europe : Crusader Valencia's Paper Industry , Pacific Historical Review , Vol , 50 , 1981 , P , 24*

٤ـ سوق الخشابين :

اشتهرت الأندلس بكثرة أخشابها وثروتها الغابية نظراً لسقوط الأمطار الغزيرة عليها في فصل الشتاء [١] ومن المناطق التي وجدت بها الأخشاب في الأندلس المنكب حيث اشتهرت بدار لصناعة السفن ، ومالقة حيث كانت بها داراً لصناعة الحراريق [٢] ، وإلبيرة التي كانت ملتفة الأشجار بها شجر الجوز [٣] ومدينة ننتشكة [٤] ومنها يُنقل الخشب إلى سائر المدن الأندلسية [٥] ، ونعتقد أنها (ننتشكة) كانت مركزاً لنقل الأخشاب إلى مدن الأندلس .

ومن أهم المدن التي يوجد بها الأخشاب مدينة طرطوشة حيث يكثر بجبالها خشب الصنوبر وهو أحمر اللون يتميز بأنه لا يؤثر فيه السوس على مر الأيام ومن هذا الخشب كانت تصنع السفن وأعمدتها وصواريها [٦] ، كما وجد بها شجر يشبه خشبه خشب الساج [٧] ،

---

(١) رضوان البارودي : المرجع السابق ، ص ٣٩٦ .

(٢) ابن فضل الله العُمري : المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢١٨ .

(٣) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٤) ننتشكة : يسميها ياقوت لَتَنكَشَةُ وهي مدينة من أعمال جيان وينقل منها الخشب فيعم الأندلس ولها حصون كثيرة وبسيط كبير ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ج٥ ، ص ١٤؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ ؛ ولكن الأستاذ الدكتور / حُسينْ مؤنس يرى أن اسم لَتَنْكَشَةَ هو خطأ من ناشرو معجم البلدان لياقوت الحموي والأصح هو اسم لِتَشُسِكه حيث يوجد بالقرب من بياسة موضع يسمى لِتَشو سِكوُ *Lecho Seco* ..... انظر : حُسين مؤنس : الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ ، حاشية ٢ .

(٥) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٥ .

(٧) القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٥ .

بالإضافة إلى أخشاب البقس والتي نُقلت إلى باقي المدن الأندلسية [١] وكانت طرطوشة تنقل أخشابها إلى قرطبة حتى أن معظم أخشاب مسجد قرطبة من الصنوبر الطرطوشي [٢] .

وكانت الأخشاب سبباً للهجوم الذي قامت به قطالونيا وبيزا وجنوا على طرطوشة - في سنتي ٤٨٥ ، ٥٤٢هـ / ١٠٩٢ ، ١١٤٧م _ للسيطرة على أخشابها حتى يتمكن النصارى من تقوية أسطولهم في حربهم ضد المسلمين وقد يستخدمون هذه الأخشاب في بيعها للمسلمين مرة أخرى وذلك قبيل تحريم البابوات لذلك [٣] وبعد ذلك حاول ملوك النصارى منع تصدير الأخشاب إلى الحكام المسلمين منعاً لاستخدامها في صناعة السفن لمحاربة النصارى ، كما قام البابوات بإصدار قرارات تجرم تصدير الأخشاب إلى العالم الإسلامي [٤] .

وقد تعرض سوق الخشابين بقرطبة لعدة نكبات فحينما حدث اضطراب بقرطبة في أواخر العهد الأموي حاصرت العامة قصر الخليفة هشام المؤيد واستخدموا في ذلك سلالم سوق الخشابين ووصلوها بحبال حتى استطاعوا تسلق الأسوار ونهب ما استطاعوا من داخل القصر من خزائن الأسلحة ولكن الأسواق الأخرى قد حفظها الله عز وجل ، ولم تتعرض للنهب ويبدو أن هذه الكارثة لم تكن آخر نكبات سوق الخشابين حيث وقع حريق بسوق الخشابين فاحترقت أسواق كثيرة وما لم تأتِ عليه النار أتت عليه أيدي العبيد [٥] :

---

(١) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٦ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٥ .

(٣) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٤٩ .

(٤) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٥) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٧ ، ص ١٠٧ .

وبمدينة والوطة [١] وجدت الأشجار الكثيرة [٢] مما يدل على وجود سوق للخشابين بها .

ويحدد لنا الإدريسي طريقة نقل الأخشاب بين المدن الأندلسية ؛ من ذلك مدينة قلصة [٣] وقد وجد بجبالها شجر الصنوبر بكثرة وينقل إلى مدن الأندلس عن طريق البحر حيث يُقطع من قلصة ويُنقل إلى دانية ثم بلنسية عن طريق البحر ثم تسير الأخشاب في النهر إلى جزيرة شقر [٤] ثم إلى حصن قليبيرة [٥] ويُحمل على السفن إلى دانية وفيها تصنع المراكب الصغار والسفن الكبار ويحمل الخشب العريض إلى بلنسية فيستخدم في بناء المنازل والدور [٦] .

كما اشتهرت مدينة شلطيش(*Saltes*) [٧] بكثرة أخشابها ولاسيما الصنوبر الذي فاق غيره من صنوبر الأندلس ولهذا فقد كان بها دارٌ لصناعة السفن

---

(١) والوطة : مدينة بجزيرة ميورقة كبيرة حصينة طيبة الأرض رخيصة الأسعار كثيرة الأشجار ..... انظر : القزويني :المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٨ .

(٢) القزويني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٨ .

(٣) مدينة قلصة : هي حصن منيع تتصل به جبال كثيرة يكثر بها شجر الصنوبر ويقطع بها الخشب ثم يحمل إلى دانية و بلنسية في البحر ..... انظر: الإدريسي: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٠ .

(٤) جزيرة شقر : جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة بينهما ١٢ ميلاً، وبينها وبين بلنسية ١٨ ميلاً ، وهي على قارعة الطريق المؤدي إلى مُرسية ، وهي كثيرة الأشجار و الثمار وبها أسواق وفنادق ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق، ج٢ ، ص ٥٦٦ ؛ الحميري :المصدر السابق ، ص ١٠٢- ١٠٣ .

(٥) حصن قليبيرة : هو حصن منيع على نهر شقر قد أحدق البحر به ..... انظر: الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٠ .

(٧) مدينة شلطيش (*Saltes*) : مدينة بالأندلس بقرب مدينة لبلة ، ولا سور لها وهي بُنيان متصل بعضه ببعض وهي كثيرة السفن و بها دار صناعة لإنشائها ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢، ص ٥٤٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٠- ١١١ .

أنتجت الكثير منها [(١)] ومن مدن الأندلس الأخرى التي اشتهرت بأخشاب الصنوبر مدينة شنتمرية الغرب حيث وجدت بها دارٌ لصناعة الأساطيل[(٢)] .

كما وُجد الصنوبر بجزيرة يابسة وامتازت بخشبها الجيد الذي استخدم في البناء و في بناء السفن[(٣)] وبمدنية القصر يكثر شجر الصنوبر الذي تصنع منه السفن [(٤)] مما يجعلنا نرجح وجود دار لصناعة السفن بها .

ومن أنواع الأخشاب خشب شجر الحناء الأحمر ويستجلب من الجبال ويستخدم في صناعة السهام وعدة البيوت ، أما خشب الدردار فتصنع منه الرماح لصلابة عوده [(٥)] ؛ ومن الأخشاب الأخرى شجر القسطل ووُجد في فريش [(٦)] وهناك شجر آخر يُسمى شجر المثنان وُجد بكثرة بجزيرة قادس وبها شجيرة تشبه فسيل النخل لها صمغ إذا خُلط بالزجاج صمغه [(٧)] وبحصن آبال[(٨)] وجد الخشب ولكن يبدو أن هذا الخشب لم يكن يستخدم في صناعات خشبية حيث أن هذا الخشب استخدم كوقود لمعدن الزنجفور [(٩)] كما وجدت الأخشاب بالجزيرة الخضراء حيث كانت بها دارٌ لصناعة السفن [(١٠)] .

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٤) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

(٥) أبو الخير الإشبيلي : كتاب الفلاحة ، ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٧) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٨) حصن آبال : حصن بالأندلس شمال قرطبة به معدن الزئبق ..... انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٩) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠ .

(١٠) الحميري : المصدر السابق ، ص ٧٤ .

وكانت بالمرية دارٌ لصناعة السفن وعمارة المراكب (١) مما يدل على وجود سوق للخشابين بها وكذلك مالقة كان بها دارٌ لصناعة السفن(٢) كما وجد سوق للخشابين بجيان (٣) .

وكان هناك شارع بقرطبة يُسمى شارع النشارين (٤) كما كان بغرناطة رحبة عُرفت برحبة الحطابين (٥) ، وكانت هذه الرحبة ضمن الطريق التجاري الثاني بغرناطة وكان يأخذ المدينة من شرقها إلى غربها (٦) .

ويفهم من كلام الزهري أن مرسية كانت فقيرة في الأخشاب وكانت تستجلبه عن طريق النهر فكانت جلائب الخشب تدخل إلى النهر الهابط إلى مرسية وذواتها ويتم التعامل معه (٧) .

وقد استخدم الخشب في صناعة السفن وغير ذلك من الأشغال (٨) ، ومنها صناعات الأخشاب صناعة المنابر فكان منبر مسجد قرطبة الجامع عضادتاه عودان من أبنوس – وربما كان مستورداً من أفريقيا – (٩) ،

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٧ .

(٢) القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢١٩ .

(٣) و يؤيد ذلك ما ذكره ابن حيان من أن أهل جيان قد شاركوا بأخشابها في صناعة أساطيل الجزيرة ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المُستنصر، ص ١٠١ ؛ *Vallve : Op – Cit , P , 223 .*

(٤) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٨٢ .

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٨٥ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٩٠ .

(٧) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٨) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ ؛ نقلاً عن : *R . Miggs : Trees And Timber In The Ancient Mediterranean World , Oxford , 1982 , P , 191 .*

(٩) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

ونرى روعة الصناعات الخشبية في وصف منبر المسجد الجامع بقرطبة حيث صنع من خشب الأبنوس وبالإضافة إلى الأبنوس فقد صنع أيضاً من خشب البقس وقد استغرق صنعه سبع سنين وصنعه ستة رجال بالإضافة إلى مساعديهم (١) .

ويضيف ابن غالب إلى ذلك الصندل الأحمر والأصفر وأن ارتفاعه تسع درجات وسعته أربعة أشبار ونصف الشبر وذراعيه الممتدان على جانبيه من الأبنوس وطول كل ذراع منهما ثمانية عشر شبراً (٢) ونجد في الوصف الجديد لقرطبة أنواع أخرى من الأخشاب منها النبع (٣) والشوحط (٤) والبقم (٥) ، ومن الصناعات الخشبية أدوات الطعام مثل القصاع والمخابئ والأطباق وتخرط من خشب بجبل بحصن قيشاطة وهذه المصنوعات تعم الأندلس وتصل إلى معظم بلاد المغرب (٦) .

وكان هناك وقت معين لقطع الأخشاب من الغابات الأندلسية حتى لا يؤثر فيه السوس وهذه الفترة هي الأيام الثلاث الأولى من شهر أغسطس (٧) .

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٧ .
(٢) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .
(٣) النبع : شجر صلب الخشب تصنع منه السهام والقصي ..... انظر : مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧٤ ، حاشية رقم ١.
(٤) الشوحط : شجر من فصيلة النبقيات شائك جداً وله تمر يشبه حب الزيتون وأجوده الأحمر الحلو ، يستعمل مأكلاً وعلاجاً ..... انظر : مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧٤ ، حاشية رقم ٢ .
(٥) البقم : شجر من فصيلة القطانيات ، ورقة مثل ورق اللوز وساقه حمراء وخشبه يحتوي على مادة ملونة تستعمل في الصباغة ..... انظر : مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٧٤ ، حاشية رقم ٣ .
(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .
(٧) عريب بن سعد : المصدر السابق ، ص ٧٨ .

وكان يعمل في قطع الأخشاب مجموعة من العمال يسمون بالنشارين يقومون بقطع الأخشاب من الغابات ويستأجرهم صاحب الأخشاب وكان الاتفاق معهم على العمل طول النهار ويبدو أنهم كانوا يلجئون لبعض الحيل لإضاعة وقت العمل متذرعين بحد المناشير فكان المحتسب يأمرهم بحد المناشير قبل وقت العمل في الصباح أو بعد الانتهاء من العمل في المساء فقد كان بعضهم يضيع وقت العمل في حد المناشير ليطيل المدة ويستريح ويعمل عمل اليومين في ثلاثة أيام (١) .

وكان المحتسب يحدد موقف لبيع الحطب ويُمنع الحطابون من المشي في الأسواق لأنهم يؤذون المارة ويُمزقون ثيابهم وكل من عثر عليه يمشي في الأسواق بالحطب أدب على ذلك (٢) ، ومنعاً للغش في بيع الحطب فإنه يجب على باعة الحطب ألا يبيعوه على ظهور الدواب لأنه من الغش (٣) .

ومن المظاهر الإنسانية التي نراها في سوق الخشابين أن المحتسب كان يأمر بألا يُترك حمالو الخشب أن يثقلوا على الدواب ومن فعل ذلك أُدب ، وكان هناك مكان محدد داخل السوق ليجتمع فيه حمالو الخشب كما أمر المحتسب بأن يزاد في حزم حطب الأفران (خشب الأفران) حيث أنها كانت في غاية الصغر (٤) .

ب ـ أنواع الأسواق حسب انعقادها :

تُعد الأسواق ضرورة أساسية عند اختطاط المدن الإسلامية فلابد أن تكون الأسواق كافية حتى يستطيع السُكان توفير احتياجاتهم عن بُعد كما يُنقل إليها أهل الصنائع بقدر حاجة سكانها حتى لا يخرجوا إلى غيرها ،

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٥ .
(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٨ .
(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١ .

وترجع الأسواق في تخطيطها إلى أسواق المدينة المُنورة في عصر النبي ﷺ حتى انفصلت الأسواق عن المنطقة السكنية وربما كان ذلك لأسباب دينية واجتماعية (١) .

وكان اختيار مكان البيع بالأسبقية فمن سبق لموضع فهو له حتى يفرغ ؛ فقد قال سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ " الأسواق على سنة المساجد ، من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم أو يفرغ من بيعه" (٢) واشتهرت الأندلس بكثرة أسواقها بصفة عامة كما وُصفت الكثير من المدن والقرى بكثرة أسواقها (٣) فقد كانت المدن الأندلسية محطات تجارية هامة تمثل أسواقاً للتجار الدوليين الأندلسيين و الأجانب (٤) وتنقسم الأسواق إلى ثلاثة أنواع وهي :

١- الأسواق المدنية : وهي تقام بصفة مستمرة داخل المدن .

٢- الأسواق الأسبوعية : وتقام كل أسبوع في المدن والقرى .

٣- الأسواق الموسمية (المشهودة) وتقام في وقت معين من السنة بصفة دورية وعلى فترات متباعدة (٥) .

---

(١) مُحمد عبد الستار عُثمان : المدينة الإسلامية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٨ ، الكويت ، ذو الحجة ١٤٠٨هـ / أغسطس ١٩٨٨م ، ص ٢٨ - ٣٠ ، ٥٢ .

(٢) مُحمد عبد الستار عُثمان : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ ؛ وُصفت الكثير من المدن الأندلسية بكثرة أسواقها و من ذلك قرطبة التي وُصفت بكثرة أسواقها حيث أنها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٧٣ .

(٤) أوليفيا ريمي كونستبل : التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية ، ترجمة ، عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة أبحاث الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨م ، ج ٢ ، ص ١٠٦٣ .

(5) *Chalmeta : Op - Cit , p p , 88 , 103.*

١ـ **الأسواق المدنية :**

تُعد المدينة الإسلامية بمثابة الكائن الحي تمثل الأسواق فيه الأحشاء [١] ويدل معنى كلمة السوق على المكان الذي تجتمع فيه المتاجر والمحلات الدائمة أو المؤقتة ويستقر السوق في شارع أو عدة شوارع داخل المدينة في رحبة أو خارج المدينة أو بالقرب من أحد الأبواب [٢] ، وروعي في تخطيط الأسواق أن تكون في الشوارع الواسعة كما يجب ألا يتأذى أهل حرفة من حرفة أخرى (أو تجارة) مع قضاء حوائج العامة بسهولة ويسر مع عدم إعاقة المرور في الشوارع وبالنسبة للصناعات فيجب ألا تجاور المناطق السكنية إلا إذا كانت لا تسبب ضرراً [٣] ، وكانت الأسواق تقام في شوارع وكان للتجار نقاط لتبادل السلع مثل الماشية وألياف المنسوجات والأطعمة ، كما كانت هناك تجارة متخصصة للحبوب وسوق للدجاج [٤] كما ضمت هذه الأسواق الصباغين و السماكين وصناع المجبنات والخبازين وباعة الألبان [٥] .

وقد كثرت الأسواق في المدن الأندلسية حتى أننا لا يُمكننا أن نرى مدينة أندلسية خالية من سوق أو أكثر [٦] وبصفة عامة فإن المدن الأندلسية

---

(١) جيمس دكي : غرناطة : مثال من المدينة العربية في الأندلس ، ترجمة ، عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة أبحاث الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(2) *Balbas : Plazas , Zocos Y Tiendas , P , 446*

(٣) مُحمد عبد الستار عُثمان : الإعلان بأحكام البُنيان لابن الرامي ، ٩٧ ؛ المدينة الإسلامية ، ص ١٢٤– ١٢٥ .

(4) *Chalmeta Op – Cit , P, 132*

(5) *Chalmeta Op – Cit , P, 188 .*

(٦) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

اشتهرت بالتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبيـوع والحمامـات والخانات والمساجد [١] .

ولكثرة أسواق الأندلس يذكر الزهري أنه من بركة الأندلس أنه لا يسـير الإنسان فرسخين دون ماء ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجد فيهـا الخبـز والزيت في الحوانيت على طول سفره [٢] كما أن المسافر حيثما سار من الأقطار وجد الحوانيت في الفلوات والشعارى والأودية ورؤوس الجبـال لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغير ذلك [٣] وقـد وُجـدت الأسواق المدنية بقرطبة وطليطلة وميورقة وبلنسية ومرسـية والمريـة وغرناطة وشاطبة [٤] .

وتطالعنا المصادر الجغرافية بذكر الكثير من أسواق المدن فكانت قرطبة عامرة بالآبار والقصور والبساتين والمسـاجد والقيسـاريات والفنـادق والأسواق والحمامات بطول ضفة نهر الوادي الكبير[٥] وقد وصفت قرطبة بأنها لا تدانيها مدينة في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسـواق ونظافـة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات و فنـادق [٦] وبقرطبـة وجنـوب ربضها وعلى وادي نهر الوادي الكبير وجد الطريق المعروف بالرصيف والأسواق والبيوع الخانات والحمامات [٧] وكان عـدد أربـاض قرطبـة

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٢) الزهري : المصدر السابق ، ص ٨٠ ؛ جهاد غالب الزغول : المرجع ، ص ٢٧٦ .

(٣) المقري : نفخ الطيب ، ج١ ، ص ٢٦٦ ؛ جهاد الزغول : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(4) *Chalmeta : Op – Cit , p p, 151 , 154 - 156*

(٥) مؤلف مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٦٦ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

حوالي واحداً وعشرين ربضاً وفي كل ربض ما يكفيه من المساجد والأسواق والحمامات ما يقوم بأهله ولا يحتاجون إلى غيرهم [١] .

كما كان بها مركزان تجاريان في قرطبة الشرقية ، والغربية وقد امتاز مركز قرطبة الغربية عن نظيره الشرقي لأن به سوق قرطبة الكُبرى – والتي تقع في الجهة الجنوبية الغريبة إزاء باب العطارين (باب إشبيلية) – والتي توسعت في زمن الخلافة حتى امتدت حتى الرصيف وامتدت حوانيت القصابين إلى حد هذا الرصيف الذي عرف باسم رصيف القصابين [٢] ، وقد كثرت أسواق قرطبة نظراً لأنها كانت خمس مُدن يتلو بعضها بعضاً وفي كل منها ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات [٣] .

وقد تمت توسعة سوق قرطبة العظمى (الغربية) في سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢م ، وتم إخلاء دار البرد غرب قصر قرطبة وبدلاً منها أقيمت حوانيت للبزازين فانفتح سوقهم وتوسعت صناعتهم وكانت سوقهم قد ضاقت بهم فاشتكوا ضيقها وكان ذلك أول المحرم من السنة المذكورة [٤] ، كما تمت توسعة المحجة العظمى بسوق قرطبة في شهر جمادى الأولى سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢م، وكانت قد ضاقت بالناس لكثرة ازدحامهم فيها فتم هدم الحوانيت المضيقة لها فانفسخ الطريق للصادر والوارد بها [٥] .

---

(١) مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر، ص ١٤٥؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج١ ، ص ١١ ، ٢٠٦ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥٣ ؛ *Balbas : Op – Cit , P , 446 .*

(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٧٠ – ٧١ .

وقد أمر الحكم المستنصر بوقف حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المُعلمين الذين كانوا يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة وكان ذلك في السابع من جمادى الأولي سنة ٣٦٤ هـ /٩٧٥م [١] وقد قام الخليفة الحكم المستنصر وولده هشام المؤيد بجولة في السوق الكبرى بقرطبة في الثاني عشر من رجب سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٥م ، والتقى بأهل السوق الذين دعوا للخليفة مبتهجين [٢] .

وقد مرت أسواق قرطبة بعدة أحداث ففي سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م نشب حريق كبير في السوق أدى إلى إحراق حوانيت الخراطين والمشاطين[٣] .

كما احترق السوق ثانيةً في سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م ، فاحترقت مجالس الخط وكان حريقاً عظيماً حيث اتصل الحريق بحوانيت الصوافين وسوق العطارين وما وراءها من حوانيت الحرارين وعمت حوانيت الشقاقين وما جاور ذلك من جميع الجهات [٤] .

ووجدت الأسواق حول جامع قرطبة حيث ورد كتاب فتح لمحمد بن هاشم التميمى صاحب سرقسطة الذي انتصر على غرسية بن شانجة بن غرسية ، صاحب بنبلونة وقُرئ على الناس بجامع قرطبة يوم وروده نهار السبت الثاني من رمضان سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤٢م ، واجتمعوا له من الأسواق والأرباض [٥] .

---

(١) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢١٢ – ٢١٣ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٤٢.

(٤) ابن حيان : قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٣٨٣ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

كما وجدت الأسواق بالمُدن التابعة لقرطبة مثل مدينة بيانة [١] ، ومدينة الزهراء التي اختط فيها عبد الرحمن الناصر، الأسواق والحمامات والفنادق [٢] ، ومدينة الزاهرة التي أمر ببنائها المنصور بن أبي عامر سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٩م ، وانتقل إليها سنة ٣٧٠هـ / ٩٨١م ، و قامت بها الأسواق وكثرت عمارتها [٣] ، وكان يوجد على أبواب المدن عشاراً يأخذ الضرائب على البضائع حتى بلغ ما كان يجبيه عبد الرحمن الناصر سنوياً من السوق والمستخلص (الأملاك السلطانية) سبعمائة ألف دينار وخمسة وستون ألف دينار [٤] .

وبغرناطة كثرت الأسواق التي كانت تقع على قناطرها [٥] وكان الماء يجري من النهر في جميع البلد وبأسواقه وقاعاته ومساجده [٦] وبغرناطة وجدت الأسواق في منطقة المسجد الجامع وربما وجدت القيسارية [٧] كما كانت مدينة وادي الحجارة مدينة كبيرة ذات أسواق وفنادق وحمامات [٨].

وقد قام الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء مدينة الفتح على طليطلة وأقام بها الأسواق وجمع فيها الأقوات وجمع إليها الماهنين والفعلة والصناع والعاملين، وشحنها بالأقوات والعدد في سنة ٣١٨ هـ /٩٣٠ م[٩] ورغم

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ الحميري : المرجع السابق ،ص ٨٢ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٦ .

(٤) المقري : المصدر السابق ، ج١، ص ٥٢٤ – ٥٢٥ .

(٥) وكانت هذه القناطر تسمى القنطرة الجديدة وقنطرة العود ..... انظر : ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٦) ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٧) جيمس دكي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٩) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

سقوط طليطلة في يد الأسبان إلا أن حوانيتها احتفظت بطابعها الإسلامي ومن ذلك حوانيت الفخارين ، والخياطين ، والجزارين [١] ، ورغم ذلك كانت هناك عوامل ساعدت – إلى حد ما – على طمس الهوية الإسلامية لبعض حوانيت طليطلة إما بفعل الأسبان أو بفعل الحرائق من ذلك حريق أسواق طليطلة سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٧م ، والذي أتى على حوانيت العطارين [٢] .

ومن الأسواق المدنية أسواق جزيرة طريف (*Tarifa*) [٣] حيث توجد بها الأسواق والفنادق ، كما نفهم عن الجزيرة الخضراء أنها كثيرة التجارات والأسواق فكان بها إنشاءٌ وحطٌ وإقلاعٌ [٤] فربما كانت سوقاً دولية للصادرات والواردات .

وقد وجد بقرية فيسانة سوق عامرة فيذكر الإدريسي " وبها– فيسانة – المنزل وهي قرية كبيرة ذات سوق عامرة " [٥] ومن الأسواق المدنية أسواق مدينة قلعة رباح وكان بها الأسواق والحمامات والمتاجر[٦] .

وأيضاً إشبيلية فهي مدينة كثيرة الأسواق بها البيع والشراء وأهلها مياسير وجُل تجارتهم الزيت الذي يُتجهز به إلى أقصى المشارق والمغارب ، كما

---

(1) *Balbas : Op – Cit , P , 449 .*
(2) *Balbas : Op – Cit , P , 455 .*

(٣) جزيرة طريف (*Tarifa*) : جزيرة على البحر المتوسط في أول المجاز (الزقاق) ويتصل غربها ببحر الظلمة (المحيط الأطلنطي) وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب ويشقها نهر صغير وتبعد عن الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤١ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

امتازت لبلة بكثرة الأسواق ففيها الأسواق والتجارات والصناعات [١] وقد وجدت الأسواق بمدينة شلطيش فقد كان بها سوق [٢] ، ونستنتج من وصف الإدريسي لشنتمرية الغرب كثرة أسواقها حيث يذكر " وبها – شنتمرية – المراكب واردة وصادرة " [٣] وكذلك مدينة يبورة وكانت التجارات إليها داخلة وخارجة [٤] ونستنتج من ذلك وفرة الأسواق فيها نظراً لكثرة التجارات بها .

ومدينة ترجالة ذات الأسواق العامرة [٥] ، ومدينة الفهمين وهـــي مدينــة حسنة الأسواق والمباني كما كانت مدينتا ألفنت وشنتمرية الشرق عامرتين بالأســواق والعمــارات [٦] ، وعُرفــت مدينــة طرطوشــة بأســواقها وعماراتها [٧] ، ومدينة بلنسية التي يكثُر بها التجار وتعظُم بها التجارات وهي تجارة الواردات والصادرات كما كثرت بها الأسواق [٨] .

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤١ – ٥٤٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩ ، ١٦٩ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٢ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٣ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٤ – ٥٤٥ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٠ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٢ – ٥٥٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٨) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

ونستنتج من وصف الإدريسي لمدينة ألش (من كور تدمير) تعدد أسواقها فيذكر " وهي مدينة في مستو من الأرض ويشقها خليج يأتي إليها من نهرها يدخل المدينة من تحت السور فيتصرفون فيه ويجري في حماماتها ويشق أسواقها وطرقاتها [١] ووجدت الأسواق الدائمة بمدينة أريولة ومدينة لقنت التي وجد بها سوق أيضاً [٢] وكانت أسواق مدينة لورقة تقع بربضها [٣] ، وأسواق المرية وهي مدينة كثيرة التجارات ولذلك وصف أهلها بأنهم مياسير وهم أكثر أهل الأندلس مالاً وتجارة في جميع أنواع التجارات [٤] .

ووجد سوق ببرجة (من أعمال المرية) كما كثرت بها الصناعات [٥] وكانت مالقة كثيرة التجارات عامرة الأسواق توجد أسواقها في المدينة والربض [٦] ، وكانت سوق مدينة بسطة نظيفة وبها التجارات كما كانت مدينة بياسة ذات أسواق ومتاجر [٧] ووُجدت الأسواق ببعض الحصون

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٥٧ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٥٨ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ٣٤ ، ١٧٠ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦١ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ص ٥٦٥ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ ؛ الحميري : المصدر السابق ص ١٧٨ ؛ ويذكر الأستاذ مُحمد عبد الله عنان أن مالقة لازالت تحتفظ بسوقها الإسلامي والذي يحتفظ بموقعه منذ العصر الإسلامي وهو عبارة عن ساحة واسعة مربعة - بوسط المدينة الحالية - ولازال هذا السوق يحتفظ ببابه الأندلسي كاملاً وبحالة جيدة وهو باب مرتفع ذو عقدين وعلى جوانبه العليا زخارف وكتابات عربية بها شعار بني نصر ملوك غرناطة " ولا غالب إلا الله " ..... انظر : مُحمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، ص ٢٤٨ ، ٢٥٠.

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٠ - ٥٧١ .

مثل حصن قيشاطة [1] ، وبمدينة إستجة وجدت الأسواق العامرة والمتاجر القائمة [2] ووجدت الأسواق بمدينة برغش [3] حيث كانت ذات أسواق وتجار وعُدد وأموال [4] ومدينة شقر ذات المساجد والأسواق والفنادق [5] وتميزت مدينة شلب بأسواقها المرتبة [6] وطلبيرة ذات الأسواق والديار الحسنة [7] وفحص البلوط وبه الأسواق [8] ومدينة قَلب وكان بها سوق ترده ترده الناس بضروب المتاجر [9] ، وكانت الأسواق تعقد وقت الحرب حتى لا يتثنى للعدو الاستيلاء على السلع الموجودة داخل بلاد المسلمين [10] وامتازت كل من مُرسية ووشقة بأسواقهما العامرة [11] .

---

(1) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٩ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(2) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(3) يُسميها ياقوت برعش وهي قرية قرب طليطلة ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(4) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(5) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠٣

(6) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٤٣ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠٦

(7) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(8) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(9) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(10) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(11) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٩ ؛الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٢ ، ١٩٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم : مُرسية موطن الزاهد العارف بالله القطب الأكبر أبو العباس المُرسي ، مطبوعات جمعية الآثار ، الإسكندرية ، ١٩٦٩م ، ص ٢١ .

٢ـ **الأسواق الأسبوعية (الريفية)** :

وكانت هذه الأسواق تقام في أرباض المدن خارج أسوارها وفي القرى المحيطة بها [١] وأقيمت خارج المدن لعدة أسباب أولها لأنها تحتاج إلى مساحة كبيرة ، وثانيها لسهولة الانتقال من وإلى الأسواق ، وآخر تلك الأسباب التخفيف عن الشوارع الداخلية للمدينة ونظافتها وهدوئها ، ولذلك فإننا نرى أهل الريف يأتون إلى الأسواق الأسبوعية لبيع منتجاتهم ثم يدخلون المدن لشراء احتياجاتهم من أسواقها الدائمة ، وكان توزيع هذه الأسواق يتم بطريقة تحقق فائدة للمدن فكانت أسواق المواد الثقيلة (مثل الحبوب) تتركز بجوار أبواب المدن منعاً لعرقلة المرور بشوارع المدينة [٢] ، وكانت هذه الأسواق تشهد كثافة كبيرة من المتعاملين فيها لقرب القرى من بعضها البعض [٣] .

وقد وجدت هذه الأسواق في العصور العربية القديمة حيث كانت المناطق المتجاورة تقام بين قراها أسواق أسبوعية في يوم معين من الأسبوع يتم فيه التبادل بين السلع الصناعية والتجارية بالإضافة إلى أدوات الزراعة ، وفي العصر الإسلامي كانت هذه الأسواق تشهد عقود بيع وشراء الحيوانات (الماشية) وكذا مكاتب وثائق الزواج وتميزت هذه الأسواق بالأمن الداخلي ، وقد مثلت هذه الأسواق شبكة لا توجد في كثير من المدن ، وكان ضعف الحكومات يؤدي إلى عدم هدوء السوق حتى تظهر حكومة قوية تفرض الهدوء من جديد ، كما كان السكارى يمنعون من دخول الأسواق ويعاقبون إن فعلوا ذلك [٤] .

---

(١) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .

(٢) مُحمد عبد الستار عُثمان : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(3) *Chalmeta : Op – Cit, P , 75 .*

(٤) الجرسيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛
Chalmeta : Op – Cit , P , 80 - 82 .

وكانت هذه الأسواق تقام في يوم معين من الأسبوع وتتكرر أسبوعياً فمن الأسواق التي تُسمى باسم اليوم سوق الثلاثاء وكان يقام بمدينة شوذر[١] ، وسوق الخميس وكان يُقام بقبرة وقرمونة [٢] كما وُجِدت أسواق أسبوعية بكورة جيان [٣] ولازالت هذه الأسواق موجودة بسرقسطة كما وجدت هذه الأسواق بإشبيلية وغرناطة وتميزت بحسنها [٤] ، وتُعد أسواق لورقة الريفية من أقدم أمثلة الأسواق الريفية في الأندلس [٥] ،وكانت هناك أسواق استثنائية تقام في العصر الإسلامي في غير الأيام المحددة للأسواق وكانت هذه الأسواق مهمة في الأندلس ولازالت موجودة في ميورقة وطليطلة وبلنسية وقونقة وبطليوس [٦] وكانت هذه الأسواق معارض للسلع كما كانت بدائل لأسواق بعض المدن الصغيرة [٧] ومن المنتجات التي كانت تباع بهذه الأسواق القماش والماشية وغيرها ، وأقيمت هذه الأسواق نهاراً وتميزت بوجود إدارة لها ، كما كان التجار يعرفون بعضهم البعض [٨] .

ولم ترق هذه الأسواق إلى مرتبة الأسواق المدنية [٩] وقد احتفظت أسبانيا النصرانية بمواقع تحمل اسم بعض أيام الأسبوع ففي وشقة وُجد موقع

---

(١) الحميري : المصدر السابق ، ص ١١٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ؛ *Chalmeta : Op – Cit , P, 89 , 130 .*

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٤٩ ، ١٥٩ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ؛ *Chalmeta : Op – Cit , PP 88 – 89 .*

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٧١ ، كمال أبو مُصطفى المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(4) *Chalmeta : Op – Cit , P , 75 – 76 , 88 .*

(5) *Chalmeta : Op – Cit , P , 95 .*

(6) *Chalmeta : Op – Cit , P , 97 – 101 .*

(7) *Chalmeta : Op – Cit , P ,103 - 104 .*

(8) *Chalmeta : Op – Cit , P , 78 .*

(٩) كمال أبو مُصطفى المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ؛ *Chalmeta : Op – Cit , P. 88 .*

يعرف باسم " سوق الثلاثاء "، وفي بطليوس كان هناك مكان يُسمى سوق الأحد [١] .

٣ ـ **الأسواق المشهودة** (**الموسمية**) :

وكانت هذه الأسواق تقام بصفة دورية ومنتظمة على فترات متباعدة ويقصدها التجار من كل حدب وصوب [٢] ، ولا نجد في مصادرنا إلا إشارات نادرة عن تلك الأسواق مثل حصن آشر [٣] وحصن القبذاق [٤] وحصن بكيران [٥] .

وبالإضافة إلى تلك الأسواق وجدت السويقات وربما كانت تجمعات لصغار التجار وغالباً كانت تقع خارج أسوار المدن وهي عبارة عن سوق صغير المساحة من ذلك سويقة المسمار قرب جامع إشبيلية ، كما كان بطليطلة ربض اليهود وكان به مكان يُسمي السُويقة والتي كانت من الشهرة حتى أن أحد دروب هذا الربض عُرف بدرب السُويقة [٦] .

---

(١) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ؛
Chalmeta : Op – Cit , PP , 96 – 97 .

(٢) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ؛
Chalmeta Op – Cit , P , 89 .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٧٠ – ٥٧١ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٧١ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(٦) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٦ ؛ *Op – Cit , PP. 148 ,* ؛ *Chalmeta :195 , 197 .*
Del Aspectos de las ciudads , Hispano Musulumana , institute Balbas : Rivista del Egipcio de studias Islamicos , en Madrid , Vol , 2 , 1954 , P .96 .
؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ؛ ص ٣٠٢ ؛ كمال عناني : العمارة الإسلامية في طليطلة ، ص ١٨٧ .

الفصل الرابع

التنظيمات التجارية والصناعية في الأسواق (الحسبة)

١- الحسبة في الأندلس و تطورها

٢- شروط المحتسب ومهامه

٣- قواعد السوق والشروط الواجب توافرها في السوق

٤ - وسائل الغش والتدليس في الأسواق و عقوباتها

٥ - التسعير والاحتكار

٦- السكة

٧ - المكاييل والموازين

الفصل الرابع

التنظيمات التجارية و الصناعية في الأسواق (الحسبة)

سوف نتناول هذا الموضوع من خلال عدة عناصر وهي : الحسبة في الأندلس وتطورها ، وشروط المحتسب ، وقواعد السوق ، ووسائل الغش وعقوباتها ، والتسعير والاحتكار ، والسكة والمكاييل والموازين.

١ـ الحسبة في الأندلس و تطورها :

الحسبة لغةً جاءت من الاحتساب وهو طلب الأجر من الله عز وجل ، أو هي حُسن التدبير في الأمور[١] ، أما الحسبة اصطلاحاً فهي أمرٌ بمعروفٍ ونهيٌ عن مُنكر بقواعد مبنية على صحة الاستدلال وجودة النظر[٢] ، وتعد خطة الحسبة من الخطط الإسلامية الأصيلة حيث أنها ظهرت في المشرق ثم انتقلت إلى الأندلس وكانَ أصلها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطبيقاً لقوله تعالى " **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " ﷺ[٣].

وقد عُرفت الحسبة في الأندلس باسم ولاية السوق أو أحكام السوق حتى أن هناك كتاباً أُلف في الحسبة عُرف باسم أحكام السوق[٤].

ويُعتبر صاحب السوق (المحتسب) هو المنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية

---

(١) انظر : المعجم الوجيز ، ص ١٤٩ .

(٢) الجرسيفي : المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٦ .

(٣) القرآن الكريم : سورة آل عُمران ، الآية رقم ١٠٤ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٤) وهذا الكتاب هو كتاب أحكام السوق لمؤلفه يحي بن عُمر ، تحقيق ، محمود على مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

(الصناعية والتجارية) في المدينة الإسلامية وكانت صفته الأولى دينية تقوم على الرقابة على أخلاق المجتمع ثم اقتصرت على تتبع المخالفات التجارية والصناعية ومعاقبة الخارجين على تلك القواعد ورغم أن اختصاصات المحتسب كانت تجارية وصناعية ولكنها لم تخرج عن كونها صبغة دينية حيث أن المعاملات التجارية والصناعية تخضع لقواعد شرعية قررتها السنة المطهرة[١] وقد سارت الحسبة جنباً إلى جنب مع إنشاء المدن ، ومع اتساع دولة الإسلام تعدد المحتسبون بكل بلد فكان لكل مدينة محتسبها الخاص الذي كان يراقب أحوالها الدينية والاقتصادية والاجتماعية وفقاً للشريعة الإسلامية وللصالح العام للمجتمع[٢] .

وكان صاحب هذه الخطة (الحسبة) يُعرف بصاحب السوق[٣] ولكن لفظ المحتسب المشرقي قد انتقل إلى الأندلس في أواخر العصر المرابطي أو أوائل العصر الموحدي[٤].

---

(١) ليفي برو فنسال : محاضرات ، ص ٨٤ –٨٥ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٨؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ – ٣١٠ .

(٢) عبد الحليم على دويم : الحسبة في الأندلس خلال عطري المُرابطين والمُوحدين (٤٨٤ – ٦٣٥هـ /١٠٩١ – ١٢٣٨م) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب جامعة المنصورة ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٦ ؛
Chalmeta :El Senor del Zoco , P , 413 .

(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ١٨٦ ، ص ٥٤٨ حاشية رقم ٣٦٠ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٢٤ ، ترجمة رقم ٣١٦ ، ص ٢٦٥ ، ترجمة رقم ٣٧٩ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص١٥٩ .

(٤) السلفي : أخبار وتراجم أندلسية ، مستخرجة من مُعجم السفر للسلفي ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، ص ٧٦ ،=

ولعل الحسبة قد ظهرت في الأندلس في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (١٧٢ - ١٨٠ هـ / ٧٨٨ - ٧٩٦ م) [١] وتطورت الحسبة في الأندلس وكانت بمثابة نوع من القضاء العاجل الذي كانت تنفذ أحكامه فوراً فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازين فمنصب الحسبة خادم لمنصب القضاء وفي بداية الأمر كانت الحسبة داخلة في عموم ولاية القاضي ثم مع تطور نظم الحكم انفصلت الحسبة عن القضاء [٢] .

وقد اقترنت الحسبة بالشرطة لفترة حتى جاء الأمير عبد الرحمن الأوسط وميز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المعروفة بولاية المدينة فأفردها وكان راتب المحتسب آنذاك ثلاثين ديناراً شهرياً ولصاحب المدينة مائة دينار [٣] وكان صاحب السوق يُعرف بصاحب الحسبة [٤] .

= ترجمة رقم ٤٧ ؛ ابن الزبير : صلة الصلة ، تحقيق ليفي بروفنسال الرباط ، ١٩٣٨م ، ص ١٨٢ ، ترجمة رقم ٣٥٨ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٥٩؛ ويرى مُصطفى الهروس : أن لفظ ولاية السوق كان سائداً في عصر ابن حيان مما يدل على أن لفظ المحتسب دخل الأندلس بعد هذه الفترة (القرن الخامس الهجري) ..... انظر : مُصطفى الهروس : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري (نشأة وخصائص) ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٢٥٥ .

(١) عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٣ .
Chalmeta : Op - Cit , P , 413 .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٣) ابن سعيد : المُغرِب في حُلي المَغرِب ، ج١، ص ٤٦ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٤) النباهي : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفُتيا أو (تاريخ قضاة الأندلس) ، ص ٢٠ .

ويرى الدكتور/ دويم ، أن الأمير الحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ – ٨٢١ م) هو الذي أطلق على المحتسب اسم صاحب السوق من خلال ذكر ابن عذاري لأحداث سنة١٩٠هـ / ٨٠٦ م [١] وأعتقد أنه قد جانبه الصواب في ذلك لأن ذكر أحداث سنة ١٩٠هـ ، لا يعني أن الأمير هو الذي أطلق هذا المُسمى كما لا يعني ذلك أن هذا المُسمى ظهر في تلك السنة فربما ظهر المسمى بعد ذلك وذكره ابن عذاري المتوفى في القرن الثامن الهجري .

وكان الأمير عبد الرحمن الأوسط هو الذي ميز (فصل) أحكام السوق عن أحكام الشرطة ، وحصل متقلدها (أحكام السوق) على ثلاثين ديناراً في الشهر [٢] .

ومن العجب أن يُسيء أحد الباحثين – في حديثه عن تطور الحسبة في الأندلس- فهم النصوص والخلط بينها فقد خلط بين نص الضبي- المقتضب – و بين نص ابن الخطيب و لم يذكر ابن الخطيب في مصادره التي نقل منها هذا النص فقد ذكر الباحث " أنه في عهد الأمير عبد الله بن مُحمد امتلأت الأندلس بالفتن وصار في كل جهة ثائر وكان أخطرها ثورة عُمر بن حفصون وقد خرج الأمير عبد الله بنفسه محتسباً إياها في سبيل الله " [٣] ، وقد خلط

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٢ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

(٣) الضبي : بُغية الملتمس ، ص ١٦ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧ – ٢٨ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٦ ؛ و قد جاء النص بالتفصيل عند ابن الخطيب في أعمال الأعمال ..... انظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٧ – ٢٨ ؛ و جاء النص مقتضياً عند الضبي في بُغية الملتمس ..... انظر : الضبي : بُغية الملتمس ، ص ١٦.

الباحث بين المحتسب كاسم فاعل وبين المحتسب كوظيفة ؛ فالفهم الصحيح للنص أن الأمير خرج لقمع الفتن والثورات طالباً الأجر والثواب من الله عز وجل وهذا هو أحد معاني الحسبة .

وكان الأمير عبد الله يقوم ببعض أعمال المحتسب في الفصل بين العامة في سفاسف الأمور وهذا ما أثار اعتراض حفيده عبد الرحمن الناصر ، حينما دخل عليه أحد الأشخاص ليشكو له ما حدث له بالسوق من وجود عيب بالحمار الذي اشتراه وأراد ردّه فحُكِمَ بعدم جواز رده لأن العيب جديد (مُستحدث) فقال له الخليفة " تجاوزت القاضي وأهل الأسواق إلى الخليفة في هذه المسألة الوضيعة "فأمر به فضرب ونودي عليه في الأسواق مجرساً ، ثم قال لوزرائه " أعلمتم أنّ الأمير عبد الله جدي بنزوله للعامة في الحكم للمرأة في غزلها ، والحمال في ثمن ما يحمله ، والدلال في ثمن ما ينادي عليه ، أضاع كبار الأمور ومهماتها ، والنظر ومداراة المتوثبين عليه ، حتى اضطرمت جزيرة الأندلس ، وكادت الدولة ألا يبقى لها رسم ، وأي مصلحة في نظر غزل امرأة ينظر فيه أمين سوق الغزل وإضاعة النظر في قطع الطرق وسفك الدماء وتخريب العمران " [1] ، وفي عهد الحكم المستنصر تطورت الحسبة وعظم شأنها حتى أنه أراد قطع شجرة العنب لمنع تصنيع الخمر فقيل له أنها تصنع من التين فتوقف عن ذلك [2] .

وفي بداية الدولة الإسلامية في الأندلس كان المحتسب يُعين من قبل الإمام (الحاكم) ثم أصبح في أيام المرابطين يُعين عن طريق القاضي الذي يُعد المحتسب نائبه والحاكم في غيابه فيما يخص خطة الاحتساب فيكفيه الامتهان

---

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ، ج ١، ص ١٨٥ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٨.

(٢) الحُميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٣ ؛ ابن سعيد : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٥ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٣٠ .

مع عامة الناس وخساسهم والعتاة والجهال من الصناع والعمال والحاجة إلى المحتسب ضرورية نظراً لاعوجاج الناس وشرورهم [١] .

وفي العصر المُوحدي أصبحت الحسبة تحت إشراف الخلفاء حتى أن الخليفة أبا يُوسف يعقوب بن يُوسف ابن عبد المؤمن بن علي كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق في كل شهر مرتين ويسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم [٢] وهذا يدل على تطور وعناية الخلفاء الموحدين بالحسبة أو خطة السوق .

وفي العصر المُوحدي ظهر مصطلحان للحسبة هما " حسبة السوق ، وخطط السوق " ويرى الأستاذ الدكتور / كمال أبو مُصطفى ، أن خطط السوق أكثر تخصصاً من حسبة السوق فكانت خطط السوق تركز على النواحي الاقتصادية فقط مقارنة بما ظهر في الكوفة من الخطة المسماة "حسبة المكاييل والموازين"[٣] وعلى هذا فكانت اختصاصات المحتسب في الغرب الإسلامي أكثر تحديداً منها في المشرق[٤] ، كما ظهر مصطلح جديد عُرف بحسبة الطعام[٥] وربما كان هذا المصطلح يمثل وزارة التموين في عصرنا الحالي .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٢٠ ؛ ليفي برو فنسال :المرجع السابق ، ص ٨٥ – ٨٦ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ؛ عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٣٠ . *Chalmeta : Op – Cit , P, 413* .

(٢) عبد الواحد المُراكشي : المصدر السابق ، ص ١٣٦ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(٣) ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، تحقيق ، إحسان عباس ،، بيروت ، بدون تاريخ ، القسم الثاني ، ص ٤٦٠ ، رقم ٨٠٢ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣١٣ ؛
Chalmeta : Op - Cit , P , 425 .

(٤) ليفي برو فنسال : المرجع السابق ، ص ٨٧؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣١٣ ويرى السقطي أنه لا يجب على المحتسب أن يُنكر على أحد أي فعل إلا بعد أن يخبره بفعله ويقرره بذلك ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ص ، ٦ – ٧ .

(٥) ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الرابع ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٥٠٧ ، ترجمة رقم ١٣٠١ .

وقد استمرت الحسبة في أسبانيا النصرانية بعد سقوط الأندلس ولكن المحتسب المُسلم كان أهم من نظيره النصراني ، فكان المحتسب المُسلم ضمن علية القوم في الأندلس له حرية التصرف أما المحتسب في أسبانيا النصرانية فكان موظفاً إدارياً يتلقى الأوامر لينفذها[١].

٢ـ شروط المحتسب ومهامه :

ومن شروط المحتسب أن يكون عفيفاً خيراً فاضلا نبيلاً غنياً عارفاً بالأمور ذا حنكة وفطنة لا يتبع هواه ولا يرتشِ حتى لا يهون أمره لدى الرعية وعليه أن يُقدم أعوانه من خيار الناس ، ومن مهام المحتسب أنه يأمر كل طائفة من الصناع أو الحرفين أن يجعلوا لهم من يُنذرهم يوم الجمعة بتكبيرات الإمام في الصلاة وعليهم أن يُرتبوا لهم من ينذرهم للصلاة في الظهر والعصر يومياً كي يستعدوا للصلاة ويدفعون له أجرته كل يوم جمعة[٢].

ومن هذا نستنتج أن مواعيد البيع في الأسواق كانت من بعد صلاة الفجر - أو بعد ذلك بقليل - وحتى قُبيل صلاة المغرب فإذا كان البيع يستمر بعد ذلك الوقت لكان للمحتسب أن يُجبر البائعين أن يُرتبوا لهم منذراً ينذرهم بصلاتي المغرب والعشاء مثل الظهر والعصر.

وعلى المحتسب أن يجعل لكل أهل صناعة أميناً ويُشترط فيه الفقه والعلم والخير وعلى هذا الأمين أن يُصلح بين أهل الطائفة الحرفية إذا دب بينهم خلاف ولا يصل هذا الخلاف إلى الحاكم ويكون حكم الأمين إلزامياً للحرفين والصناع[٣] ، وتنظيماً للمرور بالأسواق ومنعاً لتعطيل الحركة التجارية فكانت الدواب تمنع من الوقوف في الأسواق لأنها تُضيق الطريق وتقطع بمرور الناس فيه وربما ركضت أحداً[٤].

---

(١) عبد الحليم دويم : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

Chalmeta :Op - Cit , P , 520 .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٠ - ٢١.

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٤.

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٥ .

ويُمنع الناس من دخول الأسواق والقيساريات على ظهور الدواب ولا تقف الدواب في الطرق الضيقة حتى لا تُضيق الطريق ويُزجر من فعل هذا فإن عاد أدب[1] ، ولا يجب أن تُترك الدواب برحاب المسجد وتُخرج الدواب من الأسواق حتى تنقضي الصلاة[2] ، ومن مهام المحتسب تفقد أبواب المدن من حيث التبكير في فتحها والتأخير في غلقها ومنعاً لاكتمال جريمة السرقة فكان المحتسب يعرف مكان بيع السرقات من الجلود واللحوم فكان يجعل رجلاً خيراً ،عفيفاً ، وفقيها خارج أبواب المدن ليبحث عن المبيعات من الجلود واللحوم لأنها مسروقة فإذا أثبت البائع أنه يملكها تُترك له[3] ، ومن المهام الأخلاقية للمحتسب أنه يمنع بيع الترفاس حول المسجد لأنه فاكهة الخُلاع[4] .

ولابد من إخراج الناس من الحوانيت والدكاكين إلى المسجد وقت صلاة الجمعة ولكن إذا ضاق المسجد المصلين فيُصلون بأقرب مكان للمسجد[5] وحفاظاً على تطبيق الشريعة فإن صلاة الجمعة تُمنع في الحوانيت ويُنهى الباعة عن ذلك فإن عادوا أُدبوا[6] ولا يجب البيع والشراء أو عمل أي صناعة مثل الخياطة أو غيرها داخل المسجد كما يُمنع البيع في رحاب المساجد وعلى أبوابها ومساطبها ويُمنع الباعة من ذلك ويُزجرون حتى لا تُصبح المساجد حوانيتاً ، ويُؤدبون إن عادوا لذلك[7] .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ١١١ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٦) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٧٣ – ٧٤ .

وتطبيقاً للآية الكريمة " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " [١] فإنه يمنع البيع والشراء يوم الجمعة بعد النداء لأن ذلك محرماً ويُخرج كل من وُجد في فندق أو حمام إذا اجتمع الناس للصلاة فإن عادوا أدبوا [٢] ، ويُكره الإنذار بالجنائز في الأسواق فهذا يُعد من أمور الجاهلية[٣] .

ولابد للمحتسب من النظر في شوارع المسلمين وأسواقهم وعدم تضيقها وإزالة ما يُضيق الأسواق ويُمنع البيع في الطرقات حتى تتسع [٤] ، وربما كانت لأهل الذمة أسواقٌ خاصة بهم يبيعون ما يشتهونه من خمر وخنزير فإنهم يُنهون عن إظهار هذه الأشياء في أسواق المسلمين [٥] ، وحتى لا يُؤذى الباعة والمشترين داخل الأسواق ومنعاً لإرباك الحركة التجارية داخل الأسواق فإنه يُمنع ظهور القمارين والخمارين (أهل القمار والخمر) والسكارى في الأسواق ويُؤدب من أُعلن بهذا ولا يُقيم المحتسب الحد لأن إقامة الحدود من اختصاص القاضي[٦].

وضماناً لنظافة الأسواق فإنه يُمنع الرش بالماء في الأسواق والشوارع حتى لا يتم تزليق الشارع فيُؤذى المارة بالأسواق والشوارع[٧]، ويجب أن تُتقى

---

(١) القرآن الكريم : سورة الجمعة ، الآية رقم ٩ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ٧٦ .

(٤) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٢ ؛ وقد أمر سيدنا عُمر رضي الله عنه بهدم كير الحداد الذي مر عليه في طريقه..... انظر : الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٥) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٦) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٧) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

الأسواق من الطين في زمن الشتاء [١]، ويجب تتبع أحوال الباعة حتى يُمنع غشهم وتدليسهم [٢] ، وعلى الباعة أن يقوموا بكنس رحاب المسجد صبيحة يوم الجمعة ولا تُشغل رحابه بالسلع إلا بعد الصلاة ، ولا يجلس الباعة في موضع صلاة الجنائز إلا بعد العصر من كل يوم [٣] ، وكان المحتسب يتفقد أحوال الأسواق فيمنع أهل الريف والمناطق الزراعية من بيع الطعام في الدور والفنادق وعليهم أن يخرجوا به إلى أسواق المسلمين حتى يستفيد الضعيف والعجوز والكبير [٤].

ومن مهامه تفقد الموازين والمكاييل والصنج و الغرابيل وقُفف الوزن ويُميز كل ذلك بمَيسم خاص يعلمه المحتسب وكان الخبز كذلك ينقش بخاتم صاحب الخبز أو صانعه حتى يكون شاهداً على صاحبه [٥] ، وكان على صاحب العمل ضمان العُمال لديه وتحمل مسئولياتهم إذا وقعوا في شيء من غش أو دلسة [٦].

ويحدثنا السقطي عن عمل الخبز فيحدد المقدار وعدد العاملين لإنتاج هذا القدر ثم يحدد سعر البيع وربح الخباز [٧] ، كما كان المحتسب حريصاً على عدم تضييع الوقت في عمل لا يستدعي وقت طويل [٨].

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ ولكن يحي بن عُمر يري أنه لا يجب على أهل الحوانيت إزالة طين المطر لأن ذلك ليس من فعلهم ولكنهم إذا جمعوه في أكداس وأضر بالمارة فعليهم كنسه ؛ انظر : يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ؛ ويرى ابن عبد الرؤوف أن تُخرج مخلفات المطر إلى خارج المدينة ..... انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٢) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٠ – ١١ .

(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٨) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٣ـ قواعد السوق والشروط اللازم توافرها في السوق :

كانت هناك قواعد معينة للسوق مثل تطبيق القواعد الصحية داخل السوق ومنها عدم بيع الحبوب دون غربلة [١] ، وقد كانت هناك قاعدة وهي رد السلعة إذا وجد فيها المشتري عيباً ولم يذكره له البائع فالمشتري بالخيار أما يردُها أو يُبقيها ومن ذلك من اشترى الخبز فوجد فيها حجارة فعليه أن يعيده إلى البائع مع خصم قيمَة ما أكل من الخبز ويأخذ بقية ما دفعه للبائع [٢].

وكذلك من قواعد السوق منع الغش في الوزن ولما كان الخبز يباع بالوزن في الأندلس فكان الخبز في بعض الأحيان ينقُص وزنه وكان المحتسب يُعاقب صاحب الفرن والبائع إذا علم البائع بنقصان الوزن فإنه يُعاقب بالإخراج من السوق [٣] – وهي أقسى عقوبة يتعرض لها المُخالف في السوق – ، ومن قواعد السوق منع بيع الخمر في أسواق المسلمين وكانت الأواني النحاسية الخاصة بحفظ النبيذ تُكسر أو تُصهر وتُحول نُحاساً وتُرد إلى أصحابها منعاً للرذيلة بالأسواق [٤].

وحفاظاً على الأخلاق داخل الأسواق فقد كانت النساء يُمنعن من لبس النعال التي تحدث صوتاً عند المشي فيُمنعن من لبسها في الأسواق ومجامع الناس ومن وجدت تلبسها يُشق النعل وإن عادت إلى لبسها تؤدب على ذلك وكذلك يُنهى الخراز عن صنع مثل هذه النعال [٥].

---

(١) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٠٩ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٠ – ١١١ .

(٣) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٤) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٥) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

ويُمنع اليهود والنصارى من الظهور في أسواق المسلمين دون لباس مميز لهم تُعرف به ملتهم وإذا وجد من يفعل ذلك يُطاف به ويُضرب في مواضع اليهود والنصارى حتى يحذروا أن يأتوا بمثل ما أتى به ، ومن لم يلتزم النهي ضرب عشرين سوطاً (وهو مجرد الثياب) ثم يحبس بعد ذلك وإن عاد ضرب ضرباً موجعاً ويطول حبسه[١] .

وكان الكفيف يُمنع من بيع الزيت والخل في السوق وكذلك اللبن والبيض ولكن إذا علم المشتري أنه كفيف فيجوز ذلك ولكن المشتري لا يجوز له أن يبيع ما اشتراه من الكفيف في أسواق المسلمين[٢] .

وكان على المحتسب أن يتفقد المكاييل ويمنع تطفيف الوزن[٣] ، وكان على المحتسب أن يمنع احتكار السلع وإذا ضُبط أحد يحتكر الطعام فيباع طعامه وله رأس ماله ويتصدق بالربح أدباً له وكذلك إذا احتكر التجار الطعام فإنهم يلزمون بإخراجه إلى الأسواق ولهم أن يربحوا ما يشاءون دون تحديد السعر أو الربح لهم[٤] ، ويمنع باعة القمح (الحناطون) من البيع داخل الدور إذا كان السعر مرتفعاً ولكن إذا رخص السعر فلهم أن يبيعوا حيث شاءوا[٥] .

وكان هناك من الباعة من يبيع الزيت أو القمح للغريب دون تحديد السعر له فإن المُبتاع يشتري بدرهم مثلاً ولا يعلم سعر الكمية وعلى المشتري أن يرجع إلى البائع فيسترد ما بقي من ماله[٦] .

---

(١) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق، ص ١٢٩ .

(٣) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

(٤) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٤ – ١٣٥ وقد رأى بعض فقهاء المالكية أن يُخرِج التجار الطعام إلى الأسواق مع احتفاظهم بقوت سنة لطعام أولادهم ولا يجبرون على البيع بسعر معين ولا يحتفظون بأكثر من قوت السنة ......انظر : يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(٥) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٦) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

ومن قواعد السوق عدم بيع العنب الكثير لمن يُعرف أنه يعصره للخمر وكذلك يُمنع خلط الخل بالماء حيث أن ذلك يُفسده[١] ،كما يجب على المحتسب حماية ضفاف الأنهار حيث أنها مرسى السفن وموضع تجمع التجار والمسافرين وغيرهم ومكان إصلاح السفن فيجب أن يمنع البناء على ضفاف الأنهار ولا يباع منها أي جزء ويجب أن تكون هذه المواضع ملكاً للحاكم وحده[٢] ، كما يمنع أمين الوادي (وهو المسئول عن المراسي) عبور أحد النصارى بآنية لشراء الخمر وتكسر الآنية إذا قُبض على من يحملها[٣] .

ومن مهام المحتسب أن يمنع الباعة من البيع في أبنية القبور[٤] ، وكان المحتسب يضع قواعد فيَ اختيار مكان البيع في السوق بجوار المسجد وبرحابه[٥] ،حيث قد ينشأ الشجار بين الباعة فكان المكان لمن سبق ولا يكون لهم مواضع ثابتة لأن ذلك يُعد تملكاً[٦] .

وكان المحتسب يجمع أصحاب الصناعة الواحدة في مكان معلوم محدد لهم لأن ذلك أجل وأتقن[٧] ، ومن القواعد الصحية للسوق عدم بيع الأطعمة الفاسدة – بل عدم إفساد الطعام أصلاً – فيمنع غسل ونقع الأسماك المملحة والطرية بالماء منعاً لفسادها وتعفنها كما يمنع بيع اللحم القديد لأنه مصنوع من لحم فاسد عفن ويتحول إلى سموم قاتلة[٨] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ كمال أبو مُصطفى : الحياة اليومية في إشبيلية ، ص ٦ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٥) الرحاب : جمع رحبة وهي المساحة المتسعة ، ويقصد بها في المغرب السوق علمة وسوق الغلال خاصة ..... انظر: يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٣٦ ، حاشية رقم ٤ .

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٧) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٨) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٤ – ٤٥ .

ومن قواعد السوق ألا يكون الصراف ذمياً (يهودياً أو نصرانياً) ولا مُتهماً في كسبه لأن غالب عملهم الربا كما يُمنع الأعاجم من البيع في أسواق المسلمين حتى يتفقهوا في أمور الدين الإسلامي فتجارة الصرف أحق أن يُمارسها أهل العلم والفضل ومن لا يعلم أمور الدين مُنع من تجارة الصرف (١) ، ولا يُمكن النساء من الجلوس في الحوانيت وكذلك لا يبيع شاب للنساء (٢) .

ومن القواعد الصحية في الأسواق تنظيف الرحاب والبعد عن الأقذار ، وتحديد الطرق الصحيحة لكل حرفة وصناعة مثل الجزار الذي حُدد له أن يتخذ عوداً (خشب) يقطع عليه اللحم بشرط أن يكون صلباً نظيفاً ويُغطى ليلاً منعاً لجلب الهوام عليه ويُوضع الملح مكان القطع لمنع الهوام ، وحفاظاً على الصحة العامة فيُمنع المجذوم والمبروص والمرضى والمُستقذرين من بيع الأطعمة واللحوم (٣) ، ومن القواعد الصحية ضرورة غسل الجزارين للحصر التي يضعون عليها اللحم وتنظيفها وعليهم أن يضعوا الملح على الطلي (خشبة التقطيع) حتى لا يتولد فيها الدود مع تغطية هذا الطلي بغشاء من الحلفاء حتى لا يعلق فيه الكلب (٤) ، كما يُمنع الجزار من تقطيع اللحوم بالساطور إلا أن يعترضه عظم يُكسر بالساطور لأن الساطور يُفتت العظام و يخلطها باللحم وكذلك يتم فصل اللحم عن العظم بالسكين (٥) .

وكان الجزارون يُمنعون من شراء الشاة الحية بالمذبوحة أو شراء ثور حي بشاة مذبوحة ، ووُجد بسوق الجزارين أمين (عريف) وكان يقوم بالذبح

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

– وذلك إن لم يوجد من يُوثق به ويُعلم فضله – ويُعلِم الأمين الجزارين سنن الذبح مثل حد الشفرة والتواري عن الذبيحة إذا قدمت للذبح ويُضجعها برفق ولا يضرب ساقيها بالسكين قبل أن تموت لأن ذلك مكروهاً وعدم ذبح ذبيحة أمام أخرى ، وتوجيه الذبيحة إلى القبلة مع قلبها على شقها الأيسر(١) .

ويُمنع الجزارون عن الاشتراك في ذبيحة واحدة إذا أضر ذلك بالسعر عند الناس في حين كانت لهم القدرة على شراء كل فرد ذبيحة على حدة ، ويُنهى المسلمون عن تعمُد شراء اللحم من مجازر أهل الذمة لأن ذلك مكروهاً وقد أمر سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ بإخراجهم من أسواق المسلمين ومن الأفضل أن يكون لهم مجزرة خاصة بهم ويُمنعون عن البيع للمسلمين ويُفسخ شراء من اشترى من المسلمين منهم(٢) ،ويُؤمر بائعو الأطعمة أن يضعوها أمامهم حتى تقع عليها عين المشتري ولا يضعوها خلف ظهورهم فتُخفى عليه(٣).

ومن قواعد السوق تنقيتها من الشوائب مثل علانية أخذ الربا في الأسواق وبيع الأشياء المحرمة مثل المُسكرات والصور المحرمة وإظهار أهل الذمة للخمر والخنزير في بلاد المسلمين(٤).

ومن قواعد السوق معرفة الذبيحة والميتة من الذبائح فيُوضع جزء من اللحم في ماء فإن لحم الذبيحة يرسب ولحم الميتة يطفو ، وكذلك الجلد فإن كان به عروقاً حمراء أو ظهرت به نقط حُمر صغار فإنه جلد ميتة وإن كان الجلد أبيضاً فإنه جلد ذبيحة(٥).

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

وكان المحتسب يُحدد نسبة الربح والسعر للجزارين فيقوم بوزن عنزاً أو كبشاً ويعلم السعر الذي اشتراها به الجزار ويعلم أرطالها ويربحه فيها درهمين وكذلك في البقرة فإنه يزنها ويُسقِط من وزنها العظم ويبيع السقط والجلد ويُسقِط ثمنه من ثمن الجزارة والذبح ويُقسِم الباقي على أرطال اللحم فيعلم نسبة الربح للرطل ويكتب بذلك [١] ، ويكتب ورقة بسعر اللحم وتوضع على اللحم ويجب على الجزار أن يلتزم بالسعر الذي حدده له المحتسب في تلك الورقة [٢]، ومن القواعد السوق الأخرى عدم طبخ لحوم غير لحوم البهائم المُحلل أكلها فقد مر السقطي عدة مرات بجلود كلاب ورؤوسها واختفت لحومها وأُتهِم في ذلك بعض الطباخين [٣] .

ومن قواعد السوق حرص المحتسب على عدم سرقة الدور فكان ينبه على عملة المفاتيح ألا يعملوا مفتاحاً على آخر لعبد أو امرأة أو رجل غير معروف المكان ، ولا على رسم على طين أو عجين[٤] ، كما يجب ألا يُباع شيء من الإبزار (التوابل) المشتراة بالكيل إلا بالكيل[٥] ، ولا يلبس القصار (الخياط) ثوباً أخذه للقصارة أو أن يُلبِسَهُ أحداً ويُحلَف على ذلك ولا يتركون الثياب مبلولة فربما طرأ شيءٌ جعلها تُعفن ، ولا يستعملون المفتل في عصره لأن ذلك يضعف قوة الثوب ، ولا يستخدمون الجير في تقصير الثوب السميك لأن الجير يحرقه ، ويجب ألا يتركوا الثوب الخفيف في بلاد قصارته أكثر من ثلاثة أيام حتى لا تفسُد رسومه وتؤثر في قوته [٦] ، ومن قواعد السوق الأخرى منع عصر زريعة الكتان في معاصر الزيتون لئلا تعلق رائحة زيت الكتان بزيت الزيتون [٧] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .
(٢) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٨ – ٢١٩ .
(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٥ .
(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٣ .
(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

٤ـ طرق الغش والعقوبات :

سوف نتناول في هذا الجزء طرق الغش التي قام بها الصناع والتجار في أسواق الأندلس والعقوبات التي كان يوقعها عليهم المحتسب لأنه – كما ذكرنا سالفاً – يُعتبر المُنظم الحقيقي للحياة الاقتصادية (الصناعية والتجارية) في المدينة الإسلامية[١] ، وتتدرج العقوبات من التوبيخ إلى الضرب إلى التجريس (التشهير) وأخيراً النفي من البلد[٢] ، وسوف نتتبع ذكر طرق الغش والعقوبات في الأسواق والتي ذكرت في هذا البحث ومنها :

سوق الزياتين :

ومن طرق الغش لدى الزياتين أنهم كانوا يبقون في الأواني بقايا الزيت الرديء ثم يضيفون إليه الزيت الجيد ويُعاقب من فعل هذا بالنهي فإن عاد أُدب[٣] ، ومن أحكام السوق أنه يجوز خلط الزيت الجديد بالقديم إذا كانا بنفس الجودة ولكن يُبين للمشتري أنه زيت مخلوط فإنه بالخيار إن شاء اشترى وإن رغب رد الزيت أما إذا خلط الزيت الجيد – قديماً كان أو جديداً – بالرديء فذلك غش لا يجوز ويُنهى مَن فعل ذلك عن بيعه في أسواق المسلمين فإن عاد نُكل به ويُتصدق بزيته على المساكين ، أما بالنسبة للسمن فلا يجوز خلط السمن الجيد منه بالرديء وينهى من فعل ذلك فإن عاد أُخرج من السوق وهذا أشد من الضرب[٤] فإنها أقسى عقوبة على المخالف.

---

(١) ليفي برو فنسال : المرجع السابق ، ص ٨٤ – ٨٥ ؛ أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ ؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ٣٠٩ – ٣١٠ .

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٨ – ٢١٩ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٤) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١١٦ .

كما يُنهى الزياتون عن خلط الزيت بالسمن وبيعهما [١] ، ومنعاً للغش فإنه يحدد في وثائق تسليف الزيت نوع الزيتون الذي يُعصر منه الزيت لأن الزيت يختلف بحسب اختلاف الزيتون[٢] ، ومن طرق غش الزيت أيضاً أنه كان يُضاف إليه الماء وإذا عثر على الزياتين يفعلون ذلك أُدبوا ، وإذا تبقى شيءٌ في المكاييل فإنه يُتصدق به لأنه ليس من حقهم ولكنه من حقوق الناس [٣] ، ومن طرق الغش عصر زريعة الكتان في معاصر الزيتون فتعلق رائحة الكتان بزيت الزيتون[٤] .

ويُنهى الزياتون عن التفاضل في أنواع زيت الزيتون لأن زيت الزيتون كله واحد فإذا كان طيباً فهو يتساوى مع الطيب وإذا كان رديئاً فهو يتساوى مع الرديء ، ولكن يجوز التفاضل في بيع زيت الزيتون بزيت الجلجلان وزيت الكتان والجوز لاختلاف منافعهم[٥] .

سوق العطارين :

لجأ العطارون إلى طرق كثيرة للغش من ذلك غش الحناء بورق الحُلب [٦] وذلك لإضفاء الاخضرار عليها فهو يُعطيها رونقاً وخضرةً جميلةً [٧] ، أو خلط الحناء الجديدة بالقديمة فالحناء القديمة يتغير لونها ويضعف صبغها[٨] .

---

(١) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٤ – ١١٥ .

(٢) ابن العطار : الوثائق والسجلات ، ص ٤٨ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٦) ورق الحُلب : مفردها حُلبَة وهو نبات عشبي من فصيلة القرنيات يُؤكل ويُعالج به والجمع حُلب انظر ..... المعجم الوجيز : ص ١٦٦ .

(٧) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٨) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

ومن طرق الغش خلط العقاقير الطيبة مع الرديئة أو خلط الأشياء الهندية بالبلدية أو خلط التوابل الطيبة بالرديئة[١] ، ولمنع غش الزعفران فإن الزعفران المجتص (المخلوط) لابد أن يُباع شعراً منثوراً حتى يظهر ما فيه من الغش والدلسة حيث كان بعض المدلسين يبيعونه أقراصاً ليخفوا غشه[٢] ، ومن الغش خلط الزعفران الجيد بالزعفران الرديء ، والعقوبة بالنسبة للزعفران المغشوش أن يُصادر ويُتصدق به إذا كانت الكمية صغيرة أما إذا كانت الكمية كبيرة فلا يُتصدق به على صاحبه ولكنه يُؤدب بالضرب[٣] ،وقد أفتى بعض الفقهاء بجواز رد الزعفران المغشوش للبائع ومنع إحراقه ولا يوزع على المساكين[٤] .

كما يُغش الزعفران بشعر العصفر ولحم صدور الدجاج الناضج وبالزيت والدقيق والكركم والزعفران الرومي ومسحوقه والسكر ومطبوخ البقم المصبوغ بماء الزعفران ، وسكر مسحوق وسحج (قشر) الحلفاء المنقوعة في الريحان العتيق المذاب فيه الفلفل والكركم والزعفران ثم يوضع في الظل ويشكل على شكل أرغفة ، و يُعلم طريقة الغش هذه إذا بُحث في وسط الرغيف[٥].

وكان المحتسب أو العريف يعرف طرق غش الزعفران بعدة طرق منها وضعه في الخل فإذا تقلص فإنه مغشوش باللحم المسلوق بالملح والمصبوغ بالزعفران أما إذا كان طعم الزعفران حلواً فإنه مغشوش قليل الصبغ بالإضافة

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٦ – ٨٧ ؛ الونشريشي : المعيار ، ج ٥ ، ص ٢١٧ – ٢١٩ .

(٤) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤١ .

إلى وضع الزعفران المطحون في إناء زجاجي به ماء فإن رسب جزء منه فإنه مغشوش بدم الأخوين [١] ، وإذا وُضع الخل على الزعفران فأحمر لونه فإنه مغشوش بالخلوق وإذا غُش بالنشا فإنه إذا وُضع على النار انعقد وظهرت دلسته [٢] .

كما كان العنبر يُغش ولمعرفة غشه كان يُوضع على النار فإذا كان مغشوشاً ظهر ما يفسد به من زبد البحر والصمغ الأسود (كان يغش بالصمغ الأسود وزبد البحر والشمع المبيض وسنبل الطيب) ، وكذلك الكافور فإنه يُعرف غشه بوضعه في الماء فإذا رسب فإنه مغشوش بالرخام الرخص وقلوب حجر الجص المشوي وإن جُعلت قطعة الرخام على النار أو طبق من خزف وأُلقي عليه الكافور طار عنها ولم يلبث إن كان سالماً من الغش ، وإن كان مغشوشاً بقي في الطبق أو على الرخام حتى احترق وصار رماداً ، وقد أوضحت كتب الحسبة طريقة استخدام العنبر غباراً دون نار؛ فإنه يُوضع على قطعة رخام باردة جداً ثم يُصب عليها العنبر فنجده يبرد ويسهل للسحق ويُستعمل لوقته وفي المكان بعينه وإذا تُرك عاد إلى حاله الأول ولا يُستخدم إلا بالنار [٣] ، كما يُغش الزنجبيل الأصيل بشبيه له بجبال الأندلس[٤] ، ومن العطارين من كان

---

(١) دم الأخوين : هو صمغ أحمر لشجرة يُؤتى بها من سُقُطْرَى (جزيرة عظيمة بها قرى ومدن جنوبي عدن) ..... انظر : الجاحظ : المصدر السابق ، ص ١٧ ، حاشية رقم ٤ ؛ ابن البيطار : المصدر السابق ، ج ٢، ص٣٧٧ ؛ ويرى ياقوت الحموي : أن دم الأخوين لا يوجد إلا في هذه الجزيرة ويُسمى القاطر وهو نوعان : الخالص وهو أحمر شديد الحُمرة يشبه الصمغ ، والنوع الآخر مصنوع من ذلك ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٢٥٦ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤١ .

يغش في عمل المعاجين والأدوية عن طريق إلقاء قصائد للمشترين وهو يقوم بتركيب المعاجين حتى ينشغلوا عن غشه[١] .

ولمنع الغش لدى الصيادلة كان المحتسب يأمرهم بعدم عمل المعاجين إلا بحضور أمين الصيادلة ويُحلِفَهُ ألا يُكَثِرُوا المعاجين الأصلية بعد عملها أمامه بغيرها (الغير أصلية) ولا تُعجن إلا بعسل طيب كما كان الأمين يمنعهم من ترطيب التمر الهندي بالخل إذا جف ويتم اختبار المسك بوضع قطعة منه في الفم ويبله باللعاب ثم يتفُله على ثوب أبيض ثم ينفُضه فإذا انتفض وترك أثراً في الثوب فإنه مغشوش[٢] .

والمسك المغشوش يُتصدق به إذا كان يسيراً فإن كان كثيراً فإنه لا يُتصدق به ويُضرب صاحبه أدباً له[٣] والمسك إذا غشه العطار لنفسه وإن اشتراه مغشوشاً فلا يُتصدَق به إذا كان قليلاً ، وإن كان كثيراً فلا يتصدق به ولكن يُؤدب بالضرب حتى يُوجع[٤] .

سوق الجزارين :

ومن طرق الغش خلط اللحم السمين باللحم المهزول ويُباع كله بثمن واحد ويجوز هذا في الوزن القليل أما إذا كان الوزن عشرين أو ثلاثين رطلاً فيُمنع الجزارون من ذلك[٥] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

(٤) الجرسيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٦ ؛ يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٥) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٥ – ١١٦ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٢-٩٣ .

وكذلك خلط لحم المعز بلحم الضأن ويعاقبون بالنهي فإن عادوا مرة أخرى أخرجوا من السوق [1] ، وهناك من الجزارين من يُضبط بغشه فيهرب ويترك حانوته فكان المحتسب يغلق حانوته ويبيع اللحم إذا خاف فساده ويُوقف الثمن على الجزار[2] ، كما كانوا يخلطون اللحم بالقلب والكرش والأمعاء ويبيعون الكل بسعر اللحم فيحققون أرباحاً طائلة من ذلك حيث أن اللحم رطلين بدرهم والبطون الستة أرطال بدرهم[3] ومن الغش كثرة الماء بالكرش فهي تفسده وتزيد في الوزن فلهذا يجب أن تُباع الكرش على الألواح تجنباً لما سبق [4] ، كما كانوا يبيعون اللحم مختلطاً مع المصران بسعر واحد [5] ، ويبيعون اللحم البائت مع اللحم الطازج[6] كما كانوا يخلطون اللحم بلحم الرؤوس ولحم البطون [7] .

ومنعاً للغش فإنه يُمنع بيع لحم المعز ولحم الضأن في حانوت واحد أو أن يوجد حانوت للحم الضأن بين حانوتين للحم المعز والعكس حتى لا يلتبس الأمر على المشتري الذي لا يعلم وإنما يتجمع كل صنف في حوانيت خاصة بهم معلومة ومفصولة عن بعضها وفي أول حوانيت العنز (المعز) يُوضع جلد عنزة منفوخ حتى يعلم الجاهل ، ومنهم من كان يبيع المذبوح مع الميتة[8].

---

(١) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٦ – ١١٧ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١١٨– ١١٩؛ ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٣) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٦) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٩٢ – ٩٣ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٩٣ .

(٨) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

ومن طرق غش الجزارين الغش في الميزان فكانوا يرفعون الموازين فوق رؤوسهم حتى لا يراها المشتري فيضعون فيها العظم ثم يضع الجزار اللحم فوقه ويعطيه المشتري دون أن يرى ولهذا فكان المحتسب يشدد عليهم بضرورة وضع الميزان في مكان مناسب ليرى المشتري ما في الكِفَاف (الكِفَف) [١] ،كما كانت الكفة التي يُوضع فيها اللحم أقصر من كفة الصنوج وربما وزنوا اللحم في جانب الكفة فيأتي الوزن ناقصاً[٢].

سوق الحواتين (السماكين) :

ويبدو أنه كان هناك غش في أرطال وزن الحوت فقد نبه ابن عبدون أن تكون أرطال الحوت من حديد فقط وعليها طابع ظاهر عليها[٣] ، ومن طرق الغش غسل الحوت الطازج والمملح بالماء لأنه يُفسده ومن الحواتين من كان يبيع ما مكث من الحوت الفاسد[٤] ، ومن الغش خلط الأسماك الطازجة بالبائتة ، وبيع السمك البائت ، فمن وجد لديه سمك بائت طُرِح عليه ، ومن الغش تمليح السمك البائت من اليومين والثلاثة نظراً لتولد العفونة فيه ومن الأفضل تمليحه طازجاً [٥] ، ومن الغش بيع السمك الميت (قبل الصيد) ويعرف المحتسب ذلك بوضعه في إناء به ماء فإن الميت يطفو والحي يرسب[٦] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٥٥ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص٣٣.

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٤ –٤٥ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ ؛ ويرى ابن عبد الرؤوف أنه يمكن غمس السمك في الماء ويخرج بسرعة حتى لا يفسد انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ ويري السقطي أنه يجوز بيع السمك البائت ولكن يباع الطازج على حدة والبائت على حدة ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص٣٤ .

سوق الأطعمة المجهزة (الحلوانيين والهراسين والشوانين) :

ومن طرق الغش في هذا السوق عمل المركاس من اللحم الوقيع وليس الطازج ، ومن الغش وضع الدقيق في جبن الإسفنج كما يجب أن يكون الزبد خالصاً (غير مخلوط) ، ومن الغش أيضاً بيع الأطعمة البائتة[١] فمنهم من كان يبيع البائت على أنه طازج بعد إعادة القلي مرة أخرى[٢] ، ومن الغش في عمل الكعك عدم طبخه جيداً أو عمله رقيقاً فإنه لا يصلُح للمرضى[٣] ، كما يُغش الكعك بخلط الدقيق الجيد بالرديء وعمل الحشو من عسل وسميد مقلو بدلاً من السكر[٤] .

ومن الغش أخذ الطباخ شيئاً من المطبخ في حفل العرس دون إذن أو هبة العروس[٥] ، ومن طرق الغش استخدام اللحم الذي لا يؤكل فيباع كأنه لحم طيب ، كما كانوا يصنعون المطبوخات في قدور ضيقة حتى تخفى على المشتري ، كما كان بعض الطباخين يضعون البيض على وجه الطعام حتى يستر ما تحته[٦] ،ومن طرق الغش لدى قلائي الحوت أنهم يضعونه في السرمولة بعد خروجه ساخناً من الزيت حتى يحسن شكله ويثقل وزنه ويؤدبون إن لم ينتهوا[٧] .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ٤٥ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٦) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٦ – ٩٧ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

وإذا قام قلاؤو الإسفنج بقليه في زيت رديء أو أكثروا الماء في عجنه أو قاموا بقلي الفطير أو أخلوا بمقدار الجبن الذي يوضع في عجين المجبنات عُوقبوا[1] ، وكان لغملة المجبنات حيل كثيرة في الغش ؛ منها خلط الدقيق الجيد بالرديء وكثرة العجين في الجبن ويُسمى (الطرف) فتثقل العجينة في الوزن وتنزل إلى قعر المقلاة فيزول عنها رونق الدقيق الجيد على بياض الجبن ، ومنهم من يعجن الجبن بالماء الساخن ثم يفرش على مسطح حتى يبرد فيزيد وزنه الربع[2] .

وهناك من كان يغش الهريسة فيبيعها قبل نضجها ومن ضُبط بذلك يُتصدق بهريسته أدباً له ، ومنهم من كان يغش عسل الهرائس بالماء أو يخلط السمن بالشحم أو يضع زيتاً محروقاً على وجه الهريسة ليتوهم المشتري أنه شحم ، أو أن تبقى هريسة بائتة فتُضاف إليها هريسة طازجة ويُنهون عن ذلك فإن عادوا أُدبوا[3] ، ومنهم من يُقلل اللحم في الهرائس[4] ،ومن الغش طبخ لحم الدواب (مثل الخيل) بدلاً من لحم البقر والأغنام[5] .

ومنهم من يسرق في الميزان ولاسيما لمن يأكل في الحانوت أو السرقة في طعام الأعراس[6] ، ومن الطباخين من كان يغش في عمل البلاجة بأن يعملها من لحم نتن أخضر اللون فيغسله في الماء المغلي حتى يبيض ثم يصنع منه البلاجة أو تصنع من الأكباد فقط مع إكثار الخبز وقلة الزيت ووضع الكزبرة

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠١ -١٠٢ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

اليابسة والكركم بدلاً منَ الزعفران ويصبغون الماء حتى يحمر وبعد نضجها يضعون على وجهها الماء المصبوغ حتى يتوهم المشتري أنها كثيرة الزيت حتى طفى على وجهها مع أن هذا الزيت مصبوغ باللون الأحمر(١).

سوق الخبازين والفرانين :

ومن طرق الغش خلط القمح الجيد بالرديء ويُنهى الخباز عن ذلك فإن عاد أُدب وأُخرج من السوق(٢) ، ومن الغش عدم إنضاج الخبز جيداً وعلامة ذلك أن فُتاتة الخبز إذا مُدت لا تمتد ويختبر المحتسب ذلك بوضع مسلة بها خيط من صوف فينفذها في الخبزة من القعر إلى الوجه فإن لم يخرج شيء من الفُتاتة في الخيط فهو طيب وإن خرج شيء من الفُتاتة في الخيط يكسر الخبز ليُعلم أنه لم ينضج بعد(٣) .

ومن طرق الغش إضافة دقيق للقمح لتحسينه فكان دقيق العدس والفول والجُلبَان يُحَمِر وجه الخبز ، ودقيق الغرز والحمص يثقلانه وينفخانه وكثرة الملح في الخبز يثقله في الوزن ، ومنهم من كان يُضيف للخبز ملح النطرون ولكنه كان يُصيب من يأكله بإطلاق البطن والعطش ويورث البواسير ، وهناك من يُكثر الخمير حتى يُعَجِل للخبز ، وهناك من كان يَصِف العجين صفاً واحداً لكي يظهر أنه لين العجين وذلك كله غش يغير طعم الخبز ولونه ومن وُجد مخالفاً لقواعد السوق نُكِل(٤) ، وكان المحتسب يعاقب المُعلم والعاملين تحت يده لأنهم لا يعملون إلا بأمره فهو معهم في الذنب سواء من نقص وزن أو عجين لين أو النيىء(٥)

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص٣٩ - ٤٠ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص٢٩ - ٣٠ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص٣٠ .

ومن طرق الغش أن تكون دكاكين بائعي الخبز عالية حيث أن المشتري يدفع دراهم ويأخذ الباقي نحاساً ولا يعلم الناس ذلك لعلو مجالسهم (الباعة) من مواقف الناس للشراء والبيع ، ومن الخبازين من يخلط البارد مع الساخن ويبيعونه سواءً ، ومنهم من يخلط الخبز الجيد بالخبز المحروق أو ناقص الطبخ ولاسيما لمن يشتري جملة[1].

ومن طرقهم في الغش الخبز المعروف بالملبس وهو الخبز من دقيق غير طيب ويأخذون قطعة من دقيق طيب ويلبسون به وجه الرغيف[2] ، ومن طرق الغش رش وجه الخبز بالماء والعسل قبل دخوله الفرن وبالزيت بعد خروجه من الفرن ، كما يُنهى الخبازون عن التدخين على الخبز بعد دخوله الفرن ، ليحسن وجهه ويتجمل في وجهه الناظر ، ويمنعون من تقريص الخبز بالدقيق الطيب لأن ذلك من الغش وكان المحتسب يعاقب من باع الخبز البارد مع الساخن بأن يكسر البارد ويباع وزناً[3] .

سوق الثياب :

تعددت وسائل الغش بسوق الثياب ومنها أن يُباع غزل القطن والكتان مكبباً لأن النساء يضعن فيه شيء ليثقل وزنه[4] ، ولغش الكتان كان يُرش بالماء أو يُوضع في المواضع الندية حتى يثقل وزنه ولتجنب ذلك فكان لابد من تعريض الغزل للشمس حتى يجف لأن النساء كُن يدلكن الغزل بالماء عند انتهاء الغزل ليحسُن وجهه ويثقل في الوزن وذلك من الغش[5].

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص٣١ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣.

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص٩٠.

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٥.

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٧ .

وقد نهى الإمام مالك ﷺ عن رش الحرير والمسح عليه بماء الخبز أو النشا ليشتد ويحسن لأن ذلك من طرق الغش [١] ، ومن العقوبات لمن عمل الملاحف الرديئة النسج أن تُحرق بالنار أو تُقطع خرقاً وتُعطى للمساكين وذلك بعد التنبيه على صناعها [٢] ، ومن طرق الغش تقليل نسبة الذهب في رسم الثياب وعدم إحكام الصنعة وقد يُقصَر الثوب عن الحد المطلوب ومن الغش عدم إتباع مقاييس الثوب المتعارف عليها فالطول يجب أن يكون ستة عشر ذراعاً والعرض أربعة أشبار ويُعمل في اثنين وخمسين بيتاً ويخرج من ستة عشرة أوقية ، وهذا هو النموذج الأمثل في عمل الثياب ويجب ألا يقل مقياس الثوب عن اثنين وأربعين بيتاً في المنسج وعن أحد عشر أوقية في الوزن وإن قل عن ذلك فهو فاسد يجب ألا يُعمل وعقوبته إن وجد أن يُقطع ، ويختلف خيط الحرير عن خيط الكتان [٣] .

وكان الخياطون يغشون في حياكة الثياب بأن يخيط بفرد خيط أو يخيط بخيط كامل طويل وهذا كله غش حيث أن الخيط الطويل لا يُمكن شده فتكون الخياطة به محلولة ، وهناك من يضع الرمل في صوف الكف ويأخذ بقدر وزنه من الثوب ، وهناك من يسرق في قماش الثوب فيقص من الخواصر فيكون طول الثوب مناسباً ولكنه ضيق ، وهناك من يُضَيق أكمام الثوب لتوفير القماش لصالحه وبعد لبس الثوب تتفلت الخيوط وتنفصل أجزاء الثوب ، ومنهم

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٤.

(٢) الجر سيفي : المصدر السابق ، ص ١٢٥.

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٢ ؛ كما يُفهم من كلام الونشريشي أن الثياب كانت لها أوزان مُحددة ..... انظر : الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٥٦ ؛ و من المعلوم أنه فكلما رق خيط الحرير كثرت بيوته وقل وزنه لأن خيط الحرير نوع واحد أما خيوط الكتان فأنواع كثيرة والبيت أربعون ضرساً وله ثمانون خيطاً والمثلة مائة وعشرون خيطاً ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٢.

من يُوَسع طوق ثوب الكتان حتى يظهر أنها كاملة في القياس ولكنها تميل إلى إحدى شقي لابسها [١] ، ومن الغش في عمل اللبود أنها تُعمل من صوف الميتة أو من صوف الرأس ولابد أن يُجاد في عمله ويُسقى الصمغ دون النشا [٢] .

سوق الصباغين :

اختلفت طرق غش الصباغين من حيث الألوان وطرق الصباغة فكانوا يصبغون اللون الأخضر بالمثنان والبقم على اللون السماوي فيعود اللون الأصلي بسرعة [٣] ، وبهذا فإنه من الغش صبغ ألوان مُعينة على ألوان قديمة أصلاً.

كما كان الصباغون يصبغون اللون الأحمر بالبقم وهو لا يثبت وكانوا يصبغون القطن والكتان في أواني غير السحابي والصَبغ فيها لا يثبت اللون[٤].

سوق الفخارين :

نستنتج من كتب الحسبة وأوامر المحتسب طرق الغش التي قد يلجأ إليها بعض صانعي الفخار حيث أن التنبيه على الفخارين يعني أنه كانت هناك مخالفات تقع منهم فينهاهم المحتسب عنها ، ومن تلك الطرق أنهم كانوا لا يُسيلون التراب الذي يصنعون منه الفخار ، كما كانوا يُكثرون نسبة الرمال في طينة الفخار ولا يُحسنون طبخ الفخار في أفرانه ، وكانوا يرققون الآنية الفخارية وربما كان يخرج بعضها مُعوجا [٥] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ ؛ ويمكن التمييز بين اللبود الجيدة من غيرها فالمعمولة من صوف الميتة يعرف ذلك من تغير رائحة الصوف ، وما عملت من صوف الرأس تعرف بخشونتها ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

وكانت هناك طرق غش في عمل العجينة التي يُرمم بها الفخار المعيب فيجب عملها من بياض البيض المسحوق والخزف والجيار والرماد والطريقة الأخرى باستخدام الطيحال المشوي المدقوق مع الرماد والغش في هذه الحالة هو استخدام الدم بدلاً من الطيحال المشوي ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يعملون قيعان القلال ضيقة ولا يوطئونها مما يجعلها لا تمكث مكانها وتقع[١] .

سوق الزجاجين :

من طرق الغش إخراج الآنية الزجاجية من أفران التبريد قبل يوم وليلة مما يؤدي إلى تصدع الآنية إذا أُخرجت قبل تلك الفترة ، كما أنهم كانوا يغشون الرماد الذي يُوضع في أفران الزجاج فكانوا يخلطون الرماد بالتراب ليلاً ويوقدون فيه النيران حتى لا يظهر التراب من الرماد ولكن المحتسب كان يكشف غشهم بوضع الرماد في الماء فيرسب التراب ويطفو الرماد[٢] .

سوق الطوابين :

ومن طرق الغش خلط الجير بالصخر[٣] ، ومنهم من كان يصنع الطوب رقيقاً وليس ليناً[٤] ، كما كانوا يخلطون التراب بالجبس عند الطبخ (ويُسمى ذلك القطائف) ، ومن الغش أن يُغش في طرق الغربلة فالأفضل لغربلة الجبس استخدام الغربال الوسط[٥] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٧ .
(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص٦٧ .
(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٧ .
(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٢ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

ومن الغش في عمل الطوب عدم تسييل التراب وإكثار الرمل فيه وعلى صانع اللبن أن يقلل نسبة الرمل فيه ويتخير التراب الجيد له ويحسن مقداره ويبالغ في تيبيسه ومن الأفضل وضع تبن مسحوق بدلاً من الرمل(١) .

ومن الغش إخراج الجبس من الفرن نيئاً ، ومنهم من يتركه في الفرن فيحترق حتى يصير رماداً لا نفع فيه ولتمييز النييء عن جيد الطبخ فإن النييء ينعقد حين يعجن مباشرة ، أما جيد الطبخ فلا ينعقد إلا بعد ساعة من العجن (٢) .

سوق الرقيق :

تعددت طرق الغش التي يقوم بها النخاسون في سوق الرقيق ؛ من ذلك أن العقد كان يحرر بين البائع والمشتري ويحدد فيه جنس الجواري ولكن المشتري كان يجد الجارية التي اشتراها من غير الجنس الذي اتفق عليه في العقد ، كما أنهم كانوا يبيعون الجارية على أنها برئة من الحمل ولكن المشتري يجدها غير ذلك(٣) ، أو يبيعون الجارية على أنها رومية مع أنها غير ذلك ، أو أنها أعجمية مع أنها عربية (٤) ،ومن طرق الغش تغيير اللون فيُغيرون لون الجسم من الأسود إلى الأبيض أو يُحولون لون البشرة للسوداء إلى اللون الذهبي(٥) ، بالإضافة إلى من كان يُحمر الخدود ويُسمن الأعضاء المهزولة في الجسم(٦) .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص٦٤ – ٦٥ .

(٣) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ ؛ وكان يحق لمن اشترى جارية جليقية مثلاً وكتب ذلك في العقد ووجدها عند الشراء غير ذلك فيحق له فسخ العقد و من اشترى جارية ليست حامل ووجدها حاملاً فإنه يفسخ العقد ..... انظر : ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٣٤ –٣٥ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص٥٤ – ٥٥ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ ويتم تغيير اللون الأسود إلى الأبيض عن طريق نقع الباقلاء في ماء البطيخ لمدة ستة أيام ثم في لبن حليب لمدة سبعة أيام مع التقليب ويغمر به وجه الجارية فتعود بيضاء وكذلك الجارية السوداء تتحول إلى اللون الذهبي عن طريق ماء الكراويا الملون وتقيم فيه الجارية لمدة أربع ساعات فتخرج ذهبية اللون ....انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٠ – ٥١ و تحمير الخدود يتم عن طريق عمل غسول من دقيق الباقلاء وعروق الزعفران وورق الحناء بنسب معينة وتغمر=

وقد يُخفون مواضع البرص عن طريق غرز بعض الإبر في مواضع البرص مع التخضيب عليه بالقلقديس والعفص والزنجار ويعجن بماء ولبن التين ويوضع في الشمس أربعة أيام فتُخفى مواضع البرص لمدة أربعين يوماً ويغسل ذلك الخضاب بخل واشنان مغلي أو بماء القلي (١) ، كما كانوا يُغيرون لون العين فكان تغيير لون العين الزرقاء إلى كحلاء بتقطير ماء قشر الرمان الحلو في العين (٢) ، إلى غير ذلك من طرق الغش والتدليس.

سوق الدواب :

ومن وسائل الغش بيع الشاه على أنها حلوب مع أنها غير ذلك ولهذا فإنه يحق للمشتري ردها إلى البائع (٣)، ومن الباعة من كان يُخفي عيوب الدابة مقابل رشوة يؤديها البائع إلى النخاس (٤) .

وكانت هناك حيلة عند شراء الفرس فإذا تم الاتفاق على سعر مُعين ورفض البائع تنزيل جزء من ثمنه فيأتي المشتري بقِط ويضعه في مخلاة العلف ويعلقها على الفرس حتى إذا جاء الفرس يأكل خدشه القِط فإذا رأى الفرس المخلاة تخيل الهر فيها وامتنع عن الأكل فأعاده المشتري إلى البائع واكتسب الفرس عيباً يُنقص من ثمنه الكثير (٥) .

=الخدود بذلك أما تسمين الأعضاء المهزولة فكان يتم عن طريق دلكها بالمناديل الخشنة والأدهان الحارة وطليها بالعاقر قرحا..... انظر : السقطي ، المصدر السابق ، ص٥٠ – ٥١.

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص٥١ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٣) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٩١ – ٩٢ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص٦٥ – ٦٦ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

سوق الخشابين :

وكان النشارون يقومون بحيلة لإضاعة وقت العمل في حد المناشير وكان المحتسب يكشف هذه الحيلة فكان يأمرهم بأن يحدوا المناشير إما قبل ساعات العمل صباحا أو بعد انتهاء العمل في المساء ومن هذه الحيلة كان النشارون يزيدون في مدة عملهم وبالتالي زيادة أُجرتهم[١] ، ومن طرق الغش أن يُباع الحطب على ظهوز الدواب حتى لا يظهر جيده من رديئه[٢] ، وقد شدد المحتسب على ضرورة زيادة حزم حطب الأفران حيث أنها صارت صغيرة جداً [٣] ، ومن العقوبات منع كل من يمشي بالحطب في الأسواق حتى لا يؤذي المارة بتقطيع ثيابهم ويؤدب من فعل ذلك [٤]

طرق الغش في الموازيين والمكاييل :

وهناك من يغش في الوزن والسعر ، حيث يشتري الغريب بالسعر دون تحديد الوزن مع أن ما اشتراه أقل من السعر الأصلي ولا يحدد له البائع السعر [٥] ، ومن طرق الغش في الموازين أن يضع البائع زفتاً في قاع الكيل وعقوبته أن يخرج من السوق فهو أشد من الضرب والسجن[٦] ، ومن طرق الغش في كيل الزيت أن يُصب الزيت بسرعة حتى يرتفع الزيت إلى حد الكيل عن طريق الفقاعات وبعد ساعة يكتشف المشترى نقصان كيله [٧] ، ومن طرق الغش أن تكون قُلة الزيت أقل من اثني عشر ثمناً ، وصغر القُلة مع وفرة ثقوبها [٨] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٥) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٦) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٧) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٨) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٩- ٤٠ .

ومن طرق الغش في كيل الزيت أن يُترك في قاع الكيل شيءٌ من الزيت الرديء ثم يُزيدوا عليه الزيت الجيد ويبيعونه على أنه زيت جيد وينهى من فعل هذا ، ومن عاد أُدب[1] .

ومن طرق الغش في الموازين أن يستخدم الباعة القفف فيعلق بها الغبار ولا يزيله البائع ، فينقص من وزن البضاعة مقدار هذا الغبار ، ومنعاً للغش فلابد أن تكون الموازين مُعلقة منعاً لحيل الباعة في السرقة[2] ومن طرق الغش عَمل كفاف الموازين من الحجارة فتلتصق بها الأشياء اللزجة فيثقل وزنها وترجح في حين ينقص وزن السلعة داخلها [3] ، وإذا عُثر على كيل ليس مطبوعاً عليه من قبل المحتسب يُعاقب من وجد عنده هذا الكيل [4] .

ومن طرق الغش أن يكون الميزان بجوار السلع فيُسقط البائع جزءً من الوزن في هذه السلعة دون أن يستطيع المشتري اكتشاف ذلك أو ربما يقوم بإسقاط جزء من السلعة الجيدة ويضع بدلاً منها سلعة رديئة[5] ومن طرق الغش في كيل السوائل إمالة الكيل من جانب واحد لإيهام المشتري أن الوزن قد استوفى ولاسيما الجهة التي تقابل المشتري[6] ، وكذلك المكاييل النحاسية التي كانوا يدخلون قيعانها إلى داخلها وجوانبها فيتوهم المشتري أنها قد وقعت أو أنها صنعت على هذا الشكل وبذلك ينقص الوزن أو أنهم يضعون الطين على هذا الشكل وبذلك ينقص الوزن أو يضعون الطين اليابس أو الجبس المحلول أو الشمع المذاب في الأكيال الغير نحاسية وربما النحاسية[7] .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص١٠٧ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٦) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٧) السقطي : المصدر السابق ، ص١٢ – ١٣ .

ومن الحيل في غش الموازين أن يضع البائع إبهام يده اليُسرى على كفة الميزان حين الوزن ويضع شيء مرتفع أسفل كفة الصنوج ويوهم المشتري أنه قد استوفى له الكيل مع أنه أخسره ، وهناك من يربط شعرة أسفل الكفة التي توضع فيها السلع ويربط هذه الشعرة في إبهام رجله ويكون قدمه واقفاً على عقبه ومع الوزن يُنْزِل إبهامه حتى ترجح الكفة ولا تصلح هذه الطريقة إلا إذا كان الوزان جالساً على كرسي [1] ومنهم من يصنع صفيحة رصاص تزن ثلاث أواقٍ أو أزيد ويدهن وجهها بالشمع المخلوط بالزيت أو الشحم وحين الوزن يلصقها البائع في كفة السلع ويزيد بها وينقص من الوزن بمقدار تلك القطعة ثم يُلقيها في الأرض بعد الوزن حتى يحضر مشترٍ آخر [2].

ومن الغش عمل صنجةٍ مجوفة من رصاص ويملأ التجويف بالشمع فتعطي الجِرمَ (الجسم) ولكن وزنها ناقص ، ومنهم من يضع نصف الصفيحة من الرصاص والنصف الأخر من الشمع ويغطيها بالجلد فتُغطي الجِرم ولا تُغطِ الوزن ، ومنهم من يتخذ الصنج ويعلق فيها عماداً وطبع عليها بطابع المحتسب وقد بدل الحِلَق الكبيرة بأخرى صغيرة ليغش بها [3] .

وبالنسبة لباعة القمح والشعير فإن حيلهم كانت لها العجب حيث أنهم يرطبون القمح والشعير في الزيت فإذا رطب وُضعت فيه الإبر وأُخفيت رؤوسها ليوهم المشتري أن القمح والشعير على أصله وقد أخذ ضعف وزنه بما في ذلك أطراف الإبر ، ومنهم من اتخذ قصبة الميزان فارغة ووضع فيها زئبق فإذا وضع شيئاً في الكفة جذب الشيء برفق فحال الزئبق وجرى إلى طرف القصبة فرجحت الكفة وقد ظن المشتري أن الوزن فيه زيادة مع أنه ناقص [4].

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٤ – ١٥ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٥ .

٥ ـ التسعير والاحتكار :

والتسعير هو وضع سعر (ثمن) للسلع وقد رفض ﷺ تحديد السعر، فقال الناس " **يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا** " **فقال ﷺ إن الله هو المُسَعِّر القابض الباسط الرازق وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال** " صدق رسول الله ﷺ ، وقد مر سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ على سيدنا حاطب بن أبي بلتعة ﷺ وهو يبيع زبيباً في السوق فقال له إما أن تزيد في السعر وإما أن تخرج من سوقنا، وقال أيضاً " من جلب طعاماً على عمود ظهره فذلك ضيف عُمر يبيعه كيف يشاء ويذهب به حيث يشاء " [١] ، ويُفهم من ذلك أنه لا يجب لأحد أن يُنْزِل (يرخص) عن السعر المتعارف عليه في السوق لأن ذلك يضر بغيره من البائعين.

كما يُمنع الاحتكار إذا أضر بالناس وكان بهم ضيق وشدة وإذا تم احتكار الطعام وقت الرخاء وأرتفع السعر فعلى المُحتكر إخراج الطعام إلى الأسواق ولا يُباع في الدور[٢] .

وقد تدخلت الدولة لتحديد الأسعار رفعاً للظلم عن التاجر والمشتري ، وكانت عملية التسعير تتم بالتراضي بين التجار والمحتسب [٣] والذي كان يحدد أسعار السلع المستوردة [٤] ، وكانت الأسعار تُحدد على أساس الذهب والفضة ، كما تأرجحت الأسعار بين سيولة النقد وقلته ؛ فإذا توافرت العملات ارتفعت

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥ .
(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥ .
(٣) *Chalmeta : Op – Cit , P , 136 .* ؛ ولابد أن يكون المحتسب عالماً بالطعام في بلده و ما يحتاج إليه من طعام أو الزائد عن حاجة البلد كل يوم ومن هنا يستطيع تحديد السعر من زيادة و نقصان ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ١٠ – ١١ .
(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٨ – ٨٩ ؛ ويرى يحي بن عُمر أنه لا يجب إجبار التجار على تحديد سعر معين وتثبيته ..... انظر : يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣١ – ١٣٢.

الأسعار وإذا قلت العملات رخصت أسعار السلع (١) ، وقد تقلبت الأسعار تبعاً للظروف التي مر بها المجتمع الأندلسي ولاسيما الكوارث والمجاعات (٢) ، فكانت الأسعار ترتفع نتيجة للمجاعات والكوارث كما حدث في عام ٣٠٢ هـ / ٩١٥ م ، حيث حل القحط على الأندلس فغلت الأسعار وقل ظهور الحنطة في الأسواق وغلت الأسعار في جميع جهات الأندلس (٣) ، كما غلت الأسعار عقب مجاعة عظيمة حدثت في سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٦ م (٤) ، كما غلت الأسعار أثر مجاعة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩م (٥) ، وقد أصاب الأندلس القحط والمجاعة وغلت الأسعار في سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م (٦) .

وفي سنة ٤٠١هـ /١٠١١م ، اشتد الحال على أهل قرطبة وأخذ السعر في الغلاء كل يوم حتى أكلوا الدم من مذابح البقر والغنم وأكلوا الميتة ومن الغريب أن رجلاً مات بالسجن فأكله السجناء (٧) ، كما ارتفعت الأسعار سنة ٤٠٢هـ / ١٠١٢م ، حيث بلغ الإجحاف بالرعية منتهاه وارتفع السعر غاية الارتفاع واضطربت البلاد (٨) ، وإذا ضعفت الحكومة المركزية عن مراقبة الأسعار قام المحتكرون برفع الأسعار فيرتفع سعر الأقوات وتخلو منها الأسواق (٩) .

---

(١) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢١٢ – ٢١٣ .
(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢١٠ .
(٣) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٠٣ – ١٠٤.
(٤) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٠٩
(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٥٠ – ٢٥١
(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤
(٧) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .
(٨) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .
(٩) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٥ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

ولابد أن يكون المحتسب عالماً بالطعام في بلده وما يحتاج إليه من طعام ، أو الزائد عن حاجة البلد كل يوم ومن هنا يستطيع تحديد السعر من زيادة أو نقصان [١] .

وقد اختلف الفقهاء في التسعير والسلع التي يجب تسعيرها حرصاً على البائع والمشتري حتى لا يُظلم التاجر ولا يُرهق المشتري ولاسيما الطبقة الفقيرة من العامة ، وعلى المحتسب مراقبة التجار وإلزامهم بالسعر المحدد لهم [٢] ، وكانت الأسعار تُفرض من قبل الحاكم وكانت هُناك قيود تُفرض على التسعير ورغم ذلك فقد حاول البعض تعديل الأسعار، كما كانت السُلطات تعمل على تثبيت أسعار السوق حماية للمشترين ، وكانت الأسعار تتحدد وَفقاً لنظام العرض والطلب وكانت تتناسب مع القيمة الحقيقية للسلع [٣] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٠ -١١

(٢) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(3) Chalmeta : Op - Cit , PP , 84 , 85 , 118 , 128 , 135 .

ويرى ابن عبد الرؤوف أنه يجوز التسعير في الزيت واللحم والعسل والبقول والفاكهة وكان التسعير يتم بالتراضي بين المحتسب والتجار – كما ذكرنا من قبل – فكان الحاكم يجمع وجوه أهل سوق السلعة المعنية ويحضر غيرهم ليشهدوا عليهم فيسألهم عن شراء السلع وبيعها فإن رأى نسبة الربح عالية فاوضهم فيها بما يحقق المصلحة لهم ولعامة الناس ويحط من السعر حتى يرتضوا ويفعل ذلك من حين الآخر ومن وُجد يزيد عن السعر المتفق عليه ، فيُؤمر أن يبيع مثل سعر السوق وإلا أُخراج من السوق ومن حط عن سعر السوق فلا بأس أن يبيع كما يشاء إذا كان عدد الباعة قليل فإن كثر الباعة الذين يبيعون بالسعر الأرخص طلب من بقية التجار أن يحُطوا من السعر فإن رفضوا تُركوا ولم يُجبروا على ذلك وبهذا فإن التسعير لا يكون إلا عن تراضٍ ولا يحق أن يُكره الباعة على التسعير ..... انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٩ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

كما كان المحتسب يحدد نسبة الربح دون اشتطاط[1] ، ولكن بعض المحتسبين كان يرى من يبيع بأسعار أقل من سعر السوق فيأمر الباعة أن يبيعوا بنفس السعر ولم يكن هذا بالصواب والأصوب أن يأمر من باع بالسعر الأرخص أن يرفع السعر مثل السوق وإما يخرج من السوق[2] ، وإذا كان البائع في حاجة إلى العودة إلى بلده أو كان غريباً ولابد من بيع بضاعته وأطعمته التي جاء بها فإن المحتسب يأمره بتقليل السعر حتى ربع القيمة أو نصفها حتى يُسرع في البيع ويرجع إلى بلده[3] .

وربما كان هناك تفاوت في الأسعار داخل الحانوت الواحد فقد يبيع البائع بسعر ثم يبيع لآخر بسعر آخرٍ وقد كره الإمام مالك أن يطلب المشتري أن يشتري بسعر غيره كأن يقول المشتري للبائع آخذ بمثل ما أخذ منك فلان[4] .

وبصفة عامة وُصف الغرب الإسلامي عامة بالرخص[5] ، فوُصفت بعض المدن الأندلسية برخص أسعارها فيذكر ابن حوقل أن الأندلس يغلب عليها الرخص والسعة في جميع الأحوال[6] ، كما وُصفت مدينة قلعة أيوب بأنها كثيرة الخصب رخيصة الأسعار[7] .

---

(١) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٠٦ – ١٠٨ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) يحي ابن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

(٤) الإمام مالك بن أنس الأصبحي : المُدونة الكبرى : ج ٣ ، ص ٣١٤ .

(5) Gustavo Turienzo : A Cerca de La historia geostrategica del Meditrraneo durante Los Siglos III , IX – V Y XL : un esbozo sobre Las relacionnes entre El Califato Omeya de Cordova , Los Bizantnos Y Los Fatimies , Primera edicion , Madrid , 2006 , P ,174 .

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٠٨ .

(٧) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

ومدينة جيان كثيرة الخصب رخيصة الأسعار[١] ، ومدينة شريش التي وصفها الإدريسي أن أسعارها رخيصة[٢] ، وتمدنا مصادرنا بمعلومات قليلة عن أسعار السلع – من حيث كونها رخيصة أم غالية – من ذلك أن المنسوجات الأندلسية قد تميزت بصفة عامة بارتفاع أسعارها[٣] ، كما ارتفعت أثمان الثياب المصنوعة بحصن بكيران[٤] ، كما ارتفعت أسعار الثياب الكتانية البلنسية ؛ ففيها " (بلنسية) تقصّر الثياب الغالية من الكتان وتنسج "[٥] ، كما كان الجص رخيصاً نظراً لكثرته[٦] .

وقد أمدتنا مصادرنا بأسعار بعض السلع مثل اللحم الذي يباع الرطلين بدرهم ولحم البطون الذي يباع ستة أرطال بدرهم[٧] ، وكذلك الحرير فكان سعر الرطل في جيان خمسة عشرة درهماً[٨] .

وكذلك زيت الزيتون الإشبيلي فقد بيع أصل زيتون الشرف بنصف درهم في سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨م [٩]،وثياب اللبود ويبلغ ثمن اللبد منها ما بين خمسين

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٨ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ؛ و حصن بكيران : هو حصن منيع عامر كالمدينة ، له سوق مشهودة ، و حوله العمارات المتصلة و اشتهر بصناعة الثياب البيض التي تعمر طويلاً ، و يبعد عن دانية أربعين ميلاً ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٦٦ .

(٧) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(٨) ابن رشد : فتاوى ابن رشد ، السفر الأول ، ص ٣٣١ .

(٩) ابن عذاري : البيان المغرب ، قسم المُوحدين ، ص ٣٨ – ٣٩ ؛ رانيا الحجري : المرجع السابق ، ص ١٠٦.

وستين ديناراً [١] ، كما ارتفعت أسعار بعض الكتب مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي بلغ سعره ألف دينار [٢] ، وقد بلغت أسعار الجواري والخدم ألف دينار أو أكثر دون أن يكون لها أي صناعة [٣] ، كما كان هناك ارتفاع لأسعار الرقيق البيض عن السود وكذلك الجواري الحسان من غير صناعة حتى زادت جارية على العشرة آلاف درهم [٤]، وكذلك تعرفنا على أسعار البغال في الأندلس فكانت مرتفعة للغاية حيث يتراوح سعر البغل الواحد ما بين مائتي وخمسمائة دينار [٥].

أما الاحتكار : فهو جمع السلع للإنفراد بالتصرف فيها [٦] ، ويُمنع أهل الحوانيت وسائر أهل الادخار أن يدخروا الزيت والعسل والسمن والزبيب والتين وغيرها من السلع التي يحتاجها الناس لقوله ﷺ " **لا يحتكر إلا خاطيء** " صدق رسول الله ﷺ ، ويُنهى المحتكرون عن الاحتكار فإن فعلوا بعد ذلك أُدبوا ويتم بيع السلع وتفريقها بين الناس بثمنها الذي اشتراها به وإن لم يُعلم السعر فتُباع السلع بالسعر وقت الاحتكار كما فعل سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ [٧] .

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٦ .

(٣) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٤) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١٢ ، و يُذكر أنه كان لأبي بكر الخوارزمي جارية فطلبت بعشرة آلاف درهم فلم يوافق ..... انظر : مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٥ ؛ و يُذكر أن الأمير المنذر بن مُحمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦- ٨٨٨م) قد أعطى لابن حفصون مائة بغل يحمل عليها متاعه وعياله وقد استخدمها ابن حفصون في محاربة الأمير ..... انظر : و ابن عذاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٦) المعجم الوجيز : ص ١٦٤ .

(٧) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

وقال سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ " لا حكرة في سوقنا لا يعمد رجال بأيديهم فضول من إذهاب إلى رزق من رزق الله ، تنزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن أيما جالب جلب على عمود ظهر كبده في الشتاء والصيف ، فذلك ضيف عُمر فليبع كيف شاء الله وليمسك حيث شاء الله " ، وكان سيدنا عُثمان بن عفان ﷺ ينهى عن الحكرة(١).

ويجب منع الاحتكار في الأسواق فمن احتكر طعاماً فعلى المحتسب إخراج هذا الطعام إلى الأسواق وبيعه وللتاجر رأس ماله فقط ويتصدق بالمكسب أدباً له ، ويُنهى التجار عن ذلك وإن عادوا ضُربوا وطيف بهم وسُجنوا ، ويُؤمرون بإخراج الطعام إلى السوق إذا حدث غلاء ويترك لهم قوت سنة لهم ولعيالهم ويبيعون ما تبقى(٢).

ولا يصح بيع الطعام في البيوت أو في الفنادق ولكن يُخرج إلى أسواق المسلمين حتى يتمكن منه الكبيرة والعجوزة والضعيف ، وكان التجار المحتكرون يخرجون في الأسواق لشراء السلع مع الناس بقصد تخزينها ويمنعهم المحتسب من ذلك إلا أن تكون هذه السلع لاستهلاكهم الشخصي ، كما يُنهى التجار عن الخروج لتلقي السلع قبل دخولها الأسواق وهي على مسيرة يوم أو يومين من السوق وإذا لم يوجد البائع ووجد المشتري فترد عليه سلعته إن لم يكن معتاداً لذلك ويُنهى ألا يعود ، وإن كان التاجر معتاداً لهذه العملية أُدب بما يراه الحاكم من ضرب أو سجن أو إخراج من السوق (٣) ، وتُمنع الحكرة إذا كانت تضر بالسوق ، كما يُمنع أهل الريف من النزول بأسواق المدن وشراء احتياجاتهم منها إذا أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار المدن (٤).

---

(١) الإمام مالك بن أنس : المُوطأ ، ص ٥٤٤ .

(٢) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .

(٣) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٤) الإمام مالك بن أنس : المُدونة الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣١٣ – ٣١٤ .

وكان هناك نوع من الاحتكار المسموح به بشرط ألا تكون هناك مجاعة في البلد ، فقد يشتري رجلٌ الطعام من السوق ولا يشرك معه غيره ويتم ذلك بشروطٍ أربعة : الأول وهو الاتفاق بين أهل السوق على ذلك للتعاون على المعايش ، والثاني أن يكون ذلك في معظم أبان الشيء ليغنم الرخص ، والثالث أن يكون ذلك عادة الناس ، والرابع أن يتفق الشريك والمشتري على ذلك [1] .

وكانت هناك سلع يحتكرها الحكام فقد احتكر أمراء بني أمية صوف البحر لصناعة ثيابهم متعددة الألوان وكان يتم نقله سراً ونظراً لأنه كان عزيزاً قليلاً فإن ثمن الثوب يزيد على الألف دينار [2] .

٦ –السكة :

يُطلق لفظ السكة على عملية ختم الدنانير والدراهم بطابع الحديد وفيه صـــورة أو كلمات بشكل مقلوب فتظهر الصورة معتدلة ولهذه العمـــلات وزن محـــدد متفق عليه وإن لم يتم التعامل بها بالعدد فيتم التعامل بها بالوزن وكان اللفـــظ يطلق على الطابع[3] ، وهو الذي عرف في الأندلس باســـم الروسم[4].

---

(١) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٣.

(٢) الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ المقدسي البشاري : المصدر السابق ، ص ٢٤٠ – ٢٤١ ؛ القزويني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ؛ جهاد غالب الزغول : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ ؛ و قد أُطلق لفظ السكة على الطابع الحديد المستخدم لهذا الغرض ثم أصبح اللفظ يدل على النقوش التي على العملة و أخيراً أصبح اللفظ يدل على الوظيفة ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ١٩٩٧م ، ص ٧٨ .

(٤) ابن هشام اللخمي : المدخل إلى تقويم اللسان و تعليم البيان ، دراسة و تحقيق ، مأمون مُحي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م ، ص ١٣٣ ؛ الزغول : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ ؛ ويذكر ابن هشام اللخمي " والرَوْسَمُ أيضاً الذي تُطبع به الدنانير و الدراهم " ..... انظر : ابن هشام اللخمي : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

وكانت العملات تُباع وتُشترى من الصيرفي فتُشترى الدنانير بالدراهم وتُختبر جودة الدنانير بوضعها بين الأسنان فإن كانت لينة فهي جيدة وإن كانت يابسة فهي رديئة [١] ، ويجب ألا تتعدد العملات في البلد الواحد لأن تعدد العملات في البلد الواحد يدعو إلى الفساد والزيادة في الصرف واختلاف الأحوال وخروجها عن عادتها ، ويجب أن يكون للصيارفة أمينٌ يُعرف بالخير كما أنه يعرِف أحوال أهل الصناعة ويعرف الصالح من الطالح في هذه المهنة[٢].

وأصل الأثمان : الذهب والفضة ويرجع فيها إلى أهل الصرف فيجب ألا يُستعمل فيه نمياً أو متهماً في كسبه وأحق الناس بهذه التجارة (الصيرفة) أهل العلم والفضل ويُمنع من العمل بالصيرفة الجاهل بالحلال والحرام ومن خفي رباه ، ويُمنع الصيارفة من الصرف بالنظرة والمشورة والحوالة كما يُمنعون عن السمح[٣] اشترطوا ذلك أو لم يشترطوه[٤] ، ولا يجب بيع الفضة بالذهب ثم شراء الذهب بغيره إلا أن تكون الفترة بين العمليتين يومين أو ثلاثة ، ويُمنع الصيارفة عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة وعن خلط الذهب الجيد بالرديء ويُبين للمشتري الجيد من الرديء[٥] .

---

(١) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٣٨؛ ويذكر الجاحظ أن الدنانير تختبر بلصوقها بالشعر واللحية وصعوبة استمرارها في الشعر إذا كانت جيدة ، أما الدنانير المزيفة فتكون خفيفة ، أما الدراهم الجيدة فهي صافية الصوت إذا حدث منها صوت كما أنها تقطع العطش إذا وضعت في الفم ..... انظر : الجاحظ : المصدر السابق ، ص ١٠ – ١١ .

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٣) السمح : هو خلط النقد الرديء بالطيب ..... انظر : ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

(٤) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ٨٥ .

وهناك أسباب أدت إلى تفضيل استخدام الذهب والفضة في النقد منها سرعة المواتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة وسهولة التشكيل بأي شكل أريد وحسن الرونق مع عدم الروائح والطعوم السيئة ، والبقاء على الدفن وقبول العلامات التي تصونهما ، وثبات السمات التي تحفظهما ، وأفضلهما الذهب لحُسن رونقه وتلزز (اجتماع وتلاصق) أجزائه وتكرار سبكه(١) .

وكانت النقود في الأندلس – بعد الفتح الإسلامي – أقرب إلى الأخذ بالنظام البيزنطي في سكة النقود وكانت العملة الإسلامية تحمل اسم الأندلس وقد تطورت عملية سك النقود في الأندلس ففي البداية استخدم المُسلمون النقود المضروبة في أسبانيا – قبل الفتح الإسلامي لها – ثم كُتِبَت اللغة العربية على العملات جنباً إلى جنب مع اللاتينية ثم بقيت اللغة العربية منفردة بذاتها (٢) ، ولم تكن العملة الأندلسية تحمل صوراً ولكنها كانت تحمل كتابة (نقش) باسم الحاكم مع عبارات دينية ومكان وتاريخ الضرب (السكة)(٣).

وفي عهد الإمارة الأندلسية لم تضرب الدنانير ولكن ضُربت الدراهم والفلوس(٤) ويُعد الأمير عبد الرحمن الأوسط هو الذي أحدث السكة بالأندلس ولم تكن قبله حيث كان التعامل يتم بالدراهم والدنانير المشرقية ،

---

(١) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ .

(٢) خايمي لويس : ملاحظات حول سكة النقود الإسلامية بالأندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ ، ص ٢٤٣ .

(٣) مُحمد التهامي : الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية ١٣٨-٤٢٢هـ (٧٥٦-١٠٣١م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م ،. ٢٠٩ – ٢١٠ .

(٤) خايمي لويس : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ؛ ويذكر ابن الفقيه الهمذاني في مختصر البلدان أن العملة المتداولة في عهد الأمارة الأندلسية هي الدراهم وتُسمي طبلياً وكذلك الفلوس والستون فلساً تُساوي درهماً ..... انظر : ابن الفقيه الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٨ ؛ جهاد غالب الزغول : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

وكذلك كان هناك التعامل بالمقايضة ؛ فكان أهل الأندلس يبادلون الحرير والزيت والحنطة والكتان بسلع أهل العُدوة (المغرب) [1] ؛ فقد " أحدث بقرطبة دار السكة وضرب الدراهم باسمه ولم يكُن فيها منذ فتحها العرب "[2] ، وكانت هذه الدار تقع عند باب العطارين (باب إشبيلية) [3] ، ونستدل من هذا النص أنه لم يكُن هناك دنانير تُضرب بالأندلس في تلك الفترة فربُما بدأت دار السكة بضرب الدراهم على سبيل التجربة ثُم ضُربت الدنانير بعد ذلك .

ولكن نص ابن حيان يُرجح أنه ربُما ضُربت الدنانير في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ؛ فقد ذكر ابن حيان " و فيها (سنة ٢٣٧هـ / ٨٥٢ م) أيضاً قُبض على مسرة الخصي الفتى الكبير ، وعباس أخيه فسُجنا وذلك في صفر منها وصير مكان مسرة قاسم الخصي الصقلبي ، و ذُكر أنه وُجد لمسرة ثمانية آلاف دينار دراهم " [4] ، وللتوفيق بين النصين السابقين نقول أن الدنانير

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ ابن عذاري : البيان ، ج ٢، ص٩٢؛ ابن سعيد : المُغرِبفي حُلى المَغرِب ، ج ١، ص٤٥ - ٤٦ .

(٣) الهمذاني : المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٤) ابن حيان : المُقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ١٧ ؛ و بالإضافة إلى ذلك يذكر ابن حيان أن الدنانير عُرفت في عصر الأمير مُحمد بن عبد الرحمن حيث أن بعض خُزانه كان قد رفع إليه براءات إنفاق بمائة ألف دينار لكي يُوقع عليها ولكن الأمير رد هذه البراءات إلى الخازن ليُصحح الخطأ فلم يعلمه الخازن حتى صححه الأمير مُحمد بيده فإذا هو خُمسي درهم ..... ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١٣٦ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢، ص١٠٧ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

الدراهم هي دراهم بنفس قيمة الدنانير بمعنى أنه إذا كانت الثمانية آلاف دينار الذهبية فإن الدراهم الفضية بنفس ثمن الدنانير الذهبية وهذا ما نميل إليه ونُرجِحه .

و قد استمر ضرب الدراهم الفضية في عهد الأمير عبد الله بن مُحمد حيث أن والي تُدمير ديسم بن إسحاق (ت ٢٩٣هـ/٩٠٦م) – و كان من أتباع عُمر ابن حفصون – قد عثر على معدن الفضة وضرب الدراهم الفضية باسمه ، ثُم أذعن لطاعة الأمير عبد الله ، مع تمسُكه بموالاة عُمر بن حفصون وضرب الدراهم باسم الأمير عبد الله (١) .

وكان للاستقلال الديني والسياسي لعبد الرحمن الناصر أثره على السكة فضربت العملة الذهبية و بات الاهتمام بدور السك اهتماما خاصاً وظهر اسم صاحب السكة مع الإمام (الخليفة) والحاجب (٢) .

وفي العصر الخلافي قام عبد الرحمن الناصر لدين الله ، بإنشاء داراً للسكة بقرطبة لضرب الدنانير والدراهم تولاها (خطة السكة) أحمد بن مُحمد بن حُدير في السابع عشر من رمضان في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨م ، ومنذ ذلك الحين ضربت الدنانير والدراهم من الذهب والفضة الخالصين واحتاط ابن حُدير من أهل الغش فأضحت دنانيره ودراهمه عياراً محضاً وكان ضرب

---

(١) العُذري : المصدر السابق ، ص ١١- ١٢.

(٢) خايمي لويس : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ ؛ من المعلوم أنه في عصر الإمارة لم تسك عملة ذهبية نظراً لاحترام أمراء الأندلس للخلافة المشرقية (العباسية) ورغم ذلك قامت دور السك بضرب العملات سنوياً وعثر على هذه العملات في منطقة إستيا (*Estella*) في نافارا (*Navarra*) (شمال أسبانيا) كما كان اقتصاد ممالك أسبانيا النصرانية ولاسيما الشرقية منها قائم على النقود الإسلامية والتي ربما وصلت إلى الشمال الأسباني بعد ضربها في قرطبة ..... انظر : خايمي لويس : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

النقد مُعطلاً قبل عبد الرحمن الناصر بزمن [1] ، وفي عصر عبد الرحمن الناصر كانت هناك الدراهم القاسمية (تنسب إلى قاسم بن خالد) وكانت دراهمه من العيار الجيد [2] ، ورغم حملات الفاطميين للسيطرة على منافذ الذهب (ذهب السودان) وعزل الأمويين عنه فقد امتلأت خزانة قرطبة بالذهب حيث ترك عبد الرحمن الناصر عند وفاته خمسة ملايين دينار في بيت المال أي حوالي مائتين وخمسين قنطاراً من الذهب المسكوك [3] .

كما كانت الدراهم المضروبة في الأندلس كل عام في عصر الخلافة ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف [4] . ولأهمية السكة فإن الحكام كانوا يُشرفون عليها بأنفسهم ويحاسبون كل من قصر في أمرها فنجد أن عبد الرحمن الناصر قد عزل والي السكة سعيد بن جساس لتقصيره وغشه في العملة وفساد نقد المال الذي ضُرب في مُدة ولايته للسكة [5] ، وفي سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٨م ، نُقلت دار السكة من قرطبة إلى مدينة الزهراء [6] .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ٢٤٣ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٢) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ – ٤٨٧ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٣١ .

(٣) الحبيب الجنحاني : المجتمع العربي الإسلامي (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٣١٩ ، الكويت ، رجب ١٤٢٦ هـ / سبتمبر ٢٠٠٥ م ، ص ٢٧٥ ؛ ذكرنا سابقاً أن عبد الرحمن الناصر قد جمع في سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م ، حوالي عشري مليوناً من الجبايات ، فلعل المبلغ الذي تركه عند وفاته سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦٤م ، هو مالاً خاصاً به و ليس مال الدولة .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٥) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ ؛ وليست هذه هي المرة الأخيرة التي قام فيها الناصر بعزل ولاه السكة فقد عزل والى السكة عبد الله بن مُحمد في سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٨م ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ج ٢، ص٢١٥.

(٦) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢١٥ ؛ ضربت الدنانير بدار السكة بقرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر وأقدم هذه الدنانير دينار ضرب سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩م ، واستمرت الدنانير تضرب في قرطبة حتى سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٨م ، حيث نقلت دار السكة إلى=

وكان الدرهم أكبر حجماً من الدينار وأقل سُمكاً منه ، وكان قطر الدرهم يتراوح ما بين ٢٤ و ٢٦ ملليمتراً ووزنه ٢.٨٣ جراماً في عهد عبد الرحمن الناصر ، و ٢.٧٧ جراماً في عهد الحكم المستنصر ، و ٣.١١ جراماً في عهد هشام المؤيد ، أما دينار مدينة الزهراء فقطره ٢٤ ملليمتراً (والنصف ١٢ ملليمتراً) و الوزن يتراوح بين ٣.٤٣ و ٤.٤٠ جراماً (و النصف لا يزيد عن ١.٢٦ جراماً) ووجدت دنانير تزن حوالي ٤.٨٠ جراماً ، وقد وجدت مضاعفات للدينار واستخدمها الخليفة في هداياه لرجال بلاطه في مناسبات معينة [١] .

وكانت الدراهم في عصر الخلافة (من خلال درهم ضرب سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م) تحمل الكتابات التالية :

على الوجه على الظهر لا إله إلا الله

١- الإمام الناصر مركز الوجه وحده لا شريك له مركز الظهر

٢- لدين الله عبد الرحمن مُحمد رسول الله

٣- أمير المُؤمنين الإطار مُحمد رسول الله

أرسله بالهدى أيده الله ودين الحق ليظهره على الدين كله الإطار الداخلي لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ ولو كره المشركون يفرح المؤمنون بنصر الله الإطار الخارجي بسم الله الرحمن الرحيم ضُرب هذا الدرهم بالأندلس سنة سبع وعشر وثلثمائة[٢]

= مدينة الزهراء و استمر الضرب فيها حتى سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٥م ، حتى عادت العملة بعد هذه السنة (٣٦٤هـ) تحمل اسم قرطبة ..... انظر : مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ ؛ ليفي برو فنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ص ٢٢٥ .

(١) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ٢١٠ ؛ ليفي برو فنسال : ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٢) *Del Rivero (Casto . M .) : La Moneda Arabigo – Espanola , Madrid , 1933 , g.n , 35*؛ مُحمد التهامي : المرجع السابق ، الملحق السابع ، ص ٢٥٦ .

وكانت الدنانير في عصر الخلافة (من خلال الكتابة على دينار ضرب سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٣م) تحمل الكتابات التالية :

مركز الوجه	مركز الظهر
لا إله إلا	الإمام الناصر
الله وحده	لدين الله عبد الرحمن
لا شريك له	أمير المؤمنين
مُحمد	الإطار بسم الله

ضُرب هذا الدينر بالأندلس سنة إحدى وثلثين وثلثمائة[١] في العصر المُوحدي اتُخذ الدرهم المربع الشكل وهذا مما قام به المهدي بن تومرت ، وكذلك الدينار الدائري وفي وسطه مربع وعلى جانبه التهليل والتحميد وفي الجانب الآخر اسم الخليفة المُوحدي [٢] .

وكان الدرهم يضرب في أماكن مختلفة في الدولة المُوحدية وكانت الدراهم مختلفة السكة والوزن [٣] ، وكان الدرهم يزن ما بين ١.٤٠ و١.٥٤ جرلماً وكان يتميز بالنقوش الجميلة وهي عبارة عن كتابتين مركزيتين على وجه

---

(١) عبد المجيد بن مُحمد الخريجي و نايف بن عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٠٢ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ج ١ ، ص ٤٦٤ ؛ ألبرتو كانتو جارثيا : ابن خلدون والعملة ، ترجمة ، لمياء الأيوبي ، ضمن بحوث ، معرض : ابن خلدون ، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادي ، قيام و سقوط إمبراطوريات طبعة مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٤٢ .

(٣) ابن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق ، حُسين مؤنس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد ، ١ – ٢ ، ١٣٦٨هـ / ١٩٥٨ م ، ص ١١١ .

الدرهم وهي تتكون من ثلاثة أسطر متوازية بالخط النسخي المُوحدي بـــالحفر البارز وهي :

على الوجه	وعلى الظهر
١- لا إله إلا الله	١- اللهُ ربُنا
٢- الأمر كلّه لله	٢- مُحمد رسُولنا
٣- لا قوة إلا بالله	٣- المهدي إمامُنا

وقد استُخدم الدرهم جنباً إلى جنب مع الدينار في المعاملات التجارية [١] ، وقد تأثر الغرب الأوروبي بالعملات المُوحدية فضربوا نقوداً فضية (دراهم) عُرفت باسم المليار (*Milliars*) وهو مربع الشكل لكنه منخفض القيمة عن الـــدرهم المُوحدي المربع [٢] .

وكانت هناك دراهم مغشوشة بالنحاس يتم التعامل بها في الأسواق وقد أفتى بعض الفقهاء بجواز ذلك بشرط أن تكون نسبة النحاس ضئيلة ويعلم بذلك الخاصة والعامة لأن ذلك أمان من الدلسة [٣].

وعرف الموحدون الدينار المربع [٤] ، وكانت الكتاباتَ على العملة المُوحدية ذات إشارات دينية وسياسية مثل " اللهُ ربُنا ومُحمد نبيُنا والمهدي إمامُنا ولا قوة

---

(١) صالح بن قربة : انتشار المسكوكات المغربية و أثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى ، ضمن بحوث ندوة العرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك مُحمد الخامس ، منشورات كلية الآداب للعلوم الإنسانية بالرباط ، ١٩٩٧م ، ص ١٨٤ – ١٨٥ .

(٢) صالح بن قربة : المرجع السابق، ص ١٨٥ – ١٨٦ ؛ ألبرتو كانتو جارثيا : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٣) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .

(٤) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ١١١ .

إلا بالله " وكان وزن الدينار المُوحدي ضعف وزن الدينار العادي ولهذا سُمي " *Dobla* " – وهي عملة ذهبية عرفها النصارى – وكان وزن الدينار لمُوحدي (٤.٧٠ جراماً) [١] ، وكانت النقود تضرب في مدينة فاس والأندلس ثم أصبحت تضرب في دار في قصبة فاس منذ عهد أبي عبد الله الناصر بن المنصور (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م) وكانت مقراً لضرب الدينار الموحدي [٢] .

وكان الدينار المُوحدي عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب عبارة عن حلقتين واحدة متصلة والأخرى متقطعة وبداخلها ثلاثة مربعات أو مربعين متداخلين وكان وزنه حوالي ٢.٣٣ جرام ، ولكن بعد مضاعفته أصبح يزن حوالي ٤.٧٢ جراماً [٣] ، وكانت الكتابات على الدينار تتمثل في خمسة أسطر على الوجه وأربعة أسطر في الهامش وفي الظهر سطرين وهذه الكتابات كما يلي :

مركز الوجه	الهامش	مركز الظهر
١- بسم الله الرحمن الرحيم	١- وإلهكم إله واحد	١- القائم بأمر الله
٢- والحمد لله وحده	٢- لا إله إلا هو الرحمن الرحيم	٢- أبو مُحمد عبد المؤمن[٤]
٣- لا إله إلا الله	٣- وما بكم من نعمة فمن الله	
٤- مُحمد رسول الله	٤- وما توفيقي إلا بالله	
٥- المهدي إمام الأمة		

---

(١) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ خايمي لويس : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ١١١ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٣) صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص ١٨٦ .

(٤) صالح بن قربة : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

وكان للعاملين بدار السكة سمات معينة وكان العاملون ثلاثة أصناف المعلمون والعمالون ، والمتعلمون وعلى رأس الجهاز بدار السكة صاحب دار السكة (الناظر) ولابد له أن يكون عالماً عارفاً بصناعة السكة مع أمانته لكي يعرف تمييز النقود ووزنها وما يُصلِحُها وما يُفسدها [١] ، ويجب عليه أن يتفقد ضرب العملات حتى لا تكون الكتابات على الوجهين لكلٍ منهما في عكس اتجاه الآخر ، وكذلك درس العملة (اختلاط الكتابة بسبب سوء السك) أو التجريش (كثرة الضرب حتى تصبح عُرضة للكسر) كما يتفقد الفرضي [٢] ، وبهذا يمنع الغش في العملة [٣] ، كما كان عليه عدم تسخين الفضة والذهب قبل سكها وذلك منعاً لنقصان الوزن (وزن الخام قبل السك) [٤] ، ومن الوظائف الأخرى الفتاح [٥] ولابد أن تكون آلاته مقومة وتحفظ في صندوق به الأصول التي كانوا يطبعون السكة بها وكان يُسمى بجولق الأزواج ولابد أن يكون هناك من يلازم الفتاح عند الفتح إذا كان غير مؤتمن ولابد أن تترك الأزواج بدار السكة ولا تخرج منها [٦] .

---

(١) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ٥٧ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١٨٧ - ١٨٨.

(٢) الفرضي : هو المعدن المضاف إلى الذهب و الفضة قبل ضربهما نقوداً و هو من النحاس ويضاف بنسبة واحد في المائة ..... انظر : ابن يوسف الحكيم المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة ، ص ١٨٨.

(٣) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٤) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٥) الفتاح :.وهو واضع الرسم الذي ستسك عليه العملة ولابد أن يكون حسن الخط بارعًا فيه ..... انظر : ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٦) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٥٥ - ٥٧ ؛ مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ١٨٩.

وكان هناك من يغش العملة بعملها في البيت فكان لا يترك من سمع صوت مطرقة أو وقود نار للصياغة ولا يترك من يعمل الصياغة في داره لأن صناعة السكة والصياغة تعتمد على المطرقة والنار ومن وجد يفعل ذلك فلابد من معاقبته (١) ، ومن الناحية الفنية فقد تميزت العملة المُوحدية باختفاء الخط الكوفي وحل محله الخط النسخي فظهرت نزعة تجديدية في النقش على النقود ، ويبقى أن نؤكد على أن الألفاظ العربية ظلت في أسبانيا النصرانية فنجد أن كلمة *Ceca* الأسبانية – وهي كلمة في تراث اللغة الأسبانية وقد أخذتها القشتالية عن العربية – مأخوذة من الكلمة العربية السكة (٢) .

٧ـ المكاييل والموازين :

يتكون الميزان من قصبة يعلق منها الميزان من وسطها وتتدلى الكفتان من كل طرف وهي من الحديد أو النحاس ، و الصنوج من الزجاج أو الحديد أو الحجارة (٣) .

وقد اهتمت كتب الحسبة بالمكاييل والموازين في أسواق المسلمين فيرى يحي بن عُمر أنه يجب ألا تكون أسواق المسلمين مختلفة الأوزان والمكاييل بل يجب توحيدها وَفْقَ ما أوجبه ﷺ في زكاة العين من الذهب والفضة (٤) ،

---

(١) ابن يوسف الحكيم : المصدر السابق ، ص ٥٧

(٢) خايمي لويس : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠ ؛ ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٤) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛ وقد ذكر ابن سهل أنه لابد من توحيد الموازين في البلد الواحد مثل القفيز والقسط ، والرطل عشرة آصع وكذلك الوسق ستة أقفزة والخمسة أوسق التي أوجب فيها النبي ﷺ الزكاة ثلاثون قفيزاً ..... انظر : ابن سهل ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

ويُنهى الكيال عن تطفيف الكيل وعليه الوفاء بالكيل حتى نهايته لأن التطفيف من الغش حتى أن الأمام مالك ﷺ قال " أكره التطفيف " (١) .

ولا يحق لصاحب السوق أن يغير الموازين المعروفة مثل صنجة السبعة دراهم وغيرها بل ينبغي الإبقاء على موازين ومكاييل السوق ، وكان أول من أجرى تلك الصنوج الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٥ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٤م) ، كما أنه أول من أجرى صنجة العشرة (٢).

وبالنسبة لكيل الطعام فيجب أن تكون أجنابه مرتفعة أكثر من شبر لأن الكيل قصير الجنب يساعد على السرقة والخديعة ويحمل وزن ربع بالميزان فالربع يحفظ القدح ، والقدح يحفظ الربع ويجب أن تكون الأوزان محفوظة لدى أمين (عريف) الوزانين ، الذي يكون عنده نماذج من المكاييل والموازين من الحديد مطبوعاً عليها وزنها (٣) .

ويجب أن تكون أرباع الكيل : ضيقة الأعناق لأن المُتسعة تحتمل الزيادة وفيها ظلم للبائع ويكون الطابع في أعناق الكيل ، وبالنسبة لكيل الزيت يجب أن يُصَب فيه الزيت بالتأني لأن الغليان الذي يُحدِثه الصب بسرعة يصل إلى الطابع (حد المكيال) ويتضح بعد ذلك للمشتري أن الكيل ناقص حيث أنه بعد ساعة تنتهي الفقاقيع ، كما أن قُلة الزيت يجب أن تكون أثني عشر ثُمناً (٤) ، ولابد أن يكون الوزانون أخياراً شيوخاً منعاً للسرقة ، وبالنسبة لصفة الميزان فلابد أن يكون ميزان النقد طويل العمود وكفتاه خفافاً لأن ذلك أقرب لأخذ الحق ، كما يجب أن تكون صنوج الموازين من الزجاج المختوم عليه بطابع

---

(١) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٩ - ٤٠ .

الأمين وليست من الحجارة لأنها مجهولة الوزن ، وعلـى المحتسب تفقد الموازين والصنج مرتين أو ثلاث مرات في العام ويجب ألا تكون الأربـاع مختلفة إلا ربع الكتان وربع القطن وربع الصوف [١] .

كيل اللبن لابد أن يكون الثُمن فيه ثُمن ونصف ولا يُكال اللبن بكيل الزيت [٢] ، وبالنسبة لأرطال الأطعمة فينبغي أن تكون أرطال الحوت والهريسة والإسفنج والخبز واللحم من حديد وعليها طابع الأمين ظاهراً عليهـا [٣] ، ويجب أن يكون قدح النخال السُعد والقشرة من ثمانية أمداد لأنها هشة كالفُلفُل [٤] .

ويرى ابن عبد الرؤوف أن الصنج لابد أن تكون من حديد (على عكس ما رآه ابن عبدون من أنها من زجاج) ، ويُمنع من زوائد الرصاص عليها فربما زالت فيكون ذلك مدعاة للغش ، ويتفقد المحتسب حبوب الشعير [٥] والخروب[٦] لأن الحبة قد تعدل حبات ولابد أن تكون علائق الموازين طويلة منعاً للغش[٧] ولابد أن تكون الصنج دون حلق مطبوعـاً عليها ولا تكون مغطاة بالجلد ولا تكون من الحجارة الرخوة لأنها خفيفة مع كبر حجمها فيتوهم المشتري أن صنجة الرطل هي صنجة الرطلين ، ويُمنع الباعة من اتخاذ

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٠ ، ٤٤ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٥) حبة الشعير : يعدل وزن حبة الشعير حوالي ١/٩٦ من المثقال أي حوالي ٠.٠٠٥ جم ..... انظر : فالتر هنتس المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسيلي ، عمان ، ١٩٧٠ ، ص ٣٩ .

(٦) الخروبة : تعادل الخروبة ١/٢٤ من المثقال أي حوالي : ٠.١٩٥ جم ..... انظر: فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٧) ابن الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

صنج من الحجر ينحتونها بأيديهم بعضهم لبعض وإذا رأوا المحتسب ألقوا بها من أيديهم ، ولابد أن تكون الموازين في وجه الحانوت ويكون البائع دلخل الحانوت وعن يمينه كفة الوزن التي بها الصنوج وعن شماله الكفة التي تُوضع فيها السلع [١].

ويرى ابن عبد الرؤوف أن صنج الأرباع لابد أن تكون من حديد أو حجارة إن لم تُتخذ من حديد ، ولابد أن تكون صنجة الربع من حجر واحد وإلا فتكون الزيادة واحدة من الحديد وغيْره ولكي يزن الربع يبدأ بالدرهم [٢] حتى يصل بوزن الدراهم إلى الأوقية [٣] ومن الأواقي إلى الرطل [٤] ومن الأرطال إلى الربع ولكي يُوزن الدرهم فبحبات الشعير [٥].

كما يجب أن تكون كفات الموازين من الحديد أو من النحاس فإن لم يمكن فمن الخشب ولا تكون من الحجارة فإن كان ولابد فيجب مسحها بعد كل وزنة حتى لا تتلطخ بالأشياء اللزجة وتنثقل ، كما يجب أن تكون المكاييل مطبوعاً عليها بطابع على جانبها مُوصلاً بأعلاها حتى لا يُزاد فيها وتنقص وتكون لدى المحتسب بأسماء أصحابها ولا يكون الكيل عريضاً مربعاً ولكنه يكون مرتفعاً واسع الأسفل ضيق الأعلى منعاً للغش عند إتمام الكيل وتكون أُجرة الكيال على البائع ، وبالنسبة لمكاييل الزيت فيجب أن تكون من الفخار المزجج الرقيق

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٢) الدرهم : يبلغ وزن الدرهم في الأندلس ، ٣.٣ جم ..... انظر : فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ١٨

(٣) الأوقية : يبلغ وزن الأوقية ١/١٢ من الرطل وقد تعدد ت أوزانها حسب البلاد الإسلامية ..... انظر : فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٤) الرطل : بلغ وزن الرطل الأندلسي ١٦ أوقية أي حوالي ٤٥٣.٣ جم ..... انظر: فالتر هنتس ، المرجع السابق ص ٣٧ .

(٥) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٦ – ١٠٧

وليست من النحاس لأن النحاس يُسبب التسمم ولا يجب أن يكون الكيل من فخار غير مزجج حتى لا يتمسك جزء من الزيت في قاعه ولابد أن تكون هناك علامة ظاهرة في المكاييل ينتهي إليها الكيل ويراها البائع والمشتري [١] .

ويجب أن تكون موازين الباعة أمامهم وبعيداً عن الطعام الذي بأيديهم حيث أنهم ربما تعمدوا إسقاط بعض الوزن من أيديهم ولا يعلم بذلك المشتري ، ولابد أن تبتعد الموازين عن مكان السلع حيث أن بعض الباعة قد يسقط من يده شيء من السلع الجيدة ولكي يكمل الميزان يأخذ الرديء بدلاً من الجيد ولهذا فلابد أن يكون الميزان على شيءٍ مبسوط القاع ظاهراً ليراه المشتري حتى لا يسقط البائع الجيد ويرفع الرديء مكانه [٢] وهناك من الباعة من يوزن السلع وهو جالس [٣] .

أنواع الموازين والمكاييل بالأندلس :

وقد تعددت الموازين والمكاييل بالأندلس وقد اختلفت من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس [٤] **ومن الموازين الشائعة في الأندلس :**

الرطل وهو ستة عشرة أوقية أي حوالي ٤٥٣.٣ جراماً [٥] ، **والأوقية** تساوي عشرين درهماً من الفضة أي حوالي ثلاثين جراماً [٦] وكان رطل الحرير يساوي ثلاثة عشرة أوقية [٧] .

---

(١) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .
(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .
(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٤ .
(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص١٣؛ و يذكر السقطي عن الموازين " ثمن الربع الجاري بمالقة في الكيل " مما يدل على اختلاف الموازين من منقطة إلى أخرى داخل الأندلس ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .
(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٣ ، فالتر هنتس ، المرجع السابق ، ص٣٧ .
(٦) يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ؛ السقطي : المصدر السابق ، ص ١٣؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .
(٧) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

وكانت هناك موازين خاصة لوزن العملات الذهبية والفضية مثل المثقال لوزن الذهب وكان وزنه (٤.٧٢٢ جراماً) والدرهم لوزن الفضة ووزنه حوالي (٣.٣ جراماً) كما استخدم المثقال والدرهم لوزن المواد النادرة [١] .

ومن الموازين والمكاييل الأخرى :

المُد " ***Almud*** " : وهو نوعان المد الشرعي (النبوي) ، والمد الكبير ويساوي أربعة أضعاف المد النبوي ؛ والمد النبوي : يجب ألا يكون أكثر من رطل ونصف ولا يقل عن رطل وربع وعلى هذا فإن المد النبوي يساوي ١٦ أوقية وهو وزن الرطل الأندلسي ولذا فإن المد يتساوى مع الرطل المكون من ١٦ أوقية فهما مترادفان لوحدة وزن واحدة [٢] .

المُدي " ***Almudi*** " : وهو عبارة عن ١٢ قفيزاً ويزن قنطاراً ووزن المدى حوالي ٧٦٨ رطلاً [٣] ، وربما تغيرت مقادير المُدي من بلد إلى آخر داخل الأندلس ، فيذكر ابن غالب " أن المُدى القرطبي يزن ثمانية قناطير ، والستة أقفزة نصف مُدى ويزن أربعة قناطير [٤] .

---

(١) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ؛ فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ١٨ .

(٢) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ؛ وربما كانت كلمة المُد مأخوذة من الكلمة اللاتينية *Modius* وقد استمرت هذه الكلمة في اللغة الأسبانية القديمة (القشتالية) باسم *Almud* ..... انظر : يحي بن عُمر : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، حاشية رقم ١ ؛

Vallve : Notas de Metrologia Hispano – Arabe Medidas de Capaciddad , P, 74 .

(٣) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ ؛

Vallve : Op – Cit , P . 80

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠١ ؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦١ .

القسط " *Alquez* " : من خلال نص العُذري للمعاهدة المُوقعة بين عبد العزيز بن مُوسى بن نُصير وتُدمير صاحب أُريولة في سنة ٩٤ هـ / ٧١٣ م ، عقب فتح الأندلس ، نستطيع أن نستنتج أن القسط كان مكيالاً لكيل الزيت والعسل والخل [١] .

والقسط نوعان القسط الكبير ويساوي ستة أرطال أي حوالي ٢.٤٣٣٦ لتر، والقسط الصغير أي حوالي ٣ أرطال أي يسع ١,٢١٥٨ لتراً [٢].

الثُمن " *Azumbre* " : ويُعنى به ١/٨ الربع الذي يكال به السوائل وربما كان ١/٨ من الدرهم الفضي أو الدينار الذهبي ويزن١٢ حبة شعير وربما كان الثمن مكيالاً لكيل الحبوب [٣] ، والثُمن الإشبيلي لكيل اللبن يتكون من ثُمن نصف ولا يصلح كيل اللبن بثمن الزيت أما بالنسبة لقلة الزيت فتتكون من ١٢ ثمناً [٤] ، أما الثُمن المالقي فكان يختلف حسب السلع فثمن العسل الأندلسي ثلاث أرطال ونصف ومن العسل العدوى (المغربي) يتراوح ما بين ثلاثة أرطال وست أواقٍ إلى ثلاثة أرطال ، بينما يكون ثُمن الزيت أو الزبيب من رطلين ، وربع الخل ما بين رطلين ونصف إلى ثلاثة أرطال ، وربع لبن الأغنام ثلاثة أرطال ، وربع لبن الماعز ثلاثة أرطال وثلاث أواق [٥] .

---

(١) العُذري : المصدر السابق ، ص ٥ ، كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٢٦ .

(٢) فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ٦٥ ؛ و يرى الأستاذ الدكتور / كمال أبو مُصطفى : أنه يوجد في أراغون (*Aragon*) مكيال يسمي *Alquez* (القسط) ويساوي ١٢ ربعاً من الخمر (حوالي ١١٨.٩٢ لتر) ..... انظر: كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٦ ؛ *Vallve : Op – Cit , P . 85*

(٣) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٢٣٧ ؛ *Vallve : Op – Cit , p , 80*

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ،٤٠ –٤١ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٣ .

القفيز " ***Cahiz*** " : وهو مكيال يعادل القرطبي منه اثنان وأربعون مُداً نبوياً أي حوالي ٤٤.١٦ لتراً [١] ، وقد ورد ذكر القفيز من خلال نص لابن غالب ؛ حيث ذكر أن ١٢ قفيزاً تُعادل مُدياً من ٨ قناطير[٢].

القدح " ***Lacantara*** " : وهو أكبر مكيال للحبوب وكان يساوي ٢٤ مداً نبوياً ويزن ٣٢ رطلاً ويعادل نصف القفيز القرطبي الذي يزن ٦٤ رطلا أو يعادل الفنيقة[٣] ، ولكن القدح المالقي في زمن السقطي (ق٦ ، ٧ هـ / ١٢ -١٣م) كان يزن أحد عَشر رطلاً من الكزبرة اليابسة[٤] .

---

(١) فالتر هنتس : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٣٠١ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(٣) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ ؛ و الفنيقة : مكيال للحبوب مُتعدد الأحجام تبعاً لكل إقليم وكان وزنها يتماثل مع الأرباع الشائعة في الأندلس والتي تراوح وزنها ما بين ٢٧ و ٣٢ رطلاً ..... انظر : كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ ؛

Vallve : Op – Cit , P , 101 .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

الفصل الخامس

التجارة والتجار والمنشآت التجارية

١ – التجارة والعوامل المؤثرة فيها

٢ – العلاقات التجارية الخارجية

أ – الصادرات

ب– الواردات

٣– المتعاملون في الأسواق

٤ – طريقة التعامل في الأسواق

٥– أصناف التجار

٦– أنواع البيوع

٧ – المنشآت التجارية

أ– الفنادق

ب – القيساريات

الفصل الخامس
التجارة والتجار والمنشآت التجارية

يُعرف ابن خلدون التجارة بقوله " التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشـــراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أيما كانت السلعة من رقيق أو زرع أو حيـــوان أو قماش وذلك القدر النامي يُسمى ربحاً وبهذا فيمكن تعريف التجار في كلمتين اشتراء الرخيص وَبيع الغالي"(١) ، وسوف نتناول هذا الفصل من خلال عـــدة نقاط نبدأها بما يلي :

١ ـ التجارة والعوامل المؤثرة فيها :

ازدهرت التجارة داخل الأندلس وخلال الموانيء الشرقية والجنوبية ولاســـيما مالقة والمرية ودانية وإشبيلية وبلَنسية(٢) ؛ وقد أشرف على التجارة المحتســـب كما قام بعض التجار بنقل منتجات الحقول الزراعية إلى أسواق المدن(٣)،ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار التجارة في الأندلس ما اعتاده الحكام الأندلسيون من تخفيف نسبة الضرائب على الشعب ولاسيما مع بداية كل حكم طلباً لكسب تعاطف الرعايا (٤) ؛ فقد افتتح عبد الرحمن الناصر عهده بتخفيف المغارم عن رعاياه (٥) .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

(٢) مُحمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج ٢ ، ص ٦٩٠ ؛ يُوسف أشباخ : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(3) *Chalmeta : Op – Cit , P , P , 120 – 121* .

(٤) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦٥ ؛ خالد البكر ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ ويؤيد هذا الرأي ما ذكره ابن عذاري في نقده لأهل الربض في ثورتهم ضد الأمير الحكم بن هشام سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، فيقول " لم يكن على النّاس وظائف ولا مغارم و لا سُخر ولا شيء يكون سبباً لخروجهم على السلطان " ..... انظر : ابن عذاري : البيان ، ج٢ ، ص ٧٥ – ٧٦ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

ومما ساعد على ازدهار التجارة استتباب الأمن في ربوع الأندلس ولكن هذا الوضع قد تعرض للاضطراب في فترات الضعف السياسي كما سبق وذكرنا ، كما كان نصارى أهل الذمة بحصن منت روي (حصن يتوسط إلبيرة وجيان على قارعة طريق مدينة بجانة " المرية ") يقومون بالإغارة على المارين بطريقهم [١] ، وضماناً لاستتباب الأمن فقد عرف الأندلسيون خطة الطواف بالليل التي يقوم بها مجموعة يسمون الدرابون وهؤلاء يقومون بحراسة أبواب المدن ودروبها وأحيائها ليلاً وكان كل دراب معه سراج للإضاءة وكلب للحراسة ، ولازال هذا النظام معمولاً به في أسبانيا كما كان للأسواق درابين أيضاً [٢] .

وكما هو معروف فإن رأس المال جبان يهرب في حالة الاضطراب وعدم الأمن ، ولكن الحال لم يكن كذلك في الأندلس فكان التجار لهم الأمان على تجارتهم ؛ ومما يذكر في هذا الصدد أنه كان هناك رجلاً يدلس في كتابة الوثائق ، وقد عقد وثيقة باطلة على رجل من التجار وقام بذلك عند القاضي فلما صح لديه تدليسه أمر بقطع يده فقطعت [٣] ، كما عمل مُحمد بن أبي عامر على حماية التجار وليس أدل على ذلك من قصة الجواهري الذي فقد كيساً به ياقوت حيث أخذته إحدى الطيور الجارحة فأعاده إليه المنصور مُحمد بن أبي عامر [٤] .

---

(١) يذكر ابن حيان " أن من سلك طريق حصن منت روي صادراً أو وارداً لم يسلم من عادية أهل ذلك الحصن وكانوا يخيفون السبيل ويسفكون الدماء ويسلبون الأموال فجثم على الناصر لدين الله بجموعه وناهضهم في حصنهم من جميع جهاته بالمجانيق وأمر بالبنيان عليه واشتد لمحاصرته " ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٧٩ – ١٨٠ .

(٢) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ١٣١.

(٣) النباهي : المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ و القاضي هو مُحمد بن بشير المعافري ..... عن ترجمته : انظر : الضبي : المصدر ، ص ٦٢ – ٦٤ .

(٤) ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ ؛

Gustavo Turienzo : Op – Cit , P , 175 .

وفي العصر المُوحدي عمل الموحدون – ونجحوا في ذلك إلى حد كبير – على استتباب الأمن في البلاد الأندلسية بعد السيطرة على ابن همشُك وضمه إلى وحدة البلاد الأندلسية سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م [(١)] . وتطبيقاً للحفاظ على أمن التجار وتأمين تجارتهم فإن الخليفة عبد المؤمن بن علي قد توعد بقتل من يتعرض للقوافل التجارية أو الاعتداء على التجار [(٢)] ، وقد نفذ ذلك وعاقب كل من اعتدى على التجار أو قطع عليهم طريقهم وأصبح ذلك منهجاً سار عليه خلفاؤه من بعده [(٣)] ، ولقوة الدولة المُوحدية فلم يوجد اعتداء على السواحل الأندلسية اللّهم إلا السيطرة الصليبية على شلب سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ، ولكنها عادت مرة أخرى في سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ، وذلك لقوة الأسطول المُوحدي [(٤)] ، كما قام الموحدون بإلغاء القُبالات والمغارم والمكوس التي فرضها المرابطون ، كما حرص الموحدون على تسبيل الجسور دون قبالة ولا إجارة عمالة [(٥)] .

---

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص ٣٨٩ – ٣٩٠ ؛ عز الدين مُوسى : النشاط الاقتصادي : ص ٢٧٠ ؛ ولكنه رغم ذلك لم تخضع البلاد الأندلسية كلها فكانت هناك ثورات من قبل أهل ميورقة في شرق الأندلس ..... انظر: عبد الواحد المُراكشي : المعجب ، ص ٢٢٧ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٢) ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق ، محمود على مكي ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ١٦٧ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٦٧ – ٣٦٨ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٠٧؛عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص٢٧٠– ٢٧١.

(٤) عبد الواحد المُراكشي : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ – ٢٣٣ ؛ عز الدين مُوسى: المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٥) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

كما لم تشارك الدولة التجار من أهل البلاد المفتوحة عنوة في تجارتهم ، بل إننا نجد أن المُوحدين قاموا بتعويض التجار ما فقدوه في كارثة عامة (١) ، كما أقرضت الدولة طلبة الحضر مالاً يتاجرون به ثم يُرد بعد ذلك (٢) ، كما عمل الموحدون على زيادة الأسواق فكانت الدولة تبني الأسواق المحترقة (٣) ، كما بُنيت أسواق جديدة في المدن القديمة التي زاد عدد سكانها (٤) بالإضافة إلى كثرة بناء الفنادق للتجار المسافرين (٥) ، كما عمل الموحدون على تغيير الطرق وإذا كانت هذه الطرق طرقاً عسكرية كان التجار يسلكونها في وقت السلم (٦) .

وقد لعب العسكر دوراً غير مباشرٍ – بفعل الدولة المُوحدية – في إنعاش حركة الأسواق عن طريق انتظام الدولة في دفع رواتب الجند مما ساعد على زيادة حركة البيع والشراء (٧) .

ولكن كانت هناك عوامل سلبية أثرت في النشاط التجاري مثل الاضطراب والضعف السياسي في الأندلس فكان نصارى أهل الذمة بحصن مُنْت رُوي

---

(١) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

(٢) ابن القطان : المصدر السابق ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

(٣) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٤) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٦ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٥) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٦) البيذق : أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٨م ، ص ١١٣ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(٧) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص٣٤٧ ، ٣٥٣ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

يقومون بالإغارة على المارين بطريقهم " فكان من سلك ذلك الطريق من صادر ووارد لا يسلم من عادية أهل ذلك الحصن ، وكانوا يخيفون السبيل ويسفكون الدماء ويسلبون الأموال فجثم على الناصر لدين الله بجموعه " في المحرم من سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥م [١] .

كما تأثر النشاط التجاري بعدد من العوامل ومنها الحرائق كما حدث بسوق السرادق بقرطبة والذي احترق في شبعان من ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م [٢]،ومن الحرائق التي وقعت في أسواق قرطبة حريق سوق الخشابين وعدد من الأسواق المحيطة به وقام العامة بنهب بقية الأسواق التي لم تُحرق [٣] .

كما عمل اضطراب الأمن على اضطراب النشاط التجاري [٤] ، ومما أضر بالتجار المسلمين الهجمات التي كان يقوم بها الإفرنج على المدن الإسلامية ؛ فقد قام الإفرنج بالهجوم على أهل سرقسطة حين قدموا عليها في شوال سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م " فساموا أهلها سوء العذاب في عبيدهم وذراريهم

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر ، ص ١٧٩ – ١٨٠ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٩٩.

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٨٠ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٧.

(٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨١ ؛ يُضاف إلى ذلك اشتراك غوغاء الأسواق من العنازين والجزارين في أحداث الاضطرابات التي حدثت في قرطبة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩م ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق، ج ٣ ، ص ٥٦ ؛ ففي سنة ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م ، اشتعلت الفتنة بين البربر والعامة بقرطبة وقد أمر مُحمد بن هشام بن عبد الجبار بالمناداة في الأسواق ووضع جائزة مالية لكل من أتي برأس بربري " فتسارع أهل قرطبة في قتل من قدروا عليه فلم يبق تاجر وجندي إلا عمل مجهوده في ذلك " ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨١ .

وتجارهم" [١] ، ومما اثر على نشاط التجار قيام بعض الولاة بالتضييق عليهم كما فعل مُحمد بن هشام المهدي [٢] في ذي القعدة من سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م ، بقرطبة حيث كان مظاهراً بالفسق وشرب الخمر ومضيقاً على أهل قرطبة ومفترساً للتجار [٣] ، بالإضافة إلى ذلك فقد اشترك أهل الأسواق بقرطبة في الحرب ضد البربر في سنة ٤٠١هـ / ١٠١١م [٤] .

وقد يلجأ الحكام إلى ظلم التجار كما فعل هشام بن مُحمد المعتد بالله [٥] فكان يأخذ أموال التجار فيتكرم بها على البربر ويجزل لهم العطاء فبغضه أهل

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٢) هو مُحمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، قام على هشام المُؤيد في جُمادى الآخرة سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩ م ، وتلقب بالمهدي وظل كذلك حتى ثار عليه هشام بن سُليمان بن الناصر لخمس خلون من شوال من السنة المذكورة ولكنه هزم سُليمان وحزبه من البربر فستعان سُليمان بنصارى الشمال فجاءوا إلى قرطبة وقتلوا خيار أهلها وبلغ عدد قتلى قرطبة أكثر من عشرين ألفاً ، وكانت الثغور من طُرطوشة إلى الأشبونة لا تزال على طاعته وقد لحق بطليطلة فترة ثم استعن بالإفرنج ولكنه هُزم وقتله البربر وكانت مدة وليته ستة عشر شهراً منها ستة أشهر كلن فيها بالثغر ، وكان مولده سنة٣٦٦هـ / ٩٧٧م، وأمه أم ولد اسمها مُزنة ..... انظر : الحُميدي : المصدر السابق ، ص ١٨ – ١٩ ؛ الضبي : المصدر السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩٩ .

(٤) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ نظراً لاضطراب الأمن بقرطبة فقد جمع هشام المؤيد أهل الأسواق في قصره وشكا إليهم قلة المال وطلب منهم بعض المال ليقوى به على البربر ولكنهم عزموا على الخروج لقتالهم ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٤ .

(٥) هو هشام بن مُحمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (٣٦٤ – ٤٢٨هـ) (٩٧٥ – ١٠٣٧م) يُكنى أبا بكر ويُلقب بالمعتد بالله وقد تولى الخلافة بقرطبة والثغر الأعلى لمدة أربع سنوات وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً من سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧م ، وحتى ٤٢٢ هـ / ١٠٣١م ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٤٥ .

قرطبة [١] ، ونتيجة لضعف الحكومة المركزية عن مراقبة الأسعار فقد قام المحتكرين برفع الأسعار فغلى سعر الأقوات وخلت منها الأسواق [٢] .

وكانت هناك مشكلات تواجه التجارة الخارجية الأندلسية ومنها أن الأيوبيين كانوا يقومون بالتضييق على الحجاج والتجار المغاربة القادمين إليهم [٣] ، وحصلوا ضريبة العشور على الغرباء من التجار المسلمين [٤] ومقابل تلك الإجراءات الأيوبية تجاه التجار المغاربة قام الموحدون بالتضييق على التجار المشارقة القادمون إلى الدولةِ المُوحدية [٥] .

٢ـ العلاقات التجارية الخارجية :

قد يظن البعض أنه في حالة الاضطرابات وسوء العلاقات السياسية تتقطع الروابط والعلاقات الاقتصادية وإذا انطبق ذلك علىَ بلد فإنه لا ينطبق على الأندلس فبرغم عدائها مع الكيانات السياسية في المشرق والمغرب كانت هناك رحلات تجارية بين الموانيء الأندلسية و موانيء الإسكندرية وطرابلس الشام وصقلية والمغرب وكانت هذه الرحلات منتظمة سنوية ونصف سنوية لا تُلقي بالاً للخلاف السياسي أو المذهبي [٦] .

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٢) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٣) ابن عبد الملك المُراكشي : الذيل والتكملة : السفر الخامس ، تحقيق ، إحسان عباس ، ص ٥٩٢ – ٥٩٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص ٤٢٧ ؛ ابن جُبير : رحلة ابن جُبير ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م ، ص ٣٨ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص٢٧٤.

(٤) ابن جُبير : المصدر السابق ، ص ٣٨ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص٢٧٤ .

(٥) ابن القطان : المصدر السابق ، ص ١٤٨ ؛ عز الدين موسى : المرجع السابق ، ص٢٧٤ .

(٦) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ١٥٦ ؛ وبرغم العداء بين أموي الأندلس وأدارسة المغرب فقد حرص الأمويين على أن تظل أسواق المغرب الأقصى مفتوحة أمام البضائع الأندلسية و ليضربوا بسهم في تجارة السُودان ..... انظر: محمود إسماعيل : الأدارسة (١٧٢– ٣٧٥ هـ) حقائق جديدة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .

وقد تشعبت العلاقات التجارية بين الأندلس وغيرها من الدول فكانت هناك علاقات مع مصر – وبخاصة الإسكندرية – التي كانت بينها وبين موانيء الأندلس خط ملاحي تجاري نشط ، وكذلك الثغور الشامية والقسطنطينية ، وجنوة كما جال الأسطول التجاري الأندلسي في البحر الأدرياتيكي والبحر المتوسط عامة وكان الهدف من ذلك تنشيط التجارة الخارجية من تصدير واستيراد [١] ؛ ومما يدل على العلاقات التجارية المتميزة بين الإسكندرية والمدن الأندلسية أنه وجد تجار أندلسيون – أو على الأقل أصلهم أندلسي – عملوا بتجارة الكارم (التوابل) في مصر ومنهم تاجر يُسمى عبد الله ، وأصله من شاطبة ومولده بالإسكندرية سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م [٢] .

ونتيجة لموقع شبه الجزيرة الأيبيرية المتميز كانت هناك علاقات تجارية بين الأندلس وغيرها من البلاد مثل مصر والمدن الإيطالية وقد انتظمت المعاملات في بداية الحكم الإسلامي بين مدن الأندلس والإسكندرية وربما خضعت تجارة الأندلس الخارجية للتجار المشارقة [٣] .

وكان للتجار اليهود الأسبان في إشبيلية وقادس وطليطلة وقرطبة علاقات تجارية واسعة مع اليهود الإيطاليين [٤] ،مما يدل على قدم العلاقات التجارية بين الأندلس والمدن الإيطالية قبل الفتح الإسلامي والتي استمرت بعد ذلك .

---

(١) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ١٥٦ ؛ وليس أدل على العلاقات التجارية مع القسطنطينية من الحوض الذي جلبه عبد الرحمن الناصر من القسطنطينية ووضعه في القصر الشرقي (المؤنس) بمدينة الزهراء عن هذا الحوض ووصفه..... انظر : ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢، ص٢٣١ .

(٢) مُحمد عبد الغني الأشقر : تجار التوابل في العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم ١٣٧ ، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص٤٤.

(٣) أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٤) أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ٢٢ ؛ كما كان هناك تجار يهود يتحدثون الأندلسية و يتجولون بين المشرق والمغرب للتجارة في التوابل الصينية مثل المسك والعود والكافور و الدارصيني (القرفة) ..... انظر : مُحمد عبد الغني الأشقر : المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ .

ومما يدل على وجود علاقات تجارية للأندلس مع فرنسا وجود جالية يهودية - بمدينة فردان بجنوب فرنسا - تقوم بخصي الرقيق الصقالبة ثم يأتون بهم إلى مدينة بجانة على الساحل الأندلسي ويتم تصديرهم إلى خارج الأندلس [١] .

وقد وصلت التجارة الأندلسية حتى الهند والصين [٢] ، وقام الحكم المستنصر بطلب فصوص فسيفساء لتزيين المحراب بمسجد قرطبة الجامع من الإمبراطور البيزنطي [٣] ، ومن الطريف أنه كان هناك جواسيس يدخلون إلى الأندلس بصفة التجارة وقاموا بالتجسس لحساب الفاطميين [٤] .

وبصفة عامة كانت هناك علاقات تجارية مع أوروبا حيث صُدر الجلد القرطبي الثمين ، كما استورد الأندلسيون من جنوب فرنسا السيوف المعروفة باسم البروليات من مدينة بوردو (بردال) [٥] ، ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، زادت العلاقات الحضارية للدول الإسلامية المطلة على البحر المتوسط فصار البحر المتوسط ملتقي التجارة العالمية بين المشرق والمغرب [٦] ، ورغم الصراع السياسي بين الدول الإسلامية

---

(١) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٢) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٥٤- ١٥٥؛ مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص١٥٧ .

(٣) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص١٥٧ .

(٤) ومن هؤلاء الجواسيس أبو اليُسر الرياض الشيباني وأبو جعفر بن هارون البغدادي وكلاهما تولى خطتى الكتابة والبريد للفاطميين و ابن حوقل النصيبي هو الذي وضع تقريراً عن الأندلس في كتابة صورة الأرض : انظر : مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ١٥٨.

(٥) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم : تجارة الأندلس مع العراق والخليج في العصر العباسي ، الإمارات ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٧ .

والمصادمات التي دارت في الفترة اللاحقة (القرن الخامس الهجري) فإن العلاقات التجارية قد استمرت وتم تبادل السلع دون قيد أو شرط واستمر التواصل بين المشرق والمغرب الإسلاميين [1] .

فكان تجار الأندلس يتنقلون بكل حرية بين المدن المصرية والعراقية وموانيء الخليج العربي والهند والصين ، وعلى الجانب الآخر فإن التجار المشارقة (من فارس وخراسان والخليج) انتقلوا بين مصر والمغرب والأندلس[2].

وقد كانت مدينة المرية محطة تجارية للسفن والتجار والمسافرين[3] ، وقد عرفت المرية بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق[4] ،وقد وفد على المرية تجار المشرق الإسلامي وبلاد النصارى وكانت تقصدها المراكب من الإسكندرية والشام [5] ، ومنها يركب التجار وفيها تحل مراكبهم و فيها مرفأ للسفن والمراكب [6] ، وكانت مالقة محطاً للتجار الذين يُفرغون بضائعهم ويتزودوا بسلع أخرى وكانت مالقة كثيرة المتاجر وترد عليها التجارات من غيرها ومعظم أهلها من طبقة التجار وكانت لها علاقات تجارية مع جنوة ،

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٢١٢ ؛ تجارة الأندلس، ص ١٢٨.

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٤) ابن غالب : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص ١٦٨ ؛ ومما يدل على ازدهار التجارة الخارجية أنه لم يكن بالأندلس كلها أيسر مالاً من أهل المرية ولا أتجر منهم في الصناعات تصريفاً وادخاراً وهي مدينة كثيرة التجارات والمسافرون إليها كثيرون ..... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٦٢ .

(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٦) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٩ .

وكذلك قادس التي كانت مدينة تجارية [١] ، كما كانت سرقسطة تنتهي عندها المسالك البرية التي تربط أوربا بالعالم الإسلامي الغربي [٢]، وفي تونس تجمعت تجارة الأندلس وكانت تونس محطة للتجار المغاربة (من المسلمين واليهود) حيث تجاروا ما بين تونس والمغرب - أو الأندلس - وبين المشرق [٣] وكانت مدينة شاطبة مركزاً تجارياً وفيها يتجهز التجار بالأمتعة إلى غانا وبلاد السودان وإلى جميع بلاد المغرب [٤] .

ونظراً للتقارب بين المغرب والأندلس - في عصر الإمارة - فلم تكن هناك مدينة ساحلية مغربية تخلو من التجار الأندلسيين ، كما عمل التجار الأندلسيون كوسطاء تجاريين بين الأندلس والمغرب الأوسط [٥] .

وكان هناك تنظيم لشئون الجاليات الأجنبية في المدن الأندلسية ، كما كانت هناك وكالات خاصة للتعامل مع شئون المدينة ككل ولعبت هذه الوكالات دوراً لجتماعياً في التعامل مع الجاليات ولم تكن هذه الوكالات رسمية بصورة كبيرة[٦] .

---

(١) طافور : رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة ، حسن حبشي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م ، ص ٦ ؛ كمال أبو مُصطفى : مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص ٤٧ .

(٢) مُحمد العناوي : نشاط الأسطول التجاري الأندلسي في البحر المتوسط " عصر الإمارة " ، المجلة المغربية للدراسات الأسبانية ، فاس ، العدد الأول ، ١٩٩١م ، ص ٤٢.- ٤٣ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تجارة الأندلس ، ص ١٢٩.

(٤) العُذري : المصدر السابق ، ص ١٨ - ١٩.

(٥) مُحمد العناوي : المرجع السابق ، ص ، ٣٥ ، ٣٧ .

(6) *Chalmeta : Op – Cit , P , 160 – 161 .*

وتدل العلاقات التجارية للأندلس مع دول نصرانية أن تجاراً مُسلمين وُجدوا بأرضهم لتنظيم تجارة الصادرات والواردات وهذا مخالف للمذهب المالكي – وهو مذهب أهل الأندلس – فقد أفتى الإمام مالك بكراهة أن يتاجر التجار المُسلمون بأرض العدو لأنه ستُجرى عليهم أحكام الشرك (١) .

ونختتم هذه النقطة بالحديث عن الصادرات والواردات في الأندلس :

أ ـ الصادرات :

تميزت الأندلس بعلاقاتها التجارية الخارجية الواسعة وكثيراً ما تطالعنا مصادرنا الجغرافية بأن السلع الأندلسية عمت الآفاق أو يُتجهز بها إلى بلد من البلدان (٢)، وقد ازدهرت الصادرات الأندلسية وشكلت جزءً رئيسياً من ميزانية الأندلسيين (٣)، ولهذا نشطت حركة الصادرات الأندلسية ومن هذه الصادرات : الزعفران الذي عم الآفاق وكان عليه إقبال دولي متزايد (٤)، ولاسيما زعفران طليطلة فقد كان من الجودة ما جعله يعم الأندلس ثم يعم الآفاق فيذكر البكري أن " زعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويُتجهز به إلى الآفاق" (٥)، كما صدرت الأندلس العصفر الذي استُخدام لصباغة المنسوجات والذي عم الآفاق فيذكر العذري أن العصفر الإشبيلي تم تصديره إلى كل بلد(٦) ،

---

(١) الإمام مالك بن أنس : المدونة ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٤١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(3) *Chalmeta : Op – Cit , P , 130* .

(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٥٣ ؛ وكان الزعفران يزرع في مدينة وادي الحجارة بغربيها حيث كان يتجهز به إلى سائر البلاد ...... انظر : الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص٥٥٣ ؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٣٤١ .

(٥) البكري : المصدر السابق ، ص ٨٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٦) العُذري : المصدر السابق ، ص ٩٦ .

بالإضافة إلى ذلك وجد القُرمز الذي اشتهر بجودته وطيبه ولذلك صُدر إلى جهات عدة [١] .

ويُضاف إلى ذلك تصدير المواد الخام مثل القطن الإشبيلي الذي عم الأندلس ووصل إلى إفريقية [٢] ، كما صُدر القطن وزيت الزيتون والفواكه من إشبيلية إلى ميناء سلا [٣] ، كما صدرت الأندلس الحرير الخام والمنسوجات الحريرية بالإضافة إلى شرانق دود القز [٤] .

فصُدر حرير فحص غرناطة (إلبيرة) وبلغ بلاد الهند[٥] ، كما صُدرت المنسوجات بجميع أنواعها مثل الديباج والأقمشة الكتانية إلى المشرق في مكة المُكرمة ومصر واليمن [٦] ، وكذلك النسيج البلنسي الشهير الذي صُدر إلى بلاد المغرب [٧] .

---

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) العُذري : المصدر السابق ، ص ٩٦ ؛ ابن غالب : المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

(٣) ابن سعيد : المُغرب في حُلي المغرب ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ؛ داوود عُمر عُبيدات : المرجع السابق ، ص ١٥١ ؛ وسلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يُقال لها غرنيطوف و سلا مدينة متوسطة في الصغر و الكبر ، موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذها البحر شماليها و النهر غربيها ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ٢٦٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : تجارة الأندلس ، ص ١٤٢ ؛ نقلاً عن :
Goitein : A Mediterranean Society , P , 102 .

(٥) الرازي : وصف الأندلس ، في : *Provencal : Op – Cit , P , 68 .* ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٤٤ .

(٧) المقري : المصدر السابق ، ج٤، ص٢٠٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٤٤ ؛ داوود عُمر عُبيدات : المرجع السابق ، ص ١٥١.

أما الحُلل الموشية التى اشتهرت بتصديرها مُرسية والمرية ومالقة فقد وصلت إلى أقاصي بلاد المشرق ؛ فوصلت إلى الهند وقبل ذلك إلى الإسكندرية والشام[1] ، والكتان الذي اشتهرت به الأندلس كان يُصدر إلى الخارج سواء أكان خاماً أم منسوجاً فقد اشتهرت لاردة بمنسوجاتها الكتانية كما اشتهرت بجودة كتانها على سائر كتان الأندلس وكان يتجهز به منها إلى نواحي الثغور[2] .

وكتان فحص إلبيرة الذي كان أفضل من كتان مصر حيث أنه وصل إلى أقاصي بلاد المسلمين [3] ، وبصفة عامة فإن الكتان الأندلسي كانت تُصنع منه الكسوة وتُصدر إلى الخارج وربما وصل الكثير منها إلى مصر [4] ، كما صُدرت الملابس الحريرية المذهبة من مالقة إلى المغرب [5] ، ونظراً لأهمية المنسوجات في الصادرات الأندلسية فقد تميز تجار المنسوجات والأقمشة بالثراء وعظمت ثرواتهم من هذه التجارة [6] .

وكان الفخار المالقي المذهب العجيب يصل إلى أقاصي البلاد [7] ، كما وصل الفخار المالقي والزجاج إلى المغرب [8] ، وبالإضافة إلى فخار مالقة المذهب فقد صُنع هذا النوع بقلعة أيوب ومنها صُدر إلى كل الجهات [9] .

---

(١) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص٥٦٢ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٢٠٧ ؛ كمال أبو مُصطفى المرجع السابق ، ص ٣٤٤ ؛ وقد ذكر أن ثياب مرسية بلغت حتى بلاد الحبشة ..... انظر : : المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٤٥ .

(٢) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٥) داوود عُمر عُبيدات : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٦) كمال أبو مُصطفى : أضواء على الحياة اليومية في مدينة إشبيلية في عصر المُرابطين ، ص ١٧ .

(٧) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص١٤٥؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص٣٤٥ .

(٨) داوود عُمر عُبيدات : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٩) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

ومن المواد الطبية التى تم تصديرها الجنطيانا التى عمت المشارق والمغارب[١] ، كما كان العنبر من الصادرات الأندلسية وكان يُستخرج من مناطق عدة بالأندلس وكان أفضله العنبر الغربي (غرب الأندلس) فهو جيد مُقدم على أجناسه في الطيب وله صبر على النار[٢] ، وكذلك عنبر شذونة وهو عنبر غربي طيب [٣] ، ومثله في بحر أكشونبة [٤] ، وباغة [٥] ، وفي ربض أشبونة[٦] .

كما صُدرت الأخشاب الجيدة إلى إفريقية والمغرب حيث صُدر خشب البقس والصنوبر المشهور بجودته من طرطوشة [٧] ، ومن أهم السلع التى صُدرت إلى الخارج الدواب فعُرفتِ الأندلس بكثرة وجودة دوابها ولاسيما الأبقار والأغنام التى وجدت بكُثرة في جبل الشارات الذي يتجهز الجلابون بأغنامه إلى بلاد المغرب [٨] ، بالإضافة إلى ذلك البغال الميورقية الشهيرة بحسن المنظر وقوة التحمل وضخامة الجسم [٩] ، ومن مُرسية وصلت الأسرة

---

(١) توافرت هذه المادة بلبلة وعمت الأندلس و الآفاق .....انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص١٠.

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٧.

(٣) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠١ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٧.

(٤) مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، ص ٥٤ .

(٥) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص١٤٢ .

(٦) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص١٤٥ .

(٧) الرازي : وصف الأندلس ، في : *Provencal : Op – Cit , P , 72 .* ؛ كما كانت يابسة تصدر أخشابها إلى إفريقيا ..... انظر : : المصدر السابق ، ص٦٢٨ .

(٨) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٥٢ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص١٣٢ــ١٣٣ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٣٤٣ .

(٩) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ الإصطخري : المسالك والممالك ، ص٣٢ .

المرصعة إلى بلاد إفريقيا وغيرها [١] ، كما كان ورق شاطبة يعم الآفاق [٢] ، كما صُدر الزيت (زيت الزيتون) إلى مدن البحر المتوسط مثل الإسكندرية وجزيرة إقريطش (كريت) وإفريقيا والمغرب وبلاد الروم ، والشمال الأسباني المسيحي ، وقد احتكر تجار جنوة وبيزا تجارة الزيت [٣] .

ب ـ الواردات :

رُغم شهرة الأندلس بصناعة النسيج والثياب إلا أنها استوردت بعض المنسوجات من المشرق ولاسيما الملابس العراقية[٤] ، كما وردت إلى الأندلس الثياب المروية (نسبة إلى مرو بخُراسان)[٥].

---

(١) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص٢٠١ – ٢٠٢؛ السيد عبد العزيز سالم : مُرسية ، ص ٢٢ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٥٦ ؛ و كانت صادرات الأندلس إلى شمال أفريقيا هي الصقالبة والزيت الإشبيلي والزعفران البلنسي ومواد الصباغة مثل التوتيا والصمغ والقطن ..... انظر : مُحمد العناوي : المرجع السابق ، ص٣٨ .

(٣) الزهري : المصدر السابق ص ٨٩ ، ١٣٢ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢، ص٥٤١ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٩، ١٠١؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية ، ص١٢٧ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ ؛ و كريت : جزيرة في بحر المغرب يقابلها مدن إفريقية و لوبيا (ليبيا) و هي جزيرة كبيرة بها مدن و قرى ، و قال الشريف الإدريسي أنها ثلاثمائة و خمسون ميلاً و كانت هناك محاولات لفتحها بداية من سنة ٥٤ هـ / ٦٧٤م ، حتى فتحت سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م ، و قيل أنها فتحت سنة ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، و حاشية رقم ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤) ابن القوطية : المصدر السابق ، ص ١٠٧ – ١٠٨ ؛ وفي أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم دخل الأندلس نفيس الوطاء وغرائب الأشياء وسيق ذلك إليه من بغداد وغيرها ..... انظر ابن سعيد : المصدر السابق، ج ١ ، ص ٤٦؛ ابن عذاري : البيان ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٥) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .

واستوردت الأندلس من السوس الأقصى الذهب والجلود [١] ، كما كان الذهب السوداني قد استقر بالأندلس خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين واستمرت حركة تجارة الذهب بعد الفتح الإسلامي حتى نظمت التجارة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله [٢] ، وكان الذهب السوداني يرد إلى الأندلس من مناجم غرب السودان [٣] ، وربما استوردت الأندلس مصنوعات رخامية من القسطنطينية [٤] ، ورغم ثرة أغنام الأندلس إلا أنها استوردت الصوف من تلمسان [٥] .

كما وصلت منتجات الهند مثل العود والمسك إلى الأندلس [٦] ، وكانت التوابل الهندية تصل إلى الأندلس عن طريق التجار الإيطاليين فكانت أسواق العطارين بإشبيلية تعُج بها [٧] ، كما كانت هناك علاقات تجارية مع فنلندة حيث وردت على الأندلس منها ثياب الملف الشهيرة وهي ثياب صوفية بديعة الصنع ونظراً

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ . نقلاً عن :

Garrard , T . F :" Myth And Metrology : The Early trans-saharan gold trade , " Journal of African History , 23 , 1982 , P , 450 .

(٣) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ . نقلاً عن :

Watson Andrew :" Back to the gold – and silver "Economic history review , 20 , 1967 , P , P , 1 - 34 .

(٤) جلب ربيع الأسقف في عهد الناصر لدين الله حوضاً وكان هذا الحوض قد سار من مكان إلى آخر بحراً حتى وصل إلى الأندلس ثم وضع عليه اثنا عشر تمثالاً من الذهب ووضع الحوض في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ..... انظر : ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٦) الزهري : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٧) هايد : تاريخ التجارة ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

لجودتها فإنها كانت تباهي الثياب الحريرية (الخز) [١] ، بالإضافة إلى ذلك فقد استوردت الأندلس الرقيق الأبيض والصقالبة من بلاد الإفرنجة وجليقية بينما استوردت الرقيق الأسود من السوس الأقصى وبلاد السودان [٢] .

وقد استوردت الأندلس الرقيق والمنسوجات من القسطنطينية مقابل زيت الزيتون [٣] ، كما كان هناك تبادل تجاري مع مرسيليا حيث استوردت الأندلس منها الرقيق مقابل الجلود الأندلسية [٤] .

وتُعد الكتب من أهم الواردات الأندلسية [٥] ، فقد أقام الحكم المستنصر للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت إليها بضائعه من كل قُطر ، كما كان الحكم محباً للعلوم يكرم أهلها وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من قبله [٦] .

---

(١) الزهري : المصدر السابق ، ص ٧٦ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٠ ؛ الإصطخري : المصدر السابق ، ص ٣٤ – ٣٥ ؛ ابن العطار : الوثائق والسجلات ، ص ٣٥ ؛ الزهري : المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٤٨؛ والسوس الأقصى : كورة بالمغرب مدينتها طَرقَلة ومن السوس الأدنى (وهو كورة مدينتها طنجة) إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين و بعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شيء يُعرف ..... انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣١٩ .

(٣) أرشيبالد لويس : المرجع السابق ، ص ١٨٠ ، مُحمد حناوي : جوانب من العلاقات الاقتصادية ، ص ١٥٧.

(4) Contamine (ph) etautres : L Economic Medievale , A . Colin , paris , 1993 ,

(٥) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٤٢ .

(٦) المقري : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٥ – ٣٨٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المُسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣١٤ ؛ خالد البكر : المرجع السابق، ص ٢٠٩ .

كما استوردت الأندلس التحف والجواهر النفسية واللؤلؤ من الخليج العربي والجواهر واليواقيت الثمينة الهندية [١] ، وقد نقل الأندلسيون الخشب والحديد من بعض موانيء المغرب واستفادوا من ذلك في بناء الأساطيل التجارية والحربية [٢] .

٣ ـ المتعاملون في الأسواق :

ضمت الأسواق متعاملين كُثر منهم ؛ الدلالون وهم الوسطاء بين البائع والمشتري وهم يدلون التاجر على أسعار السوق ويدلون المشتري على السلع وكان إعلانهم عن السلع بطريقة الصياح ، وقد يشترك أكثر من تاجر في اكتراء منادٍ للإعلان عن سلعهم ويشتركون في دفع أُجرته [٣] ، وربما استأجر أحد التجار سمساراً ليبيع بضاعته نظراً لخبرة السماسرة (الدلالين) في تصريف البضاعة [٤] ، وكانت أُجرة الدلال مقابل المناداة على السلع وقد يحدث أن الدلال لا يجد منفعة من السلع التي يُنادي عليها فيعيدها إلى صاحبها وفي هذه الحالة يتقاضى الدلال أجره [٥] .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تجارة الأندلس : ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٢) محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص ١٥٨ .

(٣) كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٣ ؛ إبراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ ويرى الدكتور حسن الباشا أن الدلال هو الذي يدل على البضاعة أي يقدم الأدلة على أنها جيدة و ثمينة ليرغب المشترين فيها ويعرف أيضا بالسمسار و يتقاضى آجراً على إنجاز البيع يسمي السمسرة أو الدلالة وقد ساهموا في تنشيط التجارة وقد تخصص كل دلال في نوع معين من السلع مثل دلال الكُتب ..... انظر : حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص٥١٤ – ٥١٥ .

(٤) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ .

(٥) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ .

وكان الدلالون يتفقون مع التجار لتصريف سلعهم ولكن الدلال قد يأخذ السلعة لنفسه رخيصة عن ثمنها ليربح فيها الكثير [١] ،وكان الباعة يتجاذبون المشترين وتزدحم الأسواق بشدة وقت العصر حيث تُسمع أصوات مزايدات الدلالين المرتفعة [٢] ، وقد يقوم الدلالون بالاتفاق مع المحتكر فيتم شراء السلع بسعر منخفض ويُرسلها الدلال إلى المحتكر وبهذا يرتفع السعر ويجب منع الدلالين من ذلك [٣] ، كما قد يلجأ الدلال إلى الزيادة في سعر السلعة بأن يتفق مع المشتري على سعر ويخبر صاحب السلعة به ثم يطلب من المشتري سعر أعلى [٤] .

وكان هناك دلالون يدورون على الدور [٥] ، ويُعتبر الدلال وكيل البائع فيلزمه ما يلزم البائع من رد ثمن السلعة للمشتري إذا حدث خلاف بينهما وثبت أن المشتري لم يقبض السلعة [٦] ، ورُغم ذلك لا يجوز للوكيل أن يتصرف في البيع إلا وَفْقَاً للمصلحة فإن خالف المصلحة لا يصح البيع ويُفسخ عقد البيع [٧] ، وإذا لم يجد الدلال رواجاً لسلعته فإنه كان يُبقيها ليبيعها في يومٍ آخر [٨] ، وربما يردها على صاحبها [٩] ،

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .
(٢) مُحمد عبد الوهاب خلاف : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .
(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
(٤) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .
(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ و قد اشترط ابن عبدون ألا يكون دلال الدور شاباً بل يكون شيخاً عفيفاً اشتهر بالخير ..... انظر : ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(٦) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٨ .
(٧) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢٩ .
(٨) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص١٤٥ .
(٩) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٢ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

ولهذا كان الدلال يتصرف في السلع وفقاً لحالة السوق فقد يبيع السلع بالأجل (التقسيط) على عكس رغبة البائع حيث تقتضي الحاجة بيع السلعة بأجل لركود قد يصيب السوق (١) ، وربما كانت أُجرة الدلالين تتأخر نظراً لعدم انتهائهم من بيع كافة السلع التي استأجروا لبيعها (٢) ؛ وكرد فعل فربما عمل هؤلاء الدلالون بالدعاية السيئة عن السلع التي لم يحصلوا على أُجرة دلالتها (٣) .

وقد يحدث أن بعض التجار يمنعون الدلالين من عرض السلع أول النهار ووسطه لأن بعض المشترين قد يشتري السلع من الحوانيت فيرى السلع مع الدلال أقل ثمناً فيترك الحانوت ويشتري من الدلال ويُعد ذلك ظلماً للدلال (٤) .

وبالإضافة إلى الدلالين كان هناك الجلاسون وهم أشخاص لهم حوانيت للمتاجرة ويستعينون بالدلالين الذين يُقسمون الربح معهم (٥) ، وكان هناك بعض الجلاسين يقومون بالنجش (٦) حيث كان التجار يحضرون السلع من سفرهم وكان الجلاس (أو الجلاسون) يمحون السعر الأصلي للسلعة ويزيد عليها

---

(١) الونشريشي : المعيار ، ج ١٠ ، ص ٣٣٧ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٢) الونشريشي : المعيار ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع ، ص١٤٥.

(٣) إبراهيم سلامة : المرجع ، ص ١٤٥ .

(٤) الونشريشي : المعيار ، ج ٥ ، ص ١٩٧ – ١٩٨ .

(٥) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٩٣ ؛ وهناك فرق بين الدلال والجلاس فالدلال هو الذي ينادي على السلعة أما الجلاس فهو البائع ..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٦) النجش : هو أن يُعطي الشخص في السلعة ثمناً ليُغري الإنسان غيره لا لحاجته إلى الشراء وقد نهى الرسول ﷺ عن النجش ..... انظر : ابن حزم : مخطوط نبذة في البيوع ، الورقة الثانية ؛ كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص٢٩٣.

ويحدد سعراً جديداً ينادي به الدلال (السمسار) فيتم قسمة فارق السعر بين الطرفين [١] .

ومن الجلاسين من يشتري الخام للتجار ويدفع له البضائع ويجمع الأموال بداره وينوع مشترياته ثم يوزعها على التجار كلاً حسب نوع تجارته وقد يحصل على السلع الجيدة الرخيصة ويجعلها لنفسه وفي هذه الحالة يكون شراء الجلاس للسلع من أموال التجار لأنه ليس له مال لنفسه ، وقد تعددت طرق غش الجلاسين فنجد أن بعضهم كان يستأجر حانوتاً ويفرشه ويملؤه بالسلع ويبيعها بالتقاضي والتأخير (التقسيط) وقد يلجأ إلى بيع السلع بأقل من ثمنها حتى تتقلب عياناً (تنفد) ومن خلال عملية البيع هذه يستطيع الجلاس تحقيق ثروة ما بين مائة ومائتي دينار [٢] .

وكان البيع في الأسواق يتم بالنقد والنسيئة ويجني التجار من بيع النسيئة أموالاً كثيرة تعتبر أموالاً ربوية [٣] ومن حيل الدلال رفع السعر بصورة كبيرة وإذا تحير(الدلال) على من هذه الزيادة فإنه يترك السلع ليوم آخر ، ومن الملاحظ أن التاجر كان يكتب براءة بالسلع ووصفها وسعرها وربما كانت بعض هذه البراءات مخالفة للحقيقة مما لفت انتباه السقطي [٤] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ وتذكر : مايا شاتزميلر أن اليهود الذين اعتنقوا الإسلام قد عملوا بالسمسرة في الأسواق ..... انظر :

Maya Shatzmiller : Prosessions and ethnic origin of urban labourers in Muslim Spain : evidence from A Moroccan source , AWRAQ , VOL , 5 – 6 , 1982 – 1983 , P , 152 .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ – ٦٠ .

(٣) السقطي : المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٤) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

وربما كان هناك سجل لتسجيل الحركة التجارية من بيع وشراء داخل الأسواق ويقوم بهذا العمل الدلال حيث يسجل السلع ومشتريها وقد يلجأ الجلاس إذا أعجبه سعر سلعة رخيصة الثمن بغمز الدلال ليكتبها على الحانوت فيأخذها لنفسه بالنقص [١].

ومن الجلاسين من يقوم بإخفاء الخام (القماش) لنفسه إذا كان جيداً ورخيصاً ثم يدفعه إلى القصارين حتى يتم عمله (حياكته) ثم يبيعه ويحصل على الربح رغم أنه لم يكن له مال في تلك العملية [٢].

ومن حيل الجلاسين أن منهم من يكترى حانوتاً ويفرشه بالحصر ويملؤه بالبضائع والسلع المشتراة بالتقاضي للتأخير لأجل حتى يمتليء الحانوت ويبيع منها ما يسهّل عليه بيعه ولو بأقل من الثمن حتى يجمع من ذلك مائة أو مائتي دينار حسب السلع المتوفرة في الحانوت ويترك بقية السلع في الحانوت بعد كتابة ورقة بالسعر عليها مع زيادة السعر بمقدار الربع أو أزيد ثم يترك الحانوت ويغيب ويرسل إلى أمين السوق من يخبره أن هذا الرجل لم يكن له خبرة بالتجارة وغشه الدلالون ولم يكن يعرف سعر السلع ومكروا به وله عيال وترى السلع في حانوته ولم يأكل أموال الناس فما يكون من أمين السوق إلا أن يجمع أصحاب الديون من التجار ويخبرهم بما حدث ويفتح لهم الحانوت حتى يروا السلع وأسعارها حتى يرضوا بأخذ السلع بأثمانها التي سجلت عليها وتسقط ديونه ، ولإحباك الحيلة فإن زوجته تُلْزِم كراء الحانوت لباقي مدة

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٨ – ٥٩ ؛ وقد يلجأ الدلال إلى فعل مثل ما فعله الجلاس فيأخذ السلع ويتركها في بعض الحوانيت حتى تكتب باسم صاحب الحانوت فيأخذها لنفسه بأرخص من غيرها..... انظر : السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٢) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ .

زواجها ثم يظهر الرجل الغائب ومعه رأسمال يتجر به في ذلك الحانوت بعد أن يكتب عقداً بأنه قد اقترض هذا المال من زوجته من ثمن أشياء باعتها أو غير ذلك من الوجوه الشرعية لتحصيل المال[1] .

ومن المتعاملين في الأسواق الصيارفة وكان معظمهم من غير المسلمين ولهذا فقد كره الإمام مالك ﷺ أن يكون الصيارفة في البلاد الإسلامية من النصارى وذلك لعملهم بالمعاملات الربوية [2] ، كما عرفت الأسواق طائفة الحمالين الذين كانوا يقومون بخدمة حمل البضائع داخل المدن وكان حمل البضائع يتم على ظهور الحمالين أو على ظهور الدواب[3] ، فقد كان بداخل قرطبة حمالين لكل صناعة لهم موقف خاص لا يبتعدونه[4] ، كما وجد الباعة المتجولون الذين كانوا يتجولون في الأزقة والحارات أو أمام المسجد لبيع بضائعهم على الدواب حيث أنهم ليس لهم حوانيت بالسوق أو القيسارية[5] .

وكان الباعة المتجولون نوعين ؛ النوع الأول : يسير في الشوارع والطرقات يحملون بضائعهم على أكتافهم أو على الدواب حتى يصلوا إلى المنازل للمشتري مثل باعة القماش ومنهم أهل الريف الذين يبيعون منتجاتهم ، أما النوع الثاني : فكان يفترش الأرض أمام الحوانيت ولهذا سُموا أرباب المقاعد وكانوا يتجمعون في سوق معين وفي الغالب تعرضوا لمنع السلطات المدنية نظراً لأنهم كانوا يضيقون الشوارع مع شكوى أصحاب الحوانيت منهم [6] .

---

(١) السقطي : المصدر السابق ، ص ٥٩ – ٦٠ .
(٢) الإمام مالك بن أنس : المدونة ، ج ٣ ، ص ، ١٢ .
(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١ ؛ كمال أبو مُصطفى : الحياة اليومية في مدينة إشبيلية ، ص ١٧ .
(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١ ؛ أحمد الطاهري : عامة قرطبة في عصر الخلافة ، الرباط ، ١٩٨٨م ص ١٣٢ .
(٥) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ١٧ .
(٦) مُحمد عبد الستار عُثمان : المدينة الإسلامية ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

٤ ـ **طريقة التعامل في الأسواق** :

تعددت طرق التعامل في الأسواق فقد كان بعض التجار يشتركون مع بعضهم البعض في تجارة النقد والنسيئة ويتم ذلك عن طريق اقتراض مبلغ من المال من بعض الأغنياء فيصير شريكاً لهؤلاء التجار في تجارتهم مقابل قدر من الربح [١].

وكان الفقهاء يشاركون صغار التجار في تجارتهم مقابل جزء من الربح يحدد في عقد المقارضة [٢] ، ومما اشتهر بأسواق الأندلس السلف أو الاقتراض حيث أقترض بعض التجار لتوسيع تجارتهم [٣] .

وقد انقسم الائتمان إلى ثلاثة أنواع منها السلف المؤجل ، والسلف المنجم ، والقراض [٤] ، وقد يكون القرض مالاً أو عيناً [٥] ، والسلف المؤجل هو الإقراض لأجل معين ، والسلف المنجم محدد الأجل بأقساط معينة [٦] ، والقراض هو اقتراض التاجر مالاً أو بضائع للعمل في تجارتها مقابل نسبة من الربح توضح في العقد المبرم بين الطرفين كما يحدد هذا العقد شروط العمل ومناطق التجارة وعلى التاجر تعويض الخسارة في رأس المال [٧] ، وكان

---

(١) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٩٢ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص١٤٧ .

(٢) الونشريشي ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٧، ج ٩ ، ص ٥٢ ؛ كمال أبو مُصطفى : تاريخ الأندلس الاقتصادي ، ص ٢٩٥ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٣) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) أبو الفضل الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٤٠ .

(٥) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٦) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ، ١٤٦ .

(٧) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٩٣ – ٩٤ .

القرض يأتي من أموال التجار أو من مال الأوقاف [١] ، وفي هذه الحالة يجوز للمقارض أن يطلب غلاماً من صاحب رأس المال لكي يساعده في عمله [٢].

وكان يُكتب صكٌ عند القراض يقر فيه المقترض بالمبلغ الذي حصل عليه وعند سداد المبلغ يُكتب صكٌ آخر بالسداد [٣] ، وكان المقترض يرهن بعض متعلقاته (ثياباً أو عقاراً) لضمان وفاء الدين وإذا لم يسدد المقترض يُباع ما رُهن وفاءً لدينه [٤] ، كما عرفت أسواق الأندلس نظام المقايضة مثل مقايضة السمك بالشعير والعصير ويجب أن يكون ذلك على الفور والتسليم يداً بيد [٥] .

ومما انتشر في أسواق الأندلس النقود المزيفة وهي نقود بها نسبة عالية من النحاس ويجب على من حاذ هذه النقود ألا يتعامل بها داخل الأسواق [٦] ، ولهذا فقد اشترط أحد التجار في تعامله عدم التعامل بالعملات المزيفة [٧] ،وقد عرفت أسواق الأندلس نظام الوكالة [٨] ، كما عُرفت الحوالة في أسواق الأندلس [٩] وعناصرها ثلاثة المُحيل ، والمُستحيل ، والمُحال عليه [١٠] ، وكان بعض الناس يشتري السلع ثم يحيل ثمنها على رجل آخر له عليه دين ليدفع

---

(١) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٩٤ .
(٢) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .
(٣) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ٩٢ ، ١٤٠ ، ١٦٢ .
(٤) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٤٠ – ١٤١ .
(٥) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٦ .
(٦) الإمام مالك بن أنس : المدونة ، ج ٣ ، ص ٢٨ – ٢٩ .
(٧) ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ترجمة رقم ٥٨٦ ؛ و قد ذكر ابن بشكوال أن مُحمد بن ذنين كان يبايع الناس بدراهم طيبة لا دلسة فيها ولا تزييف ورغم ذلك تمكن المدلسون من خداع هذا التاجر وإعطائه عملات مزيفة ..... انظر : ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ترجمة رقم ٥٨٦ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(٨) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩٨ – ٩٩ .
(٩) الإمام مالك بن أنس : المدونة ، ج ٣ ، ص ١٢٦ – ١٢٧.
(١٠) ابن العطار : المصدر السابق ، ص ١٥٠ – ١٥٣ .

عنه الثمن من دينه (١) ، وكانت هناك عقود تكتب عند البيع – ولاسيما سوق الدواب – ويُحدد فيها كل شيء عن الصفقة المبرمة بين البائع والمشتري على أن يتفحص المشتري السلعة المباعة ويقر بخلوها من العيوب (٢) ، وقد رأى بعض الفقهاء أنه يجب تجنب التعامل في الأسواق إذا غلب عليها التعاملات المُحرمة (٣) .

وقد عرفت أسواق الأندلس – ومنها سوق الدواب – نظام الشركات التجارية وفيها يشترك طرفان في سلعة ويُحرر عقد بذلك وفيه تحدد نسبة الشركة فإذا كانت بنصفين في رأس المال فيكون الربح مناصفة بين الطرفين ؛ ومن ذلك الشركة في رؤس الضأن مناصفة فيكون الناتج منها من الضأن أو الصوف مناصفةً (٤) .

ومن الشركات التجارية أن يشترك شخصين في تجارة ويدفع كل منهما نصف رأس المال ويُحدد في عقد الشركة السوق الذي سيتاجران فيه وما يُستجد من أنواع التجارة ولكل منهما نصف الربح بعد أن يحصل كل منهما على رأسماله(٥) .

---

(١) ابن رُشد : المصدر السابق ، السفر الأول ، ص ١٦٥ – ١٦٧ .

(٢) الجزيري : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، دراسة وتحقيق ، اسونثيون فريرس ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولي ، مدريد ، ١٩٩٨م ، ص ١٥٨ .

(٣) الونشريشي : المعيار ، ج ٥ ، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

(٤) أحمد بن مُغيث الطُليطلي : المقنع في علم الشروط ، تقديم وتحقيق ، فرانثيسكو خابيير أغيري سادابا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

(٥) الطُليطلي : المُصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

وقد يلجأ أحد الشريكين إلى فض الشركة فيشتري نصيب شريكه وينفرد بملك جميع السلع التي كانا يُتاجران فيها (١) .

كما عرفت أسواق الأندلس الشركات الصناعية حيث يشترك صانعين في عمل واحد كأن يشترك خياطان أو صباغان في الخياطة أو الصباغة بسوق الثياب أو سوق الصباغين ويعملان في حانوت واحد ويشتركان في رأسمال التجارة كل حسب نصيبه ويكون الربح حسب قيمة رأسمال كل صانع ، وقد يمرض أحد الشريكين فيعمل الشريك الآخر بدلاً منه طواعية أما إن طال المرض " فتكون الأجرة للصحيح " (٢) .

ونختتم هذه النقطة بالحديث عن الضرائب وهي تُعرف بالعشور وهي عُشر قيمة التجارة من غير المُسلمين وقد فُرضت على التجار القادمين من بلاد الحرب مع المُسلمين ، وتجار أهل الذمة المارين على الثغور الإسلامية ، وكان سيدنا عُمر بن الخطاب ﷺ أول من سن هذه العشور كرد فعل لما يفعله أهل تلك البلاد مع التجار المُسلمين وقد اختلفت الضرائب تبعاً للدين ومكان إقامة التجار ؛ فالتجار الأجانب (غير المُسلمين) يدفعون عُشر قيمة تجارتهم وأهل الذمة في بلاد الإسلام يدفعون نصف العُشر أما التجار المُسلمون فيدفعون ربع العُشر إذا بلغت نصاب زكاة التجارة وهو مائتي درهم أو مائتي مثقال في العام (٣).

---

(١) الطُليطلي : المُصدر السابق ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٢) الطُليطلي : المُصدر السابق ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

(٣) مُحمد التهامي : المرجع السابق ، ص ١٩١ – ١٩٢ ؛ و لكن ابن حيان يذكر أن العشر في عشرين مثقالاً كما جاء في نص كتاب الحكم المستنصر لأبي العيش ابن أيوب – الذي ولاه النظر في قبيلة أطانة مهران من كُتامة – " و ليس فيما دون عشرين مثقالاً زكاة و لا فيما دون مائتي درهم زكاة و الزكاة كلها في كل عام مرة " ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، ص ١١٢ .

وكانت ضرائب الأسواق تفرض على التجار داخل السوق كما فُرضت على أبواب المدن بالنسبة للسلع المستوردة ، كما فُرضت ضرائب السوق على المراكب الصادرة والواردة وتميزت بوفرتها [1] ، فقد بلغت قيمة الجبايات أيام عبد الرحمن الناصر - وبالتحديد سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م - حوالي عشرين ألف ألف دينار (عشرين مليوناً) [2] .

وقام الخليفة الحكم المستنصر بإلغاء الضرائب غير الشرعية وثبت الضرائب الشرعية وتمثل العشر [3] ، ويذكر ابن حوقل أن ضرائب التجارة في الأندلس هي رسوم عبور موانيء الأندلس كما كان هناك ديوان يخص التجار النصارى في المرية [4] ، وفي المقابل نجد أنه كانت هناك ضرائب تفرض على دخول السلع الإسلامية إلى أسبانيا النصرانية حتى أن كلمة قبالة العربية - وتعني الضريبة - قد انتقلت إلى القشتالية بنفس الاسم والمعنى (*Alcabala*)[5] .

هـ. أصناف التجار :

تميز كثير من التجار بالثقافة وكرم الأخلاق ولهذا فكانوا رجال دين ورجال اقتصاد معاً [6] ، ولابد للتاجر أن يكون لديه الجرأة والإقدام مع هيبته عند

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ ابن خلدون : المقدمة ، ج ١ ، ص٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١١٢ - ١١٤ ؛ وجاء ذلك في نص كتاب الحكم المستنصر لأبي العيش بن أيوب ؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص٢٠٣ .

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ .

(٥) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

(٦) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

الباعة مع وجود جاه له عند الحكام حتى ينتصف من غيره إذا وقع عليه ظلم ، ومن لا يجد في نفسه هذه الصفات عليه أن يتجنب العمل بالتجارة (١) ، وكان للتجار مكانة كبيرة في المجتمع الأندلسي وخصوصاً المُوسرين منهم حتى أنهم كانوا يخرجون في المواكب لتهنئة الحكام الأندلسيين (٢) ، كما كان هناك طبقة كبار التجار وقد عملوا على التقرب من الحكام لحماية تجارتهم وقد اشتهرت عدة مدن بتجارتها مثل إشبيلية والمرية (٣) ،وكان صغار التجار في الأندلس ينتمون إلى طبقة العامة (٤) ، ومع ذلك لم تخل هذه الطبقة من التجار المُوسرين الذين ساهموا بنصيب وافر في شتى نواحي التاريخ الأندلسي (٥) .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧٠٤ – ٧٠٥ .

(٢) ابن عذري : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٩ ؛ حمدي عبد المُنعم مُحمد : مجتمع قرطبة ، ص ٢٨٥ ؛ ويذكر ابن عذاري أن وجوه أهل الأرباض والأسواق من أهل قرطبة خرجوا لتهنئة عبد الملك بن المنصور عقب عودته منتصراً على أعدائه بثغر برشلونة سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣م ..... انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٩ .

(٣) الإدريسي : المصدر السابق : ج ٢ ، ص ٥٤١ ، ٥٦٢ ؛ سعيد أحمد أبو زيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس في عصر دولتي المرابطين والمُوحدين ، ص١٤١.

(٤) ابن سعيد : اختصار القدح المُعلى في التاريخ المُحلى ، تحقيق ، إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٦٦ ؛ سحر سالم : مظاهر الحضارة في بطليوس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الإسكندرية ١٩٨٤، ص ٤١٨ ؛ وقد ذكر ابن سعيد أن أحد التجار قد استدعى أحد الوعاظ الأدباء ليصلح بينه وبين زوجته لنشوزها فلما وقعت عين الواعظ عليها قال لها في آخر كلامه " إن كنت بغضت الرجل لكونه من صنف التجار وأطراف العامة فأنا طوع يديك فيما تريدين ..... انظر : ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ١٦٦ ؛ سحر سالم : المرجع السابق ، ص ٤١٨ .

(٥) سحر سالم : المرجع السابق ، ص ٤١٨ .

وقد تعددت أصناف التجار فمن حيث الغنى كانوا ينقسمون إلى صنفين : التجار الأغنياء وهم الذين يمارسون التجارة عبر مسافات بعيدة ويقومون بحفظ البضائع وجمعها مخافة الفقر [١] ، ومن المواد التي تاجروا فيها المنسوجات والجواهر والرقيق والأحجار الكريمة [٢] ، وكان كبار التجار يمارسون التجارة الكبرى ويكونون عالماً مستقلاً ومنفصلاً ويعملون داخل دائرة الأسواق وكرسوا جهدهم لذلك وهم نوع من الناس كان لهم فكرهم الخاص وأخلاقهم وثقل سياسي كبير يتمتعون به وكانت لهم منزلة اجتماعية ، وكانت تجارتهم تأتي عن طريق مجموعات من السفن أو القوافل كما كانوا يقومون بعقد صفقات من السلع التي يحتاجونها للتخزين كما كانت لهم منشآتهم التجارية وكان بعضهم يحتكر هذه السلع كما كانوا يعملون داخل خلايا دقيقة (محكمة التنظيم) [٣] ، والصنف الثاني من التجار هم صغار التجار الذين يعملون في الأسواق الداخلية داخل البلد الواحد [٤] .

وكانت أرباح صغار التجار قليلة نظراً لتكلفة نقل السلع ومن أمثلة ذلك ما اشتراه أحد تجار وباعة الكتان في يوم من رُبع دقيق وثُمن زيت وكان ذلك ربحه في ذلك اليوم [٥] ، ولكثرة ما عُرف عن أهل الأندلس من اشتغالهم

---

(١) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٢) الجاحظ : المصدر السابق ، ص ١٩ ؛ ابن حيان : المقتبس : قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله ، ص ١٢ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ ، ٢٩١ ؛ المقري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ٥٧٧ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(3) *Chalmeta : Op – Cit , P , 117 .*

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

(٥) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

بالتجارة فقد لفت ذلك انتباه المقدسي فقد وصفهم بكثرة التجارة والتغـرب [1] ، وكان بعض العبيد تجاراً حيث كان بعض السادة يأذنون لهم في ذلك[2] ، وكان بعض هؤلاء العبيد يفرون من أسيادهم ويذهبون إلى مكان آخـر فيحترفـون التجارة ويتزيوا بزيها[3] ، كما كان بعض المجاهدين فـي منـاطق الحـدود (الثغور) يمارسون التجارة[4] ، وقد ذكـر السـقطي فـي رسـالته التجـار المتجولين[5] ، وربما كان هذا النوع هو نفس النوع الذي أُطلـق عليـه اسـم التجار المسافرين .

أما حسب رأس المال فقد تعددت أصناف التجار[6] ؛ ومن هذه الأصناف الصنف الأول وهم من يستثمرون في أقل من مائة دينار ويعملون بأنفسهم وربما كانوا متجولين (مسافرين) ومنهم المقيم الذي كان يستأجر حانوتاً يبيع فيه[7] ، والصنف الثاني من كان يستثمر فيما بين المائة والألف دينار[8] ، والصنف الثالث كان يستثمر الألف دينار أو أكثر[9] ، وهناك صنف من التُجار

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٦ ؛ إبراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص١٤٢.

(٢) ابن فرحون : تبصرة الحكام ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(٣) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٤) الونشريشي : المعيار ، ج ٧ ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ ؛ إبراهيم سلامة ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٥) السقطي : المصدر السابق ، ص ١٠ ، ١٧ ؛ كونستبل : المرجع السابق ، ص١٠٣.

(٦) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٨.

(٧) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٣ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٨) عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٩) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٥٦ ؛ عز الدين مُوسى : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

يُسمى التاجر السَفار وهو المتنقل من جهة إلى أخرى في تجارته ويكثر من الأسفار طلباً للتجارة [1] ، أما ابن خلدون فقد حدد أصناف التجار في صنفين الأول : هو التاجر الخزان الذي يشتري السلع في وقت الرخص ثم يتحين الفرصة لارتفاع الأسعار ليبيعها ، والثاني : هو التاجر المتجول بين البلاد وهو الذي يشتري السلع من بلده ويبيعها في بلد آخر يستطيع فيه بيع السلع بصورة أفضل [2] .

أما من حيث طبيعة عملهم وصفاتهم فقد انقسم التجار إلى ثلاثة أصناف ؛ أولها التاجر الخزان وهو الذي يختزن السلع في وقت الرخص ثم يبيعها عند ارتفاع الأسعار ، والثاني هو التاجر الركاض وهو التاجر المنتقل لممارسة عمله التجاري ، والثالث هو التاجر المُجهز وهو التاجر كبير التجارة الذي يعمل في مجال التصدير والاستيراد [3] .

فالتاجر الخزان هو الذي يجمع السلع وقت رخصها ثم يبيعها وقت ارتفاع الأسعار وكثرة الطلب عليها

وعلى التاجر الخزان سرعة البيع إذا علم بانخفاض السعر[4] ، ولابد للتاجر الخزان من معرفة أحوال البضائع وبلادها (مصادرها) ومدى توافرها من قلة أو كثرة وأسعارها من غلاء أو رخص وكيفية الوصول إليها وطريقها هل هو آمن أم لا ولا يكون ذلك إلا بسؤال الرحالة والركبان [5] ، ولكي يُحقق التاجر الخزان الفائدة فعليه أن يُقسم البضاعة التي سيشتريها على أربع مرات بين كل

---

(1) حسن الباشا : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩١ .

(2) ابن خلدون : المقدمة ، ج٢ ، ص ٧٠٣ .

(3) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٤٨ – ٥٢ ، ٦٠ .

(4) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص٧٠ .

(5) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص٧٠ .

مرة (شرية) وأخرى خمسة عشر يوماً وخلال هذه الفترات بين كل شرية وأخرى يستطيع معرفة أحوال السوق وتوجيهه وأسعاره فإن اشترى دفعة ثم زاد السعر فقد عرف توجه السوق ورضي بهذه الزيادة إذا كان قنوعاً وإذا رخص السعر فتكون له فائدتين فسيرخص السعر لبقية الكمية وكذلك شراء الجيد بسعر رخيص وإن بقى السعر على حالة اطمأن لذلك[١] .

وعلى التاجر الخزان ألا يُكثر في شراء البضائع أملاً في ارتفاع سعرها بحيث لا يشتري أكثر من عادته أملاً في حدوث مشكلة في طريق الوصول إليها من الناس أو إقبال عليها من المشترين اعتماداً على حالة السوق في العام الماضي ، ولكن عليه أن يشتري بقدر وحكمة كما يفعل في كل عام ، وعليه أن يشتري السلع في حين رخصها وكثرتها في الأسواق ولا يشتريها في وقت ارتفاع السعر ، كما أن عليه أن يتفقد أحوال بلده وحاكمها فإن كان عادلاً ودولته قوية فذلك الخير الكثير للتاجر ولا يخشَ على تجارته ، وإذا كان عادلاً ولكن أعداد البلد كثير ، فإن ذلك مما يخشى منه على تجارته وعليه ألا يشتري الأشياء الثقيلة بل يشتري ما خف حمله وغلا سعره أو عليه بالادخار ، وإذا كان الحاكم جائراً قوياً أو جائراً فقيراً ضعيفاً فعلى التاجر الخزان الفرار من بلده[٢].

والصنف الثاني هو التاجر الركاض وهو المنتقل بين البلاد وعليه أن يكون عالماً بأمور التجارة وأن يحطاط لما يطرأ عليه من أمور مثل خوف الطريق أو تأخر مسيرته إلى البلد التي سيبيع فيها بضاعته أو يتعرض لأي شيء يعوقه عن البيع[٣] ، وكان معظم التجار الأندلسيين تجاراً مُرتحلين يدخلون في نطاق التاجر الركاض وربما كانوا مترابطين بهويتهم الدينية والجغرافية[٤] .

---

(١) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٧٠ – ٧١ .
(٢) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٧٢ – ٧٣ .
(٣) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٧٣ – ٧٤ .
(٤) أوليفيا كونستبل : التجار المُسلمون ، ص ١٠٦٧ .

وعلى التاجر الركاض أن يعلم أسعار البلد الذي يذهب إليه ويكتب بذلك قائمة بأسعار البضائع حتى إذا رجع إلى ذلك البلد علم السعر الحالي وفرق السعر مع إضافة تكلفة سفره والضرائب التي يدفعها في تلك الرحلة وبهذا يحسب ربحه وعليه أن يتقصى عن الوكيل الذي سيعهد إليه بشراء السلع وتصديرها إليه في بلده فربما كان يمر بضائقة مالية فيخسر الركاض وهو لا يعرف (١) .

أما التاجر المُجهز فعليه أن يختار وكيلاً له في البلد أو الموضع الذي يتجهز إليه ويقوم هذا الوكيل بشراء السلع وبيعها في وقت مناسب كما يتولى تصدير البضائع إلى هذا التاجر ويكون الوكيل عالماً بأحوال التجارة مع أمانته وخبرته فإذا كسدت بضاعة عليه تخزينها وإذا علم بجودة سلعة فعليه أن يشتريها قبل موعدها وإذا لم يجد الربح في بضاعة عليه أن يبحث عنه في بضاعة أخرى(٢) .

وعلى التاجر ألا ينقل السلع الغالية لأنها تخص فئة محدودة من المجتمع وهم علية القوم ولكن عليه أن ينقل السلع المتوسطة التي يتعامل فيها معظم الناس فقيرهم وغنيهم حتى لا تكسد تجارته ، ولكي يحقق التاجر أكبر المكاسب عليه أنه يتعامل في السلع البعيدة المصدر التي يكون طريق الوصول إليها غير آمن فلا يُقبِلُ التجار في معظمهم على شرائها والتجارة فيها ، ولهذا يرتفع سعرها لقلتها على عكس السلع السهلة المنال فإنها أرخص ، وعلى ذلك فإننا نجد أن أغنى التجار هم العاملون في تجارة السلع الواردة من السودان لأن الوصول إلى السودان ليس معبداً ، وكذلك التجار العاملون في السلع المشرقية فإنهم ذوي ثروة كبيرة لبعد المشرق ولكننا نجد الحال على عكس ذلك بالنسبة للتجار الذين يعملون في بلادهم أو إنهم يتاجرون مع بلد قريب من بلادهم ففي هذه الحالة يكون الربح قليلاً (٣) .

---

(١) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٧٤ .
(٢) أبو الفضل الدمشقي : المصدر السابق ، ص ٧٥ .
(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ - ٧٠٧ .

وكان التجار الأندلسيون يتجمعون في مجموعات خاصة بهم على أساس ديني فالمسلمون في مجموعة ، وكذلك اليهود والنصارى ولكننا نجد أن التجار الأندلسيين اليهود كانوا خارج الأندلس يشكلون جماعات مستقلة ومنغلقة (١) .

كما كان هناك تخصص في البضائع فلم يكن يُشترط أن السلع التي يتاجر فيها المُسلمون هي التي يُتاجر فيها اليهود والنصارى ، وكذلك الطرق التجارية فكانت كل طائفة دينية تسلك طرق معينة غير الطائفة الأخرى ، فكان المُسلمون يسلكون الطرق البحرية بمحاذاة السواحل الجنوبية للبحر المتوسط ، أما النصارى فكانوا يسلكون الطرق المحاذية للسواحل الشمالية للبحر المتوسط القريبة من بلاد النصارى(٢) ووُجدت علاقات تجارية بين الأندلس وشرق البحر المتوسط وكذلك أسواق العراق (٣) .

وقد قام المستعربون والتجار اليهود بدور الوسيط التجاري بين الأندلس وأسبانيا النصرانية وبيزنطة والغرب الأوروبي والمشرق الإسلامي والذي تطورت معه العلاقات التجارية فنجد أن الأساطيل التجارية للمدن الأندلسية ولاسيما المرية ودانية ومالقة تتعامل مع مدن البحر المتوسط فتُصدر إليها السلع الأندلسية وتحمل منها السلع المشرقية إلى الأندلس وبهذا فكانت رحلة الحج دينية وتجارية في آن واحد فقد حمل الحجاج الأندلسيون تجارتهم إلى المشرق وتبادلوا المنتجات المشرقية(٤) ، كما كان هناك تجار مشرقيون اتجهوا بتجارتهم إلى الأندلس(٥) .

---

(١) أوليفيا كونستبل : التجارة و التجار ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٢) أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

(٣) أوليفيا كونستبل : التجار المُسلمون ، ص ١٠٦٨ .

(٤) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ – ٣٤١ .

(٥) ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ ، ترجمة رقم ، ٩٦٧ .

وفي العصر المُوحدي اهتم الموحدون بالعلاقات التجارية مع المدن الإيطالية ولهذا فقد عقدوا معاهدة تجارية مع بيزا سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦م ، وبموجبها تم التبادل التجاري مع أربعة موانيء إفريقية على أن يكون النقل البحري إلى المرية فقط بهدف إصلاح السفن وليس للتجارة ، وقد تبع ذلك عقد شراكة مع تجار أندلسيين لبيع السلع بأسواق الأندلس ، وإقامة المنشآت التجارية مثل الفنادق لتخزين وبيع السلع [١] ، كما تم توقيع معاهدات تجارية أخرى مع بيزا والبندقية [٢] .

وقد حددت كتب الحسبة دور الدولة والتي يمثلها المحتسب في تدعيم التجارة وحمايتها فيذكر ابن عبدون أنه على المحتسب الحفاظ على رصيف نهر الوادي الكبير مرفأ المدينة فمنه تقلع المراكب من الميناء فلا يجب أن يُبنى على هذا الرصيف شيء ومن هذا الميناء تصدر البضائع فهو مكان تجمع التجار والمسافرين [٣] ولمراقبة الميناء وُجدت وظيفة أمين الوادي وكان يراقب الملاحين [٤] ، وكان ميناء المرية مرفأً آمناً للتجار وغيرهم من جميع البلدان فلم يكن التجار يخشون على بضائعهم من شيء [٥] .

---

(١) أوليفيا كونستبل : التجارة والتجار ، ص١٨١ – ١٨٣.

(٢) كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ ؛ و قد عقدت معاهدة تجارية في عهد عبد المؤمن سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦١ م ، وعقدت مع جنوا كما أنه في سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦م ، مُنحت المدن الإيطالية مثل بيزا والبندقية الحق في التجارة في موانيء الموحدين في المغرب والأندلس : كمال أبو مُصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

(٣) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ كمال أبو مُصطفى : أضواء على الحياة اليومية في مدينة إشبيلية ، ص ٦ ؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٤) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٧ ؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٥) العُذري : المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ أوليفيا كونستبل : المرجع السابق ، ص١٨١.

٦ـ أنواع البيوع :

تعددت أنواع البيوع في الأندلس تبعاً للظروف الاقتصادية فإذا كان السعر مرتفعاً في أول اليوم فتباع السلع في آخر النهار بسعر أقل [١] ، ومن أنواع البيوع ؛ البيع على التقاضي حيث كان التجار يشترون السلع ويتقاضون سعرها شيئاً فشيئاً [٢] ، وكان بعض صغار التجار يمارسون تجارتهم من خلال حوانيتهم في منازلهم [٣] ، ومن أنواع البيوع ؛ بيع التسليف وهو شراء سلعة بسلعة أخرى واشتهر ذلك بصفة عامة في أسواق الدواب والثياب والرقيق [٤] ، كما اشتهر بيع السلف بسوق الجزارين ولكن بشرط أن يشترط البائع والمشتري نوع اللحم وتحديده ، وكذلك التسليف في الأسماك بشرط تحديد نوع السمك ووصفه بدقة [٥] ، كما كان هناك السلف في سوق العطارين بشرط أن يكون الاتفاق على شيءٍ معلوم من مواد العطارة [٦] كما يجوز السلف بسوق الزجاجين على أن تكون الآنية الزجاجية ذات صفة معلومة كما يمكن السلف في الطوب والجص والحجارة والحطب والورق والصناعات [٧] ، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك بيع الصوف بثوب الصوف وبيع الكتان بثوب كتان نقداً ، ولا ينطبق ذلك على بيع زيت الزيتون بالزيتون أو زيت الجُلْجُلان بالجلجلان[٨] .

---

(١) إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ؛ إبراهيم سلامة : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٣) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٦، ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٤) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧١– ٧٤ ؛ من ذلك أنه كان يتم السلف في العبد البربري التاجر بالأشبانين لا تجارة لهما والصقلي التاجر بالنوبيين غير التاجرين ..... انظر : الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٧١ – ٧٤ .

(٥) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٤ – ١٥٦ .

(٦) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٧ – ٦٨ .

(٧) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٨ – ٦٩ .

(٨) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٣ – ٧٤ .

ومن أنواع البيوع البيع بالبراءة وهو أن يبيع البائع سلعة ويخبر أنها خالية من العيوب وقد اشتهر ذلك النوع من البيوع بسوق الرقيق فكان البائع يضمن الرقيق ثلاثة أيام يتم فيها اختبار المشتري للرقيق إذا كان به عيباً أم لا ، كما عُرف هذا النوع من البيع بسوق الثياب [١] ، ومن أنواع البيوع البيع بالأجل وهو بيع السلعة إلى أجل وكان فيه وكيل عن البائع وربما كان هذا الوكيل يؤخر الثمن عن أجله [٢] ، ومن أنواع البيوع بيع الغرر (المخاطرة) مثل شراء الدواب في بطن أمهاتها ، وشراء الضالة بثمن مُعين فإن وجدها استفاد فرق السعر وإن لم يجدها فقد خسر المشتري المبلغ الذي اشترى به [٣] ، كما كان هناك بيع الجُزاف وهو البيع دون أوزان وكان هذا البيع لمن كانت سكناه بعيداً عن الأسواق فكان يشتري اللحم والسمن جُزافاً دون وزن وكان هذا البيع يتم بالبادية [٤] .

ومن أنواع البيوع المنهَي عنها بيع الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والتمر بالتمر إلا مثلاً بمثل يداً بيد [٥]، كما يُنهى عن بيع السلع حتى يُهبَط بها إلى الأسواق [٦]،ويُنهى عن بيع الغرر فكل بيع جر خطراً أو غرراً فلا يجوز [٧] .

---

(١) الإمام مالك بن أنس : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ – ٣٦٨ .

(٢) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٨٣ – ٨٤ .

(٣) الإمام مالك بن أنس : المُوطأ ، ص ٥٥٤ .

(٤) ابن حزم : مخطوط نبذة في البيوع ، الورقة الثانية ؛ الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٨ – ٨٩ .

(٥) ابن حزم : المصدر السابق ، الورقة الأولى .

(٦) ابن حزم : المصدر السابق ، الورقة الأولى ؛ و هو من البيوع الباطلة و فيها أن يتم التعاقد على بيع الطعام قبل إحضار الطعام و إخراجه و هذا البيع لا يجوز لأنه يُعتبر ربى ، و لكنه تجوز المساومة قبل إحضار الطعام مع عدم الوعد على إتمام الصفقة بهدف الشراء في الوقت الحاضر بسعر الماضي و يُفهم من ذلك أن البيع يكون بسعر السوق الحالي حتى لا يُظلم البائع أو المشتري ..... انظر : ابن رُشد : المصدر السابق ، السفر الأول ، ص ٢١٨ .

(٧) ابن حزم : المصدر السابق ، الورقة الثانية .

ومن البيوع بيع المضغوط وهو بيع من كان عليه دين فاضطر للبيع وأُكره عليه ولهذا فيجب رد المال الذي باعه بعد غُرم الثمن الذي قبض إلا أن يكون المبتاع عالماً بضغطته فيتبع الضاغط بالثمن ويرد على المضغوط ماله بغير ثمن والمكره على البيع لا يلزمه البيع [1] ، وهناك بيع المشروط وهو أن يشترط أحد الطرفين (البائع والمشتري) شرطاً لإتمام الصفقة وهو من البيوع التي تفسخ ما لم يترك المشترط الشرط [2] .

٧ – المنشآت التجارية :

أ – الفنادق ب – القيساريات

أ ـ الفنادق [3] :

إذا كانت المدينة الإسلامية تشبه الكائن الحي فإن الفنادق تشبه الفم حيث تتناول المدينة المواد الخام والبضائع المصنعة [4] ، والفنادق نوعان : الأول : كان يُبنى في البداية على مجاري الأنهار ، والمسافة بين الفندق والآخر حوالي ٣٠ كيلو متراً وهي مسيرة نهار ، أما النوع الثاني : فيُوجد داخل المدن وكان يحتل مداخل المدن داخل الأسوار أو خارجها في قلب الأسواق بجوار المسجد والحمام ، وكان نزلاء الفندق تجار الجملة ومراسلي المستوردين حيث يعج

(١) ابن رُشد : فتاوى ابن رُشد ، السفر الأول ، ص ٢٢٨ – ٢٣٠ .

(٢) ابن حزم : المصدر السابق ، الورقة الثالثة ؛ ابن رُشد : المصدر السابق ، السفر الأول ، ص ٢٤٣ – ٢٤٨ .

(٣) الفندق : هو المكان الذي ينزله التجار والمسافرون وغيرهم وهو مرادف للخان في الشام ..... انظر : مُحمد مُحمد أمين و ليلى علي إبراهيم : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ –٩٢٣هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م) القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٨٦ .

(٤) جيمس دكي : غرناطة مثال من المدينة العربية في الأندلس ، ص ١٥٢ .

بالكثيرَ من البضائع المعدة للتصدير والمستوردة للسوق المحلي [1] وكانت هناك فنادق أندلسية خاصة بالتجار الجنويين [2]، وقد لعبت الفنادق دوراً كبيراً في ازدهار الحياة التجارية في الأندلس [3]، وقد أنشأ المُوحدون الفنادق في المناطق المنعزلة قليلة السكان [4].

وقد اشتهرت الأندلس بكثرة فنادقها حيث وُجدت الفنادق في كثير من المدن الأندلسية مثل أستجة التي امتازت بكثرة فنادقها [5]، كما وُجدت الفنادق بقرية بزليانة [6]، وجزيرة شقر [7]، ومدينة طريف التي كانت بها الأسواق والفنادق والحمامات [8]، وحصن قيشاطة [9]، وفي مدينة وادي الحجارة [10]، وتميزت قرطبة بكثرة فنادقها [11]، ونستطيع أن نستنتج كثرة الفنادق بقرطبة نظراً لكثرة دورها حيث بلغت الدور أيام المنصور مُحمد بن أبي عامر مائة ألفٍ وثلاثة عشر ألفٍ وسبعة وسبعين داراً للرعية أما دور الخاصة فكانت حوالي ستين ألفاً

---

(١) يحي وزيري : العمارة الإسلامية والبيئة ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٢) *Balbas : Al Hondigas , P , 454 .* ؛ و يذكر بالباس أن الفنادق كانت حول المسجد الجامع بجوار الأسواق و هي عبارة عن مخازن للسلع ..... انظر :
Balbas : Op – Cit , P , 454 .

(3) *Balbas : Op – Cit , P , 449*

(٤) يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عصر المُرابطين والمُوحدين ، ص ٢٥٣ .

(٥) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٦) الحميري : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٧) الحميري : المصدر السابق ، ص ١٠٣

(٨) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٩) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ ؛ الحميري : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(١٠) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(١١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١١؛ وكانت هذه الفنادق توجد جنوب ربض قرطبة ..... انظر : ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١١ .

وثلاثمائة دار عدا الكراء الحمامات والخانات (الفنادق) ؛ وتفصيلاً لذلك فإن فنادق قرطبة بلغ عددها حوالي ألفاً وستمائة فندق لسكن التجار والعزاب والغرباء وغيرهم (١) ، حيث كانت قرطبة خمس مدن يلتو بعضها بعضاً وكان لكل منها ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات (٢) ، وبمدينة المرية وُجدت الفنادق الكثيرة التي بلغ عددها حوالي تسعمائة وسبعون فندقاً (٣) .

ونستنتج من مصادرنا الجغرافية أن حصن مندوجر كان كالفندق الكبير حيث أن قَريته كان يُباع فيها الخبز والسمك والفواكه للمسافرين (٤) ، وكان لمدينة مالقة ربضان بهما الفنادق والحمامات (٥) .

ويختتم ابن حوقل حديثه عن المدن الأندلسية بقوله " وجميع المدن المذكورة مشهورة بالغلات والتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبيوع والحمامات والخانات والمساجد الحسنة " (٦) .

وقد تأثر المُسلمون في الأندلس بنظام الفندق اليوناني المعروف باسم Agora والروماني المعروف باسم *Horrea* (المستودعات) فاستخدموا ذلك البناء في المدن الأندلسية ، وظل اسم الفندق الإسلامي في الأندلس معروفا في أسبانيا النصرانية وعُرف باسم *Alhondiga* أو *Alfondiga* واشتقت منه الكلمة Fonda (٧) الإسبانية (٨) .

---

(١) مؤلف مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .
(٢) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٥٧٥ .
(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٣ .
(٤) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .
(٥) الإدريسي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ .
(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١١٦ .
(٧) *Fonda* : فندق يأكل فيه الناس وينامون ..... انظر : السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية بالأندلس ، ص ١٤٣ ؛ ف كورينطي : معجم أسباني- عربي ، مدريد ، ١٩٧٠م ، ص ٢٢١ .
(٨) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ ؛ ليوبولدو توريس بالباس : الأبنية الأسبانية الإسلامية ، تعريب علية إبراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ، العدد الأول ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، ص ١١٩ ؛ جيمس دكي : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ؛
Balbas : Op – Cit , P , 447 - 448 .

وصف الفندق :

الفندق عبارة عن بناء يقضي فيه التجار والغرباء ليلتهم وتُحفظ وتُخزن فيه البضائع كما يمكن بيعها جملة فهو مرادف للخان المشرقي ، وتختلف أسماء الفنادق فقد تُسمى بأسماء السلع التي تباع فيها مثل فندق الخمر بربض شقندة(١)، أو تُسمى بأسماء أصحابها مثل فندق زايدة في غرناطة (٢) ، وفندق ابن أبي الأصبغ بوادي أرملاط بقرطبة(٣) ، كما كانت بعض الفنادق تُسمى بأسماء من يسكنها فقد وُجد بغرناطة فندق يُسمى فندق الجنويين حيث كان يُقيم به تجار جنوا الإيطاليون(٤) .

ومن الفنادق التي وُجدت بالأندلس فندق الدم بطليطلة وفندق البطرو بقرطبة (٥)، وكان ببعض الفنادق حرفيين بصفة دائمة أو مؤقتة ومنهم الحاكة والصاغة(٦) ، كما كانت الفنادق تعتبر مخازن تستخدم لفترة طويلة ، وكانت بعض الفنادق تستخدم للمسافرين حيث وجدت في المناطق الصحراوية ، وكان

---

(١) الخشني : أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق ، ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٩٢م ، ص ٨٨ ؛ ابن عذاري : البيان المُغرب ، ج ٢ ، ص ٧٧ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٨ .

(4) Balbas : Op – Cit , P 454

(٥) بالباس : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ؛ وربما كان فندق الدم *Fonda al Ta'am* هو الفندق المخصص لذبح البهائم وكان يقع بمنطقة الكدية التي تقع ضمن حومات المسجد الجامع ، ويرجع تاريخه إلى عام ٥٦٣ هـ / ١١٦٦ م ، وعرف في بعض الوثائق بالقرال أو النزل ، وقد اندثر منذ فترة قصيرة ..... انظر : *Gonzalez Palencia , Los Mozarabes , V II , P .181 ;* *Chalmeta : Op – Cit , P . 152 ;* كمال عناني : العمارة الإسلامية في طليطلة ، ص ١٩٧ .

(6) *Chalmeta : Op – Cit , P, 163 – 165 , 170* .

بعض التجار يستخدم الفنادق لعدة ساعات حتى يذهب إلـى السـوق ويُفـرغ بضاعته ويتزود بالأعلاف لدوابه وكان الفندق يُغلق ليلاً ثم يُفتح مرة أُخـرى بعد صلاة الصُبح(١) .

وكانت الفنادق تتوزع حول المسجد الجامع ؛ والفندق عبارة عن بهو مسـتطيل تحيط به المجنبات المطلة على البهو وخلف هذه المجنبات توجد غرف الفنـدق وخُصص الطابق الأرضي للمخازن والأصطبلات أما الطابق العلـوي فهـو مُخصص لسكن النزلاء والتجار ومخازن للبضاعة المُعدة للبيع ، وتتكأ عقـود المجنبات على أعمدة خشبية ترتبط فيما بينها بأوتار خشبية وقد تكون أعمـدة العقود من الآجر في الفنادق الغنية وفي وسط البهو توجد فوارة للسقاية (٢) .

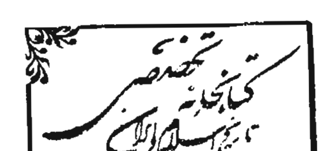
ويُصعد إلى الطابق العلوي من خلال درجتين ولا توجد نوافذ بجدران الفنـدق الخارجية منعاً للسرقة ، ويتكون مدخل الفندق من عقد متجاوز (علـى شـكل حدوة الفرس) ، أو عقد منكسر مثل العقود المُوحدية ويُحـيط بالعقـد إطـار مستطيل تزين خاصرتيه بعض التكوينات الزخرفية والتوريقات ويلي المـدخل ردهة أو أسطوان تعلوه قبة أسطوانية (أو قبة مـن المقرنصـات) وفـوق الأسطوان مباشرة توجد غرفة الفندقي (مسئول الفندق) وهي غرفة ذات نافـذة مزدوجة العقد تطل على البوابة لكي يراقب الفندقي منها عملية نقـل البضـائع وتؤدي الردهة إلى باب يؤدي إلى البهو وأعلى الباب عتب وفوق العتب نافـذة مزدوجة العقد (٣) .

---

(1) *Chalmeta : Op – Cit , P , 166* .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ – ١٤٤ ؛ ليوبولدو توريس بالباس : المرجع السابق ، ص ١١٨ – ١١٩ ؛ *Balbas : Op – Cit , , P P 458 – 459* . ؛ ويتكون الفندق من صحن مستطيل وحوله أربعة أروقة بها حجرات وهدف الأروقة حماية التجار والبضائع والحيوانات حتى لا تظل في العراء ..... انظر : بالباس : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .



وكانت الفنادق تخلو من السُرر والفرش فيأخُذ النزيل من الفندقي الحصير والغطاء وإذا أراد النزيل أن يأكل فعليه أن يشتري الأطعمة من خارج الفندق ويطبخها ، وكان النزلاء يُقيمون في غرف منفردة أو اثنان في غرفة وعليهم إعداد فراشهم وطعامهم بأيديهم (١) .

ومما يؤكد على عدم وجود أطعمة داخل الفنادق أنه كان يمنع التجار من البيع داخل الفندق حتى يُذهب بالطعام إلى السوق(٢) .

وكانت الفنادق القريبة من المسجد يسكُنها كبار التجار (٣) ، وتركُز الفنادق حول المسجد الجامع خاصة والمساجد عامة يرجع إلى أنه حول المسجد يحتشد جمهور المدينة ، وبالإضافة إلى المساجد فقد وُجدت الفنادق بجوار الحمامات العامة وأبواب المدن (٤) ، ويرى الأستاذ الدكتور / السيد عبد العزيز سالم ، أن الفنادق تكثر حول المساجد الجامعة ذلك لكثرة الرحالة والمسافرين ، أما في الأرباض وأطراف المدن فتقل الفنادق لقلة السكان(٥) .

وكانت فنادق غرناطة حول المسجد الجامع بالإضافة إلى سبعة عشر فندقاً شمال غرناطة تم هدمها في سنة ١٥٠٥م ، لإنشاء مقبرة الكنيسة (٦) ،

---

(١) الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ص ٢٣٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ١١٩ ؛ ويذكر شالميتا أن النزيل كان يجهز طعامه في مطبخه – في الفندق – حينما يعود ليلاً ..... انظر *Chalmeta : Op – Cit , P , 166* .

(٢) يحي بن عُمر : أحكام السوق ، ص ١٣٦ .

(٣) الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

(٤) بالباس ؛ المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٤٥٢ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم : بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة ، القسم الثاني ، ص١٤ .

(٦) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

وبالإضافة إلى الفنادق الموجودة حول المسجد الجامع بغرناطة وُجدت بعض الفنادق بالقرب من حمام البيازين ، كما وُجدت فنادق تُعرف بفنادق صباغي الحرير في نفس منطقة حمام البيازين [١] ، كما وُجد بغرناطة شارع يُسمى شارع الفندق (*Calle Al Hondig*) وكان في هذا الشارع فندقان يُعرف أحدهما خطأً بفندق سعيدة [٢] ،وفي طليطلة وُجدت الفنادق وسط المدينة وبلغ عدد فنادق طليطلة حوالي ستمائة خان (فندق) وكانت مخصصة لخزن الأقمشة والحرير والبضائع [٣] ،كما وُجد بكل من إشبيلية وبلنسية شارع يُسمى شارع الفندق[٤] .

ولابد أن يكون خادم الفندق (الفندقي) متقدما في السن وقوراً أميناً ولا يُفضل أن يكون الفندقي لمرأة [٥] .

ويُمنع نزلاء الفندق من التواجد فيه وقت صلاة الجمعة ويهددون ثم يعاقبون إن عادوا [٦] .

---

(١) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٥ .

(٢) جيمس دكي : المرجع السابق ، ص ١٥٩ ؛ نقلاً عن :
Luis Seco de Lucena Pardes : La Granada Nazari del siglo XV , Prologo por Joaquin Perez Villanueva (Granada : Patronato de La Alhambra , 1975) P . 69 .

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٣ – ٤٥٤ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، القسم الثاني ، ص ١٤ .

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ١١٩ ؛
ومما يدل على التخصص في الأندلس أنه كانت هناك فنادق خاصة للنساء ولهذا يجب ألا يكون متقبل فنادق التجار والغرباء أمرأة منعاً للزنا ..... انظر : ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٩ .بالباس : المرجع السابق ، ص ١١٩.

(٦) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٧٦ .

وبالنسبة للفنادق التجارية الواسعة فيجب ألا تكون أبوابها متقابلة حتى لا تكشف الأستار، وربما كان التجار يستخدمون الفنادق في تناول الإفطار والراحة وقت القيلولة ثم يعودون إلى منازلهم ليلاً [(١)] ، وقد عرفت أسواق الأندلس استئجار الفنادق كاملة ؛ كأن يكتري شخص فندقاً بجميع مرافقه الداخلة فيه والخارجة عنه وكان عقد الإيجار تُحدد فيه قيمة الإيجار ومدته [(٢)] ، وكانت الفنادق أوقافا (ملكاً) للمساجد أو تابعة للدولة [(٣)] .

ب- القيساريات :

القيساريات وما تتضمنه من حوانيت وشكل الحانوت من خلال التصاوير الواردة في كتاب (أناشيد الملك الفونسو العاشر) .

لفظ القيسارية :

القيسارية هي ذلك النوع من المباني العامة التي تكون على شكل أروقة حولها الحوانيت والمصانع والمستودعات وحجرات المعيشة وأصل هذه الكلمة هي لفظ إغريقي وهو الكلمة الدالة على السوق الإمبراطوري [(٤)] ، وهي الكلمة اليونانية *Kiisareie* وهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل وبداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصفين [(٥)] ،وهناك من يرى أن أصل القيسارية

---

(١) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .

(٢) الطليطلي : المُقنع في علم الشروط ، ص ٢٣٢ .

(٣) بالباس : المرجع السابق ، ص ٤٥٨ .

(٤) أ. جي بريل وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، مراجعة ، حسن حبشي وآخرون ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ج ٢٧ ، ص ٨٤٦٠ – ٨٤٦٣ ؛

Al Andalus , Vol , XIV , 1949 , P , 431 . Torres Balbas : Alcaicarias ,

(٥) السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية بالأندلس ، ص ١٤٥ .

قد اشتُق من الكلمة العربيــة القصــر *Alcacar, Alcacer, Alcaceria* [١] ، ويُعد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥هـ/ ٧٢٣- ٧٤٣ م) هو أول من أدخل نظام القيساريات في العالم الإسلامي [٢] ، أما في الأنــدلس فكانت القيسارية هي المركز التجاري الخاص بمواد الترف الغالية والأقمشة[٣].

وكانت القيسارية الأندلسية تخضع في نظامها لنظام القيسارية الرومانيــة فــي حلب وتألفت القيسارية الأندلسية أحياناً من شبكة من الطرقات الضيقة المسقوفة والزنقات أو ممرات تدور حول بهو فســيح تتفــتح الحوانيــت علــى هــذه الممرات[٤] .

وكان الهدف من إنشاء القيسارية مراقبة التجار والصناع لمنع الغــش وجبايــة الضرائب لصالح الدولة[٥] ، وكان بيع التجزئة (القطاعي) هو نظام البيع فــي القيساريات أما الجملة فكان يحتكره كبار التجار[٦] .

وصف القيسارية :

تختلف القيسارية من مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر ؛ فقد تتكون من فنــاء مركزي فسيح تحيط به الأروقة المسقوفة وبها الحوانيت والمصانع الصــغيرة والمخازن والمنازل للغرباء من التجار فهي تشبه الفندق أو الخــان أو الوكالــة وقد تكون على شكل شارع مسقوف بقبوات الآجر ، أو معروشات العنب أو الأسقف الخشبية المقرمدة وربما لا يوجد سقف ، وعلى جــانبي الشــارع

---

(١) أحمد الطوخي : القيساريات الإسلامية ، ص ٦٧ .

(٢) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) أ . جي بريل وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٢٧ ، ص ٨٤٦٢ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٥) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٦) ليفي بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

حوانيت الباعة وقد تكون القيسارية لها دروب مستقيمة ضيقة تشكل حياً مُصغراً من المدينة ، وربما تكون مساحة واسعة تتوسط المدينة وحولها المنشآت التجارية [1] .

ويري الأستاذ الدكتور/ السيد عبد العزيز سالم : أن القيسارية الإسلامية بالأندلس كان لها نظامان في بنائها الأول : تُكَون فيه القيسارية شبكة من الطرقات الضيقة المسقوفة (الزنقات) [2] ، وهو ما يُعرف بقيساريات الشوارع وهي امتداد الحوانيت على جوانب شبكة من الطرق الفرعية المتصلة ، وقد جرت العادة بتسقيف هذه الشوارع لحماية التجارات في الحوانيت المُطلة على هذه الشوارع وقد عُرف هذا النوع في الأندلس والشمال الإفريقي [3] ، أما النوع الثاني : فتتكون القيسارية من ممرات تدور حوَل بهو فسيح وعلى هذه الممرات تتفتح الحوانيت [4] .

وغالباً ما كان للقيسارية باب ضخم يُغلق ليلاً وتغلقه أبواب من الحديد عن طريق ضبة حديدية عريضة ، وقد اشتملت بعض القياسر على المساجد المشتملة على فسقيات الوضوء و قد شبه ابن جُبير خلال رحلته القيساريات بالفنادق[5] .

---

(١) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٦٨-٦٩ ؛ بالباس : المدن الإسلامية ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) مُحمد عبد الستار عُثمان : الإعلان بأحكام البُنيان لابن الرامي ، دراسة أثرية معمارية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص٦٨.

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٥) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٦٩ .

ومما ميز القيسارية ملكيتها للحاكم وكبر مساحتها حيث كانت أكبر من السوق لأنها ضمت أكثر من سوق كما كان لها أبواب تُغلق عقب انتهاء ساعات الحركة التجارية (١) .

وكانت القيساريات تخضع لإشراف المحتسب فكان يمنع الناس من دخول القيسارية على ظهور الدواب ، كما يمنع توقيف الدواب في الطرق الضيقة ، وأن ترسل دون ممسك لها (٢) .

وقد اهتم الأمويون بإنشاء القيساريات - ولاسيما في المدن التجارية - فقد وُصفت قرطبة في العصر الأموي أنها كثيرة القيساريات الممتدة على نهر الوادي الكبير(٣) ، وكانت المتاجر الراقية تتجمع في القياسر وبخاصة الملابس(٤) ، وقد تعددت القيساريات بالأندلس حتى أن مدينة المرية وُصفت بأنها قيسارية الأندلس ودار صناعتها (٥) ،وسوف نتحدث عن أهم ثلاث قيساريات في الأندلس وهي :

١ـ قيسارية قرطبة :

وقد اتخذها الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦١- ٩٧٧م) وكانت أصلاً دار البُرد (٦) ، التي حُرقت أيام والده الناصر لدين الله ، في عام

---

(1) P. 432 – 433. Op – Cit , :Balbas
(٢) ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ١١١ .
(٣) خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .
(٤) ليفي بروفنسال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
(٥) الزهري : المصدر السابق ، ص ١٠١ .
(٦) دار البُرد : بناها الأمير عبد الرحمن الداخل و أنتجت البرود الأميرية و لذلك عرفت بالدار البردية ثم تطورت في عهد عبد الرحمن الأوسط فاتسعت مرافقها، وقد نقلت من موضعها الأول في سنة ٣٦١هـ / ٩٧٢م ، في عهد الحكم المستنصر من غربي قصر قرطبة ، وفي صدر (مقدمة) سوق قرطبة العظمى إلى دار الزوامل بالمُصارة في طرف قرطبة الغربي ..... انظر : ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، ص ٦٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ١ ص ، ٢١٥ - ٢١٦ (حاشية رقم ٢) .

٣٢٤هـ / ٩٣٥ م ، حيث اندلع الحريق العظيم بسوق قرطبة وعمت النار السوق فأحرقت أسواق الخط وحوانيت الصوافين وسوق العطارين وحوانيت الحراريين وحوانيت الشقاقين وبعد نهاية الحريق أعاد الخليفة الناصر دار البُرد ومسجد ابن هارون الذي كان قد تداعى في ذلك الحريق ولما اتخذ الحكم دار البُرد قيسارية للتجارة توسعت سوق قرطبة [١] .

وقد احتفظت قرطبة حتى عهد قريب بميدان مستطيل الشكل يُعرف بالقيسارية وكانت مساحتها عشرين كيلو متراً [٢] ؛ وهو عبارة عن سوق بها فناء واسع قرب المسجد الجامع ولا يوجد مدخل لهذه السوق سوى الأبواب الصغيرة للبيوت المحيطة بذلك السوق[٣] ، وقد أكثر الأمويون من القيساريات بقرطبة وامتدت على ضفة الوادي الكبير[٤] ، وبشيءٍ من التفصيل فإن هذه السوق (القيسارية) تقع جنوب شرق مسجد قرطبة الجامع وحولها أسماء شوارع لأسواق مثل شارع القصابين (الجزارين) *Corniceros* ، وشارع الخياطين *Calle de Los Alfayates* وغيرها[٥] .

---

(١) ابن حيان : المقتبس ، قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر، ص ٣٨٣ ؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٨٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ بالباس : المدن الإسلامية، ص ٥٠٧ .

(٣) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٤) مجهول : وصف جديد لقرطبة ، ص ١٦٦ ؛ خالد البكر : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ ؛ *Balbas : Op – Cit* ,

(٥) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١١٣ ؛ ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، ص ٢٤٥ ؛ قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، ص ٢٠٧ ؛ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ١٤٢ ؛ السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ١ ، ص ١٨١ .

٢ـ قيسارية إشبيلية :

لازالت اشبيلية تحتفظ باسم شارع يُسمى شارع القيسارية والتي كانت تقع بجوار جامع ابن عدبس في السوق المحيط بالمسجد [١] ، واحتوت هذه القيسارية على عدد من الأسواق مثل سوق الثياب ، وسوق الخياطين ، وسوق الصباغين ، وسوق السقاطين ، وسوق الصاغة ، وسوق العطارين [٢] .

وقد كانت هذه القيسارية قائمة حتى سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م ، حيث أمر الخليفة أبو يُوسف يعقوب المنصور ، بهدم الديار والحوانيت والفنادق المُضيقة عليها من السويقات المعروفة بسويقة المسمار قديماً وبعد نهاية الهدم ابتُنيت الأسواق والحوانيت أوثق البنيان ، فلما أكمل بناء هذه الأسواق بحوانيتها تم نقل أسواق العطارين والبزازين والمراكطيين وقد مر أمير المؤمنين على هذه الأسواق عند انتقاله من صلاة إحدى الجمع فسُر بذلك [٣] .

وربما كانت أسقف القيسارية من ألواح الخشب المنقوشة بالزخارف النباتية والتوريقات كما كان الحال في قيسارية مراكش [٤] ، وكانت هذه القيسارية تضم حوانيتاً للزيت [٥] ، وقد ظلت هذه القيسارية قائمة بعد

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : العمارة المدنية بالأندلس ، ص ١٤٥ ؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٤ ؛ نقلاً عن :

Malchor M . Antuna : Sevilla Y sus monumentos arabes , Escorial 1930 , P . 141 .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٤ ؛ نقلاً عن :

Malchor M . Antuna : Op – Cit , P . 141

(٣) ابن صاحب الصلاة : المصدر السابق ، ص ٣٩٦ – ٣٩٧ ؛

Balbas Op – Cit P . 434 .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(٥) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٥ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص٥٠٩.

سقوط إشبيلية في يد النصاري وظلت أبوابها قائمة حتى النصف الثـاني مـن القرن السادس عشر الميلادي [١] .

ووصفها المؤرخ الإشبيلي ألونسـو دي مورجـادو *Alonso de morgado* بثرائها الكبير في سلعها وبضائعها ، وكانت شوارع إشبيلية ثرية ، بها عجائب اليونان وفرنسا وإيطاليا ، وإنجلترا ، وهناك قيسارية تضم حوانيـت الـذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان ، والحرير الموشى ، والأقمشة النفيسة وهي تُكَـوِن حياً مليئاً بالحوانيت الخاصة بتجار الفضة ، والأقمشة الحريريـة ، وصـناع التماثيل ، وقد حدد مرجادو نوع من الحراسة وهم الداربون الـذين يسـهرون على أبواب القيسارية ويغلقونها ليلاً [٢] ، وهي قيسارية فقيرة فـي زخارفهـا ولكنها ضمت أسواق المنسوجات والصاغة والحلي والجواهر [٣] .

وقد استمرت هذه الحالة لقيسارية إشبيلية حتى بعد القرن السابع عشر الميلادي وأصبحت تشبه المدينة الكبيرة [٤] ، ويبدو أن هذه القيسارية قد اقتصرت علـى أسواق المنسوجات والصاغة ، وقبل عام ١٨٣٩م اقتصرت هـذه القيسـارية على شارع واحد ضيق هو شارع قيسارية الحرير ، وفي نهاية طرفـي هـذا الشارع عقد كبير ضخم أعلاه غُرف [٥] ، أما قيسارية جامع ابن عدبس فكانت تُسمى قيسارية الفخار *Alcaiceria De La Loza* وكانت – كما يصـفها ألونسو مرجادو – ولا تزال مكانها في العصر الإسلامي [٦] .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
(٢) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص٨٥ – ٨٦ ؛
Balbas : Op – Cit , P . 435 – 436 .
(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .
(٤) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٦ ؛
Balbas : Op – Cit , P . 436 .
(٥) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٦ ؛ *Balbas : Op – Cit , P . 436 – 437 .*
(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٤٥ ؛ أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٨٦ ؛ *Balbas : Op – Cit , P, 437 .*

٣ـ قيسارية طليطلة :

وظلت هذه القيسارية بنظامها الإسلامي حتى سنة ١٨٤٣م ، فحدث حريق دمرها تدميراً كاملاً ، وحتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ظلت هذه القيسارية تحتفظ بنظامها الإسلامي وكان موقعها في ربض الملك قرب المسجد الجامع في المنطقة المعروفة باسم *Santa Maria Magadalina* وكانت الفنادق والمطاعم تكثُر بذلك المكان وحتى اليوم يُعرف هذا الربض باسم ربض الملك *Barrio Rey* ويمتد حتى الشارع الواصل بين كنيسة المجدلية وسوق الدواب *Zocodover* وقد احترقت هذه القيسارية نظراً لحدوث حريق بالقرب منها سنة ١٤٦٨م ، ولاسيما قيسارية الأقمشة ورغم ذلك فقد ظلت هذه القيسارية تُباع بها الأقمشة حتى سنة ١٥٧٦م (١) .

كما وُجدت قيساريات أخرى في مدن الأندلس ومنها قيسارية في بلنسية (٢) ، وأخرى في المرية (٣) وقيسارية غرناطة التي كانت حوانيتها من الخشب وقد تعرضت للحريق سنة ١٤٩١ م ، فلم تحترق ولكنها احترقت سنة ١٨٤٣ م (٤)

شكل الحانوت من خلال التصاوير الواردة في كتاب (أناشيد الملك ألفونسو العاشر) :

في أناشيد ألفونسو العالم : يظهر شكل الحانوت على النحو التالي : تبدو السلع المختلفة تنتظم في صفوف داخل رفوف مترلصة فوق بعضها البعض أو داخل تجويفات تحيطها العقود المتجاوزة وقد واجه الحانوت حاجز خشبي يتجاوز عرض الحانوت لبيع السلع (٥) .

---

(١) أحمد الطوخي : المرجع السابق ، ص ٩٤ – ٩٥ .
(٢) العُذري : المصدر السابق ، ص ١٨ .
(٣) العُذري : المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ بالباس : المرجع السابق ، ص ٥١٤ .
(٤) جيمس دكي : غرناطة ، ص ١٦٤ ؛ *Balbas : Op – Cit , P . 439* .
(٥) السيد عبد العزيز سالم : بحوث إسلامية ، القسم الثاني ، ص ١٤ .

الدراسة الوصفية :

الصورة لأحد متاجر الصيادلة في القرن الثالث عشر الميلادي توضح مدي التأثر بالقيساريات الإسلامية من حيث شكل الخزائن المعقودة وإحاطتها بعقد كبير مفصص يُذكِرُنا بعقود جامع قرطبة وهذا النوع من العقود كان يميز الطراز الأندلسي ، ويتضح من الصورة أن المتاجر كانت على هيئة خزانة كبيرة يجلس التاجر خارجها وليس كما هو حالياً من اتساع مساحة المتجر فيكون هناك موضع لتلقي الزبائن داخل المتجر .

وقد استمر هذا الأسلوب في القيساريات الإسلامية بمدينة فاس المغربية وأيضاً بمدينة القيروان بتونس وما نشاهده هنا هو تأثير من الحضارة الإسلامية في العمارة المسيحية من حيث التخطيط وإعادة استخدام العناصر المعمارية .

وكما سبق أن أشرنا إلى العقود المفصصة وشكل الخزانة وأيضا نستطيع مقارنة هذه الخزانة بخزانه الكتب التي نشاهد صورها في بعض المخطوطات الشرقية كمقامات الحريري [١] .

الدراسة التحليلية :

تشتمل الصورة على العناصر المعمارية التالية :

المدخل : وهو على هيئة عقد كبير مفصص يرتكز على عمودين يعلو بدن كل عمود تاج كورنثي الشكل في خلفية هذا العقد المفصص نجد ثلاثة صفوف أفقية من الخزائن المعقودة التي تذكرنا بالبائكات المستخدمة في العمارة الإسلامية ، وكل بائكة مكونة من ثلاثة عقود ترتكز على أربعة أعمدة فكل عقد من هذه العقود يشكل خزانة أو مكان منفصل عما يليه(*) .

---

(١) أبو الحمد فرغلي : التصوير الإسلامي : نشأته و موقف الإسلام منه و أصوله ومدارسه ، الدر المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٩٣ - ٩٤ ، و لوحة ١٤ .

(*) وقد يكون للحانوت بابان يفصل بينهما عمود صخر وله منافع داخلة فيه أو خارجة عنه ..... انظر : الطليطلي : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

ووضع الكتب في هذه الخزانة كما نشاهده في الصف الثاني والثالث من جهة اليمين بالشكل الأفقي كما هو متبع في المكتبات الإسلامية حيث كانت الكتب توضع بشكل أفقي وليس بشكل رأسي كما هو متبع حالياً وكانت المتاجر متلاصقة ومتقابلة ويفصل بينها وبين ما يُقابلها ممر ضيق تتلاقى فيه أسقف المتاجر المُتقابلة وبالتالي يُصبح هذا الممر مسقوفاً بشكل غير مباشر ، ولابد من الإشارة هنا إلى أن مهنة الطب والصيدلة كانتا وجهين لعملةٍ واحدة بحيث أنه لابد للطبيب أن يكون له دراية بالتركيبات الدوائية ولابد للصيدلي أن يكون له دراية بحرفة الطب ، فالطب والصيدلة في ذلك الوقت كانا بمثابة حرفة (١).

وإذا تحدثنا عن الحوانيت فإنه ينبغي الإشارة إلى أنه قد كثرت حوانيت قرطبة حتى بلغت أيام المنصور بن أبي عامر ثمانين ألفاً وأربعمائة وخمسة وخمسين حانوتاً (٢) .

وكانت الحوانيت غالباً وقفاً للمسجد الجامع وكانت إيجارات الحوانيت لصالح المسجد الجامع للصرف على الخدمات الاجتماعية (٣) ، كما كانت بعض الحوانيت ملكاً للدولة والسلطان (٤) ، كما كانت بعض الحوانيت ملكاً لبعض الأشخاص فقد وجد أكثر من خمسين حانوتاً في رحبة المسجد الجامع بغرناطة

---

(1) *Muhammad As - Safra : El Medico Y - suepoco Y – rancisco . Frorrco Sanchez Marja Salcahello Universidad de Alecante , 1990 , P 137 .*

(٢) المقري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٤١ ؛ هيلنبراند : المرجع السابق ، ص١٩١ .

(٣) ابن سهل : وثائق في شئون العُمران في الأندلس (المساجد والدور) مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى ، تحقيق ، مُحمد عبد الوهاب خلاف ، مراجعة وتقديم ، محمود على مكي ، ومُصطفى كامل إسماعيل ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م ، ص ٢٣ ، ٧٥ – ٧٧ ؛ جيمس دكي : المرجع السابق ، ص١٥٣ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ، قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، ص ٢٠٧ .

أو في الشوارع المتصلة بها هي في غالبها وقفاً للمسجد وبعضها من الأملاك الخاصة [1] ، ولهذا فقد يلجأ بعض أصحاب الحوانيت إلى الحيل في كرائها فقد يؤجر الحانوت لأكثر من شخص في آن واحد [2] ، وكان أصحاب الحوانيت يكلفون بتزيين حوانيتهم على جوانب الشوارع في الاحتفالات بالأعياد والمواسم والمناسبات السارة أو استعداداً لمرور مواكب الحكام وعادة ما يخرج الناس لمشاهدة تلك المواكب والمشاركة فيها [3] .

ومما يجدر ذكره أنه لا تجوز التجارة في حوانيت أرضها مغصوبة أو محل شك ولا يجوز القعود عند أصحابها ، كما لا يحل السكن أو التجارة في القيساريات المبنية بالأموال المغتصبة والمحرمة ، ويحق لأصحاب الحوانيت الصلاة فيها – بشرط أن تكون أرضها من مال حلال – وكذلك يمكن الصلاة في الأسواق إذا كانت المساجد بعيدة عن السوق لعدم إضرار الباعة من إغلاق الحوانيت أو تركها عرضة للسرقة خلال أداء الصلاة أو انصراف المشترين عند إغلاق الحوانيت [4] .

ويجوز أن تجاور الحوانيت المسجد إذا كانت لا تضر به فهي على جدرانه ومن غير الجائز أن تكون الحوانيت مأخوذة من أرض المسجد ، كما يجب أن تترك الرحاب حوله براحاً وتستخدم لإمساك دواب المُصليين وهي (الرحاب) أصلاً تستخدم في الصلاة إذا ضاق المسجد بأهله ، ويجوز أن تكون الحوانيت على جدران المسجد إذا كان خراجها للمسجد ولا تعطل استخدام فنائه [5] .

ولم يكن من الجائز فتح الحوانيت في الدور إذا كانت تمثل ضرراً للجيران بحيث تكون الحوانيت مواجهة لباب دار الجار وإذا حدث وفتحت الحوانيت وأضرت بالجيران ولم يُستطع هدمها فتترك ولا يؤمر بغلقها [6] .

---

(١) جيمس دكي : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .
(٢) الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨١ .
(٣) مُحمد عبدُ الستار عُثمان : المدينة الإسلامية ، ص ٢٠٤ .
(٤) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ١٦ – ١٧ ، ٥٢ .
(٥) ابن سهل : المصدر السابق ، ص ٢٣ ، ٧٥ – ٧٧ .
(٦) ابن رُشد : المصدر السابق ، السفر الأول ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

الخاتمة

الخـــاتمــة

من خلال دراستنا للأسواق التجارية والصناعية في الأندلس خلال الخلافتين الأموية والموحدية توصلنا إلى عدة نتائج نلخصها فيما يلي :

١- استنتجت أن إشبيلية كانت سوقاً دولية لتجارة الزيت وذلك من خلال استقراء المصادر الجغرافية ، كما وجد سوق للزياتين بلاردة لوقوعها على نهر الزيتون كما قدمت تفسيراً لتسمية نهر الزيتون الذي تطل عليه إفراغة بهذا الاسم وكذلك جيان التي سُميت بغدير الزيت ، كما أنه من خلال استقراء المصادر أثبت وجود سوق للزياتين بالمرية من خلال نص لابن الأبار ذكر فيه باب يُسمى باب الزياتين بالمرية .

٢- توافر زيت الزيتون بمعظم حوانيت الأندلس حيث وجد الخبز والزيت في كل ثلاثة فراسخ .

٣- أثبت العلاقة الطردية بين سوق الزياتين وسوق العطارين حيث كانت هناك بعض الزيوت تستخدم في العطارة والأدوية ، كما أكدت على العلاقة بين مهنة العطارة ومهنة الصيدلية فقد استخدمت النباتات العطرية (الطبية) في صناعة العقاقير .

٤- العلاقة بين زلزلة قرطبة سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤م ، وبعض الأسواق من ذلك وجود ندرة في استخراج الزيوت في قرطبة وبالتالي ارتفاع أسعار الزيت نظراً لأن الزلزلة بقرطبة اقتلعت أشجار الزيتون ، وكذلك سوق الجزارين فقد نتج عن هذه الزلزلة قتل الكثير من الماشية وبهذا ارتفعت الأسعار .

٥- من خلال استقراء النصوص أثبت موقع سوق العطارين بقرطبة عند بابها الغربي المسمى بباب العطارين أو باب إشبيلية حيث كانت تباع عنده العطور وأدوات الزينة وهو الباب الذي خرج منه أهل قرطبة حينما

اقتحمها طارق بن زياد فخرج الأهالي " على باب إشبيلية وكان بموضع العطارين " .

٦- أهمية سوق العطارين والمواد التي تباع فيه حيث دخلت ضمن هدايا علية القوم في الأندلس فقد أهدى الوزير أحمد بن عبد الملك بن شُهيد – من جملة هديته للخليفة عبد الرحمن الناصر – العود الهندي والمسك الجيد والعود الصمغي والعنبر الأشهب والكافور.

٧- ارتفاع أسعار العنبر الأندلسي ولاسيما عنبر شذونة نظراً لجودته التي فاقت كل عنبر حتى وصل إلى مصر وغيرها من البلاد .

٨- حدوث بُطء في حركة البيع والشراء بسوق العطارين والجزارين نظراً لأن هناك أوقات مُعينة تُجمع فيها العقاقير لاستفادة الجسم منها ، كما كانت هناك أوقات مُعينة يُمنع فيها أكل اللحوم نظراً لما قد يطرأ من الأمراض ففي الثاني عشر من ديسمبر يُحذر أكل لحوم البقر والماعز نظراً لما تسببه من أمراض في تلك الفترة .

٩- سبقت الحضارة الإسلامية ما توصلنا إليه في العصر الحديث وهو ما يُعرف بنظام مراقبة الجودة حيث كان المحتسب ينهى العطارين عن تركيب الأدوية والمعاجين الغير معروفة والغير مطابقة للمواصفات وهم ليسوا أهلاً لذلك .

١٠- توطن الصناعات بالقرب من مناطق المواد الخام حيث كثر الكتان ببلنسية وشُنْتَرُب وغيرها والحرير في غرناطة وجبل الصوف في كورة تاكرنا وربما كان ذلك المكان مصدراً من مصادر الصوف والمنسوجات في الأندلس ، وكذلك الثياب الصوفية في طليطلة نظراً لكثرة الأغنام بجبل الشارات بطليطلة ، بالإضافة إلى وجود أسواق للصباغين في مناطق إنتاج مواد الصباغة كما أن عملية الصباغة في

الأندلس تقوم على تخزين محصول الزعفران لأنه يمكُث في الأرض لمدة عشرة أشهر أو أن الصباغة بالزعفران تتم خلال الفترة من نوفمبر إلى فبراير على محصول الزعفران الجديد ، كما كانت حوانيت الصباغين لبيع مواد الصباغة فقط لمن أراد صباغة الثياب أو الأقمشة ولم تكن حوانيت الصباغين تتم بها عملية الصباغة فكانت المحلات التي تتم فيها الصباغة تقع قرب الأنهار حتى يسهل التخلص من بقايا الأصباغ في مياه الأنهار ، ويسهل استخدام المياه اللازمة لعملية الصباغة .

١١- توافر الأسواق في مَناطق تواجد المواد الخام مثل المدن التي تكثر بها الألبان والسمن والعسل واللحوم فهذا يدل على وجود سوق للأطعمة المُجهزة مثلَ مدينتي القصر وجيان .

١٢ - توصلت إلى القواعد التي وضعها أهل الحسبة لمعرفة جودة الأطعمة ونضجها ومقاديرها اللازمة ومعرفة هل هي مغشوشة أم لا ؟ وأن منصب أمين الحرفة كان منصباً هاماً حيث عن طريقه يمكن التعرُف على دقائق وخبايا كل حرفة .

١٣- لم تكن أُجرة الخباز نقوداً ولكنها كانت عجيناً يقوم بخبزه في نهاية اليوم ثم يبيعه كما أنه ، من مظاهر الرحمة أن الخباز لا يتقاضى أُجرة على خبز عجين المريض ، وقد توصل المحتسب إلى طريقة كسر الخبز الغير مطابق للمواصفات ليعرف المشتري عدم جودته ويُباع على حدة ، كما تعرفت على طريقة بيع الخبز في الأندلس فكان يُباع بالوزن ولكل وزن سعر معين – كما هو الآن –فالخبز معلوم الوزن والسعر .

١٤- إن بعض المناطق الساحلية بالأندلس مثل قرية بزليانة التي كانت بها شباك لصيدِ الأسماك وتنقل أسماكها إلى المناطق المجاورة كانت بمثابة

سوقاً كبيرة للأسماك ، كما ازدهر سوق الحواتين بقرطبة نظراً لكثرة الأسماك التي تباع به كل يوم حيث كانت تباع الأسماك المملوحة بعشرين ألف دينار يومياً ، ومن خلال النصوص الجغرافية استطعت التوصل إلى وجود سوق للحواتين بغرناطة حيث كان بها قنطرة تُعرف بقنطرة الحواتين ، كما كانت هناك علاقة بين سوق الحواتين والرياح حيث تتأثر حركة الصيد بهبوب الرياح فهناك رياح تعرف بشرقي التفاح وتُؤثر على المراكب في البحر والثمار وبالتالي تتعطل حركة الصيد ويقل وارد الأسواق من الأسماك لكن هذا الوضع لا يستمر طويلاً فالرياح تهب في الفترة ما بين ١٣ – ١٦ إبريل .

١٥- ارتباط حركة العرض والطلب في السوق بالأسعار فرخص أسعار اللحوم بجيان يرجع إلى كثرة عرض لحومها ، وكذلك مدينة يبورة .

١٦- انتقال القطن من الهند إلى الأندلس والحوض الغربي للمتوسط وبهذا فإنه ليس أصيلاً في الأندلس ، وكان يُظَنُ أن القطن الأندلسي يوجد في إشبيلية وحدها ولكنه من خلال استقراء المصادر الجغرافية ومقارنتها استطعت التوصل إلى أن القطن يزرع أيضا في سرقسطة التي وجد بها سوق للثياب حيث امتازت بعدم تسوس ثيابها الحريرية والصوفية والقطنية كما ذكر الزهري ، بالإضافة إلى الارتباط بين سوق الثياب وسوق الصباغين ؛ فيذكر عريب بن سعد أن عملية إرسال الحرير إلى دور الطراز بالأندلس يرتبط بعملية الصباغة فكانت كل مادة من مواد الصباغة تُرسل مع الحرير الخاص بها فكان شهر أغسطس موعداً لخروج الكتب في الحرير والصباغ السماوي .

١٧- استمرار الأسماء العربية لبعض أسواق الأندلس في أسبانيا النصرانية فكانت هناك حارة تسمى حارة تُسمى الصباغين تمتد إلى نهر حدْرُه

(Darro) بغرناطة ، وشارع القيسارية Alcaiceria في إشبيلية وغرناطة ، وشارع سوق الدواب Zocodover بطليطلة ، وشارع الخياطين Alfayates ، وشارع الفندق Alfondiga بإشبيلية ، وشارع النشارين بقرطبة كما احتفظت أسبانيا النصرانية بمواقع تحمل أسماء بعضِ الأسواق الأسبوعية ، ففي وشقة وجد موقع يُسمى سوق الثلاثاء ، وفي بطليوسٍ وجد مكان يُسمى سوق الأحد .

١٨- كانت صناعات الفخار أهم صادرات المدن الأندلسية المشهورة بصناعته مثل مالقة فقد وصل فخارها - المذهب والمشهور بجودته التي يُعجب لها الإنسان - إلىٰ أقاصيَ البلاد كما توصلتَ إلى أماكن تواجد أسواق الفخارين وكانتِ تقع عند أبواب المدن ولاسيما غرناطة حيث عرف أحد أبوابها باسم باب الفخارين كما كان بها ربض يسمي ربض الفخارين والواقع جنوب غرب غرناطة خارج أسوارها قرب نهر شنيل بجوار باب الفخارين ، كما أن موضع الفخارين كان يقع جنوب إشبيلية ، كما كان سوق الفخارين بقرطبة يقع بأحد أربضها الشرقية قرب أسوارها ، ونستطيع أن نستنتج أن سوق الفخارين بقرطبة كان رائجاً بصورة كبيرة حتى أن قرطبة كانت ترد إليها الأواني الفخارية من مالقة ومُرسية والمرية .

١٩- ارتبطت صناعات الزجاج بتطور العمارة في الأندلس فنجد أن طليطلة كان بها فُسطاط وسط حديقة قصر المأمون بن ذي النون وكانت جدران هذا الفسطاط مبنية بقطع من الزجاج المتعدد الألوان وكُفتت زخارفه بالذهب ، وربما كانت صناعة الزجاج تتم في المنازل حيث عُثر على منزل في إشبيلية كان يعمل به أحد صانعي الزجاج في القرن السابع الهجري ، كما وجدت بقرطبة حومة تُسمى حومة الزجاجين وربما كانت مكاناً لمصانع الزجاج أو مساكن الزجاجين .

٢٠- استطعت التوصل إلى أن النهضة المعمارية التي شهدتها الأندلس ترجع إلى توفر مواد البناء في الأندلس مثل الأحجار والرخام والجبس والجير والطوب وبهذا فقد بُنيت المساجد مثل المسجد الجامع في إشبيلية الذي بناه أبو يعقوب يُوسف ، وكذلك المدن الجديدة مثل الزهراء والزاهرة ، وبناء الأسوار حول المدن .

٢١- كان بقرطبة مكان يُسمى سكة النجارين وربما تكون هذه التسمية بسبب أن هذه السكة تمر بحوانيت النجارين أو منازلهم .

٢٢- من خلال استقراء النصوص نستطيع استنتاج أنه من أهم مصادر الرقيق في الأندلس الحملات الصيفية (الطوائف) على أسبانيا النصرانية بالإضافة إلى القرصنة البحرية والشراء من تجار الرقيق ولهذا فنستنتج وجود سوق للرقيق بتُطيلة لأنها كانت أحد ثغور الإسلام وأحد الأبواب التي يدخل منها المسلمون إلى بلاد المشركين وكذلك مدينة شلمنقة حيث سبى المنصور مُحمد بن أبي عامر الكثير من النصارى في شمال أسبانيا وكذلك ابنه عبد الملك الذي راجت في عهده أسواق الرقيق بسبب كثرة غزواته إلى جليقية وبنبلونة ، كما كانت هناك قواعد شرعية لسوق الرقيق تتمثل في منع الغش بهذا السوق والوفاء بالعقود المبرمة بين البائع والمشتري وَفقاً لشروط وقيود العقد بين الطرفين .

٢٣- أهمية سوق الوراقين (الكُتُبية) في الأندلس لأن الورق عليه مدار الدنيا والدين ونظراً لأهميته ومُهارة الأندلسيين في صناعة الورق فقد عم الورق الأندلسي أرجاء المعمورة ولهذا امتدح المقدسي الأندلسيين ومن نصه نستنتج أن الورق والمخطوطات الأندلسية قد وصلت إلى المشرق ولهذا فهو يمتدح الخطوط الأندلسية وكذلك الورق ، وقد ساعد على تطور وازدهار سوق الوراقين عناية الخلفاء والحكام الأندلسيين بإنشاء

المكتبات الخاصة فقد جلبوا لها كل مستطرف من الكتب فأقاموا للعلم سوقاً نافقة جُلبت إليه بضائعه من كل قطر ولهذا كانت أسعار بعض الكتب مرتفعة للغاية فكان الحكم المستنصر يحضر نسخ الكتب قبل أن تتداول في بلادها مثل كتاب الأغاني الذي اشتراه قبل أن يصدر في العراق ، كما تطورت صناعة الورق في العصر المُوحدي حتى أن الورقة الواحدة كانت تتلون بأكثر من لون حسب الضوء الساقط عليها ، ونظراً لجودة خطوط الخطاطين وحُسن تجليد الكتب فكانت هناك بعض الكتب التي يتنافس الناس على شرائها بعد موت أصحابها ، كما تميز الورق الشاطبي برخص سعره .

٢٤- ارتفاع أسعار بعض الدواب في الأندلس ولاسيما البغال حيث كانت من مظاهر الثروة في الأندلس فكان الأندلسيون يتفاخرون ويتكاثرون بها فقد وصل سعر الواحد منها ما بين المائتين والخمسمائة دينار وكانت ذوات الخمسمائة دينار لعلية القوم نظراً لقوتها وحسن شبهها ولونها الصافي المشرق وشعرها الذهبي .

ومن خلال استقراء النصوص استطعت أن استنتج وجود سوق للدواب بمالقة فقد ذكر السقطي المالقي أنه كان بمالقة نخاسو الدواب الذين كانت لهم حيلهم في الغش ، كما نستنتج وجود سوق للدواب بماردة حيث كانت الدواب تمشي فوق قنطرتها ، وكذلك إشبيلية فقد وبخ الخليفة عبد الرحمن الناصر أحد قواده وذكره بمهنته القديمة وهي نخاسة الدواب فكان نخاساً للحمير بإشبيلية ، بالإضافة إلي جيان حيث أنها كثيرة اللحوم وبها مزارع الشعير الذي يُستخدم في غذاء الدواب ، وباجة كثيرة الزرع والضرع وأبذة كثيرة الشعير وكذلك طليطلة المعروفة بدوابها (الأبقار والأغنام) وتمتاز بسِمنها الذي ضُرب به المثل كما وُجدت بها حوانيت للشعارين (باعة الشعير) .

٢٥- أهمية البغال في سوق الدواب في الأندلس حيث ارتفعت أسعارها وكانت يركبها علية القوم فكانوا يستخدمون البغال مرتفعة الثمن التي تبلغ خمسمائة دينار ، كما استطعت التوصل إلى أن أسواق الدواب تَ تتأثر بالكوارث كما حدث بقرطبة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤م ، فقد حدثت زلزلة عظيمة قتلت الكثير من الماشية ولهذا نعتقد ارتفاع أسعار الماشية وقلتها في هذه السنة وعلى الجانب الآخر فكانت أسواق الدواب تزدهر خلال فترات معينة هي فترات توالد الدواب فكانت الأبقار تلد وتتكاثر في شهر يناير كما كان هذا الشهر هو أوسط نتاج الإبل وأعدل الأزمنة وكذلك الأغنام التي تتكاثر ويكثر لبنها في شهر أكتوبر وربما تزدهر تجارتها في هذا الشهر ، ولعل حركة بيع الإبل كانت تقل خلال شهر إبريل فنتاج هذا الشهر شر النتاج لأنه ضعيف وهزيل .

٢٦- كانت غنائم الحروب مصدراً هاماً من مصادر سوق الدواب بالأندلس من ذلك أن الحكم المستنصر قد غنم من جليقية من الغنم والبقر ما لا يحصي ولأهمية الدواب فإنها كانت ضمن هدايا أحمد بن عبد الملك بن شُهيد للخليفة عبد الرحمن الناصر ، وفي العصر المُوحدي لمتلأت أيدي المُوحدين من الماشية خلال غزوهم لحصن أطرونكس من جهات ابن الرنك سنة ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥م ، ومع ذلك فقد كان هناك اضطراب بسوق الدواب برندة سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م ، حيث اكتسح النصارى ماشيتها ولكن سرعان ما عاد الوضع إلى ما كان عليه وسيطر المسلمون على دواب النصارى ، وفي سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٣م ، اختل سوق الدواب بإستجة فغنم الأحدب نحوه خمسين ألفَ رأس من الغنم وألف رأس من البقر ولكن المُوحدين قد سيطروا على الخيل والبغال بعد انتصارهم على الأحدب .

٢٧- نستطيع أن نستنبط أن أسواق الخشابين والحطابين في الأندلس كانت مزدهرة وذلك لكثرة الغابات بسبب سقوط الأمطار الشتوية الغزيرة ، ولكن بعض المدن مثل مُرسية وذواتها كانت فقيرة في الأخشاب التي كانت تُنقل إليها عن طريق النهر ويتم التعامل معها وربما يرجع ذلك إلى أن مُرسية قليلة المطر ، كما أننا نستنتج وجود سوق للخشابين بجيان حيث أن أهل جيان قد شاركوا بأخشابها في صناعة أساطيل الجزيرة الخضراء بالإضافة إلى أن الخشب وأسواق الخشابين كانت مهمة حتى أن النصارى - قطالونية وبيزا وجنوا - قد هاجموا طرطوشة للسيطرة على أخشابها ليتمكنوا من تقوية أساطيلهم في حربهم ضد المسلمين فهاجموها في سنتي ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، و٥٤٢هـ/١١٤٧ م ، وربما كان النصارى يُعيدون تصدير الأخشاب للمسلمين مرة أخرى قُبيل تحريم البابوات لهذا العمل .

٢٨- من خلال مصادرنا الجغرافية نستدل من وصف المدن على وجود أسواق بها فنجد أن مدينة شنتمرية الشرق كانت بها المراكب الصادرة والواردة مما يدل على أنها سوق كبير للتجارة الدولية وكذلك مدينة يبورة حيث كانت التجارات إليها داخلة وخارجة .

٢٩- أهمية وازدهار أسواق قرطبة حيث كانت سوقاً دولية ويدل على ذلك كثرة فنادقها التي بلغت أيام مُحمد بن أبي عامر حوالي ألف وستمائة فندق ، كما كان حصن مندوجر بمثابة الفندق الكبير فقد كانت قريته يُباع فيها الخبز والسمك والفواكه للمسافرين ومن خلال الوصف المعماري للفندق نستنتج أن الفنادق لم يكن عليها حراسة خارجية لأن جدرانها الخارجية لم يكن بها نوافذ منعاً للسرقة .

٣٠- من خلال نص ابن عبدون استطعت التوصل إلى مواعيد البيع داخل الأسواق فكانت من بعد صلاة الفجر أو بعد ذلك بقليل وحتى قبيل صلاة المغرب ، حيث كان على أهل الأسواق أن يرتبوا لهم منذراً ينذرهم للصلاة في الظهر والعصر ليستعدوا للصلاة ويدفعوا له أجرته كل جمعة أما الجرسيفي فقد نبهنا إلى مواضع صلاة الجنائز التي كانت تقع خارج المسجد والتي كان يستغلها الباعة في الحركة التجارية في أوقات معينة من اليوم من بعد صلاة العصر .

٣١- نستطيع أن نستنتج أهمية دور المحتسب في المجتمع الأندلسي للحفاظ على الصحة العامة ورأينا مدى حنكة المحتسب في معرفة طرق الغش والتدليس داخل الأسواق الإسلامية من ذلك معرفة الذبيحة التي ذبحت حية والتي ذبحت ميتة وكذلك معرفة الأسماك التي تم اصطيادها ميتة و التي تم اصطيادها حية .

٣٢- من خلال استقراء النصوص استطعت تفسير أصناف التجار في الأندلس فكان التجار المتجولون هم التجار المحليون ، والتجار المسافرون هم التجار الدوليون الذين يعملون في التصدير والاستيراد ، وكانت علاقات الأندلس التجارية ترجع إلى موقع شبه الجزيرة الأيبيرية فكانت هناك علاقات تجارية بين الأندلس وغيرها من البلاد مثل مصر - التي نظمت الرحلات بين الإسكندرية والمدن الأندلسية - والمغرب والمدن الإيطالية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : المخطوطات :

١ - ابن حزم:(أبو مُحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم) : (٣٨٤- ٤٥٦هـ / ٩٩٤ -١٠٦٣ م) : مخطوط نبذة في البيوع ، يوجد المخطوط بمكتبة تشستر بيتي *Chester Beatty* بأيرلندا تحت رقم ٣٤٦٨ ، نسخة موجودة على أسطوانة (*CD*) بمكتبة الإسكندرية .

ثالثاً : المصادر العربية القديمة :

١ - ابن الأبار: (أبو عبد الله مُحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد أبي بكر القضاعي): ٥٩٥ - ٦٥٨ هـ / ١١٩٩- ١٢٦٠م : الحلة السيراء ، تحقيق د . حسين مؤنس ، جزآن ، طبعة القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥م .

٢ - .... : المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م .

٣ - .... : المقتضب من تحفة القادم ، تحقيق ، إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

٤ - الإدريسي:(الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس): توفى. ٥٦٠هـ /١١٦٤م : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٩م ، الجزء الثاني .

٥ – **الأصبحي**: (الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس): ت ١٩٥ هـ / ٨١١ م :
كتاب المُوطأ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٦ – .... : المُدونة الكُبرى : رواية سحنون بن سعيد التنوخي : عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم ، ضبط وتصحيح ، أحمد عبد السلام ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م ، الجزء الثالث .

٧ – **الإصطخري**: (أبو إسحاق إبراهيم بن مُحمد) : مسالك الممالك ، ليدن ، ١٩٣٧م .

٨ – **ابن بشكوال**: (أبو القاسم خلف بن أحمد) : كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، ثلاثة أجزاء ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

٩ – **البكري** : (أبو عبيد الله بن عبد العزيز):ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، نشر ديسلان ، طبعة الجزائر ، ١٩١١م .

١٠ – .... : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١١ – **البيذق** : (أبو بكر بن علي الصنهاجي) : توفى في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٨م .

١٢ - **ابن البيطار** : (ضياء الدين عبد الله بن أحمد العشاب المالقي) : توفى ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م : الجامع لمفردات الأغذية والأدوية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م

١٣ - **ابن الأثير** : (عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم بن مُحمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) : توفى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م : الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح د . مُحمد يُوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٤ - **الجاحظ** : (أبو عثمان عمرو بن بحر) : توفى ٢٥٥هـ/ ٨٦٩ م : كتاب التبصر بالتجارة فيَ وصف ما يُستطرَف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ، نشره وصححه ، حسن حسني عبد الوهاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٣٥ م .

١٥ - **ابن جُبير**: (أبو الحسن مُحمد بن أحمد): توفى ٦١٤ هـ / ١٢١٧م : رحلة ابن جُبير ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ م .

١٦ - **الجرسيفي**: (عُمر بن عُثمان بن العباس) : (وابن عبدون وابن عبد الرؤوف) : توفوا في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفي بروفنسال ، نشر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

١٧ - **الجزيري** : (أبو الحسن علي بن يحي بن القاسم): توفى ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، دراسة وتحقيق ، اسونثيون فريرس ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، الوكالة الأسب للتعاون الدولي ، مدريد ، ١٩٩٨ م .

١٨ - **ابن حبيب** :(عبد الملك ١٧٤ - ٢٣٨ هـ / ٧٩٠ - ٨٥٢ م) : مختصر في الطب ، تقديم وترجمة وتحقيق ، إميليو ألبارث موراسين ، وفرنادو خيرون ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٢م .

١٩ - **الحكيم**: (أبو الحسن علي بن يُوسف عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق ، حُسين مؤنس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ١ - ٢ ، مدريد ، ١٣٦٨هـ / ١٩٥٨ م .

٢٠ - **الحُميدي**: (أبو عبد الله مُحمد أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي): توفى ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٢١ - **الحميري** : (أبو عبد الله مُحمد بن عبد الله بن عبد المُنعم) : توفى أواخر القرن الثامن الهجري / الخامس عشر الميلادي : صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشره ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

٢٢ - **ابن حوقل النصيبي** : (أبو القاسم مُحمد بن علي) : توفى ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٣٨م ، أعادت طبعه مكتبة دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٣ - **ابن حيان** : (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي) : توفى ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م : كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس :

أ - قطعة خاصة بعهد الحكم الربضي وعبد الرحمن الأوسط ، تحقيق محمود علي مكي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

ب - قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير مُحمد بن عبد الرحمن ، حققها الدكتور محمود علي مكي مع دراسات وتعليقات ، بيروت ١٩٧٣م .

ج - قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله ، نشرها الأب ملشور أنطونية ، باريس ، ١٩٣٧ م .

د - قطعة تؤرخ للسنوات الثلاثين الأولى من عهد عبد الرحمن الناصر، نشرها بدرو شالميتا و ف . كورينطي ومحمود صبح ، مدريد ، ١٩٧٩ م .

هـ - قطعة خاصة من عهد الحكم المستنصر ، نشرها الدكتور عبد الرحمن الحجي ، بيروت ١٩٦٥ م

٢٤ - **ابن خرداذبة** : (أبو القاسم عُبيد الله بن أحمد) : توفى ٢٨٠هـ / ٨٨٠ م : المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩ م .

٢٥ - **الخشني** : (أبو عبد الله مُحمد بن الحارث) : توفى ٣٦١هـ/ ٩٧٢ م : أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق ، ماريا لويسا أبيلا ولويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٩٢ م .

٢٦ - .... : قضاه قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبياري الكتاب المصري ، القاهرة ١٩٨٩م .

٢٧ - **ابن الخطيب** : (لسان الدين أبو عبد الله مُحمد) : توفى ٧٧٦ هـ ١٣٧٤ م : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق ، مُحمد عبد الله عنان ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣، هـ / ١٩٧٣م، الجزء الأول .

٢٨ - .... : أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني الخاص بأسبانيا الإسلامية ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ،١٩٥٦ م .

٢٩ - .... : مُشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، تحقيق د . أحمد مختار العبادي ، طبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٥٨ م .

٣٠ - **ابن خلدون** : (عبد الرحمن بن مُحمد) : توفى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م : مقدمة ابن خلدون ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، جزآن .

٣١ - .... : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م الجزء السابع .

٣٢ - **الإشبيلي**: (بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي) : توفى ٦١٨ أو ٦٢٦ هـ / ١٢٢١ أو ١٢٢٩ م : التيسير في صناعة التسفير تحقيق ، عبد الله كنون ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ١٣ ، مدريد ١٩٥٧م .

٣٣ – **الإشبيلي** : (أبو الخير) : عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي : كتاب الفلاحة ، تقديم و ترجمة و تحقيق ، خوليا ما كاراباثا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١م .

٣٤ – **الدمشقي**: (أبو الفضل جعفر بن علي) : عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي : الإشارة إلي محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٣٥ – **الرازي**: (أحمد بن مُحمد بن مُوسى) :٢٧٤ – ٣٤٤هـ / ٨٨٧ – ٩٥٥ م : وصف الأندلس من الترجمة الفرنسية للنسخة البرتغالية عنى بها ليفي بروفنسال ، صدرت في مجلة الأندلس بعنوان :

La Description de L'Espagne d'Ahmad AL-Razi , AL-Andalus , Vol XXIII , Fasc , I , Madrid , 1953.

٣٦ – **ابن رُشد**: (أبو الوليد مُحمد بن أحمد بن عبد الله بن رُشد القرطبي المالكي) : توفى ٥٢٠هـ / ١١٢٦ م : فتاوى ابن رشد ، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق ، المُختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

٣٧ – **ابن الزبير**: (أبو جعفر أحمد) : توفى ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م : كتاب صلة الصلة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، طبعة الرباط ١٩٣٨ م .

٣٨ – **ابن أبي زرع** : (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي) : توفى ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م : كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق تورنبيرج طبعة أوبسالة ، ١٨٤٣ م.

٣٩ – **ابن زُهر:** (عبد الملك) : (٤٦٤ – ٥٥٧ هـ / ١٠٧٢ – ١١٦٢ م) : كتاب الأغذية ، تقديم و ترجمة و تحقيق ، أكسيرا سيون جارثيا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي مدريد ، ١٩٩٢م .

٤٠ – **الزُهري** : (أبو عبد الله مُحمد بن أبي بكر) : عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر مجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ١٩٦٨ م .

٤١ – الزياتي (الحسن بن مُحمد الوزان ٨٧٨ أو ٨٨٤ – ٩٤٤ هـ / ١٤٨٩ أو ١٤٩٥م – ١٥٥٢ م) : وصف أفريقيا ، ترجمة ، عبد الرحمن حميدة ، مراجعة ، على عبد الواحد ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .

٤٢ – **ابن سعد:** (عريب) : توفى ٣٧٠ هـ / ٩٨١ م : كتاب الأنواء أو تقويم قرطبة ، نشر دوزي ، ليدن ، ١٨٧٣ م .

٤٣ – **ابن سعيد** : (علي بن مُوسى) : توفى ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م : المُغرب في حلي المغرب ، تحقيق د . شوقي ضيف ، طبعة القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م ، الجزء الأول .

٤٤ – .... : اختصار القدح المُعلى في التاريخ المُحلى ، تحقيق ، إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٤٥ – **السقطي** : (أبو عبد الله مُحمد بن أبي مُحمد): عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري : كتاب آداب الحسبة ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، طبعة باريس ، ١٩٣١ م .

٤٦ – **السلفي:** (أحمد بن مُحمد) :توفى ٥٧٦ هــ / ١١٨٠م : أخبار وتراجم أندلسية ، مستخرجة من مُعجم السفر للسلفي ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هــ / ١٩٧٩ م .

٤٧ – **ابن سهل** : (أبو الإصبغ عيسى توفى ٤٨٦ هــ / ١٠٩٣ م) : وثائق في شئون الحسبة في الأندلس مستخرجة من مخطوطة الأحكام الكبرى، تحقيق ، مُحمد عبد الوهاب خلاف ، مراجعة ، محمود علي مكي ومُصطفى كامل إسماعيل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٤٨ – .... : وثائق في شئون العمران في الأندلس (المساجد والدور) مُستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى ، تحقيق ، د . مُحمد عبد الوهاب خلاف ، مراجعة وتقديم ، د . محمود علي مكي ، ومُصطفى كامل إسماعيل ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٤٩ – **السيوطي:** (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): توفى ٩١١ هــ / ١٥١٥ م : حُسن المُحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق مُحمد أبو الفضل ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هــ / ١٩٦٧م .

٥٠ – **ابن الشباط** : (مُحمد بن علي) : توفى ٦٨١ هــ / ١٢٨٢ م : قطعة في وصف الأندلس وصقلية ، من كتاب صلة السمت وسمة المرط ، تحقيق، أحمد مختار العبادي مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .

٥١ - **الشيزري**: (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله) : توفى ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عُني بنشره ، د . السيد الباز العريني ، إشراف ، د. مُحمد مُصطفى زيادة القاهرة ، ١٣٦٥هـ/١٩٥٦م.

٥٢ - **ابن صاحب الصلاة** : (عبد الملك بن مُحمد بن أحمد الباجي): توفي ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق د . عبد الهادي التازي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ م .

٥٣ - **الضبي**: (أبو جعفر أحمد بن يحيي القرطبي) : توفى ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م: بُغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، دار الكاتب العربي، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .

٥٤ - **طافور** : (بيرو) : عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي : رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة ، د . حسن حبشي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م .

٥٥ - **الطُليطلي** : (أبو جعفر أحمد مُحمد بن مُغيث) : توفى٤٥٩ هـ/ ١٠٦٧ م : المُقنع في علم الشروط ، تقديم وتحقيق ، فرانثيسكو خابيير أغيري سادابا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٤ م .

٥٦ - **ابن عبد الرؤوف**: (وابن عبدون والجرسيفي) : توفوا في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق نشر ليفي بروفنسال ، نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

٥٧ – **ابن عبدون** : (وابن عبد الرؤوف والجرسيفي) : توفوا في النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، نشر ليفي بروفنسال ، نشر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

٥٨ – **ابن عذاري المراكشي** : (أبو عبد الله مُحمد) : كان حياً سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م : البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الثاني ، تحقيق كوَلان و ليفي بروفنسال ، طبعة ليدن ١٩٥١ م .

٥٩ – .... : البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، الجزء الثالث ، تحقيق لِيفي بروفنسال ، طبعة بَاريس ، ١٩٣٠ م .

٦٠ – .... : البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، القسم الخاص بعصر الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد ابن تاويت الطنجي ، وآخرون ، بيروت ، دار الغرب ، ١٩٨٥ م .

٦١ – **العذري** : (أحمد بن عُمر بن أنس المعروف بِابن الدلائي) : توفى ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د . عبد العزيز الأهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ م .

٦٢ – **العسقلاني** : (أحمد بن علي بن حجر) : ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ – ١٤٤٨ م : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تخريج وتحقيق مُحب الدين الخطيب ، ترقيم مُحمد فؤاد عبد الباقي ، مراجعة قُصَي مُحب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م ، الجزء الثامن .

٦٣ - **ابن العطار** : (مُحمد بن أحمد الأموي) : ٣٣٠ - ٣٩٩ هـ / ٩٤٢ - ١٠٠٩ م : الوثائق والسجلات ، تحقيق ، بدرو شالميتا و ف كورينطي ، مدريد ، ١٩٨٣م .

٦٤ - **ابن عُمر** : (أبو زكريا يحي) : توفى ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م : أحكام السوق ، تحقيق ، د . محمود علي مكي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد الرابع ، مدريد ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

٦٥ - **العُمري**: (ابن فضل الله) :توفى ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م : وصف إفريقية والمغرب والأندلس ، مجلة البدر ، عدد ١١ ، تونس ، بدون تاريخ .

٦٦ - **عياض** : (القاضي أبو الفضل عياض بن مُوسى) : توفى ٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام من مذهب الإمام مالك ، ضبطه و صححه ، مُحمد سالم هاشم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م ، الجزء الأول .

٦٧ - **ابن غالب** : (مُحمد بن أيوب الأندلسي) : عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، نشرها الدكتور أحمد لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية القاهرة ، ١٩٥٦م .

٦٨ - **أبو الفداء** : (عماد الدين إسماعيل بن مُحمد بن عُمر) : توفى ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م : تقويم البُلدان ، طبع وتصحيح ، رينود ومارك كوين ديسلان ، باريس ، ١٨٤٠ م .

٦٩ - **ابن فرحون** : (بُرهان الدين إبراهيم بن علي بن أبي القاسم بن مُحمد): توفى ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧م : تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، نسخة موجودة على هامش كتاب فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، للشيخ أبي عبد الله ، مُحمد أحمد عليش ، مكتبة مُصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ، الجزء الثاني .

٧٠- .... : الديباج المُذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧١ - **ابن الفرضي** : (أبو الوليد عبد الله بن مُحمد بن يُوسف) : ٣٥١ - ٤٠٣ هـ/ ٩٦٢ - ١٠١١ م : تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م .

٧٢ - **ابن الفقيه الهمذاني** : (أبي بكر أحمد بن مُحمد) : توفى ٢٩٠هـ/٩٠٢ م : مُختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م .

٧٣ - **القزويني** : (زكريا بن مُحمد) : توفى ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م : آثار البلاد وأخبار العباد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، الجزء الثاني .

٧٤ - **ابن القطان** : (أبو علي الحسن بن علي) : عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي : نظم الجُمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق د . محمود علي مكي ، بيروت ١٩٩٠ م .

٧٥ - **القلقشندي** : (أبو العباس أحمد بن علي) : توفى ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب الخديوية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م ، الجزء الخامس.

٧٦ - **ابن القوطية** : (أبو بكر محمد عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم القرطبي) : توفى ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م : تاريخ افتتاح الأندلس متبوعاً بقصة فتح الأندلس لابن قتيبة وأخبار الفتح من الرسالة الشريفية ، تحقيق ، د . عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .

٧٧ – **ابن الكردبوس** : (أبو مروان عبد الملك التوزري) : عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي :تاريخ الأندلس (قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء) ، تحقيق د. أحمد مختار العبادي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ م .

٧٨ – **اللخمي**: (أبو عبد الله مُحمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي): توفى ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م : المدخل إلي تقويم اللسان وتعليم البيان ، دراسة وتحقيق ، مأمون مُحي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٧٩ – **مؤلف مجهول** : أخبار مجموعة في فتح بلاد الأندلس وذكر أمرائها ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٨٠ – **مؤلف مجهول** : تاريخ عبد الرحمن الناصر، تحقيق د. عدنان مُحمد آل طعمة ، طبعة دمشق ، ١٩٩٢ م .

٨١ – **مؤلف مجهول** : ذكر بلِاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميجيل آسيين مدريد ،١٩٨٣م ، الجزء الأول .

٨٢ – **مؤلف مجهول** : (عاش في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) : كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر المُوحدين ، تحقيق ، أويثي ميراندا ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلدان ٩ ،١٠ مدريد ، ١٩٦١ – ١٩٦٢ م .

٨٣ - **مؤلف مجهول** :وصف جديد لقرطبة ، قطعة من مخطوط في جغرافية الأندلس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ج١٣ ، ١٩٦٥/١٩٦٦م .

٨٤ - **المُراكشي** : (عبد الواحد بن علي) : ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠م : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق مُحمد زينهم عزب ، طبعة القاهرة ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤ م .

٨٥ - **المُراكشي** : (أبو عبد الله مُحمد بن مُحمد بن عبد الملك) : توفى ٧٠٣هـ /١٣٠٤ م : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة :

السفر الأول، تحقيق د.محمد بنشريفة ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ.

السفر الرابع،تحقيق د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ.

السفر الخامس،تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ.

السفر السادس، تحقيق د. إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت ، بدون تاريخ.

السفر الثامن، تحقيق د . محمد بنشريفة،دار الثقافة، بيروت ، بدون تاريخ.

٨٦ - **المقدسي** : (أبو عبد الله مُحمد البشاري) : توفى ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٠٦ م .

٨٧ - **المقري** : (أحمد بن مُحمد التلمساني) : توفى ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م : نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق ، د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

٨٨ - **النباهي** : (أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي) : توفى بعد سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م : المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفُتيا أو (تاريخ قضاة الأندلس) ، شرح وتعليق ، د . مريم قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

٨٩ - **النويري** : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن مُحمد) : توفى ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق د . أحمد كمال زكي ، مراجعة د . مُحمد مُصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، الجزء الثالث والعشرون.

٩٠ - **النيسابوري** : (الإمام أبي الحُسين مُسلم بن الحجاج القشيري): ٢٠٦ - ٢٦١ هـ / ٨٢١ - ٨٧٥ م صحيح مُسلم ، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ولخص شرح النووي ، مُحمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، الجزء الثالث .

٩١- **الونشريشي** : (أبو العباس أحمد بن يحي) : ت ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨م : المعيار المُعرب والجامع المُغرب لفتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف ، محمد حجي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

٩٢ - **ياقوت** :(شهاب الدين أبي عبد الله الحموي) : ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م : معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٩٣ - **اليعقوبي**: (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب) : توفى ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م : كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٣٨ م .

رابعاً : المراجع العربية الحديثة والمعربة :

١ - إسماعيل (د . محمود) : الأدارسة (١٧٢- ٣٧٥ هـ) حقائق جديدة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

٢- أشباخ (يوسف) : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان القاهرة ، ١٩٩٦م .

٣ - الأشقر (د . مُحمد عبد الغني) : تجار التوابل في العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم ١٣٧ ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

٤ - أمين (مُحمد مُحمد) وإبراهيم (ليلى علي) : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ -٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) القاهرة ، ١٩٩٠ م

٥ - الأهواني (د . عبد العزيز) : ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، الجزء الثاني .

٦ - البارودي (د . رضوان) : الكوارث الطبيعية في الأندلس ، ضمن كتاب " دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس" مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م .

٧ - الباشا (د . حسن) : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦م.

٨ - بالباس (ليوبولدو توريس) : الأبنية الأسبانية الإسلامية ، تعريب علية إبراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد الأول ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

٩- .... : تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١ م) (الفن و العمارة) ترجمه إلى الأسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية على عبد الرؤوف البمبي وآخرون ، طبعة القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢ م .

١٠ - .... : المُدن الأسبانية الإسلامية ، ترجمة إليو دورو دي لابنيا ، مراجعة ، نادية محمد جمال الدين و عبد الله بن إبراهيم العُمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م .

١١- بالنثيا (آنخل جونثالث) : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د . حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ م.

١٢ - بالنثيا (رفاييل) : إشبيلية الإسلامية : تاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي ، ترجمة ، مريم عبد الباقي ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الأول.

١٣- بروفنسال (ليفي) :تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ، (٧١١- ١١٣١م) ترجمه إلى الأسبانية إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، الجزء الأول.

١٤- .... : تاريخ إسبانيا الإسلامية ،(النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية) ترجمه إلى الأسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه إلى العربية ، علي عبد الرؤوف البمبي ، و علي إبراهيم المنوفي ، و السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة صلاح

فضل ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

١٥ - .... : سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة ، مُحمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادي بك ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م .

١٦- البكر(د . خالد بن عبد الكريم بن حمود) : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (١٣٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٢٨ م) ، طبعة الرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

١٧ - بريل (أ. جي) وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، مراجعة ، حسن حبشي وآخرون ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، الجزء السابع والعشرين .

١٨ - بولنز (لوسي) : نباتات الصباغة والنسيج ، ترجمة ، مُصطفى الرقي ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الثاني .

١٩ - بيريس (هنري) : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ترجمة د . الطاهر أحمد مكي ، طبعة القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٢٠ - ثوثويا (خوان) : التجارة في العصور المتأخرة ، ترجمة لمياء الأيوبي ، ضمن بحوث معرض ابن خلدون ، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادي ، قيام وسقوط إمبراطوريات ، طبعة مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م .

٢١ – جارثيا (ألبرتو كانتو) : ابن خلدون والعملة ، ترجمة ، لمياء الأيوبي ، ضمن بحوث ، معرض : ابن خلدون ، البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادي ، قيام و سقوط إمبراطوريات ، طبعة مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٧ م .

٢٢ – الجُبُوري (د . يحي وهيب) : الكتاب في الحضارة الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م .

٢٣ – الجزائري (أبو بكر جابر) : منهاج المُسلم ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م .

٢٤ – الجنحاني (د . الحبيب) : المجتمع العربي الإسلامي (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٣١٩ ، الكويت رجب ١٤٢٦ هـ / سبتمبر ٢٠٠٥ م .

٢٥ – حتاملة (د . محمد عبده) : موسوعة الديار الأندلسية ، مطبوعات الجامعة الأردنية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

٢٦ – الحجي (د . عبد الرحمن علي) :التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢- ٨٩٧هـ / ٧١١- ١٤٩٢م) ، دمشق الطبعة الخامسة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م .

٢٧ – الحريري (د . مُحمد عيسى) : حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس (٢٦٧-٣١٦هـ) / (٨٨٠ – ٩٢٩م) ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ م .

٢٨ – حسين (د . حمدي عبد المُنعم مُحمد) : التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ،١٩٨٧ م .

٢٩ - .... : المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .

٣٠ - حناوي (مُحمد) : جوانب من العلاقات الاقتصادية والبشرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط قبيل القرن العاشر الميلادي ، ضمن بحوث ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك مُحمد الخامس ، منشورات كلية الآداب للعلوم الإنسانية بالرباط ، ١٩٩٧م .

٣١ - الخريجي (عبد المجيد بن مُحمد) ونايف بن عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م .

٣٢ - خلاف (د . مُحمد عبد الوهاب) : قرطبة في القرن الخامس الهجري ، تونس ، ١٩٨٤م .

٣٣ - دكي (جيمس) : غرناطة : مثال من المدينة العربية في الأندلس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الأول .

٣٤ - دويدار (د . حُسين) : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م .

٣٥ - ريبيريا (خوليان) : المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية ، الجزء ثاني ، ترجمة جمال محرز ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الخامس ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

٣٦ - (الزغول) جهاد غالب مُصطفى : الحرف والصناعات في الأندلس ، منذ الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧هـ / ٧١١ - ١٤٩٢م) أربد ، الأردن ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م .

٣٧ - زيادة (د . نقولا) : الجغرافية والرحلات عند العرب ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٧م.

٣٨ - سالم (د . السيد عبد العزيز) : إشبيلية ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، ١٩٥٩ م .

٣٩ - .... : بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ م ، القسم الثاني .

٤٠ - .... : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م .

٤١ - .... : تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) ، طبعة الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤ م .

٤٢ - .... : التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م .

٤٣ - .... : تجارة الأندلس مع العراق والخليج في العصر العباسي ، الإمارات ، ١٩٨٩ م .

٤٤ - .... : طليطلة ، دائرة معرف الشعب ،العدد ٦١ ، ١٩٥٩م .

٤٥ – .... : العمارة الدينية بالأندلس ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، القاهرة ١٩٥٩ م .

٤٦ – .... : العمارة المدنية بالأندلس ، مقال بدائرة معارف الشعب ، عدد ٦٤ ، القاهرة ١٩٥٩ م .

٤٧ – .... : الفنون والصناعات بالأندلس ، مقال بدائرة معارف الشعب ، عدد ٦٤ القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٤٨ – .... : في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، طبعة الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٤٩ – .... : قرطبة حاضرة الخلافة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م.

٥٠ – .... : محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ١٩٩٧م .

٥١ – .... : مُرسية موطن الزاهد العارف بالله القطب الأكبر أبو العباس المُرسي ، مطبوعات جمعية الآثار ، الإسكندرية ، ١٩٦٩ .

٥٢ – .... : المساجد والقصور في الأندلس ، طبعة الإسكندرية ، ١٩٨٦ م.

٥٣ – .... : المغرب الكبير ، الجزء الثاني ، طبعة الإسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ م .

٥٤ – سالم. (د . سحر السيد عبد العزيز) : تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، جزآن ، طبعة الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩١م .

٥٥ - .... : مدينة فاس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي ، طبعة الإسكندرية مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٩٠م.

٥٦ - .... : ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد ٢٧ ،١٩٩٥م .

٥٧ - الطاهري (د . أحمد) : عامة قرطبة في عصر الخلافة ، الرباط ، ١٩٨٨م .

٥٨ - الطوخي (د . أحمد) : القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٨ ، ١٩٨١ م .

٥٩ - العبادي (د . أحمد مختار) : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٦٨ م .

٦٠ - .... : في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، بدون تاريخ .

٦١ - .... : من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدنية الإسلامية ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ١١ العدد الأول ، ١٩٨٠ .

٦٢ - عبد الحميد (د . سعد زغلول) : تاريخ المغرب العربي ، من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ، منشأة المعارف ، ١٩٩٦ ، الإسكندرية ، الجزء الأول .

٦٣ - عُبيدات (داوود عُمر سلامة) : الموحدون في الأندلس ما بين سنتي (٥٤١-٦٦٧هـ/ ١١٤٦ - ١٢٦٨ م) ، أربد ، الأردن ، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦م .

٦٤ - عثمان (د . مُحمد عبد الستار) : الإعلان بأحكام البُنيان لابن الرامي ، دراسة أثرية معمارية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

٦٥ - .... : المدينة الإسلامية ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٨ ، الكويت ، ذو الحجة ١٤٠٨هـ / أغسطس ١٩٨٨ م .

٦٦ - عطية (جورج) : الكتاب في العالم الإسلامي ، ترجمة ، عبد الستار الحلوجي ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ٢٩٧ ، أكتوبر ٢٠٠٣ م .

٦٧ - علام (د . عبد الله) : الدولة المُوحدية في عهد عبد المؤمن بن علي ، دار المعارف ، مصر ،١٩٧١ م .

٦٨ - عنان (مُحمد عبد الله) : الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، طبعة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

٦٩ - .... : تراجم إسلامية شرقية و أندلسية ، طبعة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م.

٧٠ - .... : دولة الإسلام في الأندلس ، طبعة مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، الجزء الأول والثاني .

٧١ - العناوي (مُحمد) : نشاط الأسطول التجاري الأندلسي في البحر المتوسط " عصر الإمارة " ، المجلة المغربية للدراسات الأسبانية ، فاس ، العدد الأول ، ١٩٩١ م .

٧٢ - عويس (د . عبد الحليم) :ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، دار الزهراء للإعلام العربي القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

٧٣ - فرغلي (د . أبو الحمد) : التصوير الإسلامي : نشأته و موقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه ، الدر المصرية اللبنانية ، القاهرة الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م .

٧٤ - أبو الفضل (د . محمد أحمد) : تاريخ مدينة المرية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م .

٧٥ - فكري (د . أحمد) : قرطبة الإسلامية ، تاريخ وحضارة ، الإسكندرية ١٩٨٣م .

٧٦ - ابن قربة (صالح) : انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى ، ضمن بحوث ندوة الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، جامعة الملك مُحمد الخامس ، منشورات كلية الآداب للعلوم الإنسانية بالرباط ، ١٩٩٧م .

٧٧ - ف كورينطي : معجم أسباني- عربي ، مدريد ، ١٩٧٠م .

٧٨ - كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدّين عثمان هاشم ، القسم الأول ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٧٩ - كونستبل (أوليفيا ريمي) : التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية ، ترجمة ، عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الثاني .

٨٠ - .... : التجارة والتجار في الأندلس ، تعريب د . فيصل عبد الله ، الرياض ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م .

٨١ - لطفي (د . عُمر مُصطفى) : تاريخ الصقالبة في الأندلس ، دراسة تاريخية جديدة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣ م .

٨٢ - لويس (أرشيبالد) : القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة وتقديم ، مُحمد شفيق غُربال ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٨٣ - لويس (خايمي) : ملاحظات حول سكة النقود الإسلامية بالأندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ .

٨٤ - ماهر (د . سعاد) : الفنون الإسلامية ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠٥م .

٨٥ - مرزوق (د . مُحمد عبد العزيز) : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨٦ - مُسعد (د . سامية مُصطفى) : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٠ .

٨٧ - .... : الوراقة والوراقون في الأندلس من عصر الخلافة حتى نهاية عصر الموحدين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م .

٨٨ - أبو مُصطفى (د . كمال السيد) : أضواء على الحياة اليومية في مدينة إشبيلية في عصر المرابطين من خلال رسالة أندلسية في الحسبة لابن عبدون الإشبيلي ، تحت الطبع .

٨٩ - .... : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ م .

٩٠ - .... : تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر ي المرابطين والموحدين ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .

٩١ - .... : مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م .

٩٢ - المعلوف (أمين) : مُعجم الحيوان ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

٩٣ - مكي (د . محمود علي) : مدريد العربية ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ .

٩٤ - مورينو (مانويل جومث) : الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة السيد عبد العزيز سالم وآخر، الإسكندرية ، ١٩٨٥ م .

٩٥ - مُوسى (د . عز الدين أحمد) : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، طبعة القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .

٩٦ - مؤنس (د . حسين) : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، طبعة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

٩٧ - النخيلي (د . درويش) : السفن الإسلامية على حروف المُعجم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٩٨ - النشار (د . محمد محمود) : تأسيس مملكة البرتغال ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٩٩ - هايد (ح) : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة ، أحمد رضا مُحمد رضا ، مراجعة ، عز الدين فودة ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، الجزء الرابع .

١٠٠- الهروس (مُصطفى) : المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري (نشأة وخصائص) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م .

١٠١- هنتس (فالتر) : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يُعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، كمال العسيلي ، عمان ، ١٩٧٠ م .

١٠٢- هيلنبراند (روبرت) : " زينة الدنيا " قرطبة القرطوسية مركزاً ثقافياً عالمياً ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الأول .

١٠٣ - وزارة التربية والتعليم :المعجم الوجيز : إصدار وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٠٤ - وزيري (د . يحي) : العمارة الإسلامية والبيئة (الروافد التي شكلت التعمير الإسلامي) ، مجلة عالم المعرفة ، العدد ، ٣٠٤ الكويت ، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ / يونيه ٢٠٠٤ م .

١٠٥- وينز (دايفد) : فنون الطبخ في الأندلس ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، ضمن مجموعة بحوث الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير ، د . سلمى الخضراء الجيوسي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩٨ م ، الجزء الثاني .

خامساً : المراجع الأوروبية الحديثة :

1. As - Safra (Muhammad) , El Medico Y - suepoco Y - rancisco. Frorrco Sanchez Marja Salcahello Universidad de Alecante , 1990 .
2. Balbas (Leopoldo Torres) :Arquitectos Andaluces De las Epocas Almoravids Y Amohade , Al Andalus . Vol , XI , Madrid , 1946 , P, 116 .
3. .... : Alcaicarias , Al Andalus , Vol , XIV , 1949 .
4. .... : Al Hondigas Hispanomusulmanas Y El Corral Del Carbon De Granada , Al Andalus , Vol , XI , 1946 .
5. .... : Plazas , Zocos Y Tiendas De Las Ciudades Hispano – Muslumana Al Andalus , XII , 1947.
6. .... : Plazas , Zocos Y Tiendas De Las Ciudades Hispano – Muslumana Al Andalus , XII , 1947.
7. Del Aspectos de las ciudads , Hispano Musulumana , Rivista del .... :
8. Egipcio de studias Islamicos , en Madrid , Vol , 2 , 1954 . institute
9. Chalmeta (Pedro) : El Senor del Zoco en Espana , Madrid , 1973 .
10. Del Rivero (Casto . M .) : La Moneda Arabigo – Espanola , Madrid , 1933 .
11. Imamuddin (S . M .) : The Economic History Of Spain (Under The Umayyads , 711-1031 A . C .) , Dacca , 1963 .

12. Maldonado (Basilio Pavon) : De Nuevo Sobre Ronda Musulmana , AWRAQ VOL , 3 , 1980 .

13. Provencal (Levi) : La description de L'Espange d'Ahmed AL-Razi , AL Andalus , Vol , XVIII, Fasc , I, Madrid , 1953 .

14. Salem (Abdel Aziz) : Centros industrials de la ceramica hispano – musulmana en las coronicas arabes , AWRAQ , Vol , 7 – 8 , 1984 – 1985

15. Shatzmiller (Maya) : Prosessions and ethnic origin of urban in Muslim Spain : evidence from A Moroccan source , AWRAQ , VOL , 5 – 6 , 1982 – 1983 .

16. Turienzo (Gustavo) : A Cerca de La historia geostrategica del Meditrraneo durante Los Siglos III , IX – V Y XL : un esbozo sobre Las relacionnes entre El Califato Omeya de Cordova , Los Bizantnos Y Los Fatimies , Primera edicion Madrid , 2006 .

17. Vallve (Joaquin) :La Agricultura En Al Andalus , Alqantara , Vol 3 , 1983 .

18. .... : La Industria en AL Andulas , Al- Qantar Vol 1 , 1980 .

19. .... : Notoe de metrologia hipano – Arabe , medides de Capaciddad Al Andalus ,Vol , XLII , 1977.

سادسا: الرسائل العلمية الغير منشورة :

١ - إسماعيل (كمال عناني) : العمارة الإسلامية في طليطلة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م .

٢ - الحجري (رانيا عبد الحكيم) : الزيتونة غلة نقدية في الغرب الإسلامي ، فيما بين القرن الأول إلى التاسع الهجري / السابع إلى الخامس عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م .

٣ - حُسين (حمدي عبد المنعم مُحمد) : مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٤ .

٤ - دويم (عبد الحليم علي) : الحسبة في الأندلس خلال عطري المُرابطين والمُوحدين (٤٨٤ - ٦٣٥هـ / ١٠٩١ - ١٢٣٨ م) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ٢٠٠٦ م .

٥ - أبو زيد (سعيد أحمد) : الحياة الاجتماعية في الأندلس في عصر دولتي المرابطين والمُوحدين ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٢ م .

٦ - سالم (سحر السيد عبد العزيز) : مظاهر الحضارة في بطليوس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٤م .

٧ - عبد المُنعم (السيد حميدو) : مدينة شلب في العصر الإسلامي منذ فتح المسلمين للأندلس (٩٢هـ /٧١١ م) حتى سقوطها (٦٤٠هـ / ١١٤٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٦ م .

٨ - أبو العلا (إبراهيم عبد المُنعم سلامة) : العامة في الأندلس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٧ م .

٩- المليجي (مُحمد مُحمد التهامي) : الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية١٣٨-٤٢٢هـ (٧٥٦ -١٠٣١ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلوات الله تعالى وسلامه على سيد المرسلين
محمد وآله وصحبه اجمعين ورضي الله عن تابعيهم باحسان الى يوم الدين
وبعد فقد جمعت في هذه المجالة البيوع التي نهى عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سنوتراه وبالله تعالى التوفيق ثبت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر
بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح الا مثلا بمثل
يدا بيد من طريق عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابي الدرداء
وعبادة بن الصامت وابي سعيد وابي هريرة وعبد الله بن عمر
والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وابي بكرة ومعمر بن عبد الله العدوي
وفضالة بن عبيد ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع التمر حتى يبدو
صلاحه نهى البائع والمشتري من حديث ابن عمر وابي هريرة وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت
وسهل بن ابي حثمة ويروى عن علي بن ابي طالب ونهى صلى الله عليه
وسلم عن بيع ما يشتري من الطعام في بعض الروايات قبل ان
يستوفي في حديث عبد الله بن عمر وابن عباس وحكيم بن حزام وروى

عن عبد الله بن عمر انهم كانوا يبتاعون الطعام جزافا في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم في اعلا السوق من الركبان فنهاهم النبي صلى الله عليه

وسلم ان يبيعوه من مكانه حتى ينقلوه الى سوق الطعام او الى رحالهم

او كما قال عليه السلام وفي بعض الروايات حتى يؤ   ونهى صلى

الله عليه وسلم عن المزابنه من حديث عبد الله بن عمر وابي سعيد الخدري

ورافع بن خديج وسهل بن ابي حثمه وجابر بن عبد الله ونهى صلى الله

عليه وسلم اشتروا الرطب بالتمر ورخص في العرايا من حديث سعد

ابن ابي وقاص ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الصبره من الطعام

بالصبره من الطعام وعن بيع الصبره من الطعام والتمر بالكيل

المسمى منهما من حديث جابر بن عبد الله وهذا الحديث وحديث

سعد بن ابي وقاص اصلان في معنى المزابنه ونهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبله من حديث ابن عمر وابن عباس

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر من حديث ابي

هريره وروي ايضا من حديث علي بن ابي طالب وكل بيع جزا

خطرا وغررا لا يجوز ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الملامسه

والمنابذه في البيع من حديث ابي هريره وابي سعيد وفي سياق

الحديث وذلك بيع السلع لا ينظرون اليها ولا يخبرون عنها

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المصراه وهي المحفله من حديث
عبد الله بن مسعود وابي هريره ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن النجش من حديث ابي هريره وابن عمر والنجش ان تعطي في السلع
ثمنا ليغر به غيرك لا حاجه الى الشرا ونهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تلقي الجلب وتلقي الركبان من حديث ابي هريره وابن عمر
وابن عباس وابن مسعود ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يبيع حاضر
لبادي او مهاجري لاعرابي من حديث ابي هريره وابن عمر وجابر بن عبد
وانس بن مالك وابن عباس ونهى صلى الله عليه وسلم ان يسام الرجل
على سوم اخيه وقال لا يبع بعضكم على بيع بعض من حديث ابن عمر
وابي هريره ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولا وعن
هبته من حديث عبد الله بن عمر ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر
سنين وهي المعاومه من حديث جابر بن عبد الله ونهى صلى الله
عليه وسلم عن المحاضره من حديث انس بن مالك وجابر بن عبد الله
وفسره في حديث جابر فقال هي بيع الثمر قبل ان يزهو ونهى صلى
الله عليه وسلم عن بيع الحصاه من حديث ابي هريره ونهى صلى الله عليه
وسلم عن بيع الماء وعن بيع فضل الماء وقال لا يمنع فضل الماء
ليمنع به الكلا ان وقال لا يمنع نقع بير من حديث جابر بن عبد الله

وابي هريرة وانس بن عبد الله المزني ونهى صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب
ومهر البغي وحلوان الكاهن من حديث ابي هريرة وابي مسعود وابن عباس
وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بيع ضراب الجمل من حديث جابر وابن عمر وابي سعيد وانس بن مالك
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الاماء من حديث ابي هريرة
ورافع ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن السنور من حديث جابر
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الخمر والخنزير والميتة والاصنام
وشحوم الميتة من حديث عائشة وجابر وابي سعيد الخدري وابن
عباس وابي هريرة ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع ما حرم اكله من حديث
عمر وابن عباس ونهى صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمخابرة من حديث
رافع بن خديج وابي سعيد الخدري وابي هريرة وجابر بن عبد الله
وثابت بن الضحاك ونهى صلى الله عليه وسلم عن الغش والخلابة في البيع
من حديث ابن عمر وابي هريرة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يشتري الرجل
صدقته من حديث عمر بن الخطاب ونهى صلى الله عليه وسلم عن الحكرة من
حديث معمر بن عبد الله العدوي ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع ما ليس
عندك من حديث حكيم بن حزام وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ونهى صلى الله عليه عن بيع الحيوان باللحم من حديث ابن المسيب ونهى صلى

الله عليه وسلم عن بيع وسلف وعن ربح ما لم يضمن وعن شرط في بيع وعن
بيع العربان هذه الاربعة الاحاديث من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيعتين في صفقة من حديث ابي هريرة
ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع المغانم حتى تقسم من حديث بن عباس
وابي هريرة ونهى صلى الله عليه وسلم عن السقط من حديث علي بن ابي طالب
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكالي بالكالي ونهى صلى الله عليه وسلم
عن بيع سلعة المسلمين الكاينة وطايفة من المتفقهين يقولون انه نهى عن
سلف جر منفعة ولا اعلم لهذا الكلام اسماعا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... وكل ما ذكرنا من احاديث النهي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهي موجودة في صحيحي البخاري ومسلم وسنني ابي داود والنسائي
رحمهم الله تعالى والله اعلم ⊙ تم الكتاب بحمد الله وعونه ⊙
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ⊙
حسبنا الله ونعم الوكيل هـ

الملحق الثاني

مُلحق بأسماء بعض محتسبي الأندلس

أولاً : في عصر عبد الرحمن الناصر والخلافة الأموية :

١- أحمد بن عُمر بن أحمد بن فرج (توفى ٣٠٥هـ/٩١٧ م) : عُـزل عن ولاية السوق سنة ٣٠١هـ/٩١٤ م.

٢ – مُحمد بن عبد الله الخروبي : تولى ولاية السوق في ربيع الآخر سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وحتى سنة ٣٠٢هـ/٩١٥ م.

٣- أحمد بن حبيب بن بهلول : تولى ولاية لسوق من شوال ٣٠٢هـ/٩١٥ م ، حتى شوال ٣١٣ هـ/٩٢٥ م .

٤ – يحي بن يُونس القبرسي : تولى ولاية السوق في شوال سنة ٣١٣هـ/٩٢٥ م ، لمدة شهر تقريباً وفي ذي القعدة سنة ٣١٣هـ/٩٢٥ م ، تولى المواريث ثم تولى المدينة سنة ٣١٩هـ/٩٣١ م.

٥ – حسن بن أحمد بن عاصم تولى ولاية السوق وعُزل عنها في المُحرم سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣ م.

٦ – يحي بن إدريس : تولى السوق في المُحرم سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣ م.

٧ – حُسين بن أحمد بن عاصم : تولى خطة السوق مكان يحي بن يُونس في المُحرم سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤ م ، وعُـزل عنها سنة سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧ م ، وقدم إلى خطة تغيير المنكر.

٨ - حفص بن سعيد بن جابر : تولى السوق سنة ٣٢٦ هـ/٩٣٧ م ، وعُزل عنها سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨ م.

٩ - سعيد بن جساس : عُزل عن ولاية السوق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨ م.

١٠- مُحمد بن هارون : تولى ولاية السوق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨ م.

١١- أحمد بن نصر : صاحب الشرطة والسوق في زمن الحكم المستنصر ، وقد شهد توسعة سوق قرطبة سنة ٣٦١هـ/٩٧٢ م.

١٢- عبد الرحمن بن مُحمد بن أحمد بن عُبيد الله الرعيني المعروف بابن المشاط (توفى ٣٩٧ هـ/١٠٠٧ م) من أهل قرطبة يُكنى : أبو المطرف ، وولاه المنصور مُحمد بن أبي عامر أحكام الحسبة (ولاية السوق) وقضاء جيان ثم قضاء بلنسية وأعمالها ، ثم أحكام الشرطة والسوق بقرطبة ، وكان محموداً فيما تولاه من أحكامه.

١٣- أحمد بن مُحمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور الأموي (٣١٩ أو ٣٢٦ -٤٠١هـ/٩٤١ أو ٩٣٧-١٠١١ م) كان كاتب القاضي مُنذر بن سعيد ومخلفه في السوق.

١٤- مُحمد بن مُوسى بن مغلس : من أهل طليطلة يُكنى : أبو عبد الله (٣٦٧-٤١٨ هـ/٩٧٨-١٠٢٧ م) كان فقيهاً في المسائل مفتي أهل السوق موثقاً.

١٥- مُحمد بن مُحمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي : من أهل قرطبة يُكنى : أبا بكر (٣٥٥-٤٣٢هـ/٩٦٦ م-١٠٤١ م) ووُلي القضاء بمدينة سالم.

١٦- عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد : من أهل قرطبة يُكنى : أبا الحسن (٣٥٨ - ٤٣٧ هـ/٩٦٩م-١٠٤٦م) تولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة فلم يزل متقلداً لها جميل السيرة فيها إلى أن تُوفى.

١٧ - حسن بن مُحمد بن ذكوان (توفى ٤٥١ هـ/١٠٦٠ م) : تولى أحكام الشرطة والسوق.

١٨ - محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي: من أهل قرطبة يُكنى : أبا طالب (٤١٤ - ٤٧٤هـ/١٠٢٣-١٠٨١ م) وولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع.

١٩- خلف بن بقى التجيبي : من أهل طليطلة يُكنى : أبا بكر تولى أحكام السوق ببلده.

٢٠- مُحمد بن عبد الرحمن بن سعيد النحوي (توفى ٥٠٥هـ/١١١١م) : من أهل قرطبة يُكنى : أبو عبد الله ويُعرف : بابن المحتسب .

ثانياً : في عصر الخلافة الموحدية في الأندلس :

٢١- أحمد بن مُوسى بن عبد الله بن أبي العافية (توفى ٥٨٠هـ/١١٨٤م) : يُكنى أبا جعفر ، بلنسي تُولى حسبة السوق.

٢٢- عُمر بن مُحمد بن عبد الرحمن بن بيش (توفي ٢٨ من شوال سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) : يُكنى أبو حفص وأبو علي بن أبي رُطِلة (رَطِله) وكان صدوقاً ولي خطة السوق ، وكان مُضعفاً في رأيه.

٢٣- مُحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز الخشني (ولد بعد سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م ، وتوفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) : بسطي نزل غرناطة وتولى بها حسبة السوق.

٢٤- مُحمد بن سُفيان بن أبي إسحاق : يُكنى أبا عبد الله ، بلنسي وكان واعظاً بمسجده الشهير بمسجد الغلبة وولي حسبة السوق.

الملحق الثالث

مُلحق بأسماء بعض ولاة السكة بالأندلس في عصر الخلافة الأموية

١ - أحمد بن مُوسى بن حُدير (٣١٦-٣٢٠هـ/٩٢٨-٩٣٢م) : أول والٍ للسكة في عصر الخلافة تولى في يوم الثلاثاء لثلاثة عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٣١٦هـ/٩٣٢م ، و منذ ذلك التاريخ ضربت السكة من الذهب والفضة الخالصتين فكانت عياراً محضاً ، و كان النقد مُعطلاً قبل الناصر لدين الله بدمر.

٢ - يحي بن يُونس القبرسي : تولى السكة في يوم السبت لأربع خلون من شوال سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م.

٣ - مُحمد بن فُطيس : تولى السكة سنة ٣٢١ هـ/٩٣٣م.

٤ - سعيد بن جساس : تولى السكة سنة ٣٢٢ هـ/٩٣٣ م ، وربما عزل عنها سنة ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م ، وأعيد سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م ، ولكنه خان الأمانة واستغشه الناصر لدين الله وامتحن عياره فكشف غشه فسخط عليه وسجنه.

٥ - عبد الله بن جساس : هو أخو سعيد بن جساس تولى السكة سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩ م ، وعُزل عنها سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢م.

٦ - قاسم بن خالد : امتازت سكته بجودة عيارها فكانت مضرب المثل وإليه تنسب الدراهم القاسمية ، وقُتل على يد عبيده في ذي القعدة سنة ٣٣٢ هـ/٩٤٤ م.

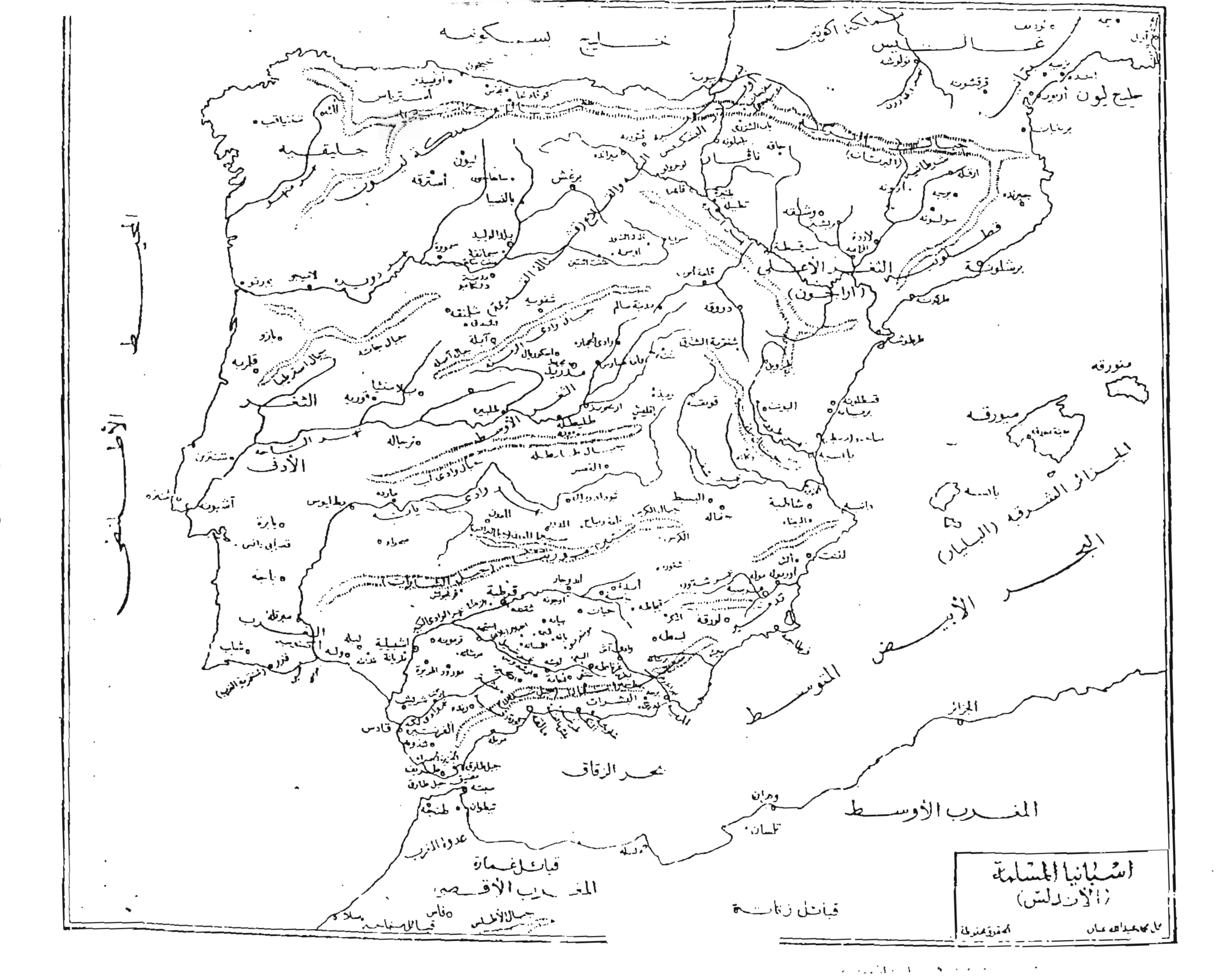
٧ - عبد الله بن مُحمد : عُزل عن السكة وسُجن سنة ٣٣٦ هـ/٩٤٨م ، لتقصيره في السكة.

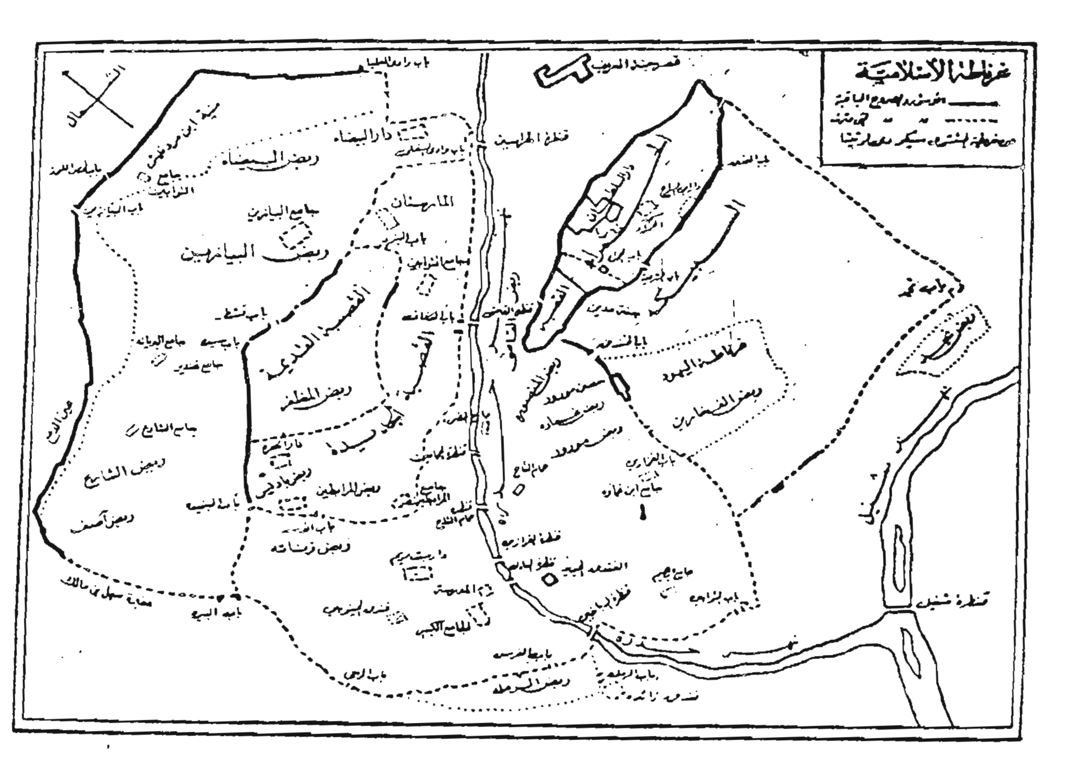
٨ - عبد الرحمن بن يحي بن إدريس الأصم : تولى السكة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م ، بعد نقلها إلى مدينة الزهراء.

٩ - مُحمد بن أبي عامر : تولى السكة والمواريث وقضاء إشبيلية في عهد الحكم المستنصر وقد تولى السكة سنة ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م ، ورُفع عنها سنة ٣٦١ هـ/٩٧٢ م ولكنه أعيد إلى ولاية السكة في العاشر من شوال سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٤ م ، بدلاً من يحي ابن عُبيد الله بن إدريس كما أضيفت إليه الشرطة وقضاء إشبيلية وكثيراً من الخطط.

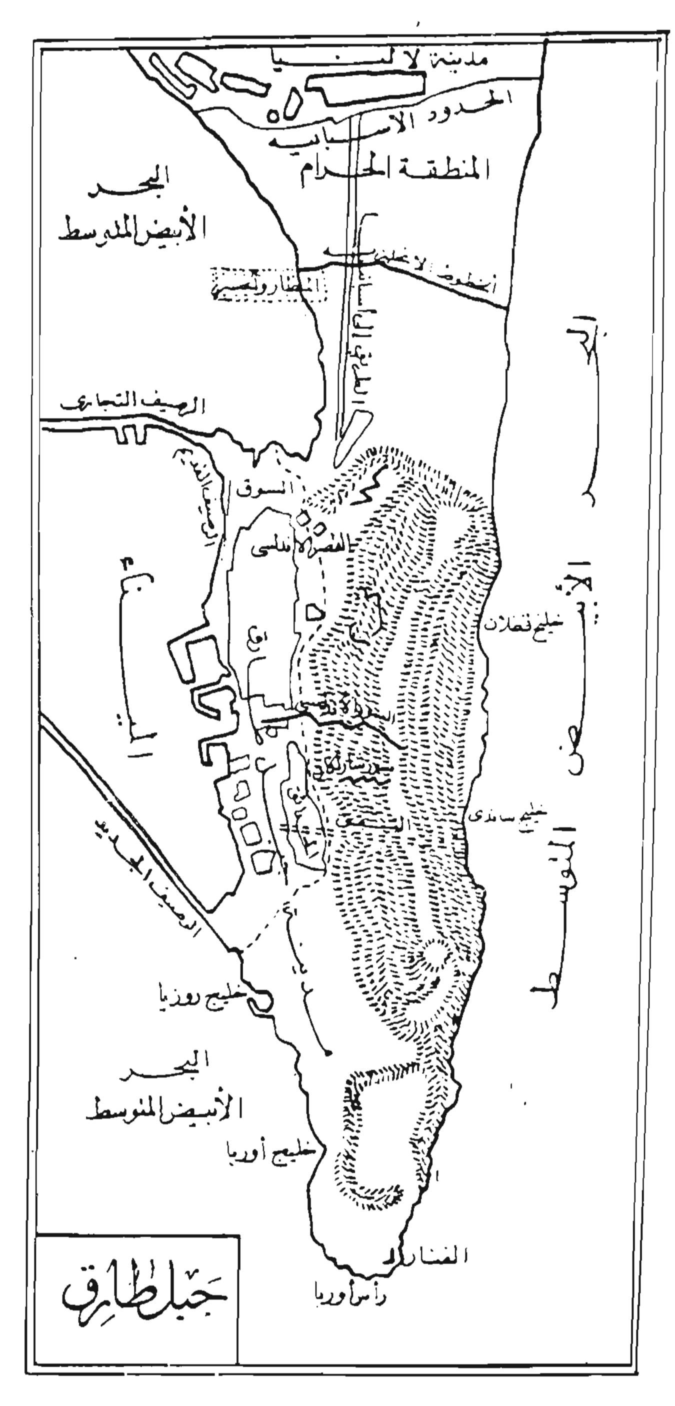
١٠ - يحي بن عُبيد الله بن إدريس : تولى السكة سنة ٣٦١ هـ/٩٧٢م ، وكان يتولى الشرطة الوسطى بجيان ولكنه صُرف عن السكة في رمضان سنة ٣٦١ هـ/٩٧٢ م ، ولم يضرب ديناراً ولا درهماً ، وربما أعيد إلى السكة مرة أخرى بعد أحمد بن حُدير حتى عزل وأعيد مُحمد بن أبي عامر إلى ولاية السكة في العاشر من شوال سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤ م .

١١ - أحمد بن حُدير : تولى السكة في صدر رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م ، مع إضافة الخزانة إليه في شهر جُمادى الأولى سنة ٣٦١هـ/٩٧٢ م.

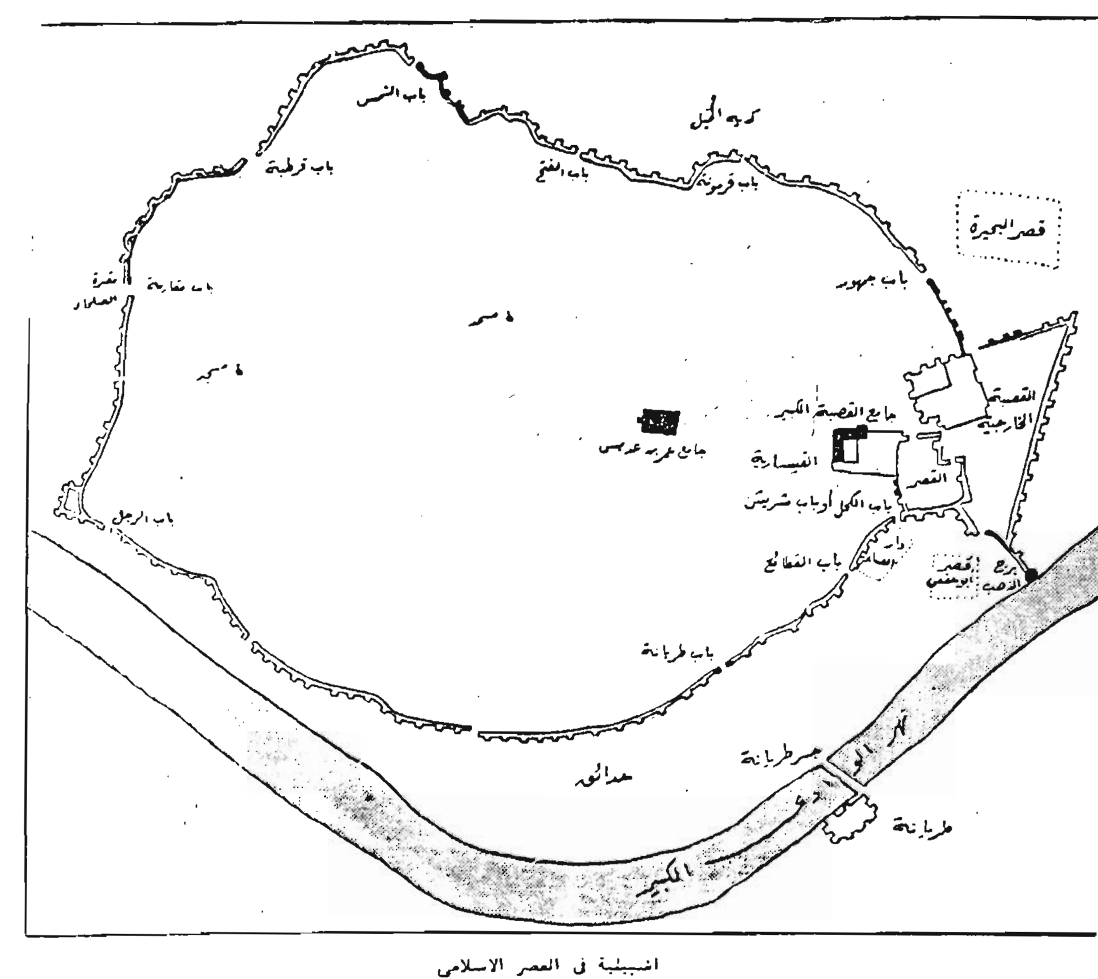

أسبانيا المسلمة
(الأندلس)
خليج بسكونيه
خليج ليون
جليقية
قرطبة
طليطلة
الثغر الأعلى
(أراجون)
برشلونة
طرطوشة
ميورقة
منورقة
الجزائر الشرقية (البليار)
البحر الأبيض المتوسط
بحر الزقاق
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
قبائل غمارة
قبائل زناتة
تلمسان
وهران
الجزائر
سبتة
طنجة
قادس
إشبيلية
مرسية
بلنسية
سرقسطة
لشبونة
باجة
بطليوس
ماردة
شنترين
قلمرية
برغش
ليون
أسترقة
الأدنى
الأوسط
عدوة الزرب
فاس
جبال الأطلس



من كتاب الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال : محمد عبد الله عنان

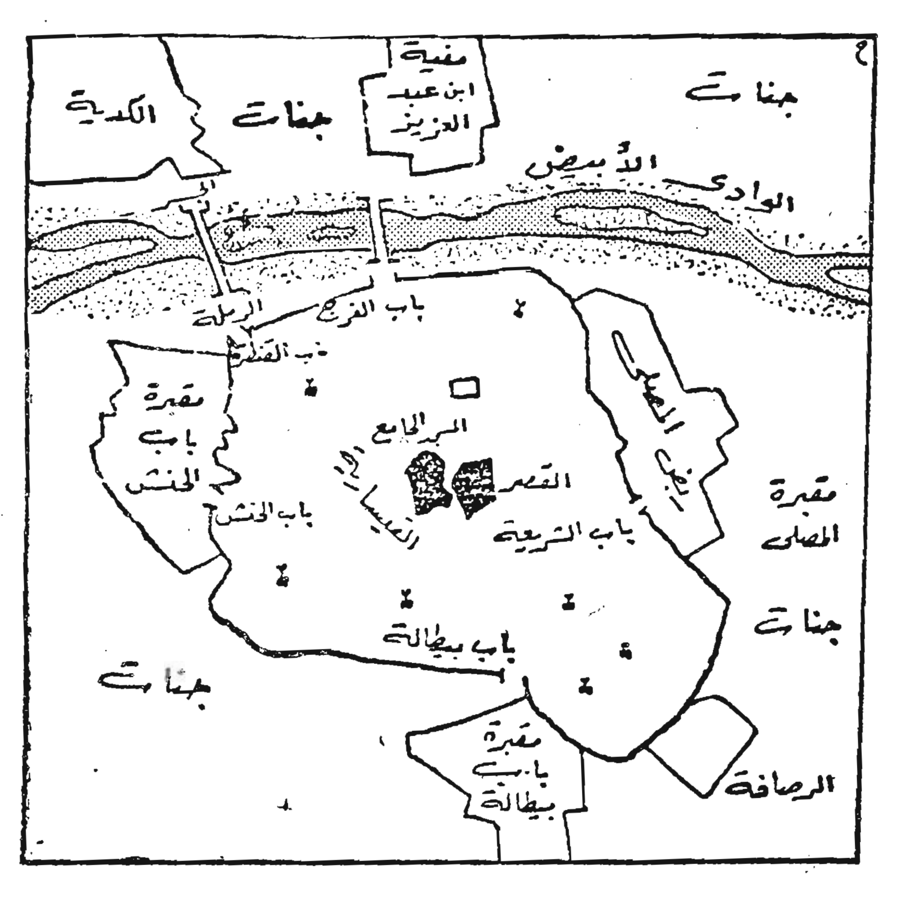


من كتاب الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال : لمحمد عبد الله عنان



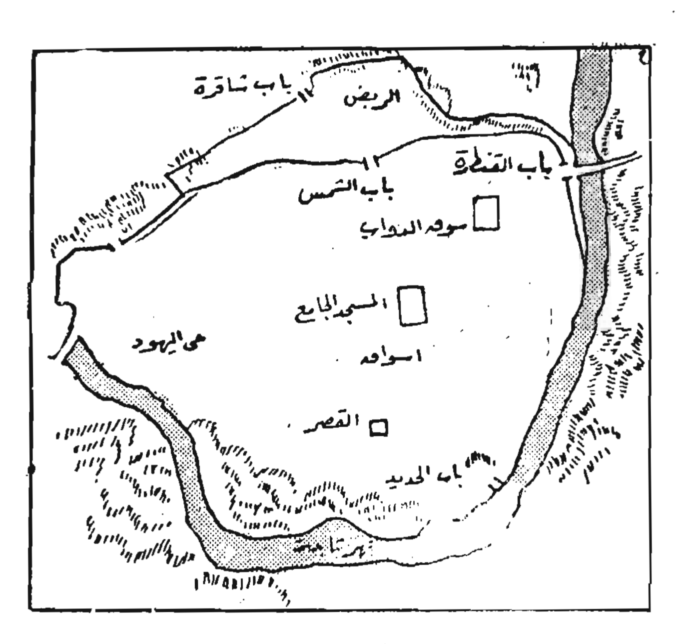
اشبيلية في العصر الاسلامي

عن مقال اشبيلية : السيد عبد العزيز سالم



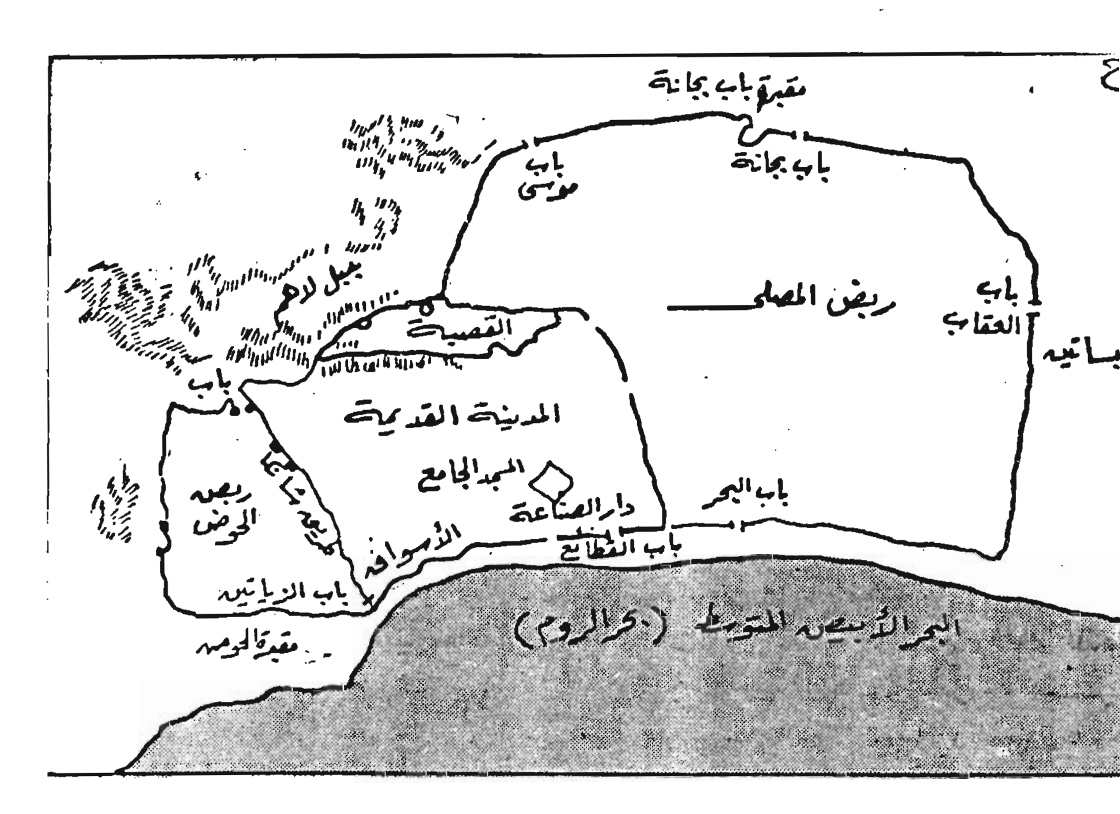
بلنسية فى العصر الاسلامى

من مقال بلنسية : السيد عبد العزيز سالم



مدينة طليطلة في العصر الاسلامى

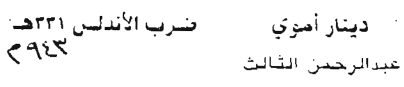
من مقال طليطلة : للسيد عبد العزيز سالم



مدينة المرية فى العصر الاسلامى

من مقال المرية : للسيد عبد العزيز سالم ، دائرة معارف الشعب ، العدد ٦١ ، ١٩٥٩م





دينار أموي ضرب الأندلس ٣٣١هـ
٩٤٣م

عبدالرحمن الثالث

الوجه: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له/ محمد

الظهر: الامام الناصر/ لدين الله عبدالرحمن/ أمير المؤمنين

بسم الله ضرب هذا الدينر بالأندلس سنة إحدى وثلثين وثلث مائة.

القطر: ٢ سم





دينار أموي ضرب مدينة الزهراء ٣٥٧هـ
٩٦٨م

الحكم المستنصر بن عبدالرحمن

الوجه: (عمر)

الظهر: (الحاجب) (الإمام الحكم) (أمير المؤمنين) (المستنصر بالله) (جعفر)

بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة الزهراء سنة سبع وخمسين وثلث مائة.

القطر: ٢.١ سم

دينار أموي ضرب الأندلس ٤٠١هـ
١٠١١م

سليمان المستعين بن الحكم

الوجه: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له/ أبو مسلمة

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينر سنة إحدى وأربع مائة

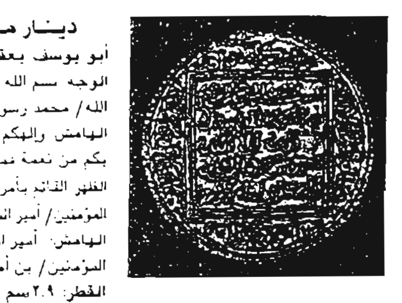
الظهر: الإمام هشام/ أمير المؤمنين/ المؤيد بالله

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى...

القطر: ٢.٣ سم



من كتاب الدينار عبر العصور الإسلامية: لعبد المجيد بن محمد الخريجي ويوسف بن عبد الله الشرعان.





دينـار موحـــدي

أبو يوسف يعقوب المنصور

الوجه بسم الله الرحمن الرحيم/ والحمد لله وحده/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ المهدي امام الأمة

الهامش والهكم إله واحد/ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم/ وما بكم من نعمة فمن الله/ وما توفيقي إلا بالله

الظهر القائم بأمر الله الخليفة/ أبو محمد عبدالمؤمن بن/ علي أمير المؤمنين/ أمير المؤمنين أبو يعقوب/ يوسف بن أمير المؤمنين.

الهامش: أمير المؤمنين/ أبو يوسف يعقوب/ بن أمير المؤمنين/ بن أمير المؤمنين

القطر: ٢.٩سم



دينار موحدي

أبو العلاء إدريس الواثق بالله

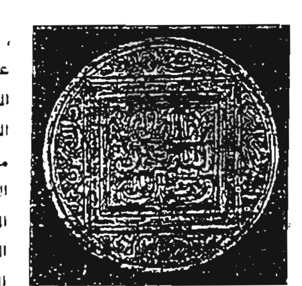
الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد وآله/ والحمد لله وحده/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله.

الهامش: أمير المؤمنين المؤمن/ بالله المرتضى أبو حفص/ ابن الأمير الظاهر أبي/ إبراهيم بن الخليفتين.

الظهر: المهدي امام الأمة/ القائم بأمر الله/ الخليفة الامام/ أبو محمد عبدالمؤمن/ ابن علي أمير المؤمنين.

الهامش: أمير المؤمنين/ أبو يعقوب يوسف/ ابن الخليفة.

القطر: ٣سم





نصف دينار موحدي - أشبيليا

عبدالمؤمن بن علي

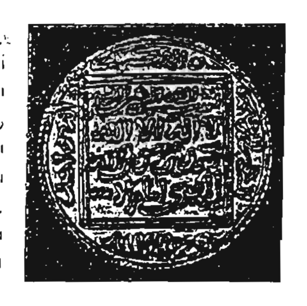
الوجه: لا إله إلا/ الله محمد/ رسول الله

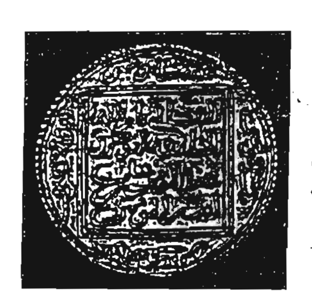
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ وآله الطيبين/ الطاهرين.

الظهر: المهدي امام/ الأمة القائم/ بأمر الله

الهامش: أبو محمد عبد/ المؤمن بن علي/ أمير المؤمنين/ الحمد لله رب العالمين

القطر: ٢سم





نصف دينار موحدي

أبو يعقوب يوسف الأول

الوجه بسم الله الرحمن الرحيم/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ المهدي امام الأمة

الهامش والهكم/ إله واحد/ لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم

الظهر القائم بأمر الله/ خليفة أبو محمد/ عبدالمؤمن بن علي/ أمير المؤمنين

الهامش أمير المؤمنين/ أبو يعقوب/ يوسف بن/ أمير المؤمنين.

القطر ٢.٢ سم

من كتاب الدينار عبر العصور الإسلامية : نعبد الحميد بن محمد الخريجي ونايف بن عبد الله الشرعان



مالقة . باب السوق الأندلسي

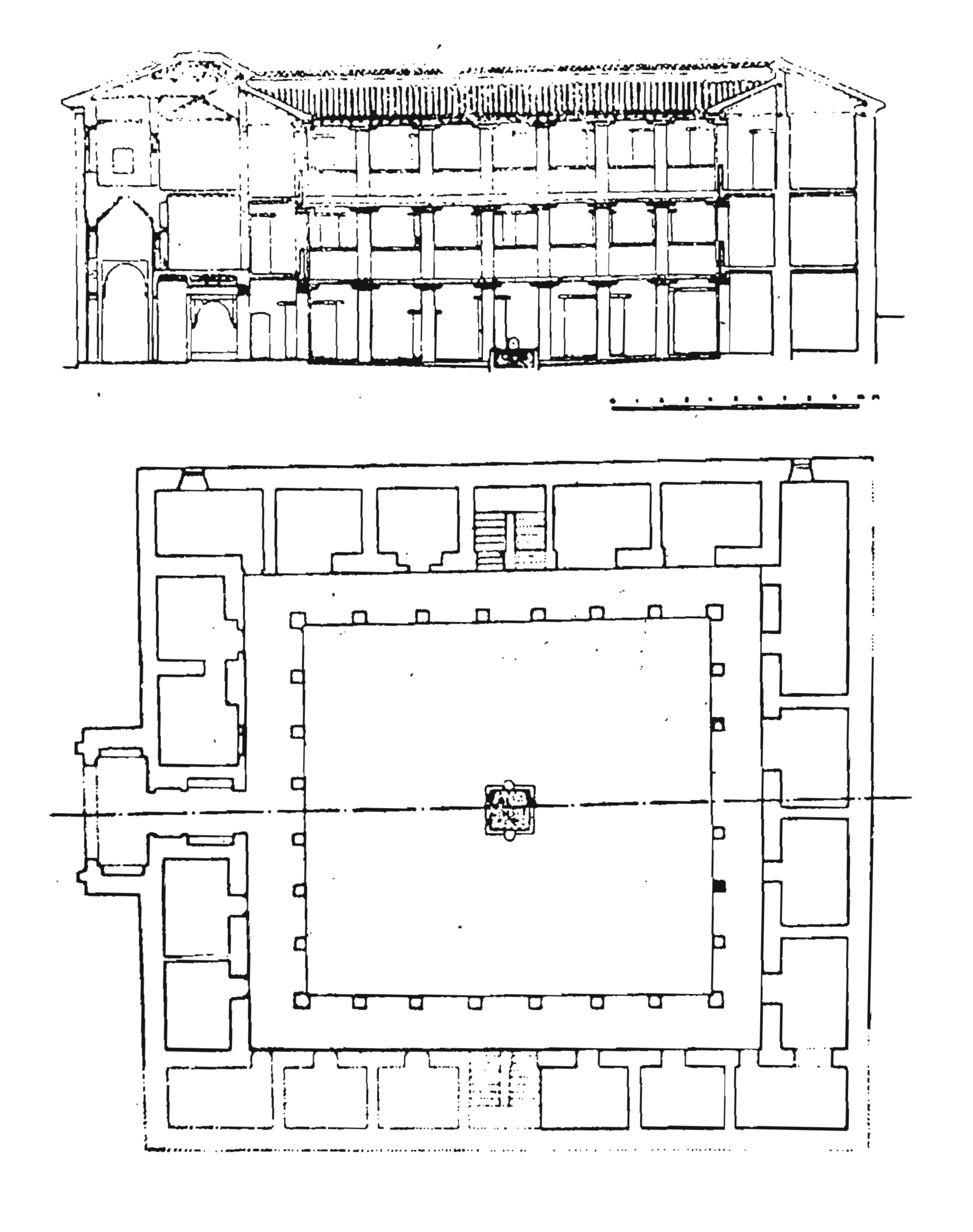
من كتاب الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال : لمحمد عبد الله عنان



غرناطة . عقد مدخل الفندق أو فناء الفحم

من كتاب الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال : لمحمد عبد الله عنان

غرناطة . فناء الفحم ، جزء مُرمم (القرن الثامن الهجري / النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي) : من كتاب المُدن الأسبانية الإسلامية : لتوريس بالباس



غرناطة . فناء الفحم . مخطط أفقي ومقطع طولي
من كتاب المدن الأسبانية الإسلامية : لتوريس بالباس